

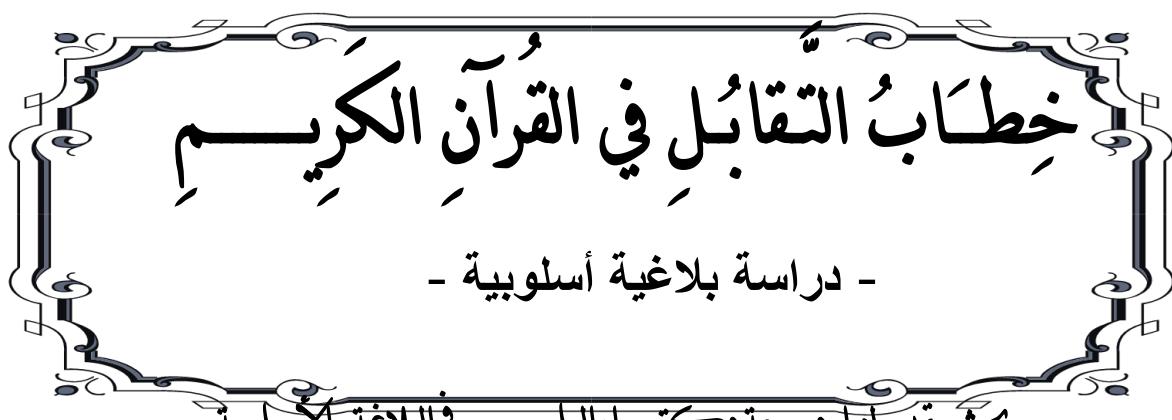
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة - 1 -

كلية اللغة والأدب العربي والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها



- إشراف الأستاذ الدكتور:

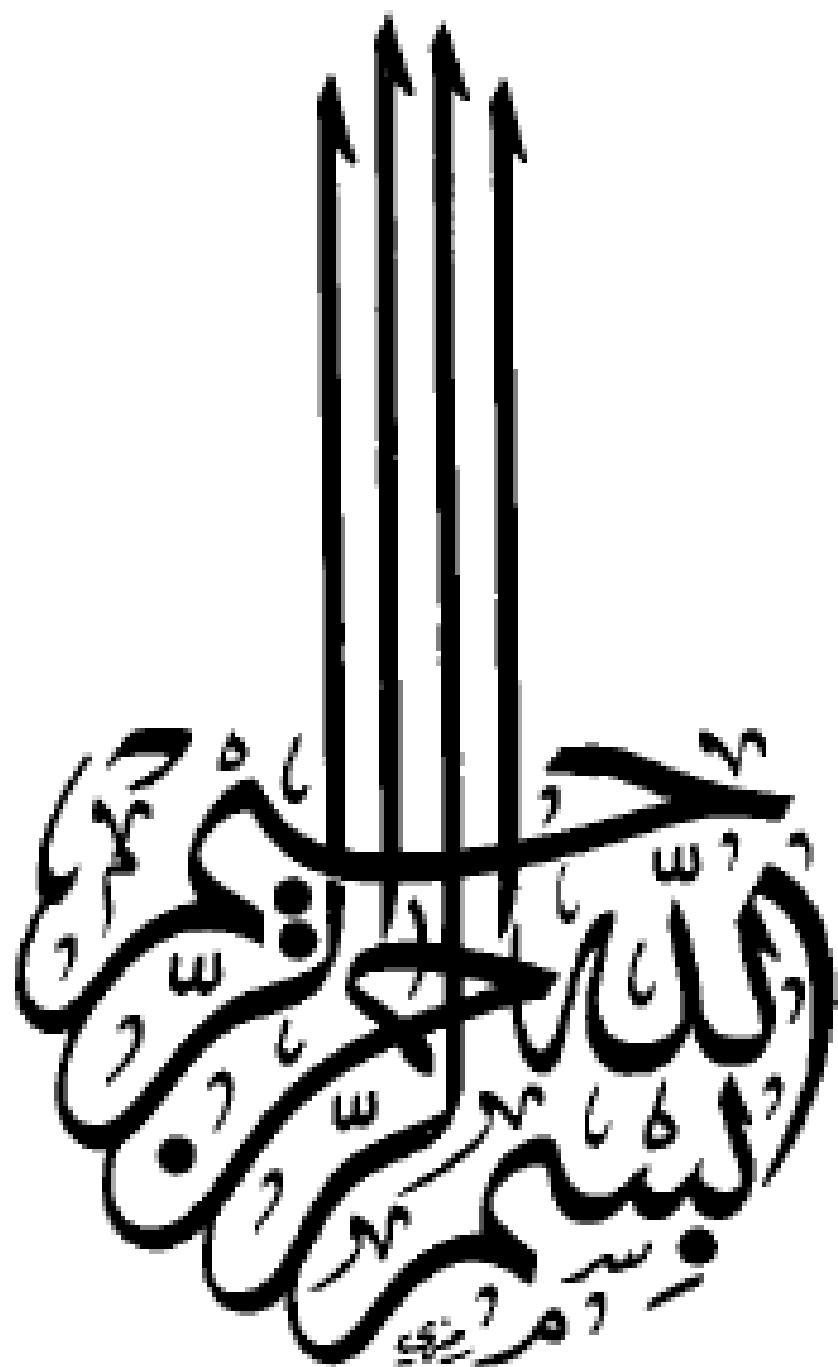
معمر حجيج

- إعداد الطالب:

عز الدين عماري

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة	الصفة
01	أ.د/ الطيب بودربالة	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	رئيسا
02	أ.د/ معمر حجيج	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	مقررا
03	أ.د/ محمد منصوري	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	عضوا
04	أ.د/ العلمي المكي	أستاذ التعليم العالي	جامعة أم البوابي	عضوا
05	د/ السعيد محمودي	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	عضوا
06	د/ محمد عبد البشير مسالتي	أستاذ محاضر	جامعة سطيف 2	عضوا

السنة الجامعية: 2016 – 2017.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ  
جُنْدِ عَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أَخْيَلَافًا

كَثِيرًا

٨٢

النساء: 82

# اللِّهُمَّ إِنِّي

✓ والدِي الْكَرِيمُ أَدَمَ اللَّهُ بِقَاءَ كَمَا

✓ أَسْتَاذِي الْفَاضِلِ: الْدَّكْتُورُ "مُعْمَرْ حَجَيْحْ"

اعْتَرَافًا مِنِي بِالْجَمِيلِ،

أَهْدِيْكُمْ هَذَا الْجَهْدُ الْمُتَوَاضِعُ . . .

# مقدمة

كان النص القرآني ولا يزال نبعاً صافياً، يرده الدارسون والمبدعون على السواء، فهؤلاء يحاولون إظهار سمات إعجازه البلاغية، و تلمّس خصائصه الأسلوبية، وأئنك يحاولون مضاهاة أسلوبه الرفيع، أو بلوغ درجته في تماسك أجزائه، و ترابط آياته و سوره، مع تنوع مقاصده، وتعدد طرقه في التعبير عن المعنى الواحد، إلا أن كل ذلك بقي و يبقى بعيداً من أن يصل إليه هؤلاء جمِعاً.

إن ما قدمه القدماء في دراستهم للقرآن الكريم من تفسير، وشرح للغريب، وتفصيل لجوانب مختلفة من بلاغته تتعلق بالمعاني والبيان والبديع، بما تعجز المجلدات عن استيعابه، وما استعملوه في ذلك من آليات وما طبقوه من نظريات، أدت إلى نتائج مبهرة، ومهما كانت هذه النتائج، إلا أنها لم تصل إلى حصر وجوه إعجازه، وسر تفرده.

إن شرف دراسة القرآن الكريم، والبحث في وجوه إعجازه، لم يقتصر على القدماء وحسب، بل إن من المحدثين من شغلو أنفسهم بذلك، فصرفوا أوقاتهم وجهدهم مستندين إلى ما أفرزته الدراسات اللغوية الحديثة من نظريات ومناهج علمية، وكل ذلك بما يحفظ لهذا القرآن قدسيته، فحققوا من خلال ذلك نتائج طيبة لا يمكن حصرها، تبرهن كلها على تميّز القرآن الكريم في ألفاظه و تراكيمه من جهة، ومن جهة أخرى تؤكد بأن القرآن الكريم سيقى أبداً رحب المدى، سخي المورد، كلما ظن جيل أنه بلغ منه الغاية، امتد الأفق بعيداً وراء كل مطعم.

لقد بحث القدماء والمحدثون – كما سبق الذكر – في كثير من جوانب إعجاز القرآن الكريم، من ذلك ما يتعلق ببلاغته، وبأسرار بيانه، حيث إنهم رصدوا ظواهر أسلوبية مختلفة، و درسوها من خلال ما يختص به كل علم من علوم البلاغة الثلاث؛ علم المعاني الذي يعني بالأسلوب الخبري، وأنواعه وأغراضه، وبأساليب الإنشاء، وأنواعها وأغراضها، و بالحذف وصورة، و بالتقديم والتأخير وأغراضه، وغيرها، و علم البيان الذي يعني بالتعابير المجازية من تشبيه واستعارة و مجازات أخرى مختلفة، و علم البديع الذي يختص بالجنس والطابق والمقابلة، وغيرها من أساليب.

و التقابل أحد هذه الأساليب التي اهتم بها الباحثون، وتبين لهم من خلال دراستهم له قيمته باعتباره أداة من أدوات نظم المعاني، وطريقاً من طرق البيان، كما ظهر لهم أيضاً أن القرآن الكريم يكثر في نظمه من استخدام هذا الأسلوب.

وقد وفقني الله تعالى لا اختيار هذا الأسلوب والبحث فيه، وشرفي بتطبيق ذلك في القرآن الكريم في رسالة "الماجستير" ، حيث عنيت فيها بتبنيات التقابل في الربع الأخير منه، وبحكم طبيعة الدراسة، والوقت الممنوح لها، وبعد تقديمي للعمل، بقي في نفسي الكثير من التصورات حول الموضوع، مما ولد لدى الرغبة في مواصلته، واتصالني بذلك بأستاذي المشرف، الأستاذ الدكتور "عمر حجيج" ، زاد من تلك الرغبة، وأثر هذا الاتصال بتحديد عنوان البحث، المتمثل في:

### خطاب التقابل في القرآن الكريم.

#### دراسة بلاغية أسلوبية -

من هذا المنطلق، سيحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتقابل؟ وكيف يتجلّى هذا المفهوم في الظواهر البلاغية الأخرى؟
- كيف كانت النظرة لأسلوب التقابل في الدراسات اللغوية والبلاغية القديمة والحديثة؟
- ما هي الأنماط المختلفة للتقابل؟ وكيف تتجلّى الصور المختلفة لكل نمط من هذه الأنماط، وذلك من خلال النماذج التقابلية التي سيتم رصدها في القرآن الكريم؟
- ما هي أوجه الجمال التي يضفيها التقابل على الصور و التراكيب في القرآن الكريم؟

وإذ ذكرت موضوع هذا البحث، والأسئلة التي سيجيب عنها، فلا بد من الإشارة إلى أنني سُبِّقت فيما بدا لي - بعض الدراسات التي تناولت الموضوع من زوايا مختلفة، أذكرها كما يلي:

- دراسة "أحمد أبو زيد" ، وعنوانها "التناسب البيني في القرآن" ، دراسة في النظم المعنوي والصوتي" ، والتي هي في الأصل رسالة دكتوراه طبعت في شكل مؤلف، وهو يتطرق لموضوع التقابل على أنه من صور التنااسب في القرآن الكريم، فذكر أنماطه بإيجاز، وحلل مقاطع تقابلية من القرآن، وعرض لمشاهد النعيم والعقاب في بعض من السور القرآنية، وهو في كل هذا لم يعرض لمفهوم التقابل عند القدماء والمحدثين، كما أن جمال التقابل عنده يظهر فقط في كونه صورة من صور التنااسب.

- دراسة "عارف فايز القرعان" ، وعنوانها "التقابل والتماثل في القرآن الكريم" ، وهي أيضا رسالة دكتوراه، عمل فيها على دراسة التقابل دراسة أسلوبية من خلال تتبع أثر السياق في تحديد بنية التقابل في إطار

تحركه داخل مجالات " الإيمان، الكفر، النفاق ". وهو في ذلك لم يشر إلى دراسات المحدثين لهذه الظاهرة ، كما أنه لم يظهر جمالية هذا التقابل في النص القرآني .

- دراسة " حسين جمعة " وعنوانها: " "التقابل الجمالي في النص القرآني " ، وهي دراسة ألمت بالموضوع من كل جوانبه الجمالية، وأهملت الباقي .

- دراسات " محمد بازي " ، وهي دراسات تؤسس لمنهج تفسيري للنصوص - باختلاف أنواعها- قائم على التأويل التقابلية ، وقد استغرق ذلك منه ثلاثة مؤلفات ، هي: " التأويلية العربية ، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات " ، و " تقابلات النص وبلاعنة الخطاب: نحو تأويل تقابلية " ، وأيضا: " نظرية التأويل التقابلية ، مقدمات لمعرفة بدالة بالنص والخطاب " .

يأتي هذا البحث عسى أن يحتل موقعا طيبا بين هذه الدراسات ، يستفيد منها جميعا ، ليصل إلى الغاية المرجوة منه ، ويعطي موضوع التقابل حقه من الدراسة و التحليل ، دون إيجاز مخل أو إطباب ممل .

اقتضت الإشكالية المطروحة أن يتشكل البحث من ثلاثة فصول يسبقها تمهيد وتتلوها خاتمة .

أقوم في التمهيد بتوضيح المفاهيم الأساسية للتقابل ، معتمدا على المعاجم العربية القديمة والحديثة ، وذلك بتحديد مفهومه اللغوي و الاصطلاحي و تحديد العلاقة بينهما ، وبعدها تبيين الفرق بين مصطلح التقابل والمصطلحات: الطلاق ، و المقابلة ، و التكافؤ ، والتضاد ، والتحالف ، والتناقض ، وذلك لإزالة ما يكتنف التداخل بينها من غموض وإبهام أولا ، والوقوف على مدى دلالتها على التقابل ثانيا .

و أتطرق في الفصل الأول إلى الحديث عن ارتباط التقابل بالدراسات البلاغية والنقدية عند المقدمين ، وكيف نظروا إليه من خلال مؤلفاتهم المختلفة ، فقد برع منهم أعلام رواد أضاؤوا هذا الجانب من جوانب البلاغة المتعددة ، وسأقتصر في هذا البحث على ذكر أبي العباس عبد الله بن المعتز ، و قدامة بن جعفر ، و الآمدي ، وأبي هلال العسكري ، والحسن بن رشيق القيرواني ، و ابن سنان الخفاجي ، و سراج الدين السكاكى ، و ضياء الدين بن الأثير ، و ابن أبي الإصبع المصري ، وأبي حسن حازم القرطاجي ، و جلال الدين الخطيب القزويني ، و يحيى بن حمزة العلوى ، و بدر الدين محمد الزركشى ، و ابن معصوم المدى ، وأبي محمد القاسم السجلماسي .

كما سأعمل على الكشف عن المواطن التي تلتقي فيها دراساتهم حول التقابل، وكيف تتضاءف جميعاً لأجل الوصول إلى تحديد مفهوم دقيق له.

بعدها أتوجه صوب الدارسين المحدثين، من غربيين وعرب، لأرى مدى اهتمامهم بموضوع التقابل وصوره المختلفة، ولبيان مدى استفادة الدارسين العرب من الموروث البلاغي المتأصل من جهة، ومن دراسات الدلاليين والأسلوبيين الغربيين من جهة أخرى، وسيتم تصنيف هؤلاء حسب الراوية التي من خلالها نظر كل واحد منهم لهذا الموضوع، وذلك كما يلي:

- في مجال الدراسات الدلالية الغربية، ذكر: جون لاينز، فرانك بالمر، جورج يول.
- في مجال الدراسات الدلالية العربية، ذكر: أحمد نصيف الجنابي، أحمد مختار عمر، حلمي خليل، سعيد جبر محمد أبو حضر.
- في مجال الدراسات البلاغية والأسلوبية العربية، ذكر: عبد العزيز عتيق، بكري الشيخ أمين، مني علي سليمان الساحلي. أحمد أبو زيد، فايز عارف القرعان، حسين جمعة، محمد بازي.

و **الفصل الثاني** يكون العمل فيه على تحديد أنماط التقابل، ثم على تبعي أسلوب التقابل في القرآن الكريم، و حصر صوره في المفردات والتراكيب، ويكون ذلك بتتبع النماذج التقابلية، انطلاقاً من مجموعات دلالية "حقول" يمثل كل منها مجموعة من الثنائيات المتناظرة، وهذه الحقول، هي:

- مجال العقيدة.
- مجال الترغيب والترهيب.
- مجال الكون.

و **الفصل الثالث** أعمل فيه على الكشف عن سر جمال أسلوب التقابل كلون بلاغي يكثر توارده في القرآن الكريم، مبتدئاً بمدخل أشير فيه إلى مفهوم الجمالية القرآنية بشكل عام، و أنتقل بعد ذلك إلى ذكر آراء بعض الدارسين من قدماء ومحدثين حول هذه الظاهرة. لأنطلق بعدها إلى الكشف عن جمالية التقابل في القرآن الكريم من خلال ظواهر أسلوبية كثيرة في تركيبه، منها: اختلاف طرفيه بين الاسمية والفعلية، أو في صيغ الوصف، أو بين الإفراد والجمع، ومنها أسلوب التقديم والتأخير، و منها أسلوب "الاحتباك" الذي هو من أساليب الحذف.

كما أسعى أيضاً إلى بيان جمالية التقابل في القرآن الكريم من خلال تصويره البياني، وبخاصة حين يتعلق الأمر بعرض المشاهد المقابلة. كما سأعمل على ذكر نماذج من الصور الفنية المقابلة في القرآن الكريم و على تبيين أوجه جمالها.

و كون التقابل من أساليب البديع فسأسعى أيضاً إلى بيان جمالية التقابل في القرآن الكريم من خلال أساليبه البدعية الأخرى، والتي تقوم في بناها العام على التقابل، سواءً كان هذا البناء ظاهراً أو خفياً، وقبل التطرق إلى ذلك، سأعرض إلى الحديث عن مفهوم البديع وعن نشأته.

لتكون بذلك **الخاتمة** بمثابة الوعاء الذي يحتضن زبدة البحث المتمثلة في أهم النتائج المتوصل إليها من هذه الرحلة .

أعتمد في هذه الدراسة على المنهجين: **التاريخي** و **الأسلوبي**.

- **المنهج التاريخي**: وذلك لمحاولة تبع نشأة المصطلحات المتعلقة بال مقابل "الطباق والمقابلة والتكافؤ، وغيرها" ، وما تعرضت له في مسارها الزمني من تغيرات في فهمها، واختلاف في تحديد أنواعها لدى علماء البلاغة القدماء.

- **المنهج الأسلوبي**: وهذا بالاعتماد على جانبه الوصفي التحليلي الذي من خلاله أقف على هذه الظاهرة وتحليلها على صورتها التي تظهر بها في القرآن الكريم، وعلى تبع أوجه الجمال في الأساليب التركيبية والبدعية التي تقوم في بناها العام على التقابل.

سأحاول - قدر المستطاع - أن يكون هذا العمل ثرياً بالتوضيحات البيانية، وذلك بالاعتماد على آراء القدماء والمحديثين من مفسرين وبلغيين وذلك بالاستناد إلى مصادر ومراجع توسمت فيها المعين والدليل على قوله، ومنها بالدرجة الأولى المدونات التفسيرية، والتي منها:

"تفسير روح المعاني" لـ محمود شكري الألوسي البغدادي، و "تفسير التحرير والتنوير" لـ محمد الطاهر بن عاشور، و "في ظلال القرآن" لـ سيد قطب، و "صفوة التفاسير" لـ محمد علي الصابوني، هذه التي ستكون خير معين لي على استجلاء الآيات القرآنية وفهم معانيها. وبالإضافة إلى الاستعارة بكتب التراث البلاغية، سأعتمد عدداً من كتب البلاغة والأسلوبية الحديثة، والتي أرى أنها ستساعد في إغناء البحث، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: "في البلاغة العربية" لـ عبد العزيز عتيق ، و "البلاغة والأسلوبية" لـ محمد عبد

المطلب، و "التضاد في النقد الأدبي" لمنى علي سليمان الساحلي، و "التصوير الفني في القرآن" لسيد قطب و "على طريق التفسير البشري" لفاضل صالح السامرائي.

وما بقي مما يمكن الإشارة إليه، هو أني نقلت الشواهد القرآنية بخط المصحف وبرواية حفص عن عاصم، وأما الشواهد الشعرية، فقد بذلت جهداً معتبراً، وأنفقت وقتاً طويلاً في تحريرها، ومع ذلك فقد تعذر علي نسبة بعض منها إلى أصحابها أو إلى مصادرها.

وكما هو معلوم في كلّ بحث ، أن ينطوي على كثير من الصعاب التي يعاني منها الباحث من أجل أن يظهر عمله بالمستوى الذي يطمح إليه كل من أحب البحث العلمي السويّ، وهذا البحث لم يخل من ذلك، ولا بد لي هنا من الاعتراف بأن رحلة البحث في هذا الموضوع، لم تكن بالسهلة واليسيرة وقد اقتضت الوقت الطويل، والصبر والتحمل الجميلين. ذاك أن الموضوع يتعلق بكلام الله، والوقوف على الشواهد فيه وفهمها ليس بالأمر الهين، وهي من الدقة بمكان بحيث تحتاج إلى التحري والتثبت من ذلك في كتب التفسير المختلفة.

وختاماً، أتوجه بعميق آيات الشكر والامتنان إلى أستاذى المشرف الأستاذ الدكتور "م عمر حجيج" الذي قبل الإشراف على هذا البحث، إذ حظيت منه بالقراءة العلمية الدقيقة الرصينة، فقد منحني وقته وجهده، وكانت لتوجيهاته وملحوظاته القيمة الأثر الواضح في إنجاز هذا البحث، فالله أسأل أن يبارك له في عمره، وينحنه الصحة والعافية خدمةً لكتابه العزيز، ولهذه اللغة الكريمة، كما أأسأله أن يجازيه على ما بذل خيراً في الدنيا والآخرة.

كما لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجليل للسادة أعضاء لجنة المناقشة الذين سيكون لهم عظيم فضل في تقويم هذا البحث، فجزاهم الله كلّ خير، وإلى كل من أعاني على إنجاز هذا البحث فلهم مني جميعاً جميل شكري وامتناني .

هذا ما استطعت أن أصل إليه، وحسبي أنني قدمت ما وصل إليه اجتهادي القاصر، فما وفقت فيه فهو من الله وحده، وما أخطأته فمن نفسي، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم و وإليه أضرع أن يكتب لي في هذا البحث وبعده النجاح والتوفيق والقبول، وأن يتحقق به النفع المرجو، إن ربي لسميع الدعاء.

# مُهِيد

مفهوم التقابل:

01- لغة.

02- اصطلاحاً

03- التقابل والمقابلة.

04- التقابل والطريق.

05- التقابل والتكافؤ.

06- التقابل والتضاد.

07- التقابل والتحالف.

08- التقابل والتناقض.

**- مفهوم التقابل:****01- لغة :**

سأحرص فقط على أن أسرد التعريفات اللغوية التي وردت فيها لفظة "ال مقابل" ، ذلك أن من أصحابها من يمزج بينه وبين لفظة "المقابلة" ، وال مقابل أعم من المقابلة كما سنرى بعد ذلك.

وردت لفظة "ال مقابل" في المعاجم العربية في مادة (ق ب ل) :

في مختار الصحاح: «...و المقابلة: المواجهة وال مقابل مثله »<sup>1</sup>.

وفي الحكم والمحيط الأعظم في اللغة يقول ابن سيده (ت 458هـ) : « وقابل الشيء بالشيء مقابلة، وقبلا: عارضه... و مقابل القوم: استقبل بعضهم بعضا، قوله تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿وَنَزَّلْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ عِلْمٍ إِلَّا حُوَّنَا عَلَى سُرُرِ مُتَّقِبِلِينَ﴾<sup>2</sup> ، جاء في التفسير : أنه لا ينظر بعضهم في أقفاء بعض »<sup>3</sup>.

وفي لسان العرب: « قابل الشيء بالشيء مقابلة، وقبلا: عارضه... و المقابلة: المواجهة، وال مقابل مثله. وهو قبائلك وقبائلك أي تجاهك »<sup>4</sup>.

وفي القاموس المحيط: « وقابلة واجهه،... و مقابلة تواجهها »<sup>5</sup>.

وفي المعجم الوسيط: « قابله: لقيه بوجهه. وقابلة الشيء بالشيء: عارضه،... و مقابلة: لقي كل منهما الآخر بوجهه... و قبل: ظرف للزمان السابق، أو المكان السابق، "وضدّه: بعد" ... "ال قبل" يقال: رأيته قبلًا: عياناً و مقابلة »<sup>6</sup>.

وما تقدم عرضه، ومن تتبع معنى كلمة "قابل" في المعاجم السالفة الذكر يتبين أن هذا المعنى لا

1- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ضبط و تحرير و تعليق: مصطفى ديب البغا، دار المدى، عين مليلة ، الجزائر، ط:04، 1990م، ص: 332 .  
2- الحجر، الآية: 47.

3- علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، الحكم والمحيط الأعظم، تج: مراد كامل، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط:01، 1392هـ / 1972م، ج 6 ، مادة: ق ب ل ، ص: 263.

4- أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، د ط ، د ت ، مج 05 ، ج 39 ، مادة: قبل ، ص: 3519.

5- مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تج: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:05، 1416هـ/1996م، مادة: قبل، ص: 1351.

6- إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار ، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية ، د ط ، د ت ، ص: 712 .  
713

يخرج في إطاره العام عن "المواجهة" ، أو "المعارضة" كما أورده ابن سيده .

ومعنى "المواجهة" في التقابل ورد في القرآن الكريم في أربعة مواضع، وذلك في قوله ﷺ: ﴿ وَنَرَّعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ عِلْمٍ إِخْوَنًا عَلَى سُرُرِ مُتَقَبِّلِينَ ﴾<sup>1</sup>، وقوله ﷺ أيضاً: ﴿ عَلَى سُرُرِ مُتَقَبِّلِينَ ﴾<sup>2</sup>، وقوله ﷺ: ﴿ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبَرَقٍ مُتَقَبِّلِينَ ﴾<sup>3</sup>، وقوله: ﴿ مُتَكَبِّنَ عَلَيْهَا مُتَقَبِّلِينَ ﴾<sup>4</sup>.

١٦

جاء في التفسير ﴿ مُتَقَبِّلِينَ ﴾ أي: « وجه كل منهم إلى وجه صاحبه من صفاء قلوبهم وتقابلها بالمحبة وحسن أدبهم »<sup>5</sup> .

## ٤٢- اصطلاحاً

بعد البحث في ما وقع بين يدي من كتب التراث – اللغوية منها والبلاغية – لم أجد أن الدارسين القدماء قد خلّفوا لنا مؤلفاً بهذا العنوان، كما أنهم وإن ذكروا مصطلح التقابل فإنهم لم يأتوا على تحديد مفهوم واضح له، وإنما يستشف ذلك ضمناً من خلال ما كانوا يعتقدونه من أبواب للألفاظ المقابلة في كتب الأضداد، ومثال ذلك حينما يتحدث ابن الأباري عن كلام العرب فيقول: « وأكثر كلامهم يأتي على ضربين آخرين:

أحدهما أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين، كقولك: الرجل والمرأة، والجمل والناقة، واليوم والليلة، وقام وقعد، وتكلم وسكت، وهذا هو الكثير الذي لا يحاط به »<sup>6</sup>.

إن الانطلاق من المفهوم العام المتمثل في "المواجهة أو المعارضه" يسعف ولا شك في العمل على تحديد مفهوم اصطلاحي للتقابل، وبحاصة إذا تبين بأن هناك الكثير من المصطلحات البلاغية في تراثنا البلاغي التي يتأسس بناؤها على معنى التقابل، هذا البناء يكون واضحاً جلياً في بعض المصطلحات، كما يكون في أخرى غامضاً وصعب الوصول إليه، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال كثير تمعن.

1- الحجر، الآية: 47.

2- الصافات، الآية: 44.

3- الدخان، الآية: 53.

4- الواقعة، الآية: 16.

5- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تتح: عبد الرحمن بن معلا الويحق، دار الإمام مالك، الجزائر، ط: 01، 1430هـ/2009م، ص: 779.

6- محمد بن القاسم الأباري، كتاب الأضداد، تتح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، 1407هـ/1987م، ص: 06.

و سيأتي البحث على تحديد مفهوم مصطلح التقابل مرتبطا بكل مصطلح من هذه المصطلحات، وذلك كما يلي:

### **03 - التقابل و المقابلة :**

**- لغة :**

يقول الخليل (ت175هـ) : « والقبل : الطاقة، تقول: لا قبل لهم، وفي معنى آخر هو التلقاء، تقول: لقيته قبلًا أي مواجهة »<sup>1</sup>. و الوزن (مفاعة )، وهو ما يدل على المشاركة. ومثله ما قاله ابن فارس (ت395هـ): « القاف والباء واللام أصل واحد صحيح تدل گلمة كلها على مواجهة الشيء للشيء، ويتفرع بعد ذلك »<sup>2</sup>. وفي أساس البلاغة: « ...ولقيته قبلًا وقبلًا مواجهة وعيانا»<sup>3</sup>.

### **- اصطلاحاً :**

المقابلة في اصطلاح علماء البلاغة: أن يؤتى في الأسلوب بمعنىين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، موفرا أقصى طاقات التضاد الدلالي.

ولقد مثل لذلك يحيى بن معطي حيث قال: [ من الطويل ]

طباقيا حوتة فارتقب منه آتيا	هاك و في ذكر المقابلة استمع
على أن فيه ما يسوء الأعدايا	فهي تم فيه ما يسر صديقه

والمقابلة في البيت الثاني هي بين قوله: "يسر صديقه" و قوله: "يسوء الأعدايا" ، وهي كما يلاحظ قائمة على التطابق بين الألفاظ إذ طابق الشاعر بين الفعلين "يسر" و "يسوء" من جهة وبين "صديق" و "الأعدايا" من جهة أخرى.

هذا المبدأ- التطابق اللفظي - في فهم التقابل هو ما يوجد أيضا عند ابن رشيق القيرواني (ت456هـ) الذي يرى أن أصل المقابلة « ترتيب الكلام على ما يجب فيعطي أول الكلام ما يليق به أولا، وآخره ما

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين، تج: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،دار ومكتبة الملال،د.ط،د.ت، ج5،ص:166.

2- أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تج: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، د.ت، ج:05، مادة: قبل، ص: 51.

3- أبو القاسم محمود جار الله الرخنيري ، أساس البلاغة، تج: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط:01، 1419هـ/1998م، ج:02، مادة: قبل، ص:49.

4- يحيى بن معطي، البديع في علم البديع، تج: محمد مصطفى أبو شارب،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2003م، ص:113.  
والبيت الثاني: ورد في الحمامة للنابغة الجعدي، وفي بغية الإيضاح للنابغة الذبياني.

يليق به آخر، ويأتي في المواقف بما يوافقه، وفي المخالف بما يخالفه. وأكثر ما تجده المقابلة في الأضداد فإذا جاوز الطلاق ضدين كان مقابلة »<sup>1</sup>، هذا الشرط في أن يكون هذا التطابق اللغطي قائما على الترتيب، هو ما نجده عند السيوطي (ت 911هـ) الذي يقول: « ومنه نوع يسمى المقابلة، وهي: أن يذكر لفظان فأكثر، ثم أضدادهما على الترتيب»<sup>2</sup>. هذا الشرط الذي يغيب عند الكثير من علماء البلاغة في تعريفهم للمقابلة<sup>3</sup>.

هذا، ولقد اشترط آخرون ومنهم ابن سنان الخفاجي (ت 466هـ) الصحة في المقابلة ، وذكر أن بعضًا من صناع الشعر من «سمى تقابل المعاني و التوفيق بين بعضها وبين بعض حتى تأتي في المواقف بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة- المقابلة -»<sup>4</sup>، هذه الصحة التي عدها قدامة بن جعفر(ت 337هـ) قبل ذلك من أنواع المعاني وأجناسها، يقول: «أن يصنع الشاعر معانٍ يزيد التوفيق بين بعضها وبعض والمخالفة فيأتي في المواقف بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة أو يشرط شروطاً ويعدده أحوالاً في أحد المعنيين فيجب أن يأتي في ما يوافقه بمثيل الذي شرطه وعده في ما يخالف بضد ذلك »<sup>5</sup>.

وفي كتب البلاغة نوع يختص باسم "الموازنة" ، وهي في اللغة من «وازن»: عادله وقابلة، وهو وزنه وزنه وزانه وبوزانه أي: قبالتة »<sup>6</sup>، و الموازنة أدخلها ابن رشيق في المقابلة ، وقال: « ومن المقابلة ما ليس مخالف ولا موافقاً كما شرطوا إلا في الوزن والازدواج فقط، يسمى حينئذ موازنة »<sup>7</sup>، ويدرك أن من أملح ما رواه في ذلك قول ذي الرّمة : [ من البسيط ]

أَسْتَحْدَثَ الرَّكْبَ عَنْ أَشْيَاعِهِمْ حَبْرًا أَمْ رَاجِعَ الْقَلْبَ مِنْ أَطْرَابِهِ طَرْبُ؟<sup>8</sup>

ويعلل لذلك قائلاً : « لأن قوله: "استحدث الركب" موازنة لقوله : "أَم راجع القلب" وقوله: "عن أشياعهم خبراً" موازن لقوله: "من أطرابه طرب" وكذلك "الرَّكْب" موازن لـ "القلب" و "عن

1 - الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محسن الشعر وأدابه ونقدته، تج: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ط: 2006، ج: 1، ص: 13.

2 - جلال الدين السيوطي، الإنegan في علوم القرآن، تج: طه عبد الرؤوف سعيد، المكتبة التوفيقية ، القاهرة، د ط، د ت، ج: 03، ص: 226.

3 - ينظر على سبيل المثال لا الحصر: أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تج: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا/ بيروت، د ط ، 1406هـ/1986م، ص: 337.

وأيضاً:أبو بكر محمد الباقلي، إعجاز القرآن، تج: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د ط، د ت، ص: 132.

4 - أبو محمد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 01، 1402هـ/1982م، ص: 200.

5 - أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ضبط وشرح:محمد عيسى منون، المطبعة المليحية، ط: 01، 1352هـ/1934م، ص: 79.

6 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، لسان العرب، معج: 06، ج: 53، مادة: وزن، ص: 4829.

7 - الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محسن الشعر وأدابه ونقدته، ج: 02، ص: 17.

8 - ديوان ذي الرّمة، اعنى به وشرح غريبه: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: 01، 1427هـ/2006م، ص: 11.

موازن لـ "من" و "أشياعهم" موازن لـ "أطرابه" و "خبراء" موازن لـ "طرب" <sup>1</sup>.

أنواع المقابلة<sup>\*</sup>: تأتي المقابلة على أنواع:

ـ من جهة العدد: تأتي على خمسة أنواع:

**الأول**: مقابلة اثنين باثنين كقوله ﷺ: **فَلَيَضْبَحُوكُو أَقْلَيْلًا وَلَيَبْكُوكُو أَكْثَرًا** <sup>2</sup>.

وقول النبي ﷺ فيما رواه مسلم : « إِنَّ الرِّفَقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنَزِّعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ » <sup>3</sup>.

**الثاني**: مقابلة ثلاثة بثلاثة: كقوله ﷺ: **وَيُحِلُّ لَهُمُ الْطَّيْبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَيْثَ** <sup>4</sup>.

وقول أبي دلامة الأسدية: [ من البسيط ]

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا      وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ <sup>5</sup>

**الثالث**: مقابلة أربعة بأربعة: كقوله ﷺ: **فَمَمَّا مَنَّ أَعْطَنِي وَلَفَقَنِي** <sup>5</sup> **وَصَدَقَ بِالْمُحْسَنِ** <sup>6</sup> **فَسَيِّرْهُ وَلِيُسْرِي** <sup>6</sup> **وَمَمَّا مَنَ بَخِلَ وَأَسْتَغْنَى** <sup>7</sup> **وَكَذَبَ بِالْمُحْسَنِ** <sup>8</sup> **فَسَيِّرْهُ وَلِيُسْرِي** <sup>9</sup> **وَمَمَّا مَنَ بَخِلَ وَأَسْتَغْنَى** <sup>10</sup>.

**الرابع**: مقابلة خمسة بخمسة كقول المتنبي : [ من البسيط ]

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْقَعُ لِي      وَأَنْثَى وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُعْرِي لِي <sup>7</sup>.

**الخامس**: مقابلة ستة بستة، و مثال ذلك قول الصاحب شرف الدين الأربلي: [ من الطويل ]

1 - الحسن بن رشيق القيريني، العمدة في محسن الشعر وآدابه ونقده، ج: 02، ص: 18.

\* - سأقتصر هنا على ذكر الأنواع المعروفة ، بينما هناك أنواع مخصوصة، سيأتي البحث على ذكرها فيما يأتي .  
2 - التوبية، الآية: 82.

3 - أبو زكريا يحيى النووي، رياض الصالحين، دار الريان للتراث، د ط، 1987، ص: 197.

4 - الأعراف، الآية: 157.

5 - ديوان أبي دلامة الأسدية، إعداد: رشدي علي حسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 01، 1406هـ/1985م، ص: 77.

6 - الليل، الآيات: 10، 05.

7 - ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، (د.ط)، 1403هـ/1983م، ص: 332. ولم يدخل القزويني هذا البيت في هذا النوع لأن اللام

والباء فيهما صلتا الفعلين فهما من تماهما، ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تج: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية،

بيروت / لبنان، ط: 01، 1424هـ/2003م، ص: 342

عَلَى رَأْسِ عَبْدٍ تَاجٌ عَرِّيَّبِنُهُ  
وَفِي رِجْلِهِ قَيْدٌ دُلِّيَّشِنُهُ<sup>1</sup>.

- من جهة الترتيب: تأتي على أربعة أنواع:

الأول: أن يأتي بكل واحد من المقدمات مع قرينة من الثنائي، كقول الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا أَلْيَلَ لِيَسَّا ١٠ ﴾

وَجَعَلْنَا الْهَارَ مَعَاشًا ١١ ﴾<sup>2</sup>.

الثاني: أن يأتي بجميع الثنائي مرتبة من أولاها، كقوله الله تعالى: ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ الْأَيَلَ وَالْهَارَ ﴾

لِسَكُونُهُ وَلِتَبَعُّو مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٧٣ ﴾<sup>3</sup>.

الثالث: أن يأتي بجميع المقدمات ثم بجميع الثنائي مرتبة من آخرها، كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبَيَّضُ وُجُوهٌ ﴾

وَسَوْدَوْجُوهٌ فَمَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرُهُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذَوْقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ

وَمَمَّا الَّذِينَ أَبَيَّضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ ١٦ ﴾<sup>4</sup>.

الرابع: أن يأتي بجميع المقدمات ثم بجميع الثنائي مختلطة غير مرتبة، مثل: ﴿ أَمْ حَسِّيْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهُمُ الْأَبْسَاءُ وَالْفَرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ أَمْنَوْا مَعَهُ وَمَنْ نَصَرَ اللَّهَ إِلَّا إِنَّ نَصَرَ اللَّهَ قَرِيبٌ ١٤ ﴾<sup>5</sup>، فقوله: ﴿ مَنْ نَصَرَ اللَّهَ ﴾ هو للذين آمنوا، وقوله: ﴿ إِلَّا إِنَّ نَصَرَ اللَّهَ قَرِيبٌ ﴾ هو للرسول ﷺ<sup>6</sup>.

1 - البيت استشهد به ابن حجة الحموي في مقابلة خمسة بخمسة، ينظر: ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، شرح: عصام شعيتو، منشورات: دار ومكتبة الملال، بيروت / لبنان، ط: 01، ج: 1987م، ص: 01، ج: 132. ونسبته في بغية الإيضاح لعنة بن شداد، ينظر: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، المطبعة النموذجية، د ط، د ت، ج: 04، ص: 16.

2 - النبأ، الآيات: 10، 11.

3 - القصص، الآية: 73.

4 - آل عمران، الآيات: 106، 107.

5 - البقرة، الآية: 214.

6 - ينظر: محمد فخر الدين الرازي، تفسير الفخر الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان / بيروت، ط: 01، ج: 1981م، ص: 06، ج: 1401هـ / 22.

**٤٠- التقابل و الطلاق :****لغة:**

من الفعل المزید " طابق " الذي أصله " طبق ":

يقول الخليل: « وطابت بين الشيئين: جعلتهما على حدو واحد وألزقهما، فيسمى هذا المطابق ». <sup>١</sup>

ويقول الجوهري: « والمطابقة الموافقة. والتطابق: الاتفاق. وطابت بين الشيئين، إذا جعلتهما على

حدو واحد، وألزقهما ». <sup>٢</sup>

ويقول ابن سيده: « وقد طابقه مطابقة، وطباقا. وتطابق شيئاً تساوياً ». <sup>٣</sup>

و عند ابن منظور (ت ٧١١هـ): « المطابقة: الموافقة، والتطابق: الاتفاق... ». <sup>٤</sup>

إن ما يمكن الوقوف عنده من خلال هذه التعريفات هو أن الطلاق يعني: تقابل الشيئين على وجه الاتفاق والموافقة، وذلك أن المثل يقابل المثل ويساويه. وهو يختلف عن معنى الخلاف الذي قد نجده في التعريفات التالية:

يقول الجوهري: « مطابقة الفرس في جريه: وضع رجليه مواضع يديه ». <sup>٥</sup>

ويقول ابن سيده: « والمطابق من الخيل والإبل: الذي يضع رجله مواضع يده ». <sup>٦</sup>

و عند الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): « (ط ب ق) " وافق شن طبقة " ، ... وأطبقت الرّحى إذا وضعت الطبق الأعلى على الأسفل. وطابق العطاء الإناء، وانطبق عليه وتطبق... وطابق بين الشيئين: جعلهما على حدو واحد... وطابق الفرس والبعير: وضع رجله في موضع يده... ومنه مطابقة المقيد: مقاربة خطوه ». <sup>٧</sup>

**اصطلاحاً:**

أشار أبو العباس أحمد بن يحيى " ثعلب " (ت ٢٩١هـ) إلى مفهوم الطلاق، و سماه " مجاورة الألفاظ "،

١- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج: ٥٥، مادة: طبق ، ص: ١٠٩.

٢- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تج: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط: ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ج: ٠٤، مادة: طبق ، ص: ١٥١٢ .

٣- علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، الحكم والمحيط الأعظم ، ج: ٠٦، مادة: ط ب ق، ص: ١٧٨ .

٤- ابن منظور ، لسان العرب ، مج: ٠٤، ج: ٢٩، مادة: طبق، ص: ٢٦٣٦ .

٥- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، ج: ٠٤، مادة: (طبق)، ص: ١٥١٢ .

٦- علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، الحكم والمحيط الأعظم ، ج: ٠٦، مادة: ط ب ق، ص: ١٧٩ .

٧- أبو القاسم محمود جار الله الزمخشري ، أساس البلاغة: ج: ٠١، مادة: طبق ، ص: ٥٩٤، ٥٩٥ .

يقول: « وهو ذكر الشيء مع ما يعدم وجوده»<sup>1</sup>، ومثل لذلك بقوله ﷺ: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾<sup>2</sup>، بينما قصد بالطبق « تكرير اللفظة بمعنيين مختلفين »<sup>3</sup>، ومثل لذلك بقول الله عز وجل: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾<sup>4</sup>.

يظهر عند ابن المعتز (ت 296هـ) في كتابه "البديع"، والذي جعل فيه المطابقة هي الباب الثالث من أبوابه الخمسة؛ والذي يقول فيه: «قال الخليل رحمه الله: يقال طابت بين الشيئين إذا جمعتهما على حذو واحد، وكذلك قال أبو سعيد، فالسائل لصاحبه: أتيناك لتسلك بنا سبيل التوسيع فأدخلتنا في ضيق الضمان، قد طابق بين السعة والضيق في هذا الخطاب...».<sup>5</sup>

وفي هذا المقام يحضرني تعليق مني علي سليمان الساحلي على ما ذكره ابن المعتز والذي جاء فيه: «وهنا يظهر أول إيضاح للطبق الاصطلاحي، حين بين ابن المعتز موضع المطابقة من الكلام، في تعليقه السابق...»<sup>6</sup>.

والذي يفهم من المطابقة عند ابن المعتز أيضا هو ما ذكره أبو هلال العسكري (ت 395هـ) لما قال: «قد أجمع الناس على أن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضدّه في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة؛ مثل الجمع بين البياض والسود ، والليل والنهار ، والحرّ والبرد»<sup>7</sup>، وما فهمه عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) حين قال: «وأما التطبيق، فأمره أبين، وكونه معنوياً أجلى وأظاهر، فهو مقابلة الشيء بضدّه»<sup>8</sup>، وما فهمه أبو يعقوب السكاكى (ت 626هـ) حين عرفها: «وهي أن تجمع بين متضادين»<sup>9</sup>، وما قاله ضياء الدين بن الأثير (ت 637هـ): «وقد أجمع أرباب هذه الصناعة على أن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضدّه، كالسود والبياض،

1 - أبو العباس ثعلب، قواعد الشعر، تتح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:02، 1995، ص: 58.

.74 - طه، الآية: 2

3 - أبي العباس ثعلب، قواعد الشعر، ص: 60.

4 - إبراهيم، الآية: 17.

5 - عبد الله بن المعتن، كتاب البديع، اعْتَنَى بِنَسْرَهُ: إِغْنَاطِيُوسْ كَرَاتِشْقُو فَسْكِي، دار المسيرة، بيروت، ط: 03، 1982م، ص: 36.

6- مني علي سليمان الساحلي، التضاد في النقد الأدبي، منشورات جامعة قاربونس، بنغازي، د ط، 1996م ،ص:75.

7- أية هلال العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، ص: 307.

8 - عد القاهر الجرجاني، *أسرار اللغة في علم البيان*، تتح: محمود محمد شاكر ، دار المدى، جدة، ط:01، 1991م ، ص : 20.

9 - أبو بعقول السكاكير، مفتاح العلوم، ترجمة عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 01، 1420هـ

والليل والنهر »<sup>1</sup>.

وما فهمه أيضا سليمان الطوفي<sup>\*</sup> (ت 716هـ) الذي قال عنها: « وهي عند الأكثرين: مقابلة الشيء بضده كالسود والبياض، والليل والنهر »<sup>2</sup>، والخطيب القزويني (ت 739هـ) لما قال: «... المطابقة وتسمى الطباق، و التضاد أيضا وهي: الجمع بين المتضادين، أي معندين متقابلين في الجملة »<sup>3</sup>. وعند الزركشي (ت 794هـ): "أن يجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل، كالبياض والسود و الليل والنهر" <sup>4</sup>.

غير أن هناك من خالف غيره في تسمية هذا المفهوم، فقدامة بن جعفر في كتابه "نقد الشعر" يطلق عليه مصطلح "التكافؤ" وينظر إلى الطباق على أنه اتفاق لفظتين في البناء واختلافهما في المعنى، يقول في باب ائتلاف اللفظ والمعنى: «... فأما المطابق فهو ما يشتراك في لفظة واحدة بعينها... »<sup>5</sup>، وهذا الذي ذهب إليه قدامة يقابل عند البلاغيين مصطلح "الجنس". وابن الأثير يسميه "البديع"، يقول: « وهذا النوع يسمى البديع أيضا، وهو في المعانى ضد التجنيس في الألفاظ »<sup>6</sup>، ورأى أن الألائق من حيث المعنى أن يسمى "المقابلة" ، وأما ابن سنان المخاجي (ت 466هـ) فقد آثر تسميته « بالمطابق »<sup>7</sup>. وهي التضاد والتطبيق والتكافؤ والمطابقة، والسيوطى أطلق على هذا المفهوم أيضا مصطلح "المقاسمة" ، يقول عن الطباق: « ويقال لهذا النوع أيضا التضاد والمقاسمة والتكافؤ »<sup>8</sup>.

ومما سبق ذكره يتضح أن المصطلحات التي تعبّر عن مفهوم الطباق تتعدد ، فنجد: المطابقة و التضاد والتطبيق والتكافؤ ، والمقاسمة، كما يتضح أنه لا توجد هناك أية مناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للطباق من الوجه الأول ذلك أنه مبني على الاتفاق والموافقة، يقول المدini: « قالوا: ولا

1- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تج: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، د ط ، د ت ، ج: 02، ص: 279 .

\* هو سليمان بن عبد القوي ،بن عبد الكريم الصرصري البغدادي، ولد سنة 657هـ بقرية طوف من أعمال صرصر، حفظ الفقه وقرأ العربية والتصريف وسمع الحديث، له مصنفات كثيرة تربو على الأربعين كتابا. نزل الأرض المقدسة وتوفي بها في شهر رجب سنة 716هـ. ينظر كتابه: الإكسير في علم تفسير.

2- سليمان الطوفي، الإكسير في علم التفسير، تج: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب ومطبعتها، القاهرة، ط 1، 1977م، ص: 259.

3- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 255.

4- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تج: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ط 1، 2006م، ص: 906 .

5- أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 97.

6- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج: 02، ص: 279.

7- أبو محمد بن سنان المخاجي، سر الفصاحة، ص: 200.

8- جلال الدين السيوطي، شرح عقود الجمان في علم المعانى والبيان، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص: 105 .

مناسبة بين معنى المطابقة لغة ومعناها اصطلاحاً فإنها في اللغة الموافقة، ... والجمع بين الضدين ليس موافقة »<sup>1</sup>.

وعن ابن الأثير قوله: « إنهم سموا هذا الضرب من الكلام مطابقاً لغير اشتقاء ولا مناسبة بينه وبين مسماه، هذا الظاهر لنا من هذا القول، إلا أن يكونوا قد علموا لذلك مناسبة لطيفة لم نعلمها نحن »<sup>2</sup>. بينما يمكن أن تصح بينهما المناسبة من الوجه الثاني، ذلك أن المعنى اللغوي قائم على التقابل بالخلاف، والاصطلاحى مبني على الجمع بين المتضادين.

وأما عن أهمية المطابقة فالقاضي عبد العزيز الجرجاني، يقول: « وأما المطابقة فلها شعب خفية، وفيها مكامن تغمض، وربما التبست بها أشياء لا تتميز إلا للنظر الشاقب والذهن اللطيف واستقصائها موضع هو أملك به »<sup>3</sup>.

### أنواع الطباق:

وهي تختلف باختلاف الزاوية التي ينظر إليه منها، فهو:

#### - من حيث الحقيقة والمحاجز :

حقيقي ومجازي، مثال الأول: قوله ﷺ: ﴿تُؤْتِي الْمُلَكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلَكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾<sup>4</sup>، والثاني هو ما يطلق عليه قدامة بن جعفر وابن أبي الأصبع المصري (ت 654 هـ) مصطلح « التكافؤ »<sup>5</sup> ومثاله قوله ﷺ: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾<sup>6</sup>، ومعناها أنه كان ضالاً فهديناه. كما أن النوع الأول يسمى عند البلاغيين "الطباق الظاهر" والنوع الثاني "الطباق المؤول" ويسمونه أيضاً "الطباق لغفي".

#### - من حيث الإيجاب والسلب:

فهو موجب وسالب، فالموجب منه ما كان تقابل المعنيين فيه بالتضاد، ومثاله قول الله ﷺ:

﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾<sup>7</sup>. ومنه أيضاً قول زهير بن أبي سلمى: [ من البسيط ]

1 - علي صدر الدين المدني، أنوار الربع في أنواع البديع، تج: شاكر هادي شكر، مكتبة العرفان، العراق، ط: 01، 1388هـ/1968م، ج: 02، ص: 31.

2 - ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج: 02، ص: 280.

3 - القاضي علي عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصوصه، تج: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحنجي وشريكاه، ط: 04، 1386هـ/1966م، ص: 44.

4 - آل عمران ، الآية: 26.

5 - ينظر: قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 85، وأيضاً: ابن أبي الأصبع المصري، بديع القرآن، تج: حنفي محمد شرف، نهضة مصر، د ط، دت، ص: 31.

6 - الأنعام ، الآية: 122.

7 - الرعد، الآية: 10.

لَيْلَتٌ بِعَثَرٍ يَصْطَادُ الرِّجَالَ، إِذَا  
مَا كَذَّبَ الَّيْلُ عَنْ أَفْرَانِهِ صَدِقًا<sup>1</sup>.

والسالب منه هو ما كان تقابل المعنين فيه بالإثبات والنفي، أو بالأمر والنهي، ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿... تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغُيُوبِ﴾<sup>2</sup>، قوله أيضاً: ﴿فَلَا تَخْشُوا الْكَاسَ وَأَخْشُونَ﴾<sup>3</sup>.

### - من حيث اللفظ:

ويكون الجمع فيه بين لفظين إما من نوع واحد من أنواع الكلمة أو من نوعين مختلفين:

**النوع الأول:** يكون بين اسمين أو فعلين أو حرفين، مثال الاسمين قوله تعالى: ﴿وَتَحَسَّبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُؤُودٌ﴾<sup>4</sup>، والفعلين قوله : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾<sup>5</sup>، والحرفين قوله : ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبَتْ﴾<sup>6</sup>.

**النوع الثاني:** كأن يكون الطلاق فيه بين لفظتين إحداهما اسم والأخرى فعل.

**الفرق بين الطلاق والمقابلة:** والفرق بين الطلاق والمقابلة يوضحه لنا السيوطي نقلًا عن أبي الأصبع المصري، فيقول : « قال ابن أبي الأصبع: والفرق بين الطلاق والمقابلة من وجهين : أحدهما: أن الطلاق لا يكون إلا من ضدتين فقط، والمقابلة لا تكون إلا بما زاد من الأربع إلى العشرة. و الثاني: أن الطلاق لا يكون إلا بالأضداد، والمقابلة بالأضداد وبغيرها »<sup>7</sup>.

ولقد اختلف البلاغيون في نظرتهم للطلاق والمقابلة، في أيهما أعم من الآخر، وكانوا من ذلك على رأيين:

**الرأي الأول:** ويتمثل في أن الطلاق أعم من المقابلة، فالطلاق أصل والمقابلة فرع، وقد أخذ بهذا الرأي الإمام الخطيب القزويني (ت739هـ)، فهو يقول: « ودخل في المطابقة ما يخص باسم المقابلة،...»<sup>8</sup>.

1- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية ، بيروت/لبنان، ط:03، 1424هـ/2003م، ص: 77.

2- المائدة، الآية:116.

3- المائدة، الآية: 44.

4- الكهف ، الآية: 18.

5- النجم ، الآية: 44.

6- البقرة ، الآية: 286.

7- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج:03، ص:226.

8- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 259.

**–رأي الثاني:** وهو أن المقابلة أعم من الطباق، فالمقابلة أصل والطباق فرع، وقد أخذ الكثيرون بهذا الرأي، يمثلهم من القدماء محمود بن سليمان الحلبي (ت725هـ) فهو يقول في حديثه عن المقابلة: « وهي أعم من الطباق وذكر بعضهم أنها أخص»<sup>1</sup>، و منهم ابن حجة الحموي (ت837هـ) إذ يقول: « المقابلة أدخلها جماعة في المطابقة، وهو غير صحيح، فإن المقابلة أعم من المطابقة، وهي التنظير بين شيئين فأكثر وبين ما يخالف وما يوافق. فبقولنا : " وما يوافق" صارت المقابلة أعم من المطابقة فإن التنظير بين ما يوافق ليس بمطابقة»<sup>2</sup>.

إن اختلاف الرأي بين علماء البلاغة في وضع تحديد دقيق لمصطلحي – الطباق و المقابلة – هو دليل على غموضهما وعدم استقرارهما، ويضاف إلى ذلك من الدلائل «أن من البلاغيين من لم يفرق تفرقة واضحة بين أمثلة الطباق وأمثلة المقابلة، من ذلك مثلاً أن قوله ﷺ (وَأَنَّهُ هُوَ أَضَحُّكَ وَأَبْكِنَكَ ٤٣) <sup>وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ٤٤)</sup> <sup>3</sup>، هو عند بعضهم من شواهد المقابلة، وعند صاحب بديع القرآن من أمثلة الطباق، ومن ذلك أن قوله ﷺ (فَلَيَضْحَكُوكَلِّا وَلَيَبْكُوكَثِيرًا ٤)، ورد عن صاحب الإنقان في علوم القرآن مثلاً من أمثلة الطباق، والمقابلة معاً في صفحة واحدة»<sup>5</sup>.

كما أن الآيات في قوله ﷺ (فَامَّا مَنْ أَعْطَى وَأَنْقَى ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ٦ فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى ٧ وَامَّا مَنْ بَخَلَ وَأَسْتَغْفَى ٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ٩ فَسَنِيسِرُهُ لِلْعُسْرَى ١٠) <sup>6</sup> هي عند البلاغيين من شواهد المقابلة بينما يوردها صاحب التعريفات من شواهد المطابقة، فهو يقول في تعريف هذه الأخيرة : « المطابقة: هي أن يجمع بين شيئين متواافقين وبين ضديهما، ثم إذا شرطتهما بشرط، وجب أن تشرط ضديهما بضد ذلك الشرط، كقوله ﷺ (فَامَّا مَنْ أَعْطَى وَأَنْقَى ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ٦ فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى ٧ وَامَّا مَنْ بَخَلَ وَأَسْتَغْفَى ٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ٩ فَسَنِيسِرُهُ لِلْعُسْرَى ١٠) <sup>7</sup>، فالإعطاء والاتقاء و

1- محمود بن سليمان الحلبي ، كتاب حسن التوصل إلى صناعة الترسل ، مطبعة أمين أفندي هندية ، مصر ، د ط ، 1315هـ ، ص: 69.

2- ابن حجة الحموي ، خزانة الأدب وغاية الأرب ، ص: 129.

3- النجم ، الآيات: 43، 44.

4- التوبية ، الآية: 82.

5- أحمد أبو زيد ، التناسب البيني في القرآن ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، د ط ، 1992م ، ص: 134.

6- الليل ، الآيات: 5 ، 10.

7- الليل ، الآيات: 5 ، 10.

التصديق، ضد المنع والاستغناه والتکذیب، والمجموع الأول شرط للیسری والثانی شرط للعسری»<sup>1</sup>. إن هذا الاضطراب في وضع حدود دقیقة بين الطباق و المقابلة نجده أيضاً عند المحدثین، فمنهم من يجعلهما نوعین منفصّلين، كعبد العزیز عتیق الذي يقول: «والبلغیون مختلفون في أمر المقابلة، فمنهم من يجعلها نوعاً من المطابقة ويدخلها في إیهام التضاد ومنهم من جعلها نوعاً مستقلاً من أنواع البیدع، وهذا هو الأصح، لأن المقابلة أعم من المطابقة»<sup>2</sup>. ومنهم من ينظر إلى أن أوجه التفرقة التي وضعها البلغیون بين الطباق والم مقابلة لا تستقيم حدوداً فاصلة تقطع بينهما كل القطع، فأحمد مطلوب بعدهما يسرد مجموعة من الملاحظات حول هذه التفرقة، يصل إلى نتیجة مفادها أنه «لا ضیر أن نوحد مصطلح المقابلة والطباق وندخل الفنین في نوع واحد نسمیه الطباق ونجنب بحث هذا الموضوع كثرة الخلافات بين البلغیون الأسلاف»<sup>3</sup>.

## 05 - التقابل و التکافؤ:

**- لغة:** هذا المصطلح تتجاوزه معانی كثیرة في المعاجم العربية، فقد ورد:

**- بمعنى "المخالفه":**

يقول الخلیل: «فلان كفاء لك، أی: مطیق في المضادّة والمناوأة، قال حسان: [من الوافر]

وَجَرِیلُ أَمِینُ اللَّهِ فِینَا وَرُوحُ الْقُدْسِ لَیْسَ لَهُ كِفَاءٌ<sup>4</sup>

يعني أن جبریل عليه السلام، ليس له نظیر ولا مثيل»<sup>5</sup>.

ويقول الجوھری: «کفأت القوم کفأ، إذا أرادوا وجهاً فصرفتهم إلى غيره، فانکفؤوا أی رجعوا... والإکفاء في الشعر أی یخالف بين قوافیه بعضها میم وبعضها نون»<sup>6</sup>.

**- بمعنى "المساواة":**

في مختار الصحاح ، يقول صاحبه : « "ک ف أ" ، الکفیء: بالمد النظیر، وكذا الکفء و الکفؤ

1- علي الحسني الحرجاني الحنفي، كتاب التعريفات، تج: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصدير، القاهرة، ط1، 2007م، ص:344، 345.

2- عبد العزیز عتیق، في البلاغة العربية (المعانی، البیان، البیدع)، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط. د.ت، ص: 504.

3- أحمد مطلوب، حسن البصیر، البلاغة والتطبيق، طبع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط:02، 1420هـ/1999م، ص: 442.

4- دیوان حسان بن ثابت الأنصاری، شرح: يوسف عید، دار الجبل، بيروت، ط:01، 1412هـ/1992م، ص: 16.

5- الخلیل بن أحمد الفراھیدی ، كتاب العین، ج:05، مادة: کفأ، ص: 414 .

6- إسماعیل بن حماد الجوھری، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، ج:01، مادة: کفأ، ص: 68، 67 .

بـسـكـونـ الفـاءـ وـضـمـهـاـ بـوـزـنـ فـعـلـ،ـ وـفـعـلـ،ـ وـالمـصـدـرـ الـكـفـاءـ بـالـفـتـحـ وـالـمـدـ.ـ وـفـيـ حـدـيـثـ الـعـقـيـقـةـ "ـشـاتـانـ مـكـافـيـتـانـ"ـ<sup>1</sup>ـ بـكـسـرـ الفـاءـ أـيـ مـتـسـاوـيـتـانـ وـالـمـحـدـثـونـ يـقـولـونـ "ـمـكـافـيـتـانـ"ـ بـفـتـحـ الفـاءـ وـكـلـ شـيـءـ سـاـوـيـ شـيـئـاـ فـهـوـ مـكـافـيـءـ لـهـ وـقـالـ بـعـضـهـمـ فـيـ تـفـسـيرـ الـحـدـيـثـ تـذـبـحـ إـحـدـاهـمـاـ مـقـابـلـةـ الـأـخـرـىـ ...ـ<sup>2</sup>ـ .ـ وـالـمـعـنـىـ نـفـسـهـ فـيـ لـسـانـ الـعـرـبـ:ـ «ـالـكـفـاءـ:ـ النـظـيرـ وـالـمـسـاوـيـ»ـ<sup>3</sup>ـ ،ـ يـضـافـ لـهـ أـيـضـاـ مـعـنـىـ الـمـقـابـلـةـ فـيـ قـوـلـهـ:ـ «ـ وـيـقـالـ:ـ بـنـيـ فـلـانـ ظـلـةـ يـكـافـيـ بـهـاـ عـيـنـ الشـمـسـ،ـ لـيـتـقـيـ حـرـّهـاـ.ـ قـالـ أـبـوـ ذـرـ -ـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ -ـ وـفـيـ حـدـيـثـهـ:ـ وـلـنـاـ عـبـاءـتـانـ نـكـافـيـ بـهـمـاـ عـنـاـ عـيـنـ الشـمـسـ.ـ أـيـ نـقـابـلـ بـهـمـاـ الشـمـسـ وـنـدـافـعـ...ـ<sup>4</sup>ـ .ـ

### - بـعـنـيـ "ـالـمـمـاثـلـةـ"ـ :

يـقـولـ اـبـنـ فـارـسـ:ـ «ـ كـافـيـتـ فـلـانـاـ،ـ إـذـاـ قـاـبـلـتـهـ بـمـثـلـ صـنـيـعـهـ.ـ وـالـكـفـاءـ:ـ الـمـلـلـ.ـ قـالـ اللـهـ تـبـخـلـ:ـ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ـ<sup>5</sup>ـ ،ـ وـفـيـ الـقـامـوسـ الـمـحيـطـ:ـ «ـ...ـوـكـافـأـهـ فـلـانـاـ:ـ مـاـتـلـهـ وـرـاقـبـهـ،ـ ...ـوـشـاتـانـ مـكـافـيـتـانـ،ـ وـتـكـسـرـ الفـاءـ:ـ كـلـ وـاحـدـةـ مـسـاوـيـةـ لـصـاحـبـتـهاـ فـيـ السـنـ...ـ وـالـتـكـافـؤـ:ـ الـاـسـتـوـاءـ»ـ<sup>6</sup>ـ .ـ

### - اـصـطـلـاحـاـًـ :

الـتـكـافـؤـ عـنـدـ عـثـمـانـ اـبـنـ جـنـيـ (ـتـ392ـهـ)ـ بـعـنـيـ الـمـخـالـفـةـ؛ـ حـيـثـ يـقـولـ:ـ «ـ إـذـاـ كـانـ الـإـكـفـاءـ فـيـ الشـعـرـ مـحـمـلاـ عـلـىـ الـإـكـفـاءـ فـيـ غـيـرـهـ وـكـانـ وـضـعـ الـإـكـفـاءـ إـنـماـ هـوـ لـلـخـلـافـ»ـ<sup>7</sup>ـ .ـ وـهـوـ عـنـدـ قـدـامـةـ بـنـ جـعـفـرـ مـنـ نـعـوـتـ الـمـعـانـيـ،ـ يـقـولـ:ـ «ـ وـهـوـ أـنـ يـصـفـ الشـاعـرـ شـيـئـاـ أـوـ يـذـمـهـ،ـ أـوـ يـتـكـلـمـ فـيـهـ بـعـنـيـنـ مـتـكـافـيـنـ،ـ وـالـذـيـ أـرـيدـ بـقـوـلـيـ مـتـكـافـيـنـ فـيـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ:ـ مـتـقاـوـمـانـ،ـ إـمـاـ مـنـ جـهـةـ الـمـضـادـ،ـ أـوـ السـلـبـ وـ الـإـيجـابـ،ـ أـوـ غـيـرـهـاـ مـنـ أـقـسـامـ التـقـابـلـ...ـ»ـ<sup>8</sup>ـ .ـ يـقـولـ اـبـنـ رـشـيقـ الـقـيـروـانـيـ «ـ الـمـطـابـقـةـ عـنـدـ جـمـيـعـ النـاسـ:ـ جـمـعـكـ بـيـنـ الـضـدـيـنـ فـيـ الـكـلـامـ أـوـ بـيـتـ شـعـرـ،ـ

1- محمد بن يزيد القرزيبي ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تتح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتاب المصري، القاهرة، د ط، د ت، ج:02، كتاب الذبائح، باب العقيقة، ص:1056.

2- أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح، ص:364.

3- ابن منظور ، لسان العرب ، مج:05، ج:43، مادة: كفاء، ص:3892.

4- المصدر نفسه ، ص:3893.

5- الإخلاص، الآية: 04.

6- أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: كفاء، ج:05، ص:189.

7- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة: كفاء، ص:64.

8- ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ، ج: 07 ، مادة: كفاء، ص: 93.

9- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 85.

إلا قدامة ومن اتبعه؛ فإنهم يجعلون اجتماع المعينين في لفظة واحدة مكررة طباقا...وسمى قدامة هذا النوع – الذي هو المطابقة عندنا – التكافؤ،... ولم يسمّه التكافؤ أحد غيره وغير النحاس من جميع من علمته<sup>1</sup>.

ولربما «قد يكون معنى المقابلة، الذي يتضمنه لفظ المكافأة، هو الذي استند عليه قدامة في إطلاقه على الكلمتين المتضادتين. كما تدل بذلك عبارته في تعريفه للتكافؤ، إذ أن علاقة الضدية إحدى علاقات التقابل بين الكلمات، فتكون تسميتها من قبيل تسمية الجزء باسم الكل»<sup>2</sup>.

وأما جلال الدين السيوطي فجعل التكافؤ من أقسام الطباق، فهو حين قسم هذا الأخير إلى حقيقي

ومجازي ، قال إن المجازي هو التكافؤ، واستشهد له بقول الله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾<sup>3</sup>، أي ضالا فهديناه<sup>4</sup>.

## 06 - التقابل و التضاد:

اختلف العلماء في نظرتهم للتضاد، «الذي هو أحد أنواع المشترك اللغطي أو التضاد المشترك، وفيه تجد اللفظة الواحدة تقع على شئين ضدين كلفظة "جون" و "جلل"»<sup>5</sup>، فهم بين مقرّ له وبين منكر لوجوده<sup>6</sup>، و ما ينبغي الإشارة إليه هنا هو أن المحدثين من أصحاب الدراسات الدلالية يكادون يتفقون في نظرتهم له، كونه اللفظ الواحد الذي يستعمل في معينين متضادين، ومع ذلك «وعلى الرغم من وجود ظاهرة استخدام اللفظ الواحد في معينين متضادين في كل اللغات فإن الاهتمام الذي لاقته هذه الظاهرة من اللغويين المحدثين كان ضئيلا، وربما لم تشغل من اهتمامهم إلا قدرًا يسيرا، ولم تستغرق مناقشتهم لها إلا بضعة أسطر»<sup>7</sup>. وهم في ذلك سلكوا الطريق التي سلكها القدماء قبلهم، فهم أيضاً بين مضيق لها وبين منكر وغير معترف بها، وبين النظرين سلك بعضهم طريق التوفيق.

1 - ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محسن الشعر وآدابه ونقده، ج:02، ص: 05.

2 - مني علي سليمان الساحلي، التضاد في النقد الأدبي، ص: 85.

3 - الأنعام، الآية: 122.

4 - ينظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج:03، ص: 225.

5-عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والترااث البلاغي العربي، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، ط:01، 1419هـ/1999م، ص: 79، 80.

6 - ينظر: ربحي كمال، التضاد في ضوء اللغات السامية - دراسة مقارنة - دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط:01، 1975، ص: 09 وما بعدها. وأيضاً: أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، عالم الكتب، القاهرة، ط:5، 1998م، ص: 194 وما بعدها.

7 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص:191.

فأما من يضيق في استعماله فعلى رأسهم إبراهيم أنيس، حيث يقول: « نكتفي بهذا القدر في الحديث عن الأضداد لأن ما روي عنها من الشواهد يعوز أكثره النصوص الصريحة القوية. وحين نحلل أمثلة التضاد في اللغة العربية ونستعرضها جميعاً، ثم نحذف منها ما يدل على التكلف والتعسف في اختيارها يتضح لنا أن ليس بينها ما يفيد التضاد بمعناه العلمي الدقيق إلا نحو عشرين كلمة في كل اللغة. ومثل هذا المقدار الضئيل من كلمات اللغة لا يستحق عناء أكثر من هذا لاسيما وأن مصير كلمات التضاد إلى الانقراض من اللغة،...».<sup>1</sup>

وأما من ينكرها ولا يعترف بها فمنهم عبد الفتاح بدوي، والذي يقول: « إننا لنتحدى الذين يزعمون أن في اللغة أضداداً، ونباهلهم بجميع كلمات اللغة العربية أن يأتونا بلفظ واحد له معنيان متقابلان بوضع واحد، فإن لم يفعلوا – ولن يفعلوا – فليس في اللغة تضاد ».<sup>2</sup>

وأما من كان مذهبه التوفيق بينهما، فمنهم عبد الواحد وافي حيث رأى أن كلاً الفريقين قد تنكب جادة القصد فيما ذهب إليه، فمن التعسف إنكار التضاد مهما كان قليلاً أو نادراً، كما أنه ليس بالكثرة التي ذهب إليها الفريق الثاني المثبت للتضاد ».<sup>3</sup>

وليس هذا الذي عليه مدار البحث، إنما هو يتطرق للتضاد كعلاقة هامة من بين العلاقات التي يبني عليها أسلوب التقابل.

### – لغة:

التضاد بمعنى الخلاف؛ يقول ابن دريد (ت 321 هـ) في ذلك: « ضد الشيء خلافه ». وفي القاموس المحيط: « الضد، بالكسر، والضديـد: المثل أو المخالف... وضاده: خالـفه. وـهما متضادان ». وهذا المعنى بالخلاف قد لا نجده دائماً، فأبو الطيب اللغوي يرى بأنه: « ليس كل ما خالـف الشيء ضـدا له. ألا ترى أن القـوة والجهـل مـختلفان، وليـسا ضـدين؟ وإنـما ضد القـوة الـضعف، وضـد الجـهل الـعلم ». كما أن من خصائص التضاد أن المتضادين لا يمكن أن يلتقيا أبداً، ففي مقاييس اللغة:

1- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط:06، 1974م، ص: 215.

2- عبد الفتاح بدوي، الأضداد، ج2، ص: 303، نقل عن: أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ص: 192.

3- عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط:08، دـ، ص: 194.

4- ابن دريد، جمـرة اللغة، ص: 98.

5- الفـيروز آبـادي ، القـاموس المـحيـط ، ص: 376.

6- أبو الطـيب الـلغـوي، كتاب الأـضـداد في كـلام الـعرب، عـني بـتحـقيقـه: عـزة حـسن ، دـار طـالـاس للـدـرـاسـات والـتـرـجمـة والـنـشـر، طـ2، 1996، ص: 33.

«المتضادان : الشيئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد، كالليل والنهر»<sup>1</sup>، وفي لسان العرب : «الضد كل شيء ضاد شيئاً ليغليبه، والسود ضده البياض، الموت ضده الحياة، والليل ضده النهار، إذا جاء هذا ذهب ذلك»<sup>2</sup>. وابن منظور بعد هذا التعريف يورد مجموعة من التعريفات لبعض العلماء، فيقول: «ابن سيدة: ضد الشيء، وضديده، وضديدته خلافه، الأخيرة عن ثعلب،... والجمع أضداد، وقد ضاده وهما متضادان... وفي التنزيل: ﴿... وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضَدًا﴾<sup>3</sup>، قال الفراء يكونون عليهم عونا، قال أبو منصور: يعني الأصنام التي عبدها الكفار، تكون أعوانا على عابديها يوم القيمة... أبو الهيثم: يقال ضادني فلان إذا خالفك ، فأردت طولاً وأراد قصراً، وأردت ظلمة وأراد نوراً، فهو ضدك وضديدك ، وقد يقال إذا خالفك فأردت وجهها تذهب فيه ونمازعك في ضده...»<sup>4</sup>.

### - اصطلاحاً:

والتضاد هو التطبيق والتكافؤ والطريق والمطابقة والمقاسمة<sup>5</sup>، وقد سماه ابن المعتز بالمطابقة، وهذا فإن علماء البلاغة القدماء لم يفردوا في مؤلفاتهم مبحثاً يتكلمون فيه عن التضاد، وإنما كان ذكرهم له على أنه الأساس الذي يبني عليه الطلاق، يقول الأدمي (ت370هـ) عن هذا الأخير: «إنما هو مقابلة الشيء مثله، الذي هو على قدره، فسموا المتضادين - إذا تقابلوا - مطابقين»<sup>6</sup>، غير أن هناك من أشار إلى معنى التضاد في مؤلفاته، ومنهم أبو هلال العسكري الذي يقول: «والمتضادان هما اللذان ينتفي أحدهما عند وجود صاحبه إذا كان وجود هذا على الوجه الذي يوجد عليه ذلك كالسود والبياض»<sup>7</sup>.

وهناك ما يسمى "إيهام التضاد" ، وقد أطلق عليه ابن معصوم المديني (ت1120هـ) «إيهام الطلاق»، وهو عنده: «الجمع بين معنيين غير متقابلين، عبر عنهمما بلفظين يتقابل معناهما

1 - أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج:03، مادة: ضد، ص: 360 .

2 - ابن منظور ، لسان العرب، مج:04، ج: 29، مادة: ضدد، ص: 2564 .

3 - مريم، الآية: 82.

4 - ابن منظور ، لسان العرب، مج:04، ج: 29، مادة: ضدد، ص: 2564, 2565 .

5 - ينظر: ابن قيم الجوزية، كتاب الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان، صصححة: محمد بدر الدين النعسانى، مطبعة السعادة، مصر، ط:01، 1327هـ، ص:145. و ابن حجة الحموي ، خزانة الأدب وغاية الأرب، ص:69. و بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج:03، ص: 455. و جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج:2، ص: 95. و علي صدر الدين المديني، أنوار الرياح في أنواع البديع، ج:2، ص:31.

6 - أبو القاسم الحسن بن بشير الأدمي، الموازنة بين شعر أبي قحافة والبحترى، تتح: محى الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية بيروت، لبنان، د ط، د ت. ص: 255 .

7 - أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تتح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، د ط، د ت، ص: 157 .

الحققيان»<sup>1</sup>، ومثل له بقول دعبدل الحزاعي: [ من الكامل ]

لَا تَعْجِي يَا سَلْمٌ مِنْ رَجُلٍ ضَحِلَّتِ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَكَيْ

وعلق قائلا: « فضحك المشيب هنا عبارة عن ظهوره ظهورا تاما، ولا تقابل بين البكي وظهور المشيب، لكنه عبر عنه بالضحك الذي يكون معناه الحقيقي مضاد لمعنى البكاء »<sup>3</sup>، وما ذكره المدیني كان الخطيب القزوینی قد ألحقه بالطبقا<sup>4</sup>.

والجمع بين المتضادين يكون باسمين أو فعلين أو حرفين، أي لا يصح أن يضم الاسم إلى الفعل أو الفعل إلى الاسم<sup>5</sup>، ومثال ذلك:

- الجمع بين الاسمين: ومنه كقول الله تَبَّاعَ اللَّهُ: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَانَاتُهُمْ رُقُودٌ ﴾<sup>6</sup>، ومنه أيضا قول الفرزدق: [ من الكامل ]

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبِهِ هَارُ<sup>7</sup>

- الجمع بين الفعلين: ومنه قول الله تَبَّاعَ اللَّهُ: ﴿ ... تُؤْتَى الْمُلْكَ مَنْ شَاءَ وَتَنْزَعُ الْمُلْكُ مِمَّنْ شَاءَ وَتُعِزُّ مَنْ شَاءَ وَتُذَلِّلُ مَنْ شَاءَ بِيَدِكَ الْحَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>8</sup>.

- الجمع بين الحرفين: ومنه قول الله تَبَّاعَ اللَّهُ: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبَتْ ﴾<sup>9</sup>.

1 - ابن معصوم المدیني، أنوار الربع في أنواع البدیع، ج: 02، ص: 37

2 - دیوان دعبدل بن علي الحزاعي، شرحه حسن حمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 01، 1414هـ/1994م، ص: 106.

3 - ابن معصوم المدیني، أنوار الربع في أنواع البدیع، ج: 02، ص: 38

4 - ينظر: الخطيب القزوینی ، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 258.

5 - ينظر: ابن قیم الجوزیة، كتاب الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ص: 145.

6 - الكهف، الآية: 18.

7 - دیوان الفرزدق، شرحه وقدم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 01، 1407هـ/1987م، ص: 223.

8 - آل عمران، الآية: 26

9 - البقرة، الآية: 286

## 07 - التقابل و التخالف:

### - لغة:

من خلال ما تم ذكره عن التضاد، ومن خلال ما ذكره ابن سيده من أن : «الخلاف: المضادة، وقد خالفه مخالفةً وخلافاً... و تخالف الأمران واختلفا: لم يتفقا، وكل ما لم يساو فقد تختلف واختلف»<sup>1</sup>، فإننا نلحظ ذلك التداخل في الاستعمال بينه وبين مصطلح التخالف، فالكثير من العلماء لا يفرقون بين المصطلحين، والقليل منهم فقط من يرى وجهاً للتفرقة بينهما، من حيث إن الاختلاف أعم من التضاد، فكل متضاد مختلف، وليس كل مختلف متضاد<sup>2</sup>.

نستشف أيضاً معنى التقابل من خلال التعريفات الكثيرة التي أوردها اللغويون للتخالف، و منها ما جاء في مختار الصحاح: « خَلْفٌ ضد قدام والخلف أيضاً القرن بعد القرن يقال هؤلاء خَلْفٌ سوء لناس لاحقين بناس أكثر منهم. والخلف أيضاً ساكن اللام و مفتوحها ما جاء من بعد يقال هو خلف سوء من أبيه وخلف صدق من أبيه بالتحريك إذا قام مقامه... و الخلفة: اختلاف الليل والنهر ومنه قوله

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ أَيْلَلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾<sup>3</sup> ... وخلفة الشجر ثُم يخرج بعد الثمر الكثير. وخلف فلان فلاناً إذا كان خليفته يقال خلفه في قومه من باب كتب

ومنه قوله تعالى: ﴿أَخْلَفَنِي فِي قَوْمٍ﴾<sup>4</sup>. وخلفه أيضاً: جاء بعده وخلف فم الصائم تغيرت رائحته وكذا اللبن والطعام إذا تغير طعمه أو ريحه وبابه دخل ... «<sup>5</sup>، وما نلحظه من هذا التعريف هو أن " خلف " تقابل مع " قدّام "، و " الليل " يتقابل مع " النهار " من حيث إن كل واحدة منهما هي مخالفة للأخرى، والناس اللاحقين يتقابلون مع السابقين كونهم حلوا محلّهم، وحالة فم الصائم قبل التغير تقابل مع حالته بعد التغير، ونفس الشيء مع تغير حالة الطعام.

وما يذكره ابن فارس في مادة "خ ل ف" بتجسيده لما سبقت الإشارة إليه، فهو يقول: «الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة: أحدهما أن يحيي شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني خلاف قدام، والثالث التغير»<sup>6</sup>.

1- ابن سيده ، الحكم والمحيط الأعظم، مادة: خ ل ف، ج: 5 ، ص: 123 .

2- ينظر: أبو الطيب اللغوي، كتاب الأضداد في كلام العرب، ص:33.

3- الفرقان، الآية: 62.

4- الأعراف، الآية: 142.

5- أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح، ص:125،126.

6- أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج:02، مادة: خلف، ص: 210

**- اصطلاحاً:**

نجد من البلاغيين أيضاً من يفرق بين التخالف والتضاد، من حيث إن التخالف أعم فأبتو هلال العسكري (ت395هـ) يذكر «أن المختلفين اللذين لا يسد أحدهما مسد الآخر في الصفة التي يقتضيها جنسه مع الوجود، كالسود والحموضة، والمتضادان هما اللذان ينتفي أحدهما عند وجود صاحبه إذا كان وجود هذا على الوجه الذي يوجد عليه ذلك، كالسود والبياض، فكل متضاد مختلف وليس كل مختلف متضاداً، كما أن كل متضاد ممتنع اجتماعه وليس كل ممتنع اجتماعه متضاداً، وكل مختلف متغيراً وليس كل متغيراً مختلفاً»<sup>1</sup>، وخالفه في ذلك ابن سنان الخفاجي حينما جعل التضاد أعم ، وجعل المخالف قريباً منه، يقول وهو يتحدث عن المطابق : « وسمى أصحاب صناعة الشعر ما كان قريباً من التضاد المخالف »<sup>2</sup>.

**08 - التقابل و التناقض:****- لغة:**

مادة (ن ق ض) في اللغة:

يقول ابن فارس: «النون والقاف والضاد أصل صحيح يدل على نكث شيء، ... ونقضتُ الحبل والبناء. والنقيض : المنقوض »<sup>3</sup>.

ويقول ابن سيده: «... وناظمه في الشيء مناقضة، ونقاضاً: خالقه... ونقضك: الذي يخالفك...»<sup>4</sup> وجاء في مختار الصحاح: «نقض البناء والحبيل والعهد من باب نصر، و النقضية بالضم ما نقض من حبل الشعر و المناقضية في القول أن يتكلم بما يتناقض معناه و الانتقاد الانتكاش... وأنقض الحمل

ظهره أثقله ومنه قوله تعالى: ﴿أَنْقَضَ ظَهِيرَكَ﴾<sup>5</sup>، فالنقض هو جعل الشيء على خلاف ما كان عليه، أي أنه ينقل من حالة إلى حالة أخرى تقابلها، فحالة الحبل المبرم تقابلها حالته وقد نكث، ويكون التناقض في القول أيضاً بمخالفة معناه، «المناقضة في القول: أن يتكلم بما يتناقض معناه، أي

1- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: 150.

2- أبو محمد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص: 200.

3- أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج:02، مادة: نقض، ص: 470، 471.

4- ابن سيده ، الحكم والمحيط الأعظم ، ج 6، مادة: نقض، ص: 178.

5- الشرح ، الآية: 03.

6- أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح، ص: 427.

يُتَخَالِف»<sup>1</sup>. وفي الجسم بأن يصير من حال إلى حال، و «﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾<sup>2</sup>، أي أُنْقَلَهُ حتى جعله نقضاً، أي مهزولاً»<sup>3</sup>.

وفي المعجم الوسيط: «نَقْضَ الشَّيْءِ نَقْضًا: أَفْسَدَهُ بَعْدَ إِحْكَامِهِ . يَقَالُ: نَقْضَ الْبَنَاءِ: هَدَمَهُ . وَنَقْضَ الْحَبْلِ أَوِ الْغَزْلِ: حَلَّ طَاقَاتِهِ... نَاقْضٌ فِي قَوْلِهِ مُنَاقِضَةٌ وَنَقْضَهُ: تَكْلِمُ بِمَا يَخْالِفُ مَعْنَاهُ... وَتَنَاقِضُ الْقَوْلَانِ: تَخَالَفُهُ وَتَعَارِضُهُ»<sup>4</sup>.

من خلال ما تم عرضه يتبيّن أن المعنى اللغوي للتناقض لا يخرج عن إطار الخلاف بين حالتين في الشيء الواحد.

### - اصطلاحاً:

عرف الشريف الجرجاني التناقض بأنه: «اختلاف القضيتين بالإيجاب والسلب بحيث يقتضي لذاته صدق أحديهما وكذب الأخرى، كقولنا زيد إنسان، زيد ليس إنسان»<sup>5</sup>، وأما عند النقاد والأدباء الآخرين فقد «تفاوتت نظارتهم إليه، فاعتبر حيناً دليلاً على قدرة الشاعر، أو الكاتب، وبراعته اللغوية حين يمتدح الشيء - مثلاً - ويذمه في الوقت نفسه، شرط الإجادة في الأمرين، يقول قدامة بن جعفر: "وما يجب تقاديمه أيضاً أن مناقضة الشاعر نفسه في قصيدين، أو كلمتين؛ لأن يصف شيئاً وصفاً حسناً، ثم يذمه بعد ذلك ذماً حسناً أيضاً غير منكر عليه، ولا معيب من فعله، إذا أحسن المدح والذم، بل ذلك عندي يدل على قوة الشاعر في صناعته، واقتداره عليها»<sup>6</sup>. وعُدَّ التناقض حيناً آخر من العيوب، التي يجدر بالأديب - والمتكلّم عموماً - الاحتناز منها»<sup>7</sup>.

فمن علماء البلاغة في ذلك من جمع بين الاستحالة والتناقض ، ورأى بأن العيب لا يلحق المعنى الشعري وحده، وإنما يلحق المعاني جميعاً، وذلك إذا جمع بين المتقابلات، وكان هذا الجمع من جهة واحدة، مثال ذلك إذا قلنا: إن العشرة مثلاً ضعف وإنما نصف، إنها ضعف لخمسة ونصف لعشرين، فلا يكون ذلك محلاً إذا قيل من جهتين، فاما من جهة واحدة كما إذا قيل إنها ضعف ونصف لخمسة،

1- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص: 846.

2- الشرح، الآية: 03.

3- الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، ص: 846.

4- إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي التجار ، المعجم الوسيط، ص: 947 .

5- علي الحسيني الجرجاني الحنفي، كتاب التعريفات ، ص: 71.

6- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 19، 20.

7- مهدي علي سليمان الساحلي، التضاد في النقد الأدبي، ص: 56.

فلا، ولذا فمن صحة المعانٰي تجنبهما<sup>1</sup>.

وقال أسماء بن منقذ: (ت 584 هـ) « وهو أَن يناقض الشاعر كلامه أو يعارض بعضه بعضاً »<sup>2</sup>،  
ويذكر لذلك بيت خفاف: [ من المقارب ]

إِذَا انْتَكَحَ الْحَيْلُ الْقَيْتَةُ  
صَبُورُ الْجَنَانِ رَزِينَا حَفِيْقَا<sup>3</sup>

ويعلق عليه قائلاً: « وقيل: إنه أراد رزينا من جهة العقل وخفيفاً، وقيل: إنه أراد رزينا في نفسه »<sup>4</sup>.  
وليس هذا ما أراده ابن أبي أصبع المصري وإنما أراد تعليق الشرط على نقىضين ممكٍن ومستحيل ومراد  
المتكلّم المستحيل دون الممكٍن، يقول: « هو تعليق الشرط على نقىضين ممكٍن ومستحيل، ومراد المتكلّم  
المستحيل دون الممكٍن ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط فكأن المتكلّم ناقض نفسه في الظاهر إذ شرط  
وقوع أمر بوقوع نقىضين »<sup>5</sup> ويمثل لذلك بقول النابغة الذبياني: [ من الوافر ]

وَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْلُمُ، أَوْ تَنَاهِي  
إِذَا مَا شِبْتَ أَوْ شَابَ الْعَرَابُ<sup>6</sup>

ويعلق على ذلك بأن « تعليقه وقوع حلم المخاطب على شيء ممكٍن، وعلى شيب الغراب مستحيل،  
ومراده الثاني لا الأول؛ لأن مقصوده أن يقول: إنك لا تحلم أبداً »<sup>7</sup>.

ما سبق ذكره، يتبيّن أن مصطلحات: المقابلة و الطلاق و التكافؤ و التضاد والتناقض، كلها  
يمكن الجمع بينها في مجال واحد، كونها تشتراك في خاصية أساسية واحدة هي خاصية التقابل.

1 - ينظر: قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 120، 121. وأيضاً: أبو محمد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، 238 وما بعدها.

2 - أسماء بن منقذ، البديع في نقد الشعر، تج: أحمد أحمد بدوي، حامد عبد الحميد، طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، د ط، د ت، ص: 152.

3 - نوري حمودي القيسي، شعراء إسلاميون (ديوان خفاف بن ندبة)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط: 02، 1405هـ/1984م، ص: 516.

4 - أسماء بن منقذ، البديع في نقد الشعر، ص: 152.

5 - ابن أبي أصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والثر وبيان إعجاز القرآن، تج: محمد حنفي شرف، طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة. د ط، د ت، ص: 607. وعلى هامش الصفحة يعلق المحقق على هذا التعريف، قائلاً: " ونرى تعريف ابن منقذ لهذا الباب أدق معنى إذ يعرّفه بقوله هو أَن يناقض الشاعر كلامه أو يعارض بعضه بعضاً وهذا حقيقة المناقضة كما لا يخفى. أما تعريف المؤلف للمناقضة هنا فهو بعيد عن مسماه، إذ تعليق أمر على أمرين أحدهما ممكٍن والأخر مستحيل، وإرادته أحد الأمرين لا يتفق ومعنى المناقضة ".

6 - ديوان النابغة الذبياني، شرح وتعليق: حنا نصر الحسني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 01، 1411هـ/1991م، ص: 20.

7 - ابن أبي أصبع المصري، تحرير التحبير، ص: 607.

# الفصل الأول

## التقابل عند القدماء وال الحديث

أولاً: التقابل عند القدماء .

ثانياً: التقابل عند الحديث .

#### توطئة :

تُعرَّفُ البلاغة بأنها إصابة المعنى وحسن الإيجاز، وعلمها واحد من علوم اللسان العربي، وإن من أسباب نشوء هذا العلم:

- كون العرب أمة مفطورة على البلاغة، وهم نشأوا على تذوق الأسلوب ونقده، حيث إن مملكة النقد عندهم موفورة، والآراء النقدية التي ظهرت لديهم كانت هي الأساس الذي قام عليه علم البلاغة العربية.

- كما أن الله عز وجل تحداهم بالقرآن الكريم الذي وقفوا عنده عاجزين، كونه أبلغ من كلامهم، بسببٍ من ذلك دأبوا يبحثون عن وجوه هذا الإعجاز، وفهم أسراره، وإقامة الأدلة العلمية عليه، فكانوا أن وقفوا على خصائص البلاغة العربية، فتوسعوا في بحثها وتدوينها في مؤلفاتهم.

- يُضاف إلى ذلك سبب آخر يتمثل في اتساع رقعة الدولة الإسلامية نتيجةً لتوسيع الفتوحات الإسلامية، وامتزاج العرب بالكثرة الوافدة من الأعاجم على الإسلام، والذي أدى بدوره إلى فساد ذوقهم السليم، و إلى انحراف ملوكهم ، وتضاؤل الطبع في نفوسهم، وهذا أيضاً كان من البواعث على تدوين البلاغة العربية، لتكون ميزاناً سليماً توزن به بلاغة الكلام.

بكل ذلك تأسس علم البلاغة كعلم له حدود وله قواعد تضبطه، علم تتمثل أهميته في تبيين سر إعجاز القرآن الكريم أولاً، وفي تقويم الملوكات وترشيد الذوق العربي ثانياً.

و أسلوب التقابل لون من ألوان البديع الذي هو أحد علوم البلاغة، وقد تطرق البحث إلى مفهومه اللغوي وإلى ما يندرج ضمنه من مفاهيم في التمهيد، وسيتطرق في ما يأتي إلى دراسات البلاغيين القدماء والمحدثين، مراعياً في ذلك ترتيب القدماء حسب التسلسل الزمني و ترتيب المحدثين حسب طبيعة دراسة كل منهم للتقابل.

**أولاً- مقابل عند القدماء :**

لقد عرض البحث في التمهيد نموذجاً لفهم اللغويين والمنحة لل مقابل، ممثلاً فيما تضمنته المعاجم اللغوية من تعريفات، وبقي أن يعرض لعدد من أعلام البلاغة القدماء، و الذين تناولوه بالدراسة والتحليل، مراعياً في ذلك التسلسل الزمني لهم، وذلك كما يلي:

**01 - عبد الله بن المعتز (ت 296 هـ):**

تجرد ابن المعتز للرد على هجمات المتكلمين، فألف كتابه "البدع" وبذل فيه مجهدًا لا ينكره أحد، وهذا الكتاب بناء على مقدمة وخمسة أبواب تحدث فيها عن أصول البدع الكبرى من وجهة نظره، وهي: الاستعارة، والجنس، والمطابقة، ورد أعيجاز الكلام على ما تقدمها، أما الباب الخامس من البدع فهو كما يقول مذهب سماه عمرو الجاحظ "المذهب الكلامي" ، وهو في هذه الأبواب ينوع في استعمال الشواهد، فيستشهد بالقرآن الكريم، والحديث، وكلام الصحابة، وكلام الأعراب، والشعر، وكلام المحدثين، والمثل. وابن المعتز حين يتكلم في الباب الثالث عن المطابقة؛ نستشف من الشواهد التي يوردها في ذلك، أنه لا يفرق بينها وبين المقابلة<sup>1</sup>.

فمن القرآن الكريم يستشهد بقول الله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَتَأْوِي أَلَّا يَبْرِئَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾<sup>2</sup>، وهو بذلك يكون قد قابل بين معنى "القصاص" و الذي هو الموت وبين الحياة. ومن الحديث النبوي الشريف، قول الرسول ﷺ للأنصار: «إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ وَتَقْلِلُونَ عِنْدَ الْطَّمَعِ »<sup>3</sup>، والرسول ﷺ في هذا يكون قد قابل بين "تكثرون عند الفزع" من جهة، و "تقلون عند الطمع" من جهة أخرى<sup>4</sup>.

أما من أقوال الصحابة فنجد: « من المطابقة قول حسن المشهور: ما رأيت يقينًا لا شك في أشياء بشك لا يقين فيه من الموت»<sup>5</sup>، و « قال الحسن -رضي الله عنه- وقد أنكر عليه الإفراط في تخويف

1- ينظر: عبد الله بن المعتز ، كتاب البدع، صفحة: 36 وما بعدها

2- البقرة ، الآية: 179.

3- أبو سليمان حمد الخطابي، غريب الحديث، تج: عبد الكريم إبراهيم العزاوي، دار الفكر، دمشق، ط، دمشق، 1402هـ/1982م، ج: 01، ص: 682.

4- ينظر: عبد الله بن المعتز ، كتاب البدع ، ص: 36

5- المصدر نفسه ، نفس الصفحة.

الناس: إن من خوفك حتى تبلغ الأمان، خير من آمنك حتى تبلغ الخوف»<sup>1</sup>، والمقابل في القول الأول بين: "يقين لا شك فيه" و "شك لا يقين فيه" ، وهو ناتج عن تغيير موقع الكلمتين: "الشك واليقين" في التركيب، ومثله أيضاً في الثاني، والذي هو بين قوله: "إن من خوفك حتى تبلغ الأمان" و قوله: "آمنك حتى تبلغ الخوف". كما نجد أيضاً: « وقال ابن عباس: كم من أذنب وهو يضحك دخل النار وهو يبكي، وكم من أذنب وهو يبكي دخل الجنة وهو يضحك »<sup>2</sup>.

وما استشهد به من كلام العرب البلغاء قول الحجاج في خطبته : « إن الله كفانا مؤونة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة فليت الله كفانا مؤونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا »<sup>3</sup>، وأيضاً « قال أعرابي لرجل: إن فلاناً وإن ضحك لك فإنه يضحك منك، فإن لم تتخذه عدواً في علانيتك، فلا تجعله صديقاً في سريرتك»<sup>4</sup>. والحجاج قابل بين "كفانا مؤونة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة" من جهة، و"كفانا مؤونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا" من جهة أخرى، والأعرابي قابل بين "إن لم تتخذه عدواً في علانيتك" وبين "فلا تجعله صديقاً في سريرتك" .

وما استشهد به أيضاً، قوله: « حدثني الأسد قال: قيل لأبي دؤاد الأيادي وبنته تسوس دابته : أهنتها يا أبا دؤاد فقال: أهنتها بكرامتها كما أكرمتها بمحانها »<sup>5</sup>. ومن أمثلة ما استشهد به من الشعر نجد قول زهير: [من البسيط]

لَيْثٌ بِعَثَرٍ يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا مَا لَلَّيْثُ كَذَبَ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقاً<sup>6</sup>.

ويقول: « و الشاعر في البيت، يكون قد قابل بين الكذب والصدق »<sup>7</sup>.

ويستشهد أيضاً بقول الفرزدق: [من الكامل]

لَا يَغْدِرُونَ وَلَا يُكْلِبُونَ لِحَارِ . قَبْحَ إِلَهٌ بْنِ كُلِيبٍ إِنْهُمْ

1- عبد الله بن المعتز ، كتاب البديع ، ص: 37.

2- المصدر نفسه ، نفس الصفحة.

3- المصدر نفسه ، ص: 36.

4- المصدر نفسه ، ص: 37.

5- المصدر نفسه ، ص: 38.

6- ديوان زهير بن أبي سلمى ، ص: 77.

7- عبد الله بن المعتز ، كتاب البديع ، ص: 39.

8- ديوان الفرزدق ، ص: 311.

ويقول: «حيث قابل بين "لا يغدون" و "لا يفون"».<sup>1</sup> وأيضا بقول أبي تمام: [من الطويل]

لهم مَنْزِلٌ قَدْ كَانَ بِالْيِضِّ كَالْمَهَا فَصِبْحُ الْمَعَانِي ثُمَّ أَصْبَحَ أَعْجَمَا.<sup>2</sup>

والمقابلة في البيت بين قوله: "كان...فصيبح المعاني"، قوله: "أصبح أعجما".<sup>3</sup> وأمّا من كلام المحدثين، فيقول: «وقال عبد الله بن عبد الحميد في تعزية: ما أشبه الباقي الذي ينتظر الفناء بالماضي الذي أتى الفناء عليه»<sup>4</sup>، فهو قد قابل بين "الباقي" في الطرف الأول من التركيب، وبين "الماضي" في الطرف الثاني منه، وبالمثل قابل بين "يُنْتَظِرُ الْفَنَاءُ" و "أَتَى الْفَنَاءُ عَلَيْهِ" ، ويقول «وقال سهل بن هارون: من طلب الآخرة طلبه الدنيا حتى تُوفَّ رزقه منها، ومن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يُنْخَرِجَهُ منها»<sup>5</sup>.

ثم هو بعد ذلك يورد مجموعة من الأمثلة موضحا بها ما يُعبّر عن مقابلة في الكلام - شعره و نثره فأمّا الأول فقد ذكر منه لبعض المحدثين، وهو من عجيب هذا الباب في الرّدّاءة [من الكامل]:

وَجَعَلْتَ مَالَكَ دُونَ عِرْضَكَ جُنَاحًا إِذْ عَرَضُ عَيْرِكَ لَا يَقِيهِ بِقُوَّةً.

ومن فساد المقابلة في هذا البيت أن الشاعر قد قابل بين "جنة" وبين المعنى في قوله: "لا يقيه بقوعه" ، وهو تقابل لا يصلح لا من جهة الموافقة ولا المخالفة<sup>6</sup>. وأمّا الثاني، فذكر منه شاهدًا واحدًا يتمثل في قوله: «وقال كاتب تامش واسمه شجاع في دعائه: يا ربّ ارّحّم ثرّحم»<sup>7</sup>.

1 - عبد الله بن المعتز، كتاب البديع ،ص:39.

2 - ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزى، تج: محمد عبد عزام، دار المعارف، القاهرة، ط: 04، د.ت، ص: ج: 03، ص: 232.

3 - ينظر: عبد الله بن المعتز، كتاب البديع ، ص:41.

4 - المصدر نفسه ، ص: 40.

5 - المصدر نفسه ، ص: 45.

6 - ينظر: المصدر نفسه ، ص: 47.

7 - المصدر نفسه، نفس الصفحة.

## 02 - قدامة بن جعفر (ت 337هـ) :

من أوائل النقاد العرب، يأتي بكتابيه "نقد الشعر" و "نقد النثر" ليس لهم بعما في تطوير البلاغة العربية. وهو يعد أيضاً من أوائل من تكلموا عن المقابلة، حيث تكلم عنها في باب نعوت المعاني، وهو يربط صحة المعاني وفسادها بصحة المقابلة وفسادها، و جاء ذلك في موضعين من كتابه "نقد الشعر"، يقول في الموضع الأول متحدثاً عن صحة المقابلة : « وهي أن يصنع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض، أو المخالفة، فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة، أو شرط شروطاً ويعده أحوالاً في أحد المعينين، فيجب أن يأتي بما يوافقه بمثيل الذي شرطه وعده، وفي ما يخالف بضد ذلك»<sup>1</sup>، ويمثل بقول الشاعر: [ من الطويل ]

تَقَاصِرُنَّ وَ اخْلَوَيْنَ لِي ثُمَّ إِنَّهُ أَتَثُّ بَعْدُ أَيَّامٍ طَوَّالٌ أَمْرَرَتْ .

ويعلق قائلاً: « فقابل القصر والحلوة: بالطول والمرارة »<sup>2</sup>، ونفهم من ذلك « أن المقابلة تقوم على مراعاة المناسبة بين الكلمات، مع مراعاة معنى المواجهة المستمدّة من المعنى اللغوي للمقابلة، وهذه المناسبة إما أن تكون بالتوافق، أو التضاد، أو قريباً منهما »<sup>3</sup>.

ومن الأمثلة التي أوردها قدامة أيضاً تمثيلاً منه لصحة المقابلة وجودتها قول الشاعر [ من الكامل ]:

وَإِذَا حَدِيثٌ سَاءَنِي لَمْ أَكُتَّبْ      وَإِذَا حَدِيثٌ سَرَّنِي لَمْ آشِرْ .

ويعلق على ذلك أيضاً، بقوله: « فقد جعل بإزاره سري ساري، وبإزاره الاكتتاب الأشر، وهذه المعاني في غاية صحة التقابل »<sup>4</sup>.

وفي الموضع الثاني، حين يتكلم عن فساد المقابلات و يجعلها من عيوب المعاني، يقول: « ومن كان حافظاً لما ذكرنا من صحة المقابلات في باب النعوت ظهرت له الحال في فسادها كثيراً، وهو أن يضع الشاعر معنى يريد أن يقابلها بأخر إما على جهة الموافقة أو المخالفة فيكون أحد المعينين لا يخالف الآخر

1 - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 79.

2 - المصدر نفسه، نفس الصفحة.

3 - من علي سليمان الساحلي ، التضاد في النقد الأدبي ، ص: 32.

4 - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 80.

و لا يوافقه»<sup>1</sup>، ويمثل لذلك بقول أبي علي القرشي: [ من الخفيف ]

يَا ابْنَ حَيْرٍ الْأَحْيَارِ مِنْ عَبْدِ شَمَسٍ أَنْتَ زَيْنُ الدُّنْيَا وَعَيْثُ الْجَنُودِ.

ويعلق على ذلك: « فليس قوله وغيث الجنود موافقا لقوله زين الدنيا ولا مضادا وذلك عيب»<sup>2</sup>.

ومنه أيضا قول الشاعر نفسه: [ من الخفيف ]

رُحْمَاءُ لِذِي الصَّلَاحِ وَضَرَّاءُ بُونَ قَدْمًا لَهَامَةُ الصِّنْدِيدِ.

ويرى قدامة أنه « ليس للصنديد فيما تقدم ضد ولا مثل، ولعله لو كان مكان قوله "الصنديد" "الشرير" لكان جيدا لقوله "ذي الصلاح" »<sup>3</sup>.

### 03 - الحسن بن بشر الآمدي (ت 370هـ) :

يعتبر مؤلفه " الموازنة بين الطائين - أبو تمام والبحتري - " من أهم مؤلفاته، « ونراه يستهل الكتاب ببيان أن في الشعر مذهبين متقابلين يختلفان من حيث صنعه ونقدده، أما المذهب الأول فمذهب المطبوعين الذين لا يتتكلفون في صنع الشعر، بل يرسلون أنفسهم على سجيتها، ويمثلهم البحتري. وأما المذهب الثاني فمذهب المتكلفين الذين يبعدون في معانيهم ويعتمضون فيها حتى تحتاج إلى شرح واستنباط، ويمثلهم أبو تمام »<sup>4</sup>.

ويعرض الآمدي لاختلاف البلاغيين في تسمية الطباق، قائلا: « وما علمت أن أحدا فعل هذا غير أبي الفرج، فإنه وإن كان هذا اللقب يصح لموافقته معنى الملقبات، وكانت الألفاظ غير محظورة، فإني لم أكن أحب له أن يخالفه من تقدمه مثل أبي العباس عبد الله بن المعتز وغيره من تكلم في هذه الأنواع وألف فيها، إذ قد سبقوه إلى اللقب وكفوه المئونة»<sup>5</sup>. ثم، وفي تعريفه له، يأتي على ذكر التقابل، فيقول في موضع من كتابه: « ورأى الطائي الطباق في أشعار العرب؛ وهو أكثر وأوجد في كلامها من التجنيس، وهو مقابلة الحرف بضده ... فهذا حقيقة الطباق، إنما هو مقابلة الشيء مثله، الذي هو على

1- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 118 .

2- المصدر نفسه، نفس الصفحة.

3- المصدر نفسه، ص: 119 .

4- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعرف، القاهرة، ط: 09، د، ص: 128.

5- أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص: 258.

قدره، فسموا المتضادين - إذا تقابلوا - مطابقين <sup>1</sup>، ويمثل بقول زهير : [ من البسيط ]

لَيْثٌ بَعْشَرْ يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا  
مَا الْلَّيْثُ كَذَبَ عَنْ أَفْرَانِهِ صَدَقَ <sup>2</sup>.

ويعلق عن البيت قائلاً: « فطابق بين قوله "كذب" وبين قوله "صدقا" » <sup>3</sup>.

وفي موضع آخر، حينما يشير إلى ما يقارب الضد فيقول: « وهو: مقابلة الحرف بضده أو ما يقارب الضد » <sup>4</sup>، وهو « لعله يعني بما يقارب الضد هو ما لا يقع بالتضاد في اللفظ وإنما في المعنى » <sup>5</sup>.

#### 04 - أبو هلال العسكري (ت395هـ):

فرق أبو هلال العسكري بين المقابلة والمطابقة، وبحث كلاً منهما في فصل مستقل. فأما المقابلة فعرفها بقوله: « المقابلة: إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة » <sup>6</sup>، ويوضح أبو هلال العسكري - مع التمثيل - ما قاله بأنها مقابلة الكلام بمثله في المعنى واللفظ، فيقول: « فأما ما كان منها في المعنى، فهو مقابلة الفعل بالفعل » <sup>7</sup>، ويمثل لذلك من القرآن الكريم، بقول الله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بِيُوْنُهُمْ خَاوِيْكَ بِمَا ظَلَمُوا﴾ <sup>8</sup>، ويعمل على ذلك بقوله: « فخواه بيوتهم، وخرابها مقابلة لظلمهم... » <sup>9</sup>. وبقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرَأً وَمَكَرْنَامَكْرَا﴾ <sup>10</sup>، ويقول: « فالمكر من الله تعالى العذاب، جعله الله عز وجل مقابلة لمكرهم بأنبيائه وأهل طاعته » <sup>11</sup>. ومتى مثل به من الشعر، قول تأبّط شرا: [ من الطويل ]

كَمَا هَزَ عِطْفِي بِالْهِجَانِ الْأَوَارِكِ <sup>12</sup>.  
أَهْزُ بِهِ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ عِطْفَةُ

1 - أبو القاسم الحسن بن بشر الأدمي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص: 254.

2 - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص: 77.

3 - أبو القاسم الحسن بن بشر الأدمي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص: 254.

4 - المصدر نفسه، نفس الصفحة.

5 - فائز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد ، ط1، 2006م، ص:38.

6 - أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين، ص:337.

7 - المصدر نفسه، نفس الصفحة.

8 - النمل، الآية:52.

9 - أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين، ص:337.

10 - النمل، الآية:50.

11 - أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين، ص:337.

12 - ديوان الحماسة، أبو تمام، شرح:أبو علي المزوقي، تج:غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، لبنان، ط:01، 1424هـ/2003م، ص: 70.

والشاعر في هذا البيت يقابل بين الفعل "أهز عطفه" وبين الفعل "هز عطفي" ، وهذا من باب الجزاء. وأما ما كان منها بالألفاظ، فيتمثل لها من الشعر ومن النثر، ومن هذا الأخير أورد قوله: «إِنْ أَهْلَ الرَّأْيِ وَالنَّصْحِ لَا يَسَاوِيهِمْ ذُو الْأَفْنِ وَالْغَشِّ، وَلِيُسَّ منْ جَمْعِ إِلَى الْكَفَايَةِ الْأَمَانَةِ، كَمَنْ أَضَافَ إِلَى الْعَجَزِ الْخِيَانَةَ»<sup>1</sup> ، وهذا المثال فيه إشارة من أبي هلال العسكري إلى تقابل التناقض، وهذا ما يشير إليه أيضا في موضع آخر حين يقول: «وَقَدْ طَابَقَ جَمَاعَةً مِنَ الْمُتَقْدِمِينَ بِالشَّيْءِ وَخَلَافَهُ عَلَى التَّقْرِيبِ، لَا عَلَى الْحَقِيقَةِ وَذَلِكَ كَقُولُ الْحَطِيَّةِ: [ مِنَ الْكَامِلِ ]

وَأَحَدَّتْ أَطْرَارَ الْكَلَامِ فَلَمْ تَدْعُ شَتَّمًا يَضُرُّ وَلَا مَدِيَّا يَنْفَعُ<sup>2</sup>.

وَالْجَاءَ ضَدَّ الْمَدِيَّ فَذَكَرَ الشَّتَّمَ عَلَى وَجْهِ التَّقْرِيبِ... »<sup>3</sup>.

وتحدث في فساد المقابلة، فقال: «أن تذكر معنى تقتضي الحال ذكرها بموافقة أو مخالفة، فيؤتى بما لا يوافق ولا يخالف، مثل أن يقال : فلان شديد البأس، نقي الثغر، أو جواد الكف، أبيض الثوب، أو تقول: ما صاحبت خيراً، ولا فاسقاً، وما جاءني أحمر ولا أسمر، ووجه الكلام أن تقول: ما جاءني أحمر ولا أسود، وما صاحبت خيراً ولا شريراً... لأن السمرة لا تختلف السواد غاية المخالفة، ونقاء الثغر لا يخالف شدة البأس ولا يوافقه... »<sup>4</sup>.

## 05 - الحسن بن رشيق القيرواني (ت456هـ):

أفرد ابن رشيق في كتابه "العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده" باباً تكلم فيه عن المقابلة، بالإيضاح والتحليل، وهو فيه يذكر حدتها، حيث يضعها بين التقسيم والطباقي، ويعرفها بعد ذلك فيقول: «.. وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب؛ فيعطي أول الكلام ما يليق به أولاً، وآخره ما يليق به آخرًا، ويأتي في الموفق بما يوافقه، وفي المخالف بما يخالفه»<sup>5</sup>.

وابن رشيق «لعله حين جعل المقابلة بين التقسيم، والطباقي، قد أحس بأن طبيعة كل من القسمين،

1 - أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين، ص: 338.

2 - ديوان الحطيبة برواية وشرح ابن السكين، قدم له ووضع هامشه وفهارسه: حنا نصر الحسيني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط.02، 1998، ص: 212. وأطوار الكلام: نواحيه ، الواحدة طرة

3 - أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين، ص: 316.

4 - المصدر نفسه، ص: 339.

5 - ابن رشيق القيرواني، العمدة في مخالن الشعر وآدابه ونقده، ج:2، ص: 13.

تعتمد - في الغالب - على المقابلة، حيث يعول المتكلم في التقسيم على وضع أقسام الشيء الذي يتحدث عنه، متقابلة في كلامه <sup>1</sup>.

وهو أيضا يقارن بينها وبين الطلاق، ونفهم من كلامه في ذلك أن الفرق بينهما يكمن في العدد، فما كان دون الصدرين فهو طلاق، وما تجاوزهما، فهو مقابلة، يقول في ذلك: « وأكثر ما تحييء المقابلة في الأضداد، فإذا جاوز الطلاق صدرين كان مقابلة، مثال ذلك ما أنسدته قدامة لبعض الشعراء، وهو: [من الطويل]

فَيَا عَجَّبًا كَيْفَ أَتَفَقَنَا؛ فَنَاصِحٌ وَفِي، وَمَطْوِيٌّ عَلَى الْغَلِّ غَادِرٌ؟

ف مقابل بين النصح والوفاء بالغل والغدر، وهكذا يجب أن تكون المقابلة الصحيحة، لكن قدامة لم يبال بالتقديم والتأخير في هذا الباب،...»<sup>2</sup>. وهذه المقابلة التي لا يراعى فيها الترتيب بين المقابلات، يسمىها ابن رشيق " مقابلة الاستحقاق "، ويدخل ضمنها أيضا المقابلة التي لا تقوم على التضاد ويمثل لها بقول أبي الطيب المتنبي : [من البسيط]

وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكُفُّ وَالْقَدْمُ<sup>3</sup>.

وكان تعليقه على ذلك: « لأن الكف من اليد بمنزلة القدم من الرجل، فيبينهما مناسبة وليست مضادة، ولو طلبت المضادة لكان الرأس أو الناصية أولى، كما قال ﷺ: (فَيُؤْخَذُ بِالْوَاصِي وَالْأَقْدَامِ)<sup>4</sup> ». ويمثل للمقابلة الجيدة بمجموعة من الشواهد مع التعليق عليها، فمن القرآن الكريم: « قول الله ﷺ: (وَمِنْ رَحْمَتِهِ، جَعَلَ لَكُمُ الْلَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ)،<sup>5</sup> فقابل الليل بالسكون، والنهار بابتغاء الفضل، وجعل بعض المفسرين الليل والنهار بمعنى الزمان، والأول أعجب لي <sup>6</sup>. ومن الشعر يقول: « ومن جيد المقابلة قول بكر بن النطاح الحنفي : [من الكامل]

1 - مني علي سليمان الساحلي، التضاد في النقد الأدبي، ص: 40-41.

2 - ابن رشيق القمياني، العمدة في محسن الشعر وآدابه ونقده، ج:2، ص: 13.

3 - ديوان المتنبي ، ص: 332، وصدر البيت: رجلاً في الرُّكْضِ رِجْلُ وَالْيَدَانِ يَدٌ .

4 - الرحمن، الآية: 41.

5 - ابن رشيق القمياني، العمدة في محسن الشعر وآدابه ونقده ، ج:2، ص: 14.

6 - القصص، الآية: 73

7 - ابن رشيق القمياني، العمدة في محسن الشعر وآدابه ونقده، ج:2، ص: 15.

أُذْكِي وَأُوقِدُ لِلْعَدَاوَةِ وَالْقَرَى  
نَارَيْنِ نَارٌ وَعَيْنِي وَنَارٌ زِيَادٍ.

وكذلك قوله: [من الطويل]

لِبَاسِي حُسَامٌ أَوْ إِزَارٌ مُعَصَّفٌ  
وَدِرْعٌ حَدِيدٌ أَوْ قَمِيصٌ مُخْلَقٌ.

إلا أنه لو كان الإزار رداءً كان أجود، لا سيما والسيف يسمى رداء، ولكننا هكذا رويناه <sup>1</sup>.

وما استشهد به من المنتور « كلام إبراهيم بن هلال الصابي: " وأعد لمحسنهم جنة وثوابا، ولمسيئهم نارا وعقابا" <sup>2</sup>. »

وهو بعد أن فصل في الجيد من المقابلات، يأتي على ذكر عيوبها مثلاً لذلك بأبيات من الشعر، مع التعليق عليها ، نذكر منها قوله: « وما عابه الجرجاني على ابن المعتر: [ من الوافر ]

بَيَاضٌ فِي جَوَانِيهِ احْمَرَّاً  
كَمَا احْمَرَّتْ مِنْ الْخَجْلِ الْحُدُودُ <sup>3</sup>.

لأن الحدود متوسطة وليس جوانب؛ فهذا من سوء المقابلة،...»<sup>4</sup>

وقوله أيضا: « قال أبو نواس: [من الطويل]

أَرَى الْفَضْلَ لِلْدُنْيَا وَالَّذِينَ جَامِعًا  
كَمَا السَّهْمُ فِيهِ الْفُوقُ وَالرِّيشُ وَ التَّصْلُ <sup>5</sup>.

فزاد في المقابلة قسما؛ لأنه قابل اثنين بثلاثة <sup>6</sup>.

ثم عرض بعد ذلك لنوع آخر من المقابلة سماه الموازنة التي هي عنده « ما ليس مخالفًا ولا موافقًا كما شرطوا إلا في الوزن والازدواج فقط »<sup>7</sup>، ويقول مثلاً لذلك: « ومن أملح ما رويناه في الموازنة وتعديل الأقسام مما يجب أن نختتم به هذا الباب قول ذي الرمة: [من البسيط]

1- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محسن الشعر وآدابه ونقده، ج:2، ص: 15.

2- المصدر نفسه، ص: 16.

3- ديوان ابن المعتر، دار بيروت للطباعة والنشر، د.ط، 1400هـ/1980م، ص: 188.

4- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محسن الشعر وآدابه ونقده ، ج:2، ص: 16.

5- ديوان أبي نواس، مطبعة جمعة الفنون ، دون طبعة ، سنة: 1301هـ ، ص: 23.

6- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محسن الشعر وآدابه ونقده، ج:2، ص: 16.

7- المصدر نفسه ، ص: 17.

أَسْتَحْدَثُ الرَّكْبَ عَنْ أَشْيَاعِهِ خَبْرًا  
أَمْ رَاجِعَ الْقَلْبَ مِنْ أَطْرَابِهِ طَرْبُ؟<sup>1</sup>

لأن قوله "أَسْتَحْدَثُ الرَّكْبَ" موازن لقوله "أَمْ رَاجِعَ الْقَلْبَ" وقوله "عَنْ أَشْيَاعِهِ خَبْرًا" موازن لقوله "مِنْ أَطْرَابِهِ طَرْبُ" ، وكذلك "الرَّكْبَ" موازن "لِلْقَلْبِ" وعن موازن لـ "أَشْيَاعِهِ" موازن لـ "أَطْرَابِهِ" و "خَبْرًا" موازن لـ "طَرْبِ" .<sup>2</sup>

## 06 - ابن سنان الخفاجي (ت 466 هـ):

اشتهر بكتابه "سر الفصاحة" ، والذي تكلم فيه عن الفصاحة وما تضمنته من فنون البيان والبديع، وما تكلم عنه من فنون البديع؛ الطباق، وذكر منه المخالف، يقول: «فَأَمَا الْمُخَالَفُ وَهُوَ الَّذِي يَقْرَبُ مِنَ التَّضَادِ، فَكَقْوَلُ أَبِي تَمَّامٍ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

تَرَدَّى ثِيَابَ الْمُؤْتَمِرِ حُمْرًا فَمَا أَتَى  
لَهَا الْلَّيْلُ إِلَّا وَهُنَّ مِنْ سُنْدُسٍ حُضْرُ<sup>3</sup>

فإن الحمر والحضر من المخالف، وبعض الناس يجعل هذا من المطابق»<sup>4</sup> .  
ويشير أيضا للتضاد المعنوي، وهذا ما نفهمه من قوله عن الطباق: «... أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الْمَعْنِيْنِ مَضَادًا لِلآخر أو قريبا من المضاد... وَمَا يَسْتَحْسِنُ مِنَ الْمَطَابِقِ... قَوْلُ أَبِي الطَّيْبِ: [مِنَ الْبَسِيْطِ]

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ الْلَّيْلِ يَشْقَعُ لِي  
وَأَنْتَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي<sup>5</sup>

فهذا البيت مع بعده من التكليف، كل لفظة من ألفاظه مقابلة بلفظة هي لها من طريق المعنى بمنزلة الضد: فأزورهم وأنثني، وسود وبياض، والليل والصبح، ويشفع ويغري، ولي وبي، وأصحاب صناعة الشعر لا يجعلون الليل و الصبح ضدين، بل يجعلون ضد الليل النهار لأنهم يراعون في المضادة استعمال الألفاظ، وأكثر ما يقال الليل والنهار، ولا يقال الليل والصبح، وبعضهم يقول في مثل هذا مطابق محض ومطابق غير محض فالليل والصبح عنده من بيت المتنبي طباق غير محض»<sup>6</sup> .

1- ديوان ذي الرمة، ص: 11.

2- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محسن الشعر وأدابه ونقده ، ج:2، ص:18.

3- ديوان أبي تمام، ج:04، ص:81.

4- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص: 204.

5- ديوان المتنبي، ص:448. يغري بي : يغضبهم على

6- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة ، ص: 201.

وهو لما يذكر المقابلة و الطباق ، يبدو أنه لا يفرق بينهما ، ويختار استعمال مصطلح الطباق ، يقول: «على أن الذي اختاره تسمية الجميع بالطباق »<sup>1</sup> .

### ٠٧ - أبو يعقوب السكاكبي (ت ٦٢٦هـ):

كان السكاكبي من أعيان رجال البلاغة في القرن السابع الهجري وذلك بكتابه "مفتاح العلوم" ، وقد كان ما انتهى إليه في ذلك وليد اكتساب ومجهود ذاتي ، وتفصيل ذلك أنه استطاع أن يخرج من اطلاعه على أعمال رجال البلاغة المتقدمين عليه بملخص لما نشروه في كتبهم من آراء أضاف إليها ما عَنَّ له شخصيا من أفكار ، ثم صاغ ذلك كله صياغة محبكة استعان فيها بقدرته المنطقية في التعليل والتحديد وال التقسيم والتفریع و التشعيب »<sup>2</sup> .

وهو حين يتكلم عن المقابلة يجعلها من المحسنات المعنوية ، وفي تعريفها يقول: « وهي أن تجمع بين شيئين متواافقين أو أكثر وبين ضديهما ، ثم إذا شرطت هنا شرطاً ، شرطت هناك ضده كقوله وَعَلَىٰ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَأَنْقَىٰ ٥ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَىٰ ٦ فَسَمِّيَ سَرِّهُ الْيُسْرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنْ يَخْلُ وَأَسْتَغْنَىٰ ٨ وَكَذَبَ بِالْحُسْنَىٰ ٩ فَسَمِّيَ سَرِّهُ الْعُسْرَىٰ ١٠ »<sup>3</sup> ، لما جعل التيسير مشتركا بين الإعطاء والانتقاء والتصديق ، جعل ضده ، وهو التعسیر ، مشتركا بين أضداد تلك وهي المنع والاستغناء والتکذیب »<sup>4</sup> .

وما يستنتج من كلامه أنه وضع التضاد شرطا في حصول المقابلة ، وجعلها تختلف عن الطباق في عدد المتقابلين ، حيث يجب أن يجمع فيها بين شيئين فأكثر وبين ضديهما . وهذا معناه أن الطباق يختص بالمفردات بينما تختص المقابلة بالتركيب .

### ٠٨ - ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ):

اشتهر بكتابه " المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" ، و الذي هو عبارة عن مقدمة ومقالات ، و البديع جاء في الكتاب مبحثاً من مباحث علم البيان ، تعددت أنواعه اللفظية في المقالة الأولى ، وأنواعه المعنوية في المقالة الثانية ، وفي هذه الأخيرة « يتحدث عن التناسب بين المعاني و يقسمه أقساماً ثلاثة ،

1- ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص: 200.

2- عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية " المعاني ، البيان ، البديع " ، ص: 460.

3- الليل ، الآيات: 5-10 .

4- أبو يعقوب السكاكبي ، مفتاح العلوم ، ص: 533.

هي: الطباق وصحة التقسيم وترتيب التفسير، ويتسع في معنى الطباق فيجعله يشمل المقابلة والمشاكلة والمؤاخاة بين المعاني، وأراد بترتيب التفسير ما يشمل اللفّ والنشر»<sup>1</sup>

وابن الأثير يرى المقابلة على وجهين؛ وجه تكون فيه بالتضاد، ووجه تكون فيه بغير التضاد، يقول في ذلك: «الأليق من حيث المعنى أن يسمى هذا النوع المقابلة، لأنّه لا يخلو الحال فيه من وجهين، إنما أن يقابل الشيء بضده، أو يقابل بما ليس بضده، وليس لنا وجه ثالث»<sup>2</sup>.

فاما الوجه الأول فهو عنده مقابلة الشيء بضده كالسود والبياض وما جرى مجرّاهما فإنه ينقسم قسمين: أحدهما مقابلة في اللفظ والمعنى، والآخر مقابلة في المعنى دون اللفظ، أما المقابلة في اللفظ والمعنى فكقوله

﴿فَلَيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلَيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾<sup>3</sup>، فقابل بين الضحك والبكاء، والقليل والكثير<sup>4</sup>، وأما المقابلة في

المعنى دون اللفظ في الأضداد: فمما جاء منه قول المقنع الكندي من شعراء الحماسة:

[ من الطويل ]

لَهُمْ جُلَّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غُنْيٌ وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أَكِلْفُهُمْ رِفْدًا<sup>5</sup>.

فقوله: تتابع لي غني بمعنى قوله كثر مالي، فهو إذا مقابلة من جهة المعنى لا من جهة اللفظ، لأنّ حقيقة الأضداد اللفظية إنما هي في المفردات من الألفاظ نحو قام وقعد وحل وعقد وقل وكثير فإذا ترك المفرد من الألفاظ وتوصل إلى مقابلته لفظ مركب كان ذلك مقابلة معنوية لا لفظية<sup>6</sup>.

واما الوجه الثاني ففيه ضربان، أحدهما: أن لا يكون مثلا، والآخر: أن يكون مثلا، «فالضرب الأول يتفرع إلى فرعين: الأول: ما كان بين المقابل والمقابل نوع مناسبة وتقريب، كقول قريط بن أنيف:

[ من البسيط ]

يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمٍ أَهْلِ الظُّلْمِ مَعْفَرَةً وَمِنْ إِسَاعَةٍ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا<sup>7</sup>.

1- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ ، ص:332.

2- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج:02، ص:280.

3- التوبة، الآية:82.

4- ينظر: ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج:02، ص:280.

5- أبو تمام ، ديوان الحماسة، ص: 829.

6- ينظر: ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج:02، ص:289.

7- أبو تمام، ديوان الحماسة، ص: 21.

ف مقابل الظلم بالغفرة، وليس ضدا لها، وإنما هو ضد العدل، إلا أنه لما كانت المغفرة قريبة من العدل، حسنت المقابلة بينها وبين الظلم... النوع الثاني: ما كان بين المقابل والمقابل به بعد، وذلك مما لا يحسن استعماله كقول أم النحيف وهو سعد بن قرط وقد تزوج امرأة كانت نخته عنها فقالت من أبيات تذمها فيها: [ من الطويل ]

سَرْمِي ِهَا فِي حَاجِمٍ مُسْتَعْمِرٍ  
تَرْبَصْ ِهَا الْأَيَّامَ عَلَىٰ صُرُوفَهَا  
بَمَذْمُومَةِ الْأَخْلَاقِ وَاسِعَةِ الْحِرَرِ.  
فَكُمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ مَنَّاهُ إِلَهُهُ<sup>1</sup>.

فقولها بمذمومة الأخلاق واسعة الحر من المقابلة البعيدة، بل الأولى أن كانت قالت بضيقه الأخلاق واسعة الحر، حتى تصح المقابلة...<sup>2</sup>. وفيز عارف القرعان يرى أن هذا النوع من التقابل هو من التخالف يقول في ذلك: « لا شك في أن النوع الأول هو تقابل التخالف... وذلك أن الظلم لا يقابل المغفرة على الحقيقة، وإنما يقابلها العدل وهذا يقع في إطار التخالف... »<sup>3</sup>.

ثم، هو يتطرق إلى نوع آخر من أنواع التقابل، يضيفه إلى هذا الوجه، سماه: "المؤاخاة بين المعاني وبين المباني"، فأماماً المؤاخاة بين المعاني « فهو أن يذكر المعنى مع أخيه، لا مع الأجنبي، مثاله أن تذكر وصفاً من الأوصاف وتقرنه بما يقرب منه ويلتئم به، فإن ذكرته مع ما يبعد منه كان قدحاً من الصناعة، وإن كان جائزاً»<sup>4</sup>، ومن أمثلة ذلك عنده، قول الكميـت: [ من البسيط ]

أَمْ هَلْ ظَعَائِنُ بِالْعَلْيَاءِ رَافِعَةٌ  
وَإِنْ تَكَامِلَ فِيهَا الدَّلُّ وَالشَّنْبُ.<sup>5</sup>

ويقول: «إِنَّ الدَّلِّ يُذَكَّرُ مَعَ الْعُنْجِ»<sup>6</sup>، وما أشبهه، والشـنـب يـذـكـرـ معـ الـلـمـسـ وـمـاـ أـشـبـهـهـ»<sup>6</sup>.

1- أبو تمام، ديوان الحماسة، ص: 1303.

2- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج: 02، ص: 290، 289.

3- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، ص: 85.

4- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج: 02، ص: 292.

5- ديوان الكميـت بن زيد الأـسـدـيـ، تـحـ: مـحـمـدـ نـبـيلـ طـرـيـقـيـ، دـارـ صـادـرـ، بـيـرـوـتـ، طـ: 01ـ، صـ: 36ـ. وـالـبـيـتـ فـيـ الـدـيـوـانـ: وقد رأينا بما حوراً منعمة ييضاً تكامل فيها الدل والشـنـبـ. وقد أشار الحقـقـ إلىـ أنـ الـبـيـتـ وـرـدـ فـيـ مـصـادـرـ أـخـرـىـ بالـشـكـلـ الـذـيـ سـبـقـ ذـكـرـهـ فـيـ الـمـتـنـ.

\* - الدـلـ: دلـلاً: تـغـيـجـ وـتـلـقـيـ، وـدـلـتـ الـمـرـأـةـ عـلـىـ زـوـجـهـ: أـظـهـرـ جـرـأـهـ عـلـيـهـ فـيـ تـلـطـفـ كـأـنـهـ تـخـالـفـهـ وـمـاـ بـهـ خـالـفـ.

\*\* - الـعـنـجـ: وـالـعـنـجـ: الدـلـلـ.

\*\*\* - الشـنـبـ: شـنـبـ الرـجـلـ: كـانـ أـيـضـ الأـسـنـانـ حـسـنـهـ.

6- ضياء الدين بن الأـثـيرـ، المـثـلـ السـائـرـ فـيـ أـدـبـ الـكـاتـبـ وـالـشـاعـرـ، جـ: 02ـ، صـ: 292ـ.

وأما المؤاخاة بين المباني فإن ذلك يتعلق بمباني الألفاظ، ويمثل لذلك بقول أبي تمام في وصف الرماح: [ من البسيط ]

مُشَفَّفَاتٍ سَلَبَنَ الرُّومَ زُرْقَتَهَا  
والعُرْبَ سُمْرَكَهَا والعَاشِقَ الْقَضَفَا<sup>1</sup>.

و يعلق قائلًا: « و هذا البيت من أبيات أبي تمام الأفراد، غير أن فيه نظرا، وهو قوله العرب، والروم، ثم قال العاشق، ولو صح أن يقول العاشق لكان أحسن، إذ كانت الأوصاف تجري على سنن واحد، وكذلك قوله سمرتها وزرقتها، ثم قال القضايف، وكان ينبغي أن يقول قصعها أو دفتها »<sup>2</sup>.

وما يُستشف من كلام ابن الأثير أنه يقصد بالمؤاخاة الملازمة بين المتقابلات من حيث المعنى: "الدلل ، الشنب" ، ومن حيث المبني: "العرب، الروم" و " سمرتها ، زرقتها ".

ينتظر بعد ذلك إلى الضرب الثاني من مقابلة الشيء بما ليس بضده، وهو مقابلة الشيء مثله، وهو عنده أيضا نوعان، يقول: « الضرب الثاني في مقابلة الشيء مثله وهو يتفرع إلى فرعين: أحدهما مقابلة المفرد بالفرد. والآخر مقابلة الجملة بالجملة.

النوع الأول: كقول الله تَعَالَى: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَاهُمْ ﴾<sup>3</sup>، وكقوله تَعَالَى: ﴿ وَمَكَرُوا مَكَرًا وَمَكَرَنَا مَكَرًا ﴾<sup>4</sup>...»<sup>5</sup>.

وأما النوع الثاني، فيقول عنه: « اعلم أنه إذا كانت الجملة من الكلمة مستقبلة قوبلت بمستقبلة، وإن كانت ماضية قوبلت بحاضرة، وربما قوبلت بالمستقبلة، والمستقبلة بالماضية، إذ كانت إحداهما في معنى الأخرى، فمن ذلك قوله تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضَلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ فَإِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ رُفْقٌ ﴾<sup>6</sup>، فإن هذا تقابل من جهة المعنى، ولو كان التقابل من جهة اللفظ لقال وإن اهتديت فإنما اهتدي لها ...<sup>7</sup>.

1- ديوان أبي تمام ، ج: 2، ص:371.

2- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج:02، ص: 295.

3- التوبية، الآية: 67.

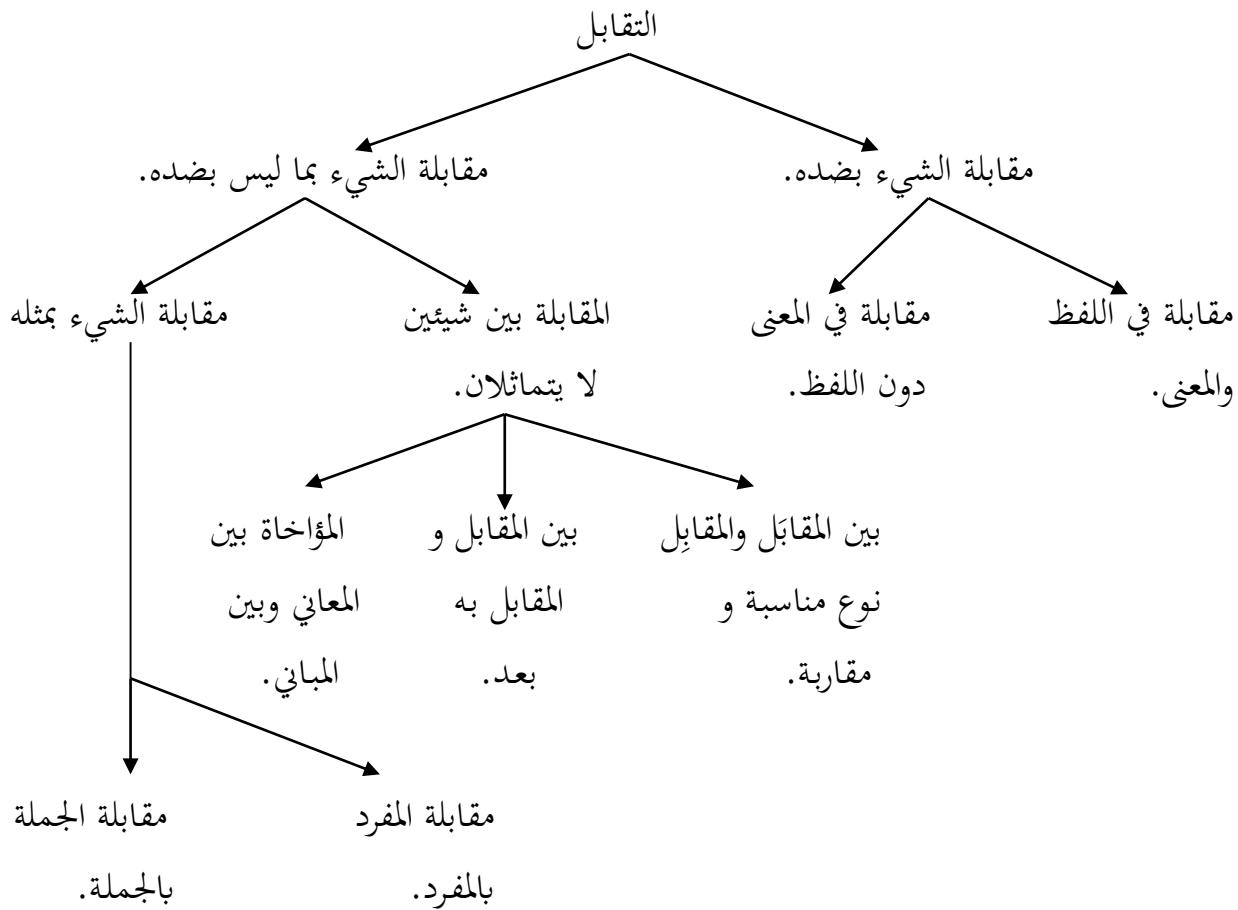
4- النمل، الآية: 50.

5- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج:02، ص: 297، 298.

6- سباء، الآية: 50.

7- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج:02، ص: 300.

ومن خلال ما تم عرضه، يمكن أن نلخص ما قاله ابن الأثير عن التقابل بالخطط التالي:



## ٠٩ - ابن أبي الأصبع المصري (ت ٦٥٤ هـ):

يتوجه بكتابه "تحرير التحبير في صناعة الشعر والنشر وبيان إعجاز القرآن" و "بديع القرآن" ، حتى يبيّن بلاغة القرآن الكريم، و ليثبت بعد ذلك إعجازه.

ينطلق في حديثه عن الطباق بالتعليل لتطابق معنيه اللغوي والاصطلاحي، وينخطاً ابن الأثير الذي رأى عكس ذلك، ثم يذكر أن الطباق على ضررين:

- ضرب يأتي بألفاظ الحقيقة، ويسمى طباقاً، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام: طباق الإيجاب، وطباق السلب، وطباق الترديد.

- ضرب يأتي بألفاظ المجاز، ويسمى تكافئاً<sup>١</sup>.

ثم يتحدث عن صحة المقابلات، ويجعل أساس ذلك هو أن يتroxhi المتكلم الترتيب بين المقابلات،

١- ينظر: ابن أبي الأصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنشر وبيان إعجاز القرآن، ص: 111، 112.

«إِنَّمَا أَتَى بِأَشْيَاءٍ فِي صُدُورِ كَلَامِهِ أَتَى بِأَضْدَادِهَا فِي عِجَزِهِ عَلَى التَّرْتِيبِ، بِحِيثُ يَقَابِلُ الْأُولَى بِالْأُولَى وَالثَّانِي بِالثَّانِي لَا يَخْرُمُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فِي الْمُخَالَفِ وَالْمُوَافِقِ»<sup>1</sup>

وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ عِنْدَهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ الْأَيَّلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبَيَّنُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>2</sup>، فَقَدْ وَرَدَ كُلُّ مِنْ الْلَّيلِ وَالنَّهَارِ فِي صُدُورِ الْكَلَامِ، وَهُمَا ضَدَانُ، وَوَرَدَ كُلُّ مِنْ السَّكُونِ وَالْحَرْكَةِ فِي عِجَزِهِ، وَهُمَا ضَدَانُ أَيْضًا، وَمُقَابِلَةُ كُلِّ طَرْفٍ مِنْهُ بِالْطَّرْفِ الْآخَرِ جَاءَتْ عَلَى التَّرْتِيبِ<sup>3</sup>.

وَيُظَهِّرُ اضْطَرَابُ ابْنِ أَبِي الْأَصْبَعِ الْمَصْرِيِّ فِي التَّفْرِيقِ بَيْنَ الْمُقَابِلَةِ وَالْطَّبَاقِ، حِيثُ إِنَّهُ مَرَّةً أَدْخَلَهَا فِي مَفْهُومِ الْطَّبَاقِ، وَذَلِكَ حِينَ مُثِلَّ لِطَبَاقِ الْإِيْجَابِ بِنَفْسِ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي وَضَعُهَا الْبَلَاغُيُونَ لِلْمُقَابِلَةِ<sup>4</sup>، وَمَرَّةً أُخْرَى وَهُوَ يَتَحَدَّثُ فِي صَحَّةِ الْمُقَابِلَاتِ؛ يَفْرَقُ بَيْنَهُمَا مِنْ وَجْهِيْنِ:

«أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمَطَابِقَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْجَمْعِ بَيْنَ ضَدَيْنِ، وَالْمُقَابِلَةَ تَكُونُ غَالِبًا بِالْجَمْعِ بَيْنَ أَرْبَعَةِ أَضْدَادٍ ... وَتَبَلُّغُ إِلَى الْجَمْعِ بَيْنَ عَشْرَةِ أَضْدَادٍ ... وَالثَّانِي أَنَّ الْمَطَابِقَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْأَضْدَادِ، وَالْمُقَابِلَةَ تَكُونُ بِالْأَضْدَادِ وَبِغَيْرِ الْأَضْدَادِ»<sup>5</sup>.

## 10 - حازم القرطاجي (ت 684 هـ):

وَهُوَ يَتَكَلَّمُ فِي كِتَابِهِ "مِنَهَاجُ الْبَلَاغَةِ وَسَرَاجُ الْأَدْبَاءِ" عَنِ الْمَقَارِنَةِ بَيْنِ الْمَعَانِيِّ، وَجَعَلَ بَعْضَهَا بِإِزَاءِ بَعْضٍ، بَيْنِ حازِمِ القرطاجيِّ فَهُمَّهُ لِلْمُقَابِلَةِ عَلَى أَسَاسٍ مِنِ التَّضَادِ الْمَعْنَوِيِّ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَا يَفْرَقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْطَّبَاقِ، وَأَنْتَ «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَقَارِنَ بَيْنَ الْمَعَانِيِّ وَتَجْعَلَ بَعْضَهَا بِإِزَاءِ بَعْضٍ وَتَنَاطِرَ بَيْنَهَا فَانْظُرْ مَأْخَذَنَا يَمْكُنُكَ مَعَهُ أَنْ تَكُونَ الْمَعْنَى الْوَاحِدَ وَتَوْقِعَهُ فِي حَيْزَيْنِ، فَيَكُونُ لَهُ فِي كُلِّيْمَاهَا فَائِدَة، فَتَنَاطِرُ بَيْنَ مَوْقِعِ الْمَعَنِيِّ فِي هَذَا الْحَيْزِ وَمَوْقِعِهِ فِي الْحَيْزِ الْآخَرِ فَيَكُونُ مِنْ اقْتَرَانِ الْتَّمَاثِلِ، ... أَوْ مَأْخَذًا يَصْلُحُ فِيهِ اقْتَرَانُ الْمَعَنِيِّ بِعَصَادَّةٍ فَيَكُونُ هَذَا مَطَابِقَةً أَوْ مُقَابِلَةً ...»<sup>6</sup>.

1 - ابن أبي الأصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنشر وبيان إعجاز القرآن، ص: 179.

2 - القصص، الآية: 73.

3 - ينظر: ابن أبي الأصبع المصري، بديع القرآن، ص: 73.

4 - ينظر: ابن أبي الأصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنشر وبيان إعجاز القرآن، ص: 112.

5 - المصدر نفسه، ص: 179.

6 - أبو الحسن حازم القرطاجي، منهاج البلاغة وسراج الأدباء، تتح: محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط: 03، 2008م ، ص: 14.

ثم، هو في موضع آخر يتكلم عن المطابقة و يجعل المقابلة سبباً في حدوثها ، وذلك حين يقسمها إلى محضة وغير محضة، ثم يقسم هذه الأخيرة بدورها إلى: « مقابلة الشيء بما يتنزل منه منزلة الضد وإلى مقابلة الشيء بما يخالفه.

فأما ما تنزل منزلة الضد فمثل قول الشريف: [ من الكامل ]

أَنْكِي وَيَبْسِمُ، وَالدَّجْجَى مَا يَبْنَى  
حَتَّى أَضَاءَ بَشْرِهِ، وَدُمُوعِي<sup>1</sup>.

فتنزل التبسم منزلة الضحك في المطابقة.

وأما المخالف فهو مقارنة الشيء بما يقرب من مضاده كقول عمرو بن كلثوم: [ من الوافر ]

بِأَنَّا نُورُ الرَّأْيَاتِ بِيَضَّا  
وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوَيْنَا<sup>2</sup> ».

والمخالف في قول الشاعر هو بين اللفظتين ( بيضًا وحمراً ) ، من حيث إنهما ليستا متقابلين بالضد. يأتي بعد ذلك للحديث عن المقابلة و يجعلها أعم من الطلاق، كما يجعل الموافقة بين المعاني شرطاً في حدوثها، يقول في ذلك: « وإنما تكون المقابلة في الكلام بالتفريق بين المعاني التي يطابق بعضها بعضها والجمع بين المعنيين اللذين تكون بينهما نسبة تقتضي لأحدهما أن يذكر مع الآخر من جهة ما بينهما من تباين أو تقارب، على صفة من الوضع تلائم بها عبارة أحد المعنيين عبارة الآخر كما لاءم كلا المعنيين في ذلك صاحبه»<sup>4</sup>.

وعن أنواعها نجد يذكر نوعين منها مثلاً لكل نوع بآيات من الشعر، والنوعان هما: مقابلة التضاد، ومقابلة التخالف، وهو في ذلك لا يشترط اتفاق المعنيين المتقابلين في طرق الكلام في الرتبة، وإن وقع كان أحسن، واستشهد عن عدم توفر الشرط ببيتين من الشعر هما: [ من الوافر ]

أَسْرَنَاهُمْ وَأَنْعَمْنَا عَلَيْهِم  
وَسَقَيْنَا دِمَاءَهُمُ التُّرَابًا  
فَمَا صَبَرُوا لِصَرْبٍ عِنْدَ حَرْبٍ  
وَلَا أَدُّوا لِحْسِنٍ يَدِ ثَوَابًا.

1- ديوان الشريف الرضي، شرح: يوسف شكري فرات، دار الجليل، بيروت، المجلد الأول، ط:01، 1415هـ/1935م، ص:593.

2- أبو زيد القرشي ، جمارة أشعار العرب، ص:119.

3- أبو الحسن حازم القرطاجي، منهاج البلاء وسراج الأدباء، ص: 44.

4- المصدر نفسه ، ص:46.

وذلك أنه: « قابل ما في صدر البيت الأول بما في عجز الثاني، وما في عجز الأول بما في صدر الثاني »<sup>1</sup>. وهو أيضاً يتكلّم عن الصحيح من المقابلات، وعن الفاسد منها، ممثلاً أيضاً لكلّ منهما، يقول: « ومن صحيح المقابلة في التّشّرّف قول هند بنت النعمان: شَكَرْتَكَ يَدَ نَالَتْهَا خَصَاصَةً بَعْدَ نَعْمَةً، وَلَا مَلْكُكَ يَدُّ نَالَتْ ثَرَوَةً بَعْدَ فَاقَةً... ومن فساد المقابلة قول أبي عدي: [ من الحفيف ]

يَا ابْنَ خَيْرِ الْأَهْيَارِ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ أَنْتَ زَيْنُ الدُّنْيَا وَغَيْرُ الْجُودِ

لأنّ غيّر الجود ليس مقابلاً لزينة الدنيا من طريق المقاربة ولا التضاد»<sup>2</sup>.

## 11 - الخطيب القزويني (739هـ):

القاضي محمد جلال الدين الخطيب القزويني، ولد بالموصى سنة (666هـ)، « وقد دوت شهرة الخطيب في عصره وبعد عصره بصنعه تلخيصاً دقيقاً واضحاً للقسم الثالث من كتاب مفتاح العلوم للسكاكى، بحيث غطى على بدر الدين ابن مالك وأمثاله من لخصوه قبله وبعده، إذ كان حسن العبارة، واضح الدلالة، دقيق الإشارة، وعمد إلى كل ما في المفتاح من تعقيد فأخلى تلخيصه منه إلا قليلاً، وناقش السكاكى في غير موضع، وطرح بعض تعريفاته الملتوية، ووضع مكانتها تعريفات أكثر دقة ووضوحاً »<sup>3</sup>. ألف بعد ذلك كتاباً آخر، سماه: "الإيضاح في علوم البلاغة"، فصل فيه ما أجمله في التلخيص، وعرض فيه علم البديع عرضاً مفصلاً توسع فيه عما ذكره فيما سبق، وهو في حديثه عن المقابلة أدخلها في عموم المطابقة، وعرفها بقوله: « أن يؤتى بمعنىين متواافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلها أو يقابلها على الترتيب والمراد بالتوافق خلاف التقابل »<sup>4</sup>، وهو لا يشترط في هذا التقابل التناصف بين المقابلين<sup>5</sup>. يأتي بعد ذلك على ذكر أنواعها مع التمثيل لكل نوع منها، وهو يبني تقسيمه لها في ذلك على عدد المقابلين، فهي عنده: مقابلة اثنين باثنين، وثلاثة بثلاثة، وأربعة بأربعة، وخمسة بخمسة، ليصل بعدها

1- أبو الحسن حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص: 47.

2- المصدر نفسه ، ص: 49.

3- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص: 335، 336.

4- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 259.

5- ينظر: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، ج 4، ص: 12.

إلى ذكر أمثلة عن اللطيف والجيد منها، ويختتم حديثه عنها بإعادة ذكر ما قاله السكاكي في تعريفها<sup>1</sup>.

## 12 - يحيى بن حمزة العلوي (745هـ) :

يتكلم في كتاب "الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز" عن كل من الطباق والمقابلة، وهو من خلال ما فهمه من الأصل اللغوي لهما، يفضل أن يُطلق المصطلح الثاني على الأول، لأنَّه يرى أنَّه أجود منه، «وزعموا أنه يسمى طباقاً من غير اشتقاء، والأجود تلقبيه بالمقابلة، لأنَّ الصدرين يتقابلان، كالسود والبياض، والحركة والسكون، وغير ذلك من الأضداد من غير حاجة إلى تلقبيه بالطباق

والمطابقة، لأنَّهما يشعران بالتماثل بدليل قوله تعالى: ﴿سَبَعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾<sup>2</sup> أي متساويات»<sup>3</sup>.

ولقد تطرق في كتابه أيضاً إلى أقسام المقابلة فجعلها أربعة: الأول هو مقابلة الشيء بضده، والثاني هو مقابلة الشيء بضده في المعنى، والثالث هو مقابلة الشيء بمخالفه، والرابع هو مقابلة الشيء بمثله. وهنا يظهر لنا بما تأثره بضياء الدين بن الأثير في وضعه لهذه الأقسام.

فأما الأول فقال عنه: «الضرب الأول في مقابلة الشيء بضده: من جهة لفظه ومعناه ومثاله قوله

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَإِلَيْهِ الْحُسْنَى وَإِلَيْهِ الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾<sup>4</sup>

فانظر إلى هذا التقابل العجيب في هذه الآية ما أحسن تأليفه وأعجب تصريفه، فلقد جمع

فيه بين مقابلات ثلاثة، الأولى منها مأمور بها والثلاثة التوابع منهي عنها، ثم هي فيما بينها متقابلة

أيضاً... ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَكَيْلَاتَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَنَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ

كُلَّ مُتَّهِلٍ فَحُوِّر﴾<sup>5</sup> فقابل الفرح بالحزن إلى غير ذلك من الآيات الدالة على الأضداد»<sup>6</sup>.

وأما الثاني عنده فهو: «في مقابلة الشيء بضده من جهة معناه دون لفظه، ومثاله قوله تعالى:

1 - ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 259، وما بعدها.

2 - الملك، الآية: 03.

3 - يحيى بن حمزة العلوي، كتاب الطراز، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، د ط، 1400هـ/1980م، ج 2، ص: 378.

4 - النحل، الآية: 90.

5 - الحديدي، الآية: 23.

6 - يحيى بن حمزة العلوي، كتاب الطراز، ج 2، ص: 378، 379.

﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيْهُ يُشَرِّحُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلَهُ يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا﴾<sup>1</sup>

فقوله: يهدي ويضل من باب الطباق اللغظي، وقوله: يشرح صدره مع قوله: يجعل صدره ضيقا حرجا من الطباق المعنوي، لأن المعنى بقوله: يشرح يوسعه بالإيمان ويفسحه بالنور حتى يطابق قوله ضيقا حرجا<sup>2</sup>.

وأما الضرب الثالث، « في مقابلة الشيء بما يخالفه من غير مضادة، وذلك يأتي على وجهين، الوجه الأول منهما أن يكون أحدهما مخالفًا للأخر، خلا أن بينهما مناسبة،... وهكذا قوله ﷺ: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾<sup>3</sup>، فإن الرحمة ليست ضد الشدة، وإنما ضد الشدة اللين، خلا أنه لما كانت الرحمة

من مسببات اللين، حسنت المطابقة بينهما، وكانت المقابلة لائقة... الوجه الثاني مالا يكون بينهما مقاربة وبينهما بعد لا يتقاربان، ولا مناسبة بينهما، ومثاله ما قاله أبو الطيب المتنبي: [ من الطويل ]

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْهَا سُرُورُ مُحِبٍ أَوْ إِسَاءَةَ مُجْرِمٍ<sup>4</sup>.

فالمقابلة الصحيحة أن تكون بين محب ومحض، لا بين محب و مجرم، فإن بين المحب وال مجرم تباعدا كبيرا، فإنّه ليس كل من أجرم إليك فهو مبغض لك<sup>5</sup>.

وأما الضرب الرابع عنده فهو مقابلة الشيء بما يماثله: وذلك يكون على وجهين: الوجه الأول منهما مقابلة المفرد بالفرد، وهذا كقوله ﷺ: ﴿وَجَرَّأُوا سَيِّئَةً مِثْلَهَا﴾<sup>6</sup>، و الوجه الثاني: مقابلة الجملة بالجملة وهذا كقوله ﷺ: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكَرِينَ﴾<sup>7</sup>، وقد تكون الجملتان في ذلك ماضيتين، أو مضارعتين، أو تكون الأولى مضارعة والثانية ماضية، وبالعكس من هذا، وأمثلة ذلك موجودة في القرآن كثيرة<sup>8</sup>.

ويمكن توضيح ما خص به العلوى المقابلة من أنواع بالخطط التالي:

1- الأنعام ، الآية: 125.

2- يحيى بن حمزة العلوى، كتاب الطراز، ج2، ص: 383.

3- الفتح، الآية: 29.

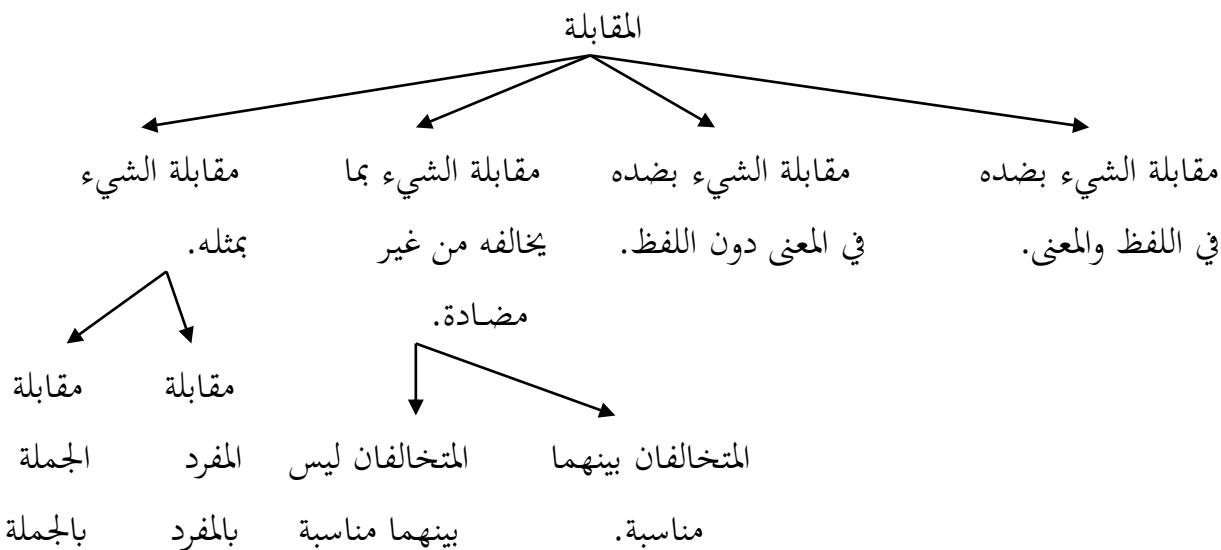
4- ديوان المتنبي، ص: 462. وفي الديوان: مسأة مجرم.

5- يحيى بن حمزة العلوى، كتاب الطراز، ص: 386/385/384.

6- الشورى ، الآية: 40.

7- آل عمران، الآية: 54.

8- ينظر: يحيى بن حمزة العلوى، كتاب الطراز، ج2، ص: 387، 386، 388.



### 13- بدر الدين الزركشي (ت 794هـ):

فصل الزركشي بين الطباق والمقابلة حين تحدث عنهما في كتابه "البرهان في علوم القرآن" ، حيث نجده قد خص كلاً منهما ببحث خاص ، أما عن الطباق ، فعرفه بقوله: « وهو أن يجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل ، كالبياض والسوداء ، والليل والنهار »<sup>1</sup> ، ثم ذكر أنه لفظي ومعنوي ، ومثل للفظي بقوله ﴿ وَتَحْسِبُهُمْ أَيْكَاظًا وَهُمْ رُفُودٌ ﴾<sup>2</sup> ، واستعمل لذلك أيضاً مثلاً آخر هو عند البلاغيين من أمثلة المقابلة ، وهو قوله ﴿ فَلَيَضْحَكُوكُمْ قَلِيلًا وَلَيَبْكُوكُمْ كَثِيرًا ﴾<sup>3</sup> . ومثل للمعنى بقوله ﴿ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا تَكَذِّبُونَ ﴾<sup>4</sup> ، وال مقابل بالتضاد يقع هنا بين ﴿ تَكَذِّبُونَ ﴾ من جهة ، و ﴿ رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾<sup>5</sup> ، أي " ربنا يعلم إنا إليكم لصادقون " .

ومن المعنوي ما يسمى بالطباق الخفي ، ومنه قوله ﴿ مِمَّا خَطَّيْتُمْ أَغْرِقُوْفَأَدْخِلُوْنَارًا ﴾<sup>6</sup> ، وبين الزركشي فهمه للطباق في هذه الآية ، بقوله: « لأن الغرق من صفات الماء ، فكأنه جمع بين الماء و النار »<sup>6</sup> .

1- بدر الدين محمد الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص: 906.

2- الكهف ، الآية: 18.

3- التوبه ، الآية: 82.

4- بس ، الآيات: 15 ، 16.

5- نوح ، الآية: 25.

6- بدر الدين محمد الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص: 907.

ومن أنواع الطباق التي عرض لها الزركشي أيضاً ما فيه تدبيج بديعي، وهو في مثل قوله **﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ أَلَّا يُخْسِرُنَارًا﴾**<sup>1</sup>، وكأنه جمع بين الأخضر والأحمر<sup>2</sup>.

وأما عن للمقابلة فقد فصل الحديث عنها، حيث بين حقيقتها بقوله: « وهي ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاتيه، ويختلف في بعضها، وهي من باب " المفاعة "، كالمقابلة والمضاربة، وهي قريبة من الطباق»<sup>3</sup>، وما نستتتجه من هذا التعريف هو أنه لم يجعل المقابلة قائمة فقط على الجمع بين الكلمات التي تختلف فيما بينها، وإنما هي تحصل أيضاً من الجمع بين الكلمات التي تتماثل في بعض الصفات وتختلف في بعضها، وعلى هذا الأساس وضع الزركشي للمقابلة ثلاثة أنواع، اعتمد في تبيينها التمثيل لها من القرآن الكريم، والأنواع عنده هي: « نظيري، ونقيلي، وخلافي. والخلاف في أتمها في التشكيك، وألزمها بالتأويل، والنقيلي ثانها، والنظيري ثالثها »<sup>4</sup>.

فأما النوع الأول، فيقول عنه: « مثال مقابلة النظيرين، مقابلة السنة والنوم في قوله **﴿لَا تَأْخُذُ سِنَةً وَلَا نَوْمًا﴾**<sup>5</sup>؛ لأنهما جمياً من باب الرقاد المقابل باليقظة »<sup>6</sup>.

وأما النوع الثاني، فمن أمثلته عنده قوله **﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَنَّكَاظِلَّ وَهُمْ رُفُودٌ﴾**<sup>7</sup>، ويعلق على ذلك قائلاً: « وهذه هي مقابلة النقيضين أيضاً، ثم السنة والنوم بانفرادهما متقابلان في باب النظيرين ومجموعهما يقابلان النقيض الذي هو اليقظة »<sup>8</sup>.

وأما عن النوع الثالث فيقول: « ومثال مقابلة الخلافين، مقابلة الشر بالرشد في قوله **﴿وَأَنَّا لَا نَدِرِي أَشَرَّ أَرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رُبُّهُمْ رَشَدًا﴾**<sup>9</sup>، فقابل الشر بالرشد؛ وهم خلافيان، وضد الرشد الغي، وضد الشر الخير، والخير الذي يخرجه لفظ الشر ضمناً نظير الرشد قطعاً، والغي الذي يخرجه

1 - بس، الآية: 80.

2 - ينظر: بدر الدين محمد الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، ص: 907.

3 - المصدر نفسه، ص: 908.

4 - المصدر نفسه نفسه، نفس الصفحة.

5 - البقرة، الآية: 255.

6 - بدر الدين محمد الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، ص: 908.

7 - الكهف، الآية: 18.

8 - بدر الدين محمد الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، ص: 908.

9 - الجن، الآية 10.

لفظ الرشد ضمننا نظير الشر قطعا حصل من هذا الشكل أربعة ألفاظ: نطقان و ضمنان؛ فكان بهما رباعيان<sup>1</sup>.

وإلى جانب هذا التقسيم ذكر الزركشي تقسيمين آخرين للمقابلة، الأول يتعلّق بترتيب المقابلات المشكّلة للتقابل، و الثاني قائم على عددها<sup>2</sup>.

وختّم هذا المبحث بأنّ نبّه إلى وجود أنواع من المقابلات لا يمكن أن نصل إليها إلا بإعمال الفكر

وإمعان النظر، ومنها قوله بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوْعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾<sup>3</sup> وَأَنَّكَ لَا تَظْمَوْأَ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ

﴿كُوٰكُوٰ﴾، يقول: « والمدقق يرى هذا الكلام في أعلى مراتب الفصاحة، لأن الجوع ألم البطن، والضحي موجب حرارة الظاهر، فاقتضت الآية جميع نفي الآفات ظاهرا وباطنا، وقابل الخلو بالخلو، والاحتراق بالاحتراق... »<sup>4</sup>.

#### 14- ابن معصوم المدي: (1052هـ / 1120هـ) :

على خلاف من سبق من البلاغيين، فإن ابن معصوم المدي في كتابه "أنوار الريّع في أنواع البدع" يقدم حديّه عن المقابلة قبل أن يتحدث عن الطباق، والمقابلة عنده « أن يأتي المتكلّم بلفظين متافقين فأكثر، ثم بآضدادها أو غيرها على الترتيب،... والمراد بالتوافق خلاف التقابل، لا لأن يكونا متناسبين ومتمااثلين »<sup>5</sup>.

وفي الفرق بين المقابلة والمطابقة يعيد ما ذكره قبله ابن أبي الإصبع المصري، ويضيف ما ذهب إليه صفي الدين الحلي في أنه كلما كثّر عدد الم مقابلات كانت المقابلة أبلغ.

وأما في أقسامها فأول ما ذكره تقسيم يقول عنه أنه غريب قل من ذكره، وهو تقسيمها إلى: نظيري،

ونقيضي، وخلافي، ويمثل لذلك بنفس الأمثلة التي مثل بها الزركشي<sup>6</sup>.

1- بدر الدين محمد الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، ص: 909.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص: 910 وما بعدها.

3- طه، الآيات: 118، 119.

4- بدر الدين محمد الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، ص: 912.

5- ابن معصوم المدي، أنوار الريّع في أنواع البدع، ج: 01، ص: 298.

6- ينظر: ابن معصوم المدي، أنوار الريّع في أنواع البدع، ج: 01، ص: 300.

وبعد ذلك يورد ابن معصوم تباهين، الأول: في ظاهر كلام جماعة من أن المقابلة لا تكون إلا بالأضداد كالمطابقة، و الثاني: قول صفي الدين الحلبي من أن المقابلة، هي أن يأتي الناظم بأشياء متعددة في صدر البيت، ثم يقابل كل شيء منها بضده في العجز على الترتيب أو بغير الضد.

وتعليقه على قول صفي الدين، هو أن « ظاهر هذا أن المقابلة في النظم لا تكون إلا بين ألفاظ في صدر البيت وعجزه، وليس كذلك. بل قد تكون في صدر كل من صدر البيت وعجزه، لأن يأتي بلفظين ويقابل منهما بضده أو غيره في الصدر، وكذا في العجز»<sup>1</sup>، ومثاله، قول الطغرائي: [من البسيط]

حُلُوُّ الْفُكَاهَةِ مُرُّ الْجَدِّ قَدْ مُرِجِّحٌ  
بِشِدَّةِ الْبَأْسِ مِنْهُ رَقَّةُ الْعَزَلِ<sup>2</sup>.

فالشاعر قابل بين الحلو و الفكاهة، بالمرّ والجد على الترتيب في صدر البيت، وقابل الشدة والبأس بالرقّة والغزل في عجزه.

وذكر تقسيما آخر للمقابلة، تبع فيه من قبله من البلاغيين، وهو التقسيم القائم على العدد: مقابلة اثنين باثنين، وثلاثة بثلاثة، وأربعة بأربعة وخمسة بخمسة، كما أنه لم يخرج أيضا عن سابقيه في التمثيل لهذه الأنواع.<sup>3</sup>

وأما عن الطباق فيعرفه بقوله: « هو الجمع بين معنيين متضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة»<sup>4</sup>، وبيورد بعد ذلك الكثير من الآراء في مطابقة أو عدم مطابقة المعنى اللغوي للطباق للمعنى الاصطلاحي، دون أن يكون له رأي في ذلك. ويقسمه قسمين: حقيقي ومجازي، وكل منهما؛ إما أن يكون لفظي أو معنوي، وإما أن يكون طباق إيجاب أو طباق سلب.

أما الطباق الحقيقي فاما أن يكون من اسمين أو فعلين أو حرفين، وهو في كل هذا لم يخرج عن سابقيه في ذكر نفس الشواهد للتمثيل لهذه الأقسام.<sup>5</sup>

1- المصدر نفسه، ص: 300.

2- ديوان الطغرائي، مطبعة الجواب، القدسية، ط: 01، 1300هـ، ص: 54.

3- ينظر: ابن معصوم المدني، أنوار الريّع في أنواع البديع ، ج: 01، ص: 301.

4- المصدر نفسه، ج: 02، ص: 31.

5- ينظر: ابن معصوم المدني، أنوار الريّع في أنواع البديع ، ج: 02، ص: 33، وما بعدها.

وأما المجازي، فإضافة إلى أنه يكون بلفاظ المجاز، فهو يشترط فيه «أن يكون المعنian المجازيان متقابلين أيضا، وإلا دخل فيه إيهام الطباق؛ وهو الجمع بين معنien غير متقابلين، عبر عنهم بالفظين يتقابلا معناهما الحقيقيان»<sup>1</sup>.

ويرى ابن موصوم أن الجمع بين المتضادين في الطباق ليس تحته كبير أمر، فأحسن الطباق «ما ترشح بنوع آخر من البديع يكسوه طلاوة و بهجة لا توجد عند فقده»<sup>2</sup>، وأكثر الطباق في القرآن الكريم من هذا النوع، من أمثلته المقابلة بين الخوف والطمأن مع التقسيم في قوله ﷺ: **هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرَقَ خَوْفًا وَطَمَعًا**<sup>3</sup>، فالناس عند رؤية البرق بين خائف من الصواعق، ومتربق لنزول المطر، ولا ثالث لهما.

## 15- أبو محمد القاسم السجلمامي (ق 8 هـ):

يطلق في الحديث عن المطابقة والمقابلة متأثراً بتوجهه الفلسفى في النقد والبلاغة، وكان ذكره للمقابلة أسبق، حيث جعلها نوعاً من أنواع الرصف<sup>\*</sup> بينما المطابقة من أنواع المظاهرة<sup>\*\*</sup>.  
والمقابلة عنده « هي تركيب القول أو القول المركب من جزأين بسيطين ثانين، كل جزء منهما مركب من جزأين أولى، وجزءٌ جزءٌ من البسيطة الأولى التي من أحد الجزأين البسيطين الثانين إلى جزءٌ جزءٌ من البسيطة الأولى التي من البسيطة الآخر الثاني، وضعٌ ونسبةٌ، فحوذى بسائط أحد الجزأين بسائط الآخر. وقبول بأجزاءٍ إحدى الجنبتين أجزاء الآخرى، فأرصد الأولى للأول وقبول به، وأرصد الثاني للثاني وقبول به على الترتيب الواجب والنظام الطبيعي»<sup>4</sup>. و المخطط التالي يبين هذا التعريف:

1 - ابن موصوم المدري، أنوار الريبع في أنواع البديع ، ج:02، ص: 37.

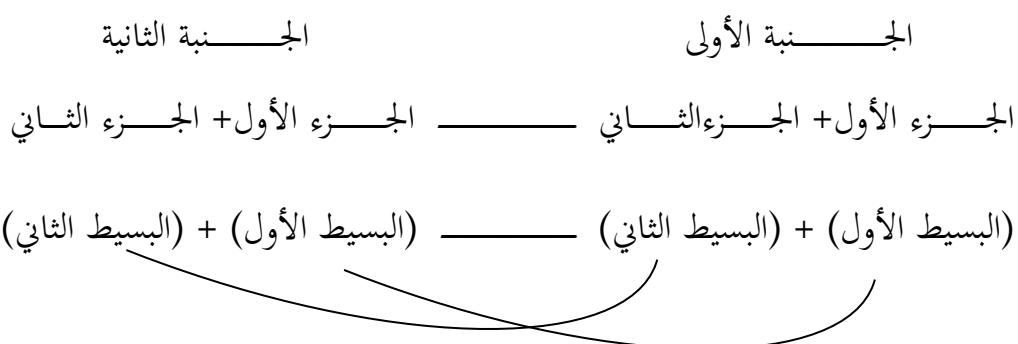
2 - المصدر نفسه، نفس الصفحة.

3 - الرعد، الآية: 12.

\* - « رصف بين شيئاً: ضم بينهما »، « رصف قدميه: ضمهما، والرصف حجارة مضمومة في مسيل »، ينظر : أبو محمد القاسم السجلمامي، المتنع البديع في تجنيس أساليب البديع، تج: علال الغازي، مكتبة المعرف، الرباط/المغرب، ط:01، 1980، ص: 337.

\*\* - والمظاهرة: يعني ما يرافق النَّضد، والمضاعفة والمُطَازَّة أيضاً، وطارقت النَّعل: ضاعفت بين طبقاته...، ينظر: المصدر نفسه: 367.

4 - أبو محمد القاسم السجلمامي، المتنع البديع في تجنيس أساليب البديع ، ص: 344، 345.



ورغم أن هذا التعريف يشوبه نوع من التعقيد، إلا أنه وبالنظر إلى المخطط يتبيّن أن ابن معصوم لم يخرج عن سابقيه في تعريف المقابلة، ولربما هذا ما جعله بعد ذلك يورد التعريف التالي: «المقابلة هي ترتيب الكلام على ما يجب فيعطي أول الكلام ما يليق به أولاً، وآخره ما يليق به آخرًا»<sup>1</sup>.

ومن أمثلته، قوله ﷺ: ﴿قُلْ لَاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْكُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَنَّى السُّوءُ إِنَّا نَأْلَمُ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِّيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>2</sup>، فالمقابلة هنا بين ﴿نَفْعًا﴾ وهو البسيط الأول من الجنبة الأولى، و﴿وَلَا ضَرًّا﴾ وهو البسيط الثاني من الجنبة الأولى و﴿وَمَا مَسَنَّى السُّوءُ﴾ وهو البسيط الثاني من الجنبة الثانية<sup>3</sup>.

وأما في مفهوم المطابقة فيرى تطابق المعاني اللغوي والاصطلاحي، كون أن هذا الأخير من «تطابق ومطابق: خالف ونافر و منافر»<sup>4</sup>، ويربط مفهومها بالمنطق، «ويظهر أنه ينبغي أن يفهم من اسم المطابقة في هذه الصناعة ما يفهم من اسم التقابل في صناعة المنطق»<sup>5</sup>، وإذا كان الأمر كذلك، فإن تقسيمها يكون إلى ما يتحقق به التضاد إما بالذات وإما باللزوم، فما يكون بالذات فيطلق عليه اسم الطابق بإطلاق، وأما يكون باللزوم فيطلق عليه الطابق اللزومي، وهذا الأخير يكون «بوضع لازم الضد موضع الضد، وبالجملة المقابل موضع المقابل، أو الشبيه والنظير، فإن لازم المقابل مقابل، وشبيه المقابل مقابل»<sup>6</sup>.

1 - أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، ص: 345.

2 - الأعراف، الآية: 188.

3 - ينظر: أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص: 346.

4 - المصدر نفسه، ص: 370.

5 - المصدر نفسه، نفس الصفحة.

6 - أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص: 378.

**ثانياً- التقابل عند المحدثين :**

بعد عرض التقابل في مفهوم القدماء، فإنه ومن تمام البحث أن أعرض لنظرة المحدثين والمعاصرين لهذه الظاهرة، مع الإشارة إلى أن دراساتهم في هذا المجال تكثر كثرة يصعب حصرها، وما ينبغي أن أشير إليه في هذا المقام هو أنه لا يمكن الاعتماد في عرضها على التسلسل التاريخي لها وذلك لصعوبة التاريخ لأصحابها، وإنما عرضها سيكون على حسب مجالها الذي تنتهي إليه.

**٤٠- التقابل في الدراسات الغربية الحديثة:**

تعتبر " دراسة أوجدن " C.K.Ogden " لل مقابل في عام (1932م) وعنوانها "Opposition" ، من أهم المحاولات المبكرة في استقصاء هذه الظاهرة اللغوية الدلالية<sup>١</sup> في العصر الحديث، غير أن التطور الحاصل في مجال الدرس اللساني أدى إلى مزيد من عناء الدارسين اللغويين بهذه الظاهرة؛ ومن هؤلاء :

**٤٠-٤٠ - جون لاينز " Jeun Lyons :**

درس " جون لاينز " التقابل ضمن مبحث التضاد، وهو يرى بأن هذا الأخير كعلاقة من العلاقات الدلالية، على جانب كبير من الأهمية، ومع هذه الأهمية، فإن كثيرا من الدلاليين نظروا إليه على أنه مبحث متقدم للترادف<sup>٢</sup>.

لقد ميز " جون لاينز " بين ثلاثة أنواع من المتضادات:

**- التباين :** و المتبادرات، هي ثنائيات غير قابلة للوصف أو التدرج، ومعظم هذه الثنائيات المتبادرات في المفردات اليومية للغات تقتضي الالتفات إلى المعتقدات والتقاليد التي تعين على فهم النص، ومثال ذلك: " متزوج، أعزب "، وذلك لأن " جملة جون ليس متزوجا، لن تكون أقل شذوذ " دلالياً من جملة أن الحجارة ليست متزوجة، إذا كان الشخص المشار إليه بـ " جون " ليس مؤهلاً للزواج<sup>٣</sup>، كما أنه إذا كان من الطبيعي أن نفي أحد المتبادرات يتضمن تأكيد الآخر، والعكس صحيح، فإنه من الممكن إلغاء هذه الخاصية إذا تعلق الأمر مثلاً بالثنائية " ذكر، أنثى " <sup>٤</sup>.

**- التخالف :** و من خصائص المخالفات أنها قابلة للتدرج، كما أنه يمكن المقارنة بينها، وتكون هذه

١- ينظر: سعيد جير محمد أبو خضر، التقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط: ١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص: ٥٣ وما بعدها.

٢- ينظر: جون لاينز، علم الدلالات، تر: مجید عبد الحليم المشاطة وآخرون، كلية الآداب، جامعة البصرة، د ط، ١٩٨٠م ، ص: ٩٥.

٣- المرجع نفسه، ص: ٩٧.

٤- ينظر: المرجع نفسه، نفس الصفحة.

المقارنة علنية أو ضمنية، ومن خصائصها أيضاً أن تأكيد أحدها لا يتضمن بالضرورة نفي الآخر، فإذا كان الشيء ليس كبيراً فلا يعني بالضرورة أنه صغير، مع أنه إذا كان صغيراً بالضرورة هو ليس كبيراً.<sup>1</sup>

- التواكس: ومن أمثلة هذه العلاقة: "يشترى، يبيع"، "زوج، زوجة"، "أب، ابن".<sup>2</sup>

يدل التواكس على نوع من الثنائيات التي ترتبط مع بعضها تبادلياً، وكل منها يقتضي الآخر، كما أن وجود أحدها متضمن في وجود مقابله، فالشراء لا يكون إلا ببيع، والأب كينونة اقتضاها وجود ابن وهكذا...

## 02-01 - فرانك بالمر : Franc Palmer

درس بالمر "ال مقابل الدلالي" في كتابه "علم الدلالة" في مبحثين:

الأول: التخالف "Antonyms" ، وهذا المصطلح يستخدم "للتضاد في المعنى"<sup>3</sup>، وأشار بالمر إلى أنه يمكن توضيحه بدقة ما دام أنه سمة لغوية منظمة وطبيعية، على عكس الترافق الذي يقول بأنه يشك في وجود متزادات حقيقة، ومع ذلك لم ينل العناية الكافية في كتب علم الدلالة ولم يخصص له مكان حتى في القواميس.

وأما عن أنواع التضاد، فأشار فرانك بالمر إلى أن الثنائيات المتضادة يمكن التمييز بينها على نحو واضح، وذلك كما يلي<sup>4</sup> :

- الثنائيات التي تتصف "بقابلية التدرج" ، أي التغيير التدريجي في صفات مثل: "واسع، ضيق" و "مسن، شاب" و "صغير، كبير" ، والتي نجدها مثلاً في: الحجم، والعمر، والمساحة، وغيرها، « وهذه النوعوت ليست فقط مدرجة، بل أنها مدرجة ضمن معايير متعددة وفقاً للعناصر المقصودة، فمثلاً إذا قلت ليس هناك أناس كثيرون حاضرون، فهذا قد يعني خمسة أو ستة أشخاص إذاً كنا نتحدث عن جلسة خاصة، ولكن ربما عشرين ألفاً إذاً كنا نتحدث عن المشاهدين في مباراة كرة قدم مهمة».<sup>5</sup>

- التضاد غير المدرج: فالأزواج مثل: "ذكر، مؤنث" و "حي، ميت" و "متزوج، أعزب" هي الثنائيات يكون الاقتصرار فيها على أحد الاحتمالين، بحيث إن نفي أحد طرفيها يعني إثبات الآخر، فإذا

1 - ينظر: جون لايتز، علم الدلالة، ص: 102، 103.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 106.

3 - أ.آر. بالمر، علم الدلالة ، ترجمة مجید المشاطة، الجامعة المستنصرية، د ط، 1985، ص: 109.

4 - ينظر : المرجع نفسه، ص: 109، وما بعدها.

5 - المرجع نفسه ، ص: 110.

قلنا أن شخصاً ما متزوج فهذا يعني أنه ليس أعزباً، والعكس صحيح.

الثاني: المتضادات العلائقية "Relational Opposites"، وفيه تظهر العلاقة تبادلية بين الألفاظ، ولا ينزع

يقترح لها مصطلح "تبالين"، وله أنواع مختلفة:

- في الأفعال، نحو: "يبيع، يشتري"، "يقرض، يفترض"، "يؤجر، يستأجر" ...

- في الأسماء، نحو: "زوج، زوجة"، "خطيب، خطيبة"، "والد، ابن" ...

- في الواقع المكانية، نحو: "فوق، تحت"، "أمام، خلف"، "شمال، جنوب" ...

- في القواعد النحوية، نحو: "بني للمعلوم، مبني للمجهول".

وأشار بالمر إلى أن هذا النوع من العلاقات قد يتميز بخصائص، هي:

- التعدي إلى أعلى أو إلى أسفل، فإن كانت الصورة فوق المنضدة، والمنضدة فوق السجادة، فإن الصورة فوق السجادة.

- العلاقة النسقية "علاقة التناظر": تحتاج فيها إلى لفظ واحد بين الطرفين، وذلك حينما تكون العلاقة بين عنصرين متناظرين، مثاله: "متزوج من"، "بجانب"، "يقابل" ...

وأما أسماء القرابة فهي تحظى برعاية كاملة في مناقشة المتضادات العلائقية، بسبب عدم اكتفاء كثير من هذه الأسماء بالإشارة إلى طبيعة القرابة؛ بل لامتداد وظيفتها إلى توضيح جنس الشخص المعنى، فالوالد الذكر هو أحد الأبوين، والبنت هي الولد الأنثى فيحصر التعابير على هذا النحو<sup>1</sup>.

### 03-01- جورج يول "George Yule" :

يتطرق لمصطلحي "المطابقة والطبقاً" ضمن حديثه عن العلاقات المعجمية، ويطلق مصطلح الطباق على الكلمتين المتضادتين في المعنى، ويمثل لذلك بأشهر الطباقات، والتي منها: "سريع، بطيء"

"كبير، صغير"، والأضداد عنده نوعان:

- **الطباق المتفاوت:** ومنه: كبير - صغير، ويستعمل معه أفعل التفضيل، و من مميزاته أن نفي أحد أفراد التضاد لا يعني بالضرورة ثبوت التضاد الآخر.

- **الطباقات غير المتفاوتة:** ويطلق عليها الأزواج المتمام، وهي لا تستعمل في أساليب التفضيل، ونفي أحد أفراد التضاد يعني بالضرورة ثبوت الآخر<sup>2</sup>.

1 - ينظر: أ.آر. بالمر، علم الدلالة ، ص: 113، 114.

2 - ينظر: جورج يول، معرفة اللغة، تج: محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، ط1، 2000م ، ص: 131.

## 02 - التقابل في الدراسات العربية الحديثة:

سيعرض البحث لمختلف الروايات التي عالج من خلالها الدارسون العرب المحدثون موضوع التقابل، وسيتم تصنيفهم حسب طبيعة دراسة كل منهم، وذلك كما سيأتي:

## 01-02- التقاضي في الدراسات الدلالية:

-02-01-01-01-أحمد نصيف الجنابي:

دراسته الموسومة بـ " ظاهرة التقابل في علم الدلالة " من الدراسات الحديثة في موضوع التقابل ، وهي من أولى الدراسات للدلاليين العرب في هذا المجال ، وفيها يؤكد رياضته في الدراسات العربية لهذه الظاهرة ، وتحديد مفهومها قائلاً: « بعد قراءة في كتب الدلالة العربية القديمة والحديثة، لم أجد أحداً بحث " ظاهرة التقابل " في أي كتاب من الكتب الدلالية . وأستطيع أن أقول مطمئناً: إن مصطلح التقابل الدلالي هو من وضعى »<sup>1</sup> ، وأشار إلى أنه اختار مصطلح " التقابل " لأنه بزنة " الترافق " .

وأما في عرضه لما يقصد به مفهوم التقابل فإنه ينطلق مما استنتجه من الاعتقاد بأن فريقاً من تعرض لموضوع المقابلة والطريق جعلهما ظاهرة واحدة، يقول: « و هو أمر ليس كذلك إذا أردنا الدقة، لأننا نعرف أن ظاهرة التقابل تعني وجود لفظتين تحمل إحداهما عكس معنى الأخرى، وهذه السمة لا تتحقق في الطريق البلاغي ولا سيما طريق السلب »<sup>2</sup> ، ويعمل ذلك بأن هذا الأخير القائم على اللفظة ونفيها لا يولد في أغلب الأحيان ما يقصده بالتقابل، « وإذا قلت : أعلم أن الله على كل شيء قادر، وقلت : لا أعلم أيان يوم القيمة؛ فإن الفعل (أعلم) لا يقابل الفعل المنفي لا أعلم ، لأن الذي يقابل الفعل أعلم " هو الفعل " أجهل " . كما أن الذي " لا يعلم " قد يعرف فلا يجوز أن يوصف بالجهل، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلُفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٦ ﴾ يَعْلَمُونَ ظِهِرًا مِّنَ الْجِمْعَةِ الْدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفَلُونَ ٧ ﴾<sup>3</sup> ، ولو كان ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يعني أنهم جاهلون لما قال

1 - أحمد نصيف الجنبي، ظاهرة التقابل في علم الدلالة، مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 1984، ع:10، ص: 13.

2 - المرجع نفسه، ص: 16.

3 - الروم، الآيات: 06، 07.

4 - أحمد نصيف الجنبي، ظاهرة التقابل في علم الدلالة، ص: 17.

ثم هو بعد ذلك يأني بأمثلة عديدة يبين من خلالها أن ظاهرة التقابل ليست ظاهرة لغوية وحسب، وإنما هي سمة من سمات الكون ظاهرة في كل مكون من مكوناته ، في الحياة والإنسان، حتى في اللغة. وهذه الأخيرة يمكن تقسيم تراكيبها من حيث وضوح الدلالة من عدمها إلى قسمين:

- **الأول**: تراكيب واضحة الدلالة، ويستوي الناس جميعاً في فهمها.

- **والثاني**: تراكيب تحتاج إلى إعمال فكر ولا تفهم إلا بجهد.

وانطلاقاً من هذين القسمين يتحدد نمط التقابل الذي يعين على تفسير هذه التراكيب<sup>1</sup>.

وقد تبع الجنابي أنماط التقابل، وهي عنده أربعة، وضاحها كما يلي:

- **النمط الأول**: كل طرف فيه يمثل نهاية من نهايات الأشياء، أو حالة من الحالات التي مقابلها الدلالي غير قابل للتعدد، ومثاله: "الذكر، الأنثى" ، "العلم، الجهل" ، ...

- **النمط الثاني**: يندرج فيه تحت الطرف الأول من المقابلين مجموعة من الدرجات تساوي ما تحت الطرف الثاني، ومثاله: "الليل، النهار".

- **النمط الثالث**: لا تتساوى فيه الدرجات التي تندمج تحت طرف التقابل، ومثاله: "الحب، الكراهة".

- **النمط الرابع**: يندرج في أحد طرفي التقابل درجات دلالية متعددة، في حين لا يندرج تحت الطرف الآخر أية درجات، مثاله: "الحياة، الموت" ، "التطور، الثبات"<sup>2</sup>

### 02-01-02 - أحمد مختار عمر

دراسته لل مقابل تمثلت المعطيات الغربية لل مقابل الدلالي فقد تأثر بالعلميين " بالمر وجون لاينز "، ونقل عنهم أنواعاً متعددة لل مقابل ترد تحت ما سماه اللغويون بالتضاد، هي:

- **التضاد الحاد**، أو التضاد غير المتدرج "Ungradable": مثل: "ميت، حي" ، وفيه نفي أحد عضوي مقابل يعني الاعتراف بالآخر .

- **التضاد المتدرج "Gradable"**: يقع بين نهايتي معيار متدرج، أو بين أزواج من المتضادات الداخلية، وإنكار أحد عضوي مقابل لا يعني الاعتراف بالعضو الآخر؛ كما أنه نسبي، فقولنا مثلاً: "الحساء ساخن لا يعني الاعتراف بأنه بارد، وإنما هو ساخن بالنسبة لدرجة الحرارة المعينة للحساء.

- **التضاد العكسي "Converseness"**: مثاله : لو قلنا: إن محمدًا باع منزلًا لعلي ، فهذا يعني أن

1 - ينظر: أحمد نصيف الجنابي، ظاهرة التقابل في علم الدلالة، ص: 22 وما بعدها.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 26,27.

عليها اشتري منزلًا من محمد.

**– التضاد الاتجاهي:** "Directional Opposition" و مثاله العلاقة بين "أعلى، أسفل، يصل، يغادر" ، وكلها يجمعها حركة في أحد اتجاهين متضادين بالنسبة لمكان ما.

**– المتضادات العمودية** "Orthogonal Opposition" و المتضادات التقابلية أو الامتدادية "Opposition Antipodal" ، وميز بينهما بالمثلين: الشمال بالنسبة للشرق والغرب، حيث يقع عمودياً عليهما؛ هذا للأول، وأما الثاني فكالشمال بالنسبة للجنوب و كالشرق بالنسبة للغرب .

وذكر أن أكثر الأضداد الموجودة في اللغات غير مرتبطة اشتقاقياً، مثل: "حسن، سيء" و "جميل، قبيح" ، غير أن منها ما هو مرتبط اشتقاقياً مثل: "والد، ولد" و "زوج، زوجة" .<sup>1</sup>

### 01-03- حلمي خليل:

يرى أن التقابل أحد أبواب العلاقات الدلالية التي تتصل ببعد دلالة الكلمة؛ « وتقوم نظرية العلاقات الدلالية على أساس أن المعنى المعجمي للكلمة يمكن تحليله إلى عناصر أولية؛ حيث تنشأ العلاقة الدلالية بين الكلمة والأخرى؛ بناء على التشابه أو التقارب في المعنى المعجمي لكل منها، أو بعبارة أدق بين العناصر المكونة للمعنى المعجمي »<sup>2</sup> .

وهو حين يتحدث عن الظواهر الدلالية التي تدخل في نطاق العلاقات الدلالية بين الكلمات، يأتي على ذكر التضاد، في إطار المشترك اللغظي ، وهو عنده كما عند علماء العربية القدماء: « الكلمات التي تؤدي دلالتين متضادتين بلفظ واحد »<sup>3</sup> .

يعرض بعد ذلك لنظرية المجالات الدلالية، ويبين بأنها قامت على خمس ملاحظات، آخرها تتعلق « بثنائيات من الكلمات لكل ثنائي منها دلالتان إحداهما عكس الأخرى؛ مثال ذلك: "كبير، صغير" ... والمصطلح الذي يعبر عن هذا النوع من العلاقات الدلالية هو التقابل "Antonymy" <sup>4</sup>. ويمثل بمجموعة من الثنائيات التي يتقابل كل ثنائي منها بطريقة تختلف عن الأخرى، حتى يدلل على أن هناك أكثر من علاقة دلالية في إطار مصطلح التقابل، فالعلاقة الدلالية القائمة بين طرفي الثنائي "كبير، صغير" مثلاً تختلف عن العلاقة القائمة بين طرفي الثنائي "حضر، ذهب" ، من حيث إن الأولى قائمة على نفي أحدهما

1 - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 102 ، 105 .

2 - حلمي خليل ، الكلمة " دراسة لغوية معجمية " ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ط:02، 1998، ص:121.

3 - المرجع نفسه، ص: 136 .

4 - المرجع نفسه ، ص: 148 .

لآخر، بينما الثانية تدل على التحرك؛ فال فعل "حضر" يدل على التحرك باتجاه المتكلم ، و "ذهب" يدل على التحرك في الاتجاه المقابل<sup>1</sup>.

#### **01-04- سعيد جبر محمد أبو خضر:**

يتناول - في دراسة نظرية تطبيقية- قضية التقابل في إطار علم الدلالة الحديث، وذلك في مؤلفه "ال مقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية - تحليل لغوي تقابلية - " ، و « تتجه هذه الدراسة إلى تحليل ظاهرة مقابلات الدلالية في اللغتين العربية والإنجليزية تحليلًا لغويًا تقابلية يهدف إلى الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بينهما في النظام والأداء، والتنبؤ بالمشكلات التي من المحتمل أن تعرض للمشتغلين في مجال الترجمة والتعليم والمناهج والتخطيط اللغوي وغيرهم »<sup>2</sup>.

أفاد الباحث في دراسته مما سبقه من دراسات - غربية وعربية - ، ومن معطيات اللسانيات الحديثة، وأعانه ذلك على تحديد مفهوم التقابل في علم الدلالة على أنه : « وجود لفظتين تحمل كل منهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى »<sup>3</sup>، كما وقف على أنماط علاقات التقابل وخصائصها في الدراسات الدلالية، وأشار إلى أنه اعتمد هذه الأنماط حسب ما وردت عند "لاينز وكروز" ، وهذه العلاقات هي:

- التباین: كل لفظة من اللفظتين المقابلتين بعلاقة التباین يكون مقابلها غير قابل للتعدد أو التسويغ، مثل: " ميت، حي " ، " ذكر، أنثى " .

- التضاد: التقابل بين اللفظتين بواسطة هذه العلاقة تضبوه مجموعة من الخصائص منها : التدرج والنسبية، وأنه توجد بينهما منطقة وسط و لكن لا يمكن تحديدها بدقة، ومثال ذلك " طويل، قصير" ، " سريع،بطيء " ، " سهل، صعب " ،...

- العلاقة الاتجاهية: وهي علاقة رئيسية تنضوي تحتها مجموعة من العلاقات الفرعية الأخرى، منها:

- التقابل الاتجاهي: تكون اللفظتان فيه دالتين على اتجاهين متعاكسيين، مثل: " شمال،جنوب " ، " فوق، تحت " ، " أمام، خلف " ،...

- التقابل الامتدادي: تمثل فيه اللفظة الأولى النقطة القصوى في اتجاه معين ، وتمثل اللفظة المقابلة لها

1 - ينظر: حلمي خليل، الكلمة " دراسة لغوية معجمية " ، ص: 149.

2 - سعيد جبر محمد أبو خضر، مقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية- تحليل لغوي تقابلية- ، ص: هـ من المقدمة.

3 - المرجع نفسه، ص: 12. وقد أشار الباحث أنه نقل التعريف عن: أحمد نصيف الجنابي، ظاهرة التقابل في علم الدلالة، ص: 15.

النقطة القصوى المناهضة لها في الاتجاه الآخر، ومثال ذلك: " قمة ، قاع " ، " الرأس ، أخمص القدم " ...

- **ال مقابل التناهري:** ومن أمثلته التناهض بين الأزواج: " التلة، الوادي " ، " المحدب، المقعر " ...

- **ال مقابل الانعكاسي:** اللفظتان تدلان على الحركة والتغير في اتجاهين متقابلين، ومنها: " دنا، بعد " ،

" صعد، هبط " ، " دخل، خرج " ...

- **ال مقابل العكسي:** تكون فيه اللفظتان المتقابلتان تعبان عن كيانين، ومثاله: " دائن، مدين " ، " خادم،

مخدوم " ، ...<sup>1</sup>

## 02-02-02- الت مقابل في الدراسات النقدية و البلاغية:

### 02-01-02- عبد العزيز عتيق :

في تناوله لفنون البديع لم يخرج عن الحدود التي رسمها له القدماء، والتي لا تخرج في إطارها العام عن دائرة التحسين، فقد حافظ على النظرة الجمالية باعتبارها الوظيفة الأساسية لهذه الفنون، يقول: « ولعل في دراستنا لبعض فنون البديع ما يرجع بهذا العلم إلى صوره الجميلة عند ابن المعتز و قدامة و أبي هلال وأضراهم، وما يرد إليه كقيمة جمالية في الأدب »<sup>2</sup>.

تحدث عن المطابقة والمقابلة، ولم يخرج عن دائرة القدماء في التعريف والتمثيل لكل منهما، وفي ذكر الفرق بينهما، وأشار إلى أنه إلى جانب دورهما الجمالي، فإنهما توتفقان الصلة بين الألفاظ والمعاني، وتوضحان الأفكار وتبرزانها في أفضل صورة، وذلك حين قال: « فلعلنا أدركنا الآن على ضوء دراستنا لكل من المطابقة والمقابلة مدى أثرهما في بلاغة الكلام. فكل منهما يضفي على القول رونقاً وبهجة ويقوي الصلة بين الألفاظ والمعاني، ويجلو الأفكار ويوضحها شريطة أن تجري المطابقة أو المقابلة مجرىطبع. أما إذا تكلفها الشاعر أو الأديب فإنها تكون سبباً من أسباب اضطراب الأسلوب وتعقيده »<sup>3</sup>.

### 02-02-02- بكري شيخ أمين:

عرف الطباق و بين أن له عدة مسميات ، منها: المطابقة، والتطابق، والتطبيق، والطباق، والتضاد، والتكافؤ، والمقابلة، ثم تطرق إلى أنواع الطباق، وذكر نوعاً سماه: " الطباق الفاسد " ، ذلك أن الأصل في

1- ينظر: سعيد جبر محمد أبو خضر، التقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية ، ص: 15 وما بعدها.

2- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم " المعانى، البيان، البديع "، ص: 491.

3- المرجع نفسه، ص: 508.

الطباق هو الجمع بين الشيء وضدته. فإذا لم يجتمع ضدان فليس طباقا، كأن نجمع بين الخبز والماء مثلا...<sup>1</sup>.

و هو وإن جعل المقابلة من مسميات الطباق، فإنه بعد ذلك عرف المقابلة وذكر أقسامها، وفرق بينها وبين الطباق<sup>2</sup>، وفي إجابته عن السؤال: هل الطباق تحسين معنوي؟ انتقد النظرة السائدية عند علماء البلاغة - من عهد السكاكي إلى يومنا هذا - من أن التقابل ما وضع إلا للتحسين المعنوي في الكلام، وقال: «ويلوح لنا بعد تأمل طويل لهذا اللون أن العلماء - أكرمهم الله ورحمهم - قد تبحثوا على الطباق وهضموا حقه، ونظروا إليه نظرة استهانة، كان جديرا بخيرا منها، وبتقدير أكبر وأجل.. ويدو أنهم حكموا عليه بما حكموا من خلال النظرة الجزئية التي نظروا إليه بها..»<sup>3</sup>، وهذه النظرة الجزئية تتمثل في أنهم كانوا يفصلون الشاهد عن سابقه ولا حقه، ومن ثم يطلقون الحكم عليه.

عمل بكري الشيخ أمين على أن يبرهن على أن الطباق هو وسيلة هامة من وسائل الصورة الفنية، وذلك من خلال تحليله لمجموعة من النصوص في الشعر القديم والحديث، وأن يبرهن أيضا من خلال ذلك على أن المقابلة «جزء أصيل من تفكير الشاعر وتعبيره. ولو لاها ما كان بال قادر على البوح بما يحرقه أو يكويه.. كيف يتحدث عن البعد إن لم يكن يعرف معنى القرب واللقاء؟ وكيف يعبر عن حرقه الدمع إن لم يكن يعرف روعة اللقاء وفرحته وبرده وسلامه؟ وكيف يصف أيامه الحالية وقد تحللت سوادا إن لم يقارنها بلياليه الخوالي، وقد كانت تشرق أنوارا؟»<sup>4</sup>.

وفي ختامه لهذا لمبحث دعا إلى تجاوز النظرة التحسينية للطباق والم مقابلة، وأكد أن «الطباق والم مقابلة وما يتفرع عنهما ليس أمرا نافلا، ولا زينة بديعية، يلهم بها الأديب، فيورد الكلمة وضدتها، والعبارة وأختها أو نقاضها ليجعل كلامه براقا خلابا بديعيا.

إنما الطباق أساس من عمارة هذا الكون في ظاهره وباطنه، وهو أكبر مما وصفه المؤلفون... لأن الحياة بكل عناصرها هي جزء من هذا اللون، أو هذا اللون جزء من الحياة ذاتها...»<sup>5</sup>.

1 - بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبيها الجديد، علم البديع، دار العلم للملائين، بيروت، ط: 04، 1998 م ، ص:42.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 50.

3 - المرجع نفسه ، ص:53.

4 - المرجع نفسه، ص: 57.

5 - المرجع نفسه، ص: 63.

## 02-03- منى علي سليمان الساحلي:

في دراستها "التضاد في النقد الأدبي" تعالج الباحثة ظاهرة التضاد، و هي تسعى من خلال ذلك إلى تحديد مصطلح التضاد من خلال تداخله مع مصطلحات أخرى التبس بها، كما تسعى أيضا إلى إعادة النظر في تناول هذه الظاهرة خارج دائرة البلاغة، وهي تقصد بذلك الاهتمام بالجوانب التي لها علاقة بالتضاد والتي أهملها الدارسون - من قدماء ومعاصرين- « كالتضاد في اللغة، وطريقة وروده، والتضاد في الألوان، بما لها من دلالات لغوية، والتضاد في علم أصول الفقه »<sup>1</sup>.

هذه الدراسة تعتبر من الدراسات الجادة التي تعرض للاختلاف في وجهة نظر الدارسين للتضاد؛ فهـي تذكر من كانت لهم نظرة تقليدية بخصوصه، وكان تناولـهم له لا يخرج عن دائرة القديـم ، فـهـؤـلـاء لم يـأـتـوا بـالـجـدـيدـ، وإنـما يـكـرـرـونـ العـبـارـاتـ وـيـعـيـدـونـ ذـكـرـ الشـواـهـدـ ذـاتـهاـ التـيـ اـسـتـشـهـدـ بـهاـ الـقـدـمـاءـ فيـ حـدـيـثـهـمـ عنـ التـضـادـ ، كـمـاـ أـنـ «ـ فـكـرـةـ التـحـسـينـ وـالـمـحـسـنـ الـبـدـيـعـ هـيـ الـمـسـيـطـرـةـ عـلـىـ بـحـثـ أـصـحـابـ هـذـهـ الـوـجـهـةـ لـلـطـبـاقـ ، أوـ التـضـادـ، فـقـدـ اـكـتـفـىـ كـثـيرـ مـنـ الدـارـسـينـ بـتـرـدـادـ نـصـوـصـ الـقـدـمـاءـ، وـإـعـادـةـ مـلـاحـظـاـتـهـمـ، دـوـنـ تـعـلـيـقـ أوـ تـحـدـيـدـ يـذـكـرـ »<sup>2</sup>. وـمـنـ هـؤـلـاءـ: أـحـمـدـ إـبـرـاهـيمـ مـوـسـىـ فـيـ كـتـابـهـ "ـ الصـبـغـ الـبـدـيـعـ فـيـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ"ـ ، وـأـيـضـاـ أـحـمـدـ الـمـرـاغـيـ فـيـ "ـ عـلـمـ الـبـلـاغـةـ"ـ ، وـعـبـدـ الـعـزـيزـ عـتـيقـ فـيـ "ـ عـلـمـ الـبـدـيـعـ"ـ، حـيـثـ يـقـولـ: «ـ وـهـذـهـ الـمـحـسـنـاتـ يـقـصـدـ بـهـاـ تـحـسـينـ الـكـلـامـ...ـ»<sup>3</sup>. وـتـذـكـرـ أـيـضـاـ مـاـ قـالـهـ مـحـمـدـ مـنـدـورـ مـنـ أـنـ: «ـ...ـ الـطـبـاقـ مـجـرـدـ مـقـابـلـاتـ بـيـنـ الـمـعـانـيـ...ـ»<sup>4</sup>، وـأـنـ هـذـهـ الـنـظـرـةـ يـتـفـقـ مـعـهـاـ مـاـ يـرـاهـ عـبـاسـ بـيـوـمـيـ عـجـلـانـ، مـنـ أـنـ فـنـونـ الـبـدـيـعـ عـامـةـ هـيـ «ـ لـوـنـ مـنـ التـلـوـيـنـ الـبـيـانـيـ، وـأـدـأـةـ لـتـجـمـيلـ الـكـلـامـ، وـنـمـطـ مـنـ أـنـمـاطـ الصـنـعـةـ»<sup>5</sup>.

كـمـاـ تـذـكـرـ اـتـجـاهـاـ آـخـرـ اـهـتـمـ فـيـ أـصـحـابـهـ بـالـمـحـسـنـاتـ الـبـدـيـعـةـ خـارـجـ دـائـرـةـ التـحـسـينـ، وـتـشـيرـ الـبـاحـثـةـ هـنـاـ إـلـىـ مـجـمـوعـةـ مـنـ الدـارـسـينـ تـرـىـ أـنـهـمـ يـمـثـلـونـ هـذـاـ الـاتـجـاهـ، مـنـهـمـ "ـ رـجـاءـ عـيـدـ"ـ الـذـيـ رـفـضـ تـسـمـيـتـهـاـ بـالـمـحـسـنـاتـ، وـعـنـدـهـ أـنـ «ـ...ـ تـقـسـيمـ الـبـلـاغـيـنـ لـمـ اـعـرـفـ بـالـمـحـسـنـاتـ إـلـىـ لـفـظـيـةـ وـمـعـنـوـيـةـ، تـقـسـيمـ مـرـدـودـ، وـالـاـصـطـلـاحـ نـفـسـهـ "ـمـحـسـنـاتـ"ـ لـاـ نـطـمـئـنـ إـلـيـهـ...ـ»<sup>6</sup>، كـمـاـ أـنـ الـطـبـاقـ عـنـدـهـ مـاـ هـوـ إـلـاـ جـزـءـ مـنـ الـبـنـيـةـ الـكـلـيـةـ لـلـنـصـ، وـلـاـ يـمـكـنـ

1 - مـنـ مـنـيـ عـلـيـ سـلـيـمـانـ السـاحـلـيـ، التـضـادـ فـيـ الـنـقـدـ الـأـدـبـيـ، صـ:9.

2 - المـرـجـعـ نـفـسـهـ، صـ:236.

3 - عبدـ العـزـيزـ عـتـيقـ، فـيـ الـبـلـاغـةـ الـعـرـبـيـةـ، صـ:494.

4 - محمدـ منـدـورـ، الـنـقـدـ الـمـنـهـجـيـ عـنـ الـعـربـ وـمـنـهـجـ الـبـحـثـ فـيـ الـأـدـبـ وـالـلـغـةـ، نـفـسـةـ مـصـرـ لـلـطـبـاعـةـ وـالـنـشـرـ وـالـتـوزـعـ، دـ.ـطـ، 2004، صـ:51.

5 - عـبـاسـ بـيـوـمـيـ عـجـلـانـ، عـنـاـصـرـ الـإـبـدـاعـ فـيـ شـعـرـ الـأـعـشـىـ، صـ:243، نـقـلاـ عـنـ: مـنـيـ عـلـيـ سـلـيـمـانـ السـاحـلـيـ، التـضـادـ فـيـ الـنـقـدـ الـأـدـبـيـ، صـ:237.

6 - رـجـاءـ عـيـدـ، فـلـسـفـةـ الـبـلـاغـةـ بـيـنـ الـتـقـنـيـةـ وـالـتـطـوـرـ، مـنـشـأـةـ الـمـعـارـفـ، الإـسـكـنـدـرـيـةـ، دـ.ـطـ، دـ.ـتـ، صـ:216.

اقتطاعه والنظر إليه على أنه قائم بذاته. ومنهم أيضاً "أحمد مطلوب" الذي يقول بخصوص المطابقة: "المطابقة من مقومات التعبير، لأنها تعتمد على الأضداد، والمتناقضات، ولذلك فهي ليست محسناً، وإنما هي وسيلة من وسائل التعبير..."<sup>1</sup>، وتذكر أيضاً أن "قصي سالم علوان" يطرح فكرة تقسيم الطباق إلى لفظي ومعنوي، وينظر إليه على أنه أيضاً وسيلة من الوسائل الناجحة في التعبير، وهذا "علي شلفوح" يطرح فكرة التحسين، ويدعو إلى عدم الاهتمام بالزينة والزخرف لأن الذهنية لا تؤمن بالشكليات والطلاء والبهرج. ومن جهته يجعل "عبد الله الطيب" الطباق عنصراً هاماً من عناصر الانسجام في النص، و"مصطفى السعدي" يجعله نوعاً من أنواع المفارقة، فهو و المقابلة عنصراً بنائياً.

وإن من أسباب تحول نظرة الدارسين المعاصرین للطباق والمقابلة خارج دائرة التحسين في نظرها أن ذلك يرجع إلى تيار البنوية الحديث، هذا الذي «جعل بعض الباحثين يعيدون النظر في التضاد، فيميلون إلى الاعتماد عليه في التحليل، منطلقين في ذلك من عده جزءاً من بنية النص»<sup>2</sup> وبالتالي «فهم يعولون – في استنطاق لغة النص – على استخراج عناصرها المضادة والمتباينة، ثم تصنيفها وتحليلها في ضوء علاقات التضاد والاتفاق»<sup>3</sup>.

ومن الذين استفادوا من هذا النهج في أبحاثهم نجد "كمال أبو ديب" في استقراءه للثنائيات الضدية في كتابه "جدلية الخفاء والتجلّي دراسات بنوية في الشعر"، وتوظيف هذه الثنائيات سلكه "عبد الله الغدامي" في مقاله "تفسير الشعر بالشعر"، وسلكه أيضاً "محدث الجيار" في كتابه "قصيدة المنفي"<sup>4</sup>.

و استكمالاً للفائدة طبقت الباحثة ما تناولته في الجانب النظري على أبيات من شعر أبي تمام، كونه اشتهر باستخدامه للتضاد، واستنتجت أن استخدام الشاعر له لم يكن لغرض التحسين، « وإنما هو نمط فكري، ينبع من رؤية خاصة للعالم والأشياء، وهو يستخدمه بطريقة متفردة تنزع إلى التصوير والتجسيد»<sup>5</sup>.

1- أحمد مطلوب، البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع، معهد الإنماء العربي، بغداد، ط: 02، 1980م، ص288.

2- مني علي سليمان الساحلي، التضاد في النقد الأدبي، ص: 248.

3- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص: 235 وما بعدها.

5- المرجع نفسه ، ص: 314

## 04-02-أحمد أبو زيد:

ومن الدراسات التي اهتمت بموضوع التقابل في القرآن الكريم، كتاب "التناسب البصري في القرآن" دراسة في النظم المعنوي والصوتي" لأحمد أبي زيد، تطرق إلى هذا الموضوع في الباب الثاني من بحثه الموسوم بـ "تناسب المعاني المترابطة"، حيث ضمنه مباحث هامة أتى فيها على تحديد مفهوم للتقابل في اللغة وفي اصطلاح البلاغيين محاولاً أن يستنتج كيف أنه يتحقق مبدأ التتناسب في القرآن الكريم<sup>1</sup>، ولما كان التقابل من الأساليب الشائعة في القرآن الكريم، فقد كثرت أساليبه، ويمكن حصرها في نوعين:

**ال مقابل البسيط:** يتشكل من تقابل مفردتين، ومن أمثلته: "السماء، الأرض" و "الليل، النهار" و "النور، الظلمات" ، و "الشمس ، القمر".

**ال مقابل المركب:** وهو تقابل بين مركبين، وقد أجمله الباحث في خمسة أضرب<sup>2</sup>:

**ال مقابل المألف:** وفيه تأتي عناصر المركب الثاني موافقة في ترتيبها لعناصر المركب الأول، ومثاله:

قوله ﷺ: ( هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْيَلَلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَيْنِ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ) ٦٧ .<sup>3</sup>

**ال مقابل الملفوف:** لا تتنظم فيه عناصره على الترتيب المألف، ومثاله: قوله ﷺ: ( وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ الْيَلَلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْنَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ) ٧٣ .<sup>4</sup>

**ال مقابل المذوف:** وهو أن يجتمع متقابلان، فيحذف من كل واحد منهما مقابلة لدلالة الآخر عليه، ومثاله: قوله ﷺ: ( لَيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّدِيقَيْنَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقَيْنَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ) ٤٤ .<sup>5</sup> تقديره كما قال المفسرون: ويعذب المنافقين إن شاء فلا يتوب عليهم، أو يتوب عليهم فلا يعذبهم.

**ال مقابل الضمني:** أحد المتقابلين يذكر، والآخر يفهم ضمناً من خلال السياق. ومنه قوله ﷺ:

1 - ينظر: أحمد أبو زيد، التتناسب البصري في القرآن، ص: 129، 131.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 144، 147.

3 - يومن، الآية: 67.

4 - القصص، الآية: 73.

\* - يصطلح علماء البلاغة على هذا النوع من التقابل: "الاحتباك" ، وسيتم التطرق إليه في فصل لاحق .

5 - الأحزاب، الآية: 24.

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحَسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَّثَانِي نَقْشِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>1</sup>، فالسياق يدل على أن الدين لا يخشون ربهم، لا تتأثر جلودهم ولا قلوبهم بذكر الله.

- **القابل بالسلب والإيجاب:** وهو أن يجتمع النفي والإثبات في القابل، ومنه قوله ﷺ: ... وَاللَّهُ

يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦﴾<sup>2</sup>.

ثم عرض الباحث لنماذج من الآيات القرآنية التي تقوم في بنائها على أسلوب القابل ، و استنتاج أن النمط الأول "القابل المألف" هو الشائع و بخاصة في آيات الترغيب والترهيب، ومشاهد النعيم والعذاب، والرحمة والعذاب.

**02-05-02- محمد عبد المطلب:**

حينما يتكلم "محمد عبد المطلب" عن القابل في قراءة له أخرى للبلاغة العربية، يرى بأن القابل يتحرك بين مستويين، يعبر عن الأول بالمستوى الشكلي المحسوس، أو المستوى الصياغي وهو الدائرة الثانية التي يتحرك فيها القابل، وعن الثاني بالمستوى الباطني أو المعنى الذهني، أو الدائرة الأولى، وهذه الأخيرة «خفية لا يمكن الوصول إليها إلا بالتعامل التحليلي مع الدائرة الثانية. حقيقة إن الفصل بين الدائرتين عملية غير مقبولة، بل عملية غير منطقية، لكن هذا الفصل أمر تختمه طبيعة التحرك التحليلي، لأن هذا التحرك يبدأ من منطقة السطح الصياغي وكشف علاقتها التكوينية، وتحديد نظامها الشكلي، ثم من هذا يمكن الوصول إلى الدائرة الأولى لكشف أبعادها عند المبدع...»<sup>3</sup>.

ينطلق ليتكلم أيضاً عن التنااسب بين المتقابلات، هذا الذي يعتبر من الخصائص الجمالية للإيقاع المعنوي، كما أن أقسام القابل يمكن أن تدرج تحت مفهوم التنااسب، ففي قوله ﷺ: ﴿فَلَيَضْحَكُوكُوْأَقْلِيلًا وَلَيَبْكُوكُوْأَكْثِيرًا﴾<sup>4</sup>، تتناسب وحدات معنوية مع وحدات معنوية أخرى، حيث يتناسب الضحك مع

1 - الرمر، الآية، 23.

2 - آل عمران، الآية: 66.

3 - محمد عبد المطلب، البلاغة العربية - قراءة أخرى - ، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان - ط 01، 1997، ص: 349.

4 - التوبية، الآية: 82.

البكاء، وتتناسب القلة مع الكثرة<sup>1</sup>.

هذا التناوب بين المتقابلات إن انعدم على مستوى السطح فإنه موجود على المستوى الذهني، وتوضيحاً

لذلك يورد قول حافظ إبراهيم: [ من الرجز ]

العلُمُ فِي الْبَأْسَاءِ مُرْنَةُ رَحْمَةٍ  
وَالْجَهَلُ فِي النَّعْمَاءِ سَوْطُ عَذَابٍ<sup>2</sup>.

ويعلق عليه قائلاً: « نلحظ كثافة التقابل في أربعة أزواج قد لا يكون بين مفراداتها تناوب على مستوى السطح، لكن العمق يربط بينها على التناوب، حيث يقوم الإنتاج الدلالي في البيت على فائدة العلم ومضره الجهل... »<sup>3</sup>.

#### 02-06- فايز عارف القرعان:

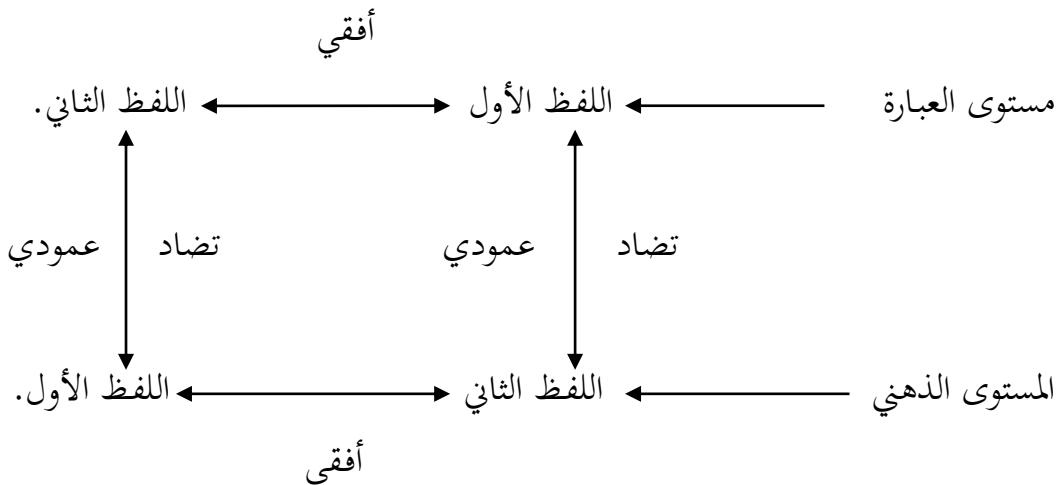
ومن الدراسات المعاصرة أيضاً موضوع التقابل في القرآن الكريم، دراسة " فايز عارف القرعان" في كتابه "ال مقابل والتماثل في القرآن الكريم - دراسة أسلوبية "، ودراسته للتقاربات « تقوم على الكشف عن علاقاتها التجاورية الخاصة وال العامة في السياق؛ وذلك لإظهار قيمها الجمالية والتعبيرية، وإظهار مدى إسهامها في تشكيل المعنى ضمن الصياغة الكلية للجملة والنص »<sup>4</sup>، كما أنها تكشف عن العلاقات البنائية التي تشكلت فيها من خلال مستويين مختلفين : " مستوى العبارة والمستوى الذهني "، ويمكن التمثيل لذلك بالخطط التالي:

1 - ينظر: محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط:01، 1994م، ص: 291.

2 - ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه: أحمد أمين وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط:03، 1987، ص: 157.

3 - محمد عبد المطلب، البلاغة العربية - قراءة أخرى - ، ص: 356، 357.

4 - فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، ص: 01.



وفي هذا الخصوص يقول: «...وذلك أن المتقابلين في مستوى العبارة يشكلان نقطة الحضور بالنسبة للقارئ، وفي المقابل يتشكل تقابل جديد في الذهن يشكل نقطة الغياب،...وعند إظهار التقابل الذهني لمستوى الغياب تظهر صورة أخرى لتقابل التضاد، بحيث يكون لكل طرف من المتقابلين ضد مخزن في الذاكرة، فيتشكل تقابل ذهني مماثل لما في العبارة، ويكون متضادا باللفظ والمعنى...».<sup>1</sup>

يعرف الباحث التقابل بأنه : « وضع لغوی يتکَبَّ من عناصر لغوية تقوم في الأصل على المواجهة فيما بينها، سواء مواجهة التقابلات أو التخالفات أو التمااثلات، وقد تكون العناصر اللغوية بسيطة كتقابض الضدين أو المخالفين أو المتماثلين، وقد تكون مركبة كتقابض الجملة بالجملة أو مجموعة من الجمل بمجموعة أخرى من الجمل »<sup>2</sup>، ومن هذا التعريف، ومن خلال ما وضعيه كل من ضياء الدين بن الأثير وحمزة بن يحيى العلوى لأقسام التقابل، حدد الباحث أنماط التقابل كما يلي<sup>3</sup>:

#### - النمط البسيط:

**أ- تقابل التضاد اللفظي:** تقابل فيه كلمتان من جهة التضاد لفظاً ومعنى، ويدخل ضمنه ما كان من جهة النفي أو الأمر والنهي، وهو نوعان:

**- حقيقي:** ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَانًا وَهُمْ رُؤُودٌ ﴾<sup>4</sup>، فالحقيقة ضد الرقاد لفظاً ومعنى.

**- مجازي:** ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ إِبْرَاهِيمَ أَنْ أَخْرِجْ فَوْمَكَ مِنْ

1- فائز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، ص: 114، 115.

2- المرجع نفسه، ص: 93.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص: 113، وما بعدها.

4- الكهف، الآية 18.

الظُّلْمَتِ إِلَى الْنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيْمَنِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَّاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ○ ٥ ○<sup>1</sup> ،

فال مقابل واقع بين **الظُّلْمَتِ** ○ و **النُّورِ** ○ في الآية الكريمة، وهو مقابل مجازي لدلالة الظلمات على الكفر ودلالة النور على الإيمان.

- **مقابل التضاد المعنوي**: و فيه مقابل كلمة كلمة أخرى من جهة المعنى، سواء كانتا متضادتين في الأصل أو كانتا من أصل واحد. ومن نماذجه قوله سُبْحَانَ اللَّهِ: **قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَنَّكُمْ عَذَابَهُ بَيْتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ** ○ ٥٠ ○<sup>2</sup> ، فال مقابل حاصل بين لفظي **بَيْتًا** ○ و **نَهَارًا** ○ ، وهو مقابل من جهة المعنى لا من جهة اللفظ، وذلك لأن **بَيْتًا** ○ ليست مقابلة لفظيا ل **نَهَارًا** ○ ، لكنها مرادفة للمقابل الحقيقي ل **نَهَارًا** ○ وهو ليل.

- **مقابل التخالف**: يتشكل بمقابل كلمتين من جهة التخالف لا التضاد. ومن أمثلته قوله سُبْحَانَ اللَّهِ: **وَلَنْ يَقْنَعُهُم مِنْ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لِعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ○ ٢١ ○<sup>3</sup> ، فال مقابل واقع بين **الْأَدْنَى** ○ و **الْأَكْبَرِ** ○ وهو مقابل تناقض لا تضاد، لأن ضد **الْأَدْنَى** ○ هو "الأعلى" وضد **الْأَكْبَرِ** ○ هو "الأصغر"، ومن ثم كانت العلاقة بين المقابلين قائمة على التناقض.

- **مقابل التماض**: وهو مقابل يتكون من كلمتين إحداهما تماثل الأخرى لفظا أو معنى، ومنه قوله سُبْحَانَ اللَّهِ: **وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارِكٌ مُصَدِّقٌ لِلَّذِي بَيْنَ يَدِيهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحْفَظُونَ** ○ ٩٦ ○<sup>4</sup> ، في هذه الآية الكريمة مقابل التماض قائم بين **يُؤْمِنُونَ** ○ و **يُؤْمِنُونَ بِهِ** ○ وهو واضح من جهة اللفظ، أما من جهة المعنى ف **يُؤْمِنُونَ** ○ تعود على الآخرة و **يُؤْمِنُونَ بِهِ** ○ تعود على الكتاب، والإيمان بالآخرة وبالكتاب من عناصر الإيمان وبذلك كان التماض أيضا في المعنى. أما الحالة الثانية لمقابل التماض فهي التماض في اللفظ دون المعنى، ومنه قوله سُبْحَانَ اللَّهِ: **وَقِيلَ**

1 - إبراهيم، الآية: 5.

2 - يونس، الآية: 50.

3 - السجدة، الآية: 21.

4 - الأنعام، الآية: 92.

الْيَوْمَ نَسِنَكُمْ كَمَا نَسِيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمَكُمْ هَذَا وَمَا وَنَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَصِيرٍ<sup>1</sup> ﴿٢٤﴾، فالتماثل اللغطي قائم بين (نسنكم) و (نسيتم)، أما من حيث المعنى فليس هناك تماثل لاستحالة دلالة (نسنكم) على معنى النسيان الذي يستحيل في حقه ﴿٢﴾.

- **المط المركب:** يتكون من تقابل التضاد المعنوي الذي يكون فيه التقابل بين المفرد من جهة والتركيب من جهة أخرى، أو من تركيبين متقابلين، ومن التماثل الذي يجاور فيه تركيب تركيبا آخر ماثلا له إما في اللفظ أو المعنى.<sup>2</sup>

- **قابل التضاد المعنوي:** من أمثلة التقابل بين المفرد والتركيب قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِعِيَاتِنَا صُمُّ وَبُكُمْ فِي الظُّلْمَةِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضْلِلُهُ وَمَنْ يَشَاءُ يَجْعَلُهُ عَلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ<sup>3</sup> ﴿٣٩﴾، فالقابل في الآية الكريمة واقع بين المفرد (يُضْلِلُهُ) والتركيب (يَجْعَلُهُ عَلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) وهو تقابل معنوي لأنَّه كلما كان التقابل بين المفرد والتركيب كان التقابل معنويا لأن التقابل اللغطي ينحصر بين المفردات.

وأما بين التراكيب فمنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسِبْنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ<sup>4</sup> ﴿١٠٤﴾، فالقابل هنا حاصل بين التركيبين (تعالوا إلى ما أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ) و (قالوا حَسِبْنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا)، فالتركيب الأول يشير إلى الإسلام والتركيب الثاني يشير إلى الكفر، والقابل بين مراد في التركيبين تقابل في اللفظ والمعنى، لكن التقابل بين التركيبين تقابل معنوي.

- **التماثل:** ومنه قول الله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسِكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ<sup>5</sup> ﴿١٤﴾ فطري التماثل في الآية الكريمة هما جملة الشرط (إن يَمْسِكُمْ قَرْحٌ) وجوابه (فَقَدْ مَسَ الْقَوْمَ قَرْحٌ

1 - الجاثية، الآية: 34.

2 - ينظر : فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، ص: 159.

3 - الأنعام، الآية: 39.

4 - المائد، الآية: 104.

5 - آل عمران، الآية: 140.

مِثْلُهُ كُوٰه هو تمثال قائم في اللفظ والمعنى. أما التمثال الواقع في اللفظ لا في المعنى، فمثاليه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾<sup>1</sup>، ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾<sup>15</sup>، والتمثال في الآية القرآنية قائم بين التركيبين ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ و﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ فتكرار فعل الاستهزاء في التركيبين يبين أن التمثال الواقع في اللفظ، لكنه غير الواقع في المعنى لتعذر نسبة الاستهزاء إلى الله تعالى على الحقيقة، لأن المماثلة جاءت لعلاقة المجاورة.

- النمط المعقد: ويحدث هذا النمط عندما تتدخل عدد من التقابلات من النمطين السابقين في تقابل واحد. ويأتي على الصور التالية:

- **قابل التضاد اللفظي**: ومثاله قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمْتَكِّمُ إِنَّ الْإِنْسَنَ لَكَفُورٌ﴾<sup>2</sup>، فالقابل في الآية الكريمة الواقع بين ثلاثة أطراف متقابلة تتحتم على علاقة التضاد اللفظي الحقيقي، فـ﴿أَحْيَاكُمْ﴾ تقابل ﴿يُمْتَكِّمُ﴾ و﴿يُمْتَكِّمُ﴾ تقابل ﴿يُحِيِّكُمْ﴾.

- **قابل التضاد المعنوي**: ومن نماذجه قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرِ إِلَيْ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاِكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾<sup>3</sup>، ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾<sup>45</sup>، فالقابل الواقع بين الأطراف ﴿مَدَّ الظِّلَّ﴾ و﴿سَاِكِنًا﴾ و﴿قَبَضْنَاهُ﴾، فمد الظل حركة معكوسه للسكون من جهة والقبض مقابل للمد من جهة أخرى، والقابل الحالى هنا معنوي لطبيعة العلاقة بين الأطراف الثلاثة.

- **القابل اللفظي والمعنوي**: ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾<sup>20</sup>، فالقابل الأول وهو لفظي قائم بين ﴿الْحَقُّ﴾ و﴿الْبَطْلُ﴾، والقابل الثاني حاصل بين ﴿الْبَطْلُ﴾ و﴿الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾، وهو قابل معنوي لاحتمال دلالة ﴿الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ على الحق.

1 - البقرة، الآيات: 14، 15.

2 - الحج، الآية: 66.

3 - الفرقان، الآيات: 45 - 46.

4 - لقمان، الآية: 30.

- **ال مقابل اللغطي و التحالفي**: ومنه قول الله ﷺ: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>١</sup>، فال مقابل الأول واقع بين الطرفين ﴿شَهِدًا﴾ و ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ وهو مقابل تحالفي لبعد طرفيه عن علاقة التضاد. وال مقابل الثاني واقع بين ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ و ﴿وَنَذِيرًا﴾ وهو مقابل تضاد لغطي لعلاقة التضاد التي تجمع بين طرفيه.

- **التماثل والتضاد اللغطي**: ومن نماذجه قول الله ﷺ: ﴿... إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا الْمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>٢</sup>، فال مقابل الأول في الآية القرآنية حاصل بين الطرفين ﴿أَحْيَاهَا﴾ و ﴿الْمُحْيِي﴾ وهو مقابل تماثل كما يظهر، وال مقابل الثاني قائم بين الطرفين ﴿الْمُحْيِي﴾ و ﴿الْمَوْتَى﴾ وهو مقابل تضاد لغطي لتضاد الحياة مع الموت.

- **ال مقابل اللغطي والتوافق**: ومن أمثلته قوله ﷺ: ﴿... أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكُفُّرُ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ﴾<sup>٣</sup>، إن مقابل الأول في الآية واقع بين الطرفين ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ و ﴿يَكُفُّرُونَ﴾ وهو مقابل تضاد لغطي لتضاد الإيمان مع الكفر، وال مقابل الثاني واقع بين الطرفين ﴿يَكُفُّرُونَ﴾ و ﴿الْخَسِرُونَ﴾ وهو مقابل توافق لأن الكفر يوافق الخسران في المعنى .

- **ال مقابل المعنوي والتوافق**: ومنه قوله ﷺ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشَّوَّاءِ بِجَهَلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>٤</sup>، فال مقابل الأول في هذه الآية واقع بين ﴿عَمِلُوا الشَّوَّاءِ﴾ و ﴿ثُمَّ تَابُوا﴾ وهو مقابل معنوي ل مقابل دلالة التركيبين في المعنى، حيث إن ﴿عَمِلُوا الشَّوَّاءِ﴾ تدل على المفسدين و ﴿ثُمَّ تَابُوا﴾ تدل على المصلحين ليصبح مرادفا التركيبين مقابلين تقابلًا لغطيًا لكن التركيبين يحافظان على مقابل المعنوي بينهما. أما مقابل الثاني الواقع في الآية فهو ﴿ثُمَّ تَابُوا﴾ و ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ وهو مقابل توافق باعتبار أن التوبة توافق الإصلاح وتندرج فيه.

1 - الأحزاب، الآية: 45

2 - فصلت، الآية: 39

3 - البقرة، الآية: 121

4 - النحل، الآية: 119

- **ال مقابل المعنوي و التخالف:** ومن نماذجه قول الله ﷺ: ﴿ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَلَدٌ وَيَوْمٌ يَمُوتُ وَيَوْمٌ يُبَعَثُ حَيًّا ﴾<sup>1</sup> ، فال مقابل الأول في الآية واقع بين الطرفين ﴿ لَدٌ ﴾ و ﴿ يَمُوتُ ﴾ وهو مقابل تضاد لفظي وليس مقابل تناقض كما ذهب إلى ذلك الباحث<sup>2</sup> ، فالعلاقة بين الميلاد والموت علاقة تضاد وليس علاقة تناقض. وال مقابل الثاني واقع بين الطرفين ﴿ يَمُوتُ ﴾ و ﴿ يَوْمٌ يُبَعَثُ ﴾ وهو مقابل معنوي لدلالة الطرف الثاني على الحياة. ومن ثم نصبح أمام مقابل لفظي المعنوي الذي أُشير إليه سابقاً. وبالتالي عدم قيام هذا النوع من مقابل داخل النمط المعقّد من أنماط مقابل.

## 02-07- حسین جمعة:

إن كانت الدراسات التي تم التطرق إليها قد أهملت النظرة الجمالية للت مقابل، أول لم تركز عليها كثيراً، فإن هذا الجانب هو ما عنده "حسین جمعة" في دراسته له، وذلك بكتابه "الم مقابل الجمالي في النص القرآنى" ، وهو سيقدم «رؤيته الجمالية بالاستناد للنظريات الجمالية القديمة والحديثة ، بعد غربتها بعين متيقظة وخبرة بلاغية وجمالية متميزة، تستمد من التراث النقدي العربي أدواته وتجربته، وتأخذ من الجديد رحىقه لا قشوره، لاستعادة المشهد البلاغي والجمالي في النص القرآني»<sup>3</sup> ، وهو بعد أن يكون قد بحث في ماهية التجربة الجمالية ومفهوم الت مقابل، وفي أساسيات القراءة الجمالية، وفي أشكال الت مقابل الجمالي وآلياته، وفي الت مقابل الجمالي في سورة "الضحى" كنموذج تطبيقي، وفي أنماط الجمالية التاريخية والزمانية والذهنية والعاطفية واللغوية، والفنية والمعمارية، وفي جمالية الإيقاع، يدرك «صعوبة القراءة الجمالية للقرآن، وهي قراءات لصعبتها، واختلاف الآراء والأذواق بشأنها لا يظهر منها على الساحة الفكرية إلا النادر والقليل»<sup>4</sup>.

انطلق حسن جمعة في دراسته للنص القرآني دراسة جمالية خالصة، مطبقاً ذلك على سورة "الضحى" ، مثيراً إلى أنه عندما أراد أن يقيّم دراسته على أساس التجربة الجمالية عاد إلى تجربة الأجداد، فوجدهم يرون أن كل ما قدموه من نظريات نقدية تنبثق من التجربة الجمالية، سواء في نظرية عمود الشعر عند

1- مريم، الآية: 15.

2- فايز عارف القرعان، الت مقابل والتماثل في القرآن الكريم، ص: 183.

3- محمد عرب، مقاييس الجمال والجلال في الت مقابل الجمالي، الموقع الالكتروني:

<Http://www.awu-dam.org/mokf adaby/419/mokf419-038.htm>.

4- المرجع نفسه، نفس الموقع.

المرزوقي، أو نقد الشعر عند ابن قتيبة، فأراد أن يبرر ذلك ليبين أن هذه التجربة النقدية قد تلاقت بالتجربة الجمالية للدراسات الإعجازية التي وصلت على يديّ الزركشي إلى درجة عالية من التقدم في إدراكه لطبيعة الجملة الجمالية للقرآن من خلال البلاغة، والمفهوم الديني فقط.<sup>1</sup>

لقد اتكأ حسين جمعة على مجموعة من المفاهيم الفلسفية للجمال وناقشها في ضوء ما وصل إلينا من الحضارة اليونانية : " أرسطو، أفلاطون، أفلوطين " ، حتى وصل إلى ما يسمى بنظريات النص المحدثة، فأخذ نظريّي موت المؤلف والنص المفتوح عند رولان بارت، وناقشهما بالمفهوم الذي أورثنا إياه أجدادنا في أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وأن القرآن الكريم حمال أوجه، ولذلك هو نص مفتوح، وهذا يعني برأي جمعة أن أجدادنا سبقو بارت في نظريته هذه، موضحاً أن من قرأ الكتاب قراءة نقدية سيجد نفسه أمام موضوعين: كيف ننظر إلى القراءة المفتوحة بوصفنا أصحاب فكر نقيب من الآخر بقدر ما نقيم علاقة وطيدة مع التراث، مبيناً أن الذي يستطيع تحقيق هذا التوازن يمكن أن يقدم رؤى جديدة، إضافة إلى تأكيد الكتاب من خلال سورة " الضحى " على أن النص القرآني منفتح على جماليات تاريخية، و zeitgeist ، وذهنية، وعاطفية، ولغوية، إلى جانب أن السورة تعلقت بمفهوم التنوع بالفواصل القرآنية، وتكاملها مع السياق والفحوى، شكلاً ومضموناً، ما حقق لها تناغماً بدليعاً انفلتت فيه من سلطة القافية الموحدة في الشعر لتحدث طرائق جديدة في البناء منذ البداية حتى النهاية، مشيراً إلى أن النص القرآني يثبت في كل مرة أنه ينفتح على الذهن البشري.<sup>2</sup>

## 2-02- محمد بازي:

يسعى محمد بازي من خلال مؤلفاته انطلاقاً من " التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات " وصولاً إلى " نظرية التأويل التقابلية، مقدمات لعرفة بديلة بالنص والخطاب " مروراً بـ " تقابلات النص وبلاعنة الخطاب " ، إلى أن يؤسس لنظرية جديدة تقوم على التأويل التقابلية، نظرية تتأسس من جهة على مفهوم التساند، ومن جهة أخرى على مفهوم التقابل، وهو مفهوم تأويلي يقوم - قياساً على مفهوم التساند - على تقابلات نصية صغيرة وأخرى سياقية كبيرة وموسعة. وهذه النظرية التقابلية قادرة على قراءة أي نوع من النصوص والخطابات، ومنه سعى الباحث إلى تطبيق نظريته على مجموعة من النصوص والخطابات ب مختلف أنماطها ؛ " النص القرآني ، والنص الشري والنص الشعري " .

1 - ينظر: حسين جمعة، التقابل الجمالي في النص القرآني، منشورات دار النمير للطباعة والنشر، دمشق، ط:01، 2005، ص: 75 وما بعدها.

2 - ينظر: أحلام غانم، دراسة فكرية وأسلوبية حول التقابل الجمالي في النص القرآني، يومية الوحدة، تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطبع والنشر والتوزيع، اللاذقية، الموقع الإلكتروني: [alwehda.Gov.sy](http://alwehda.Gov.sy)

في كتابه الأول، يعرف الباحث التقابل بكونه «محاذة المعاني بعضها بعض، والتقريب بينها في الحيز الذهني والتأويلي، عبر مواجهتها بعضها "وجهاً لوجهه" لإحداث تناوب ما أو تفاعل معرفي، أو دلالي أو تأويلي»<sup>1</sup>، ما أضافه الباحث لهذا التعريف ولا نجده عند من سبقوه؛ هو أنه ربط التأويل بال مقابل و أنتج مفهوماً جديداً يجمع بينهما سماه "التأويل التقابلية" ، وهو «إجراء في الفهم، يقوم ذهنياً على التقريب التقابلية بين العناصر والمستويات، في المعطى موضوع التأويل بأي شكل ممكن. إنه إحداث لتواجه بين بنين، أو موقفين، أو وضعين، أو عنصرين، أو غير ذلك. وهو ما ينتج علاقات متبادلة لها معانٍ»<sup>2</sup>.

**أفاط التقابل:** قسم الباحث التقابلات قسمين:

**ال مقابلات الصغرى:** وهي التي يحتويها النص ظاهراً أو باطناً، بأي شكل من أشكال التقابل التالية<sup>3</sup>:

**ال مقابل النقيضي "الطبقاً":** ويمثل له بقول أبي تمام: [ من البسيط ]

لَيْسَ الصَّدِيقُ بِمَنْ يُعِيرُكَ ظَاهِرًا مُتَبَسِّمًا عَنْ بَاطِنٍ مُتَجَهِّمٍ<sup>4</sup>.

ما يلاحظ هو وجود تقابلين في البيت: الأول بين " ظاهر " و " باطن "، و الثاني بين " مُتَبَسِّم " و " مُتَجَهِّم ".

**ال مقابل النظيري:** ومثاله قول الله تعالى: ﴿لَا أَخَدُهُ سَنَةً وَلَا نَوْمٌ لَهُ كُوْكُبٌ﴾<sup>5</sup>.

والقابل في الآية الكريمة قائم بين الكلمتين المترادفتين " السنة " و " النوم "، وكلاهما في معنى الرقاد .

**قابل الإثبات والنفي:** ومن أمثلته قول المتنبي: [ من الطويل ]

فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السَّيْفُ وَالْفَتْكَةُ الْبِكْرُ<sup>6</sup>.

فقد نفى الشاعر أن يكون المجد خمراً أو مغنية، ولكنه البطش الذي لم يسبق له نظير.

1 - محمد بازي، التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت و منشورات الاختلاف، الجزائر، ط:01، 2010، ص: 348.

2 - المرجع نفسه، ص: 346.

3 - المرجع نفسه، ص: 243، وما بعدها

4 - ديوان أبي تمام، ج: 03، ص: 250.

5 - البقرة، الآية: 255.

6 - ديوان المتنبي، ص: 189.

- **تقابـل التـشابـه:** يكون التقابل فيه بين طرفـي التـشـبـيهـ، إنـ ضـمـنـاـ أوـ صـرـاحـةـ، وـمـثـلـ لـهـ بـقـولـ أـبـيـ تـامـ:

[ منـ الـكـامـلـ ]

نـظـمـ الـبـلـادـ فـأـصـبـحـتـ وـكـأـنـهاـ عـقـدـ كـأـنـ العـدـلـ فـيـهـ جـوـهـرـ<sup>1</sup>.

الـبـيـتـ يـحـويـ تـشـبـيهـيـنـ قـائـمـيـنـ عـلـىـ التـصـورـ الـذـهـنـيـ؛ـ الـأـوـلـ قـائـمـ عـلـىـ مـقـابـلـةـ الـبـلـادـ بـالـعـقـدـ،ـ وـالـثـانـيـ عـلـىـ مـقـابـلـةـ الـعـدـلـ بـالـجـوـهـرـ،ـ وـهـوـ تـقـابـلـ قـائـمـ عـلـىـ التـشـبـيهـ بـيـنـ طـرـفـيـ كـلـ تـشـبـيهـ.

- **تقابـلـ الـفـاعـلـ وـالـمـفـعـولـ:**ـ وـ مـثـالـهـ،ـ قـولـ الـمـتـبـيـ:ـ [ـ مـنـ الـوـافـرـ ]

يـدـقـقـ بـعـضـنـاـ بـعـضـاـ وـيـمـشـيـ أـوـاـخـرـنـاـ عـلـىـ هـامـ الـأـوـالـيـ<sup>2</sup>.

الـتـقـابـلـ قـائـمـ بـيـنـ "ـ بـعـضـنـاـ"ـ الـوـاقـعـ فـاعـلاـ،ـ وـ "ـ بـعـضـاـ"ـ الـوـاقـعـ مـفـعـولاـ بـهـ.

- **تقابـلـ حـالـ الـذـوـاتـ:**ـ وـمـنـهـ قـولـ الـبـحـتـرـيـ يـصـفـ الـذـئـبـ وـلـقـاءـهـ إـيـاهـ:ـ [ـ مـنـ الـطـوـيلـ ]

كـلـاـنـاـ إـنـاـ ذـئـبـ يـحـدـثـ نـفـسـهـ بـصـاحـبـهـ،ـ وـالـجـدـ يـتـعـسـهـ الـجـدـ<sup>3</sup>.

فـيـ الـبـيـتـ تـقـابـلـ بـيـنـ حـالـيـنـ:ـ حـالـ الـشـاعـرـ وـحـالـ الـذـئـبـ وـهـاـ يـشـعـرـانـ بـالـجـوـعـ.

- **تقابـلـ الـتـشـارـكـ الـلـفـظـيـ:**ـ وـمـثـالـهـ،ـ قـولـ أـبـيـ تـامـ:ـ [ـ مـنـ الـبـسـيـطـ ]

الـسـيـفـ أـصـدـقـ أـنـبـاءـ مـنـ الـكـتـبـ فـيـ حـدـدـ الـحـدـ بـيـنـ الـحـدـ وـالـلـعـبـ<sup>4</sup>.

الـتـقـابـلـ وـاقـعـ هـنـاـ بـيـنـ "ـ حـدـيـهـ"ـ وـ "ـ الـحـدـ"ـ فـالـأـوـلـ مـقـطـعـ السـيـفـ وـالـثـانـيـ الـفـاـصـلـ،ـ فـتـقـابـلـتـ الـكـلـمـتـانـ لـاـشـتـرـاكـهـمـاـ فـيـ الـلـفـظـ وـاـخـتـلـافـهـمـاـ فـيـ الـمـعـنـيـ.

- **تقابـلـ الـتـصـدـيرـ:**ـ أـيـ رـدـ الـعـجـزـ عـلـىـ الصـدـرـ،ـ وـمـنـهـ قـولـ أـبـيـ تـامـ:ـ [ـ مـنـ الـوـافـرـ ]

يـكـادـ نـدـاءـ يـثـرـكـهـ عـدـيـمـ<sup>5</sup>.ـ إـذـاـ هـطـلـتـ يـدـاءـ عـلـىـ عـدـيـمـ.

1 - ديوان أبي تمام، ج: 02، ص: 197.

2 - ديوان المتنبي، ص: 268.

3 - ديوان البحتري، شرح وتقديم: حنا الفاخوري، دار الجليل، بيروت، د ط، دت، ج: 01، ص: 371.

4 - ديوان أبي تمام، ج: 01، ص: 40.

5 - المرجع نفسه، ج: 03، ص: 161.

ال مقابل واقع بين " عَدِيْمَا " و " عَدِيْم " وذلك لدلالة الأولى على الممدوح نتيجة إفراطه في العطاء ودلالة الثانية على المعدم الذي يتلقى العطاء.

- **مقابل الصيغ والأوزان:** ومثاله، قول أبي تمام: [ من البسيط ]

تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ  
لَلَّهِ مُرْتَقِبٌ فِي اللَّهِ مُرْتَغِبٌ<sup>1</sup>

والمقابل في البيت الشعري حاصل بين الكلمات التي جاءت على صيغة " مُفْتَعِلٌ": " معتصم " و " منتقم " و " مرتب " و " مرغب " ، وهو قائم على التشاكل الحاصل على مستوى الصيغة بين هذه المتقابلات.

- **مقابل التناسب:** ومثاله قول الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ الْأَطِيفُ الْخَيْرُ﴾<sup>2</sup> ، فالتناسب في الآية الكريمة قائم من جهة بين اللطف وما يناسبه: لا يدرك بالبصر، ومن جهة أخرى قائم بين الخبرة وما يناسب ذلك: القادر على الإدراك.

- **ال مقابل المتعدد:** ومثاله قول ابن الحاجب: [ من البسيط ]

ثَعْرٌ وَحْدٌ وَهَدٌ وَاحْتِضَابٌ يَدٌ  
كَالْطَّلْعِ وَالْوَرْدِ وَالرُّمَانِ وَالْبَلْحِ

والمقابل قائم على التأويل بين عناصر الشطر الأول وما يشابهها في الشطر الثاني على الترتيب "النهر، الطلع " و " الخد، الورد " و " النهد، الرمان " و " احتضاب اليد، البلح " .

- **مقابل التفارق:** ومثاله قول الشاعر: [ من المنسج ]

مَنْ قَاسَ جَدْوَكَ بِالْغَمَامِ فَمَا  
أَنْصَفَ فِي الْحَكْمِ بَيْنَ شَكْلَيْنِ  
أَنْتَ إِذَا جُدْتَ ضَاحِلٌ أَبْدًا  
وَهُوَ إِذَا جَادَ دَامِعُ الْعَيْنَيْنِ<sup>3</sup>

والمقابل في البيت الشعري حاصل في الحالة التي يكون عليها كل من الغمام والممدوح لحظة العطاء، فالممدوح ضاحك والغمام داعم العينين، وهذا الفرق بينهما سبب تقابل التفارق.

1 - ديوان أبي تمام، ج: 01، ص: 58.

2 - الأنعام، الآية 103.

3 - ديوان أبي الفرج محمد الغساني " الْأَوَاءُ الدَّمْشَقِيُّ "، ترجمة سامي الدهان، دار صادر، بيروت، ط: 02، 1414هـ، 1993م، ص: 222، 223.

- تقابل الخطاب " الالتفات " : ومثاله قول المتنبي: [ من الوافر ]

رَأَيْتَهُمْ بِيَحْرِي مِنْ حَدِيدٍ  
لَهُ فِي الْبَرِّ حَلْفَهُمْ عَبَابٌ  
فَمَسَاهُمْ وُسْطُهُمْ حَرِيرٌ  
وَصَبَحُهُمْ وَبُسْطُهُمْ تُرَابٌ  
وَمَنْ فِي كَفَّهِ مِنْهُمْ قَسَّاءٌ  
كَمَنْ فِي كَفَّهِ مِنْهُمْ خَضَابٌ<sup>1</sup>.

فتقابل الخطاب حاصل من تقابل الضمائر: " التاء " و " هم " و " الهماء " وضمير الغائب " هو " المستتر في " مساهم " والاسم الموصول " من " ، باعتبارها تمثل ذوات متباعدة ومتقابلة على مستوى الحضور والغياب، وعلى مستوى المرجع الذي يعود عليه كل ضمير.

- التقابل الزمني: ومن أمثلته قول المتنبي: [ من الطويل ]

لِعَيْنِيَكِ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ وَمَا لَقِيَ  
وَلِلْحُبِّ مَا مَمِّيَقَ مِنِّي وَمَا بَقَيَ<sup>2</sup>.

فالتقابل واضح على مستوى البناء الزمني بين الحاضر " ما يلقى " والماضي " ما لقي " ، وحركة الزمن المتوجه نحو المستقبل " للحب ما لم ييق وما بقي " .

- تقابل التراتب: ومثاله قول الله تعالى: ﴿شَمَّ أَوْرَثَنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذَا دَرَكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾<sup>3</sup> ، تتقابل في الآية ثلاثة مراتب الدنيا: ﴿ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ ، والوسطى: ﴿مُّقْتَصِدٌ﴾ ، والعليا: ﴿سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ .

- تقابل الخبر والإنشاء: ومثاله قول عمر أبي ريشة: [ من الخفيف ]

أَصْبَحَ السَّفْحُ مَلْعَبًا لِلنُّسُورِ  
فَاغْضَبَيْ يَا دُرَى الْجِبَالِ وَثُورِي<sup>4</sup>.

والتقابل حاصل بين الأسلوب الخبري " أَصْبَحَ السَّفْحُ مَلْعَبًا لِلنُّسُورِ " ، وبين الأسلوب الإنسائي

1 - ديوان المتنبي، ص: 384.

2 - المرجع نفسه، ص: 345.

3 - فاطر، الآية: 32.

4 - ديوان عمر أبي ريشة، دار العودة، بيروت، د ط، 1998، ج: 01، ص: 158.

" فاغضي يا ذري الجنال وثوري ".<sup>1</sup>

- **تقابـل الأمـكـنة:** ومثالـه قولـ الشـاعـر مـالـك بنـ الـرـيب التـمـيميـ: [ منـ الطـوـيلـ ]

لـقـدـ كـانـ فـيـ أـهـلـ الغـضـىـ لـوـ ذـنـاـ الغـضـىـ لـيـسـ ذـانـيـاـ  
مـنـازـ وـلـكـنـ الغـضـىـ لـيـسـ ذـانـيـاـ  
لـعـمـرـيـ لـئـنـ غـالـثـ خـرـاسـانـ هـامـتـيـ  
لـقـدـ كـنـتـ عـنـ بـاـيـ خـرـاسـانـ نـائـيـاـ<sup>1</sup>.

فالتـقـابـلـ حـاـصـلـ بـيـنـ قـرـيـتـهـ "ـ الغـضـىـ "ـ وـبـيـنـ "ـ خـرـاسـانـ "ـ وـمـاـ تـمـثـلـهـ كـلـ مـنـهـمـاـ لـلـشـاعـرـ،ـ فـالـغـضـىـ رـمـزـ  
الـشـيـابـ وـالـقـوـةـ وـالـحـيـاـةـ،ـ وـخـرـاسـانـ رـمـزـ الـأـلـ وـالـغـرـبـةـ وـالـمـرـضـ.

- **تقابـلـ التـحـاورـ:** ومثالـه قولـ أـبـيـ فـرـاسـ الـحـمـدـانـيـ: [ منـ الطـوـيلـ ]

فـقـلـتـ :ـ هـمـاـ أـمـرـانـ ؟ـ أـحـلـاـهـمـاـ مـرـ<sup>2</sup>.ـ  
قـالـ أـصـيـحـاـيـ :ـ الـفـرـارـ أـوـ الرـدـ؟ـ

وـالتـقـابـلـ فـيـ الـبـيـتـ الـشـعـرـيـ حـوـارـيـ يـظـهـرـ التـبـاـيـنـ وـاـخـتـلـافـ الـمـوـاـقـفـ بـيـنـ الـمـتـحـاوـرـيـنـ مـنـ مـوـضـوـعـ الـحـوـارـ.

- **تقابـلـ التـشـاـكـلـ:** وـ التـشـاـكـلـ هـوـ التـمـاـثـلـ وـالـتـسـاـوـيـ فـيـ الـعـنـاـصـرـ الـنـحـوـيـةـ الـمـكـوـنـةـ لـأـجـزـاءـ لـخـطـابـ،ـ وـمـثالـهـ  
: [ منـ الـكـامـلـ ]

أـحـيـيـتـ أـنـفـاسـ الـقـرـيـضـ بـنـطـقـيـ  
وـصـرـعـتـ فـرـسـانـ الـعـجـاجـ بـلـهـدـمـيـ<sup>3</sup>

فـالتـقـابـلـ حـاـصـلـ فـيـ الـبـنـيـةـ الـنـحـوـيـةـ لـشـطـرـيـ الـبـيـتـ الـشـعـرـيـ وـالـتـيـ جـاءـتـ مـتـشـاـكـلـةـ بـيـنـهـمـاـ كـاـلـآـتـيـ:  
(ـ فـعـلـ+ـفـاعـلـ+ـمـفـعـولـ بـهـ+ـمـضـافـ إـلـيـهـ+ـجـارـ وـمـجـرـورـ+ـمـضـافـ إـلـيـهـ) × 2

- **تقابـلـ الـمـعـنـيـ وـمـعـنـيـ الـمـعـنـيـ:** وـيـقـصـدـ بـهـ «ـ التـواـجـهـ الـحـاـصـلـ وـالـمـبـنـيـ بـيـنـ الـجـزـئـيـاتـ الـمـعـنـوـيـةـ الـبـاطـنـيـةـ وـالـجـزـئـيـاتـ الـظـاهـرـةـ،ـ وـالـذـيـ يـتـحـقـقـ عـبـرـ آـلـيـاتـ بـلـاغـيـةـ مـثـلـ:ـ الـمـحـاـزـ وـالـاسـتـعـارـةـ وـالـكـنـاـيـةـ وـالـتـوـرـيـةـ»<sup>4</sup>ـ،ـ وـمـثالـهـ قولـ الـبـحـتـرـيـ:  
[ منـ الطـوـيلـ ]

فـأـتـبـعـتـهـاـ أـخـرـىـ فـأـضـلـلـتـ نـصـلـهـاـ  
بـحـيـثـ يـكـوـنـ اللـبـ وـالـرـعـبـ وـالـحـقـدـ<sup>5</sup>.

1 - أبو زيد القرشي، جمـهـرـةـ أـشـعـارـ الـعـربـ،ـ تـحـ:ـ عـلـيـ مـحـمـدـ الـبـجـاوـيـ،ـ نـخـصـةـ مـصـرـ لـلـطـبـاعـةـ وـالـنـشـرـ،ـ مـصـرـ،ـ دـطـ،ـ دـتـ،ـ صـ:ـ 607ـ،ـ 608ـ.

2 - أبو فراس الحمداني: ديوان أبى فراس الحمداني، شـرـحـ:ـ خـلـيلـ الـدـوـيـهيـ،ـ دـارـ الـكتـابـ الـعـربـيـ،ـ بـيـرـوـتـ،ـ طـ:ـ 02ـ،ـ 1414ـهـ/ـ1994ـمـ،ـ صـ:ـ 165ـ.

3 - محمود سامي البارودي، ديوان البارودي، تـحـ:ـ عـلـيـ الـحـارـمـ وـمـحـمـدـ شـفـقـ مـعـرـفـ،ـ دـارـ الـعـودـةـ،ـ بـيـرـوـتـ،ـ دـطـ،ـ 1998ـمـ،ـ صـ:ـ 585ـ.

4 - محمد بازي، التـأـوـيـلـةـ الـعـرـبـيـةـ،ـ نـحـوـ نـوـذـجـ تـسـانـدـيـ فـيـ فـهـمـ الـنـصـوـصـ وـالـخـطـابـاتـ،ـ صـ:ـ 254ـ.

5 - ديوان الـبـحـتـرـيـ،ـ صـ:ـ 371ـ.

فال مقابل هنا قائم بين بنية معنوية خفية هي القلب، وبنية ظاهرة كَتَّى بها الشاعر عن هذه البنية الخفية، وهي قوله: " حيث يكون اللب والرعب والحدق "، ومن ثم يحصل مقابل بين المعنى الظاهر المتباير إلى الأذهان ومعنى المعنى المتخفي وراء الاستعمال المجازي للغة.

**– مقابل الافتراضي:** تعدد أشكاله، ويمكن حصرها في التقابلات التالية: المعنى المعروف والمعاني المعجمية غير المعروفة. المعنى الافتراضي والمعنى الحقيقي. المعنى القبلي والمعنى البعدي. المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ...

« ومحصل القول في هذا المستوى من مقابل الافتراضي ، هو التحسيس بأهمية الكلمة، لأن اختيار المنتج لها دون غيرها ليس مجانيًا، وإنما وراءه دلالات ومقاصد يجب التفطن لها، والإحساس بمسؤولية الكلمة وخطورتها. ومن ذلك الرموز ، خاصة في الشعر الحديث... »<sup>1</sup> .

ومن نماذج هذا مقابل قول بدر شاكر السياب:

رَحَلَ النَّهَارُ

هَا إِنَّهُ انْطَفَأَتْ ذُبَالَتُهُ عَلَى أَفْقٍ تَوَهَّجَ دُونَ نَارٍ  
وَجَلَسْتَ تَنْتَظِرِينَ عَوْدَةَ سِنْدِبَادٍ مِنَ السَّفَارِ  
وَالْبَحْرُ يَصْرُخُ مِنْ وَرَائِكَ بِالْعَوَاصِفِ وَالرُّعُودِ  
هُوَ لَنْ يَعُودُ..<sup>2</sup>

فال مقابل حاصل هنا بين رموز البنية الدلالية السطحية، وما تحيل عليه في حياة السياب الواقعية من خلال رحلته مع المرض وانتظار زوجته له.

**– مقابل التمثيل:** الأساس في هذا مقابل أن يلجم المقول إلى سرد واقعة يحاول من خلالها إنشاء مقابلات بين شخصها وأحداثها من جهة وبين الشخص والأحداث في الواقع من جهة أخرى وذلك بهدف الاعتبار، وقد مثل الباحث لهذا النوع من مقابل بكرامة من " دعامة اليقين في زعامة المتقين "<sup>3</sup>.

**– مقابلات الموسعة:** وهي « كل الأشكال الممكنة، التي تتجاوز الكلمة والجملة، و توسيع أفق الإدراك والتأويل، ليشمل مستويات أخرى »<sup>4</sup> ،

1 - محمد بازي، التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، ص: 261.

2 - بدر شاكر السياب، الديوان، دار العودة، بيروت، 1986، ج: 1، ص: 220.

3 - ينظر: محمد بازي، التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات ، ص: 263.

4 - محمد بازي، التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، ص: 267.

ومن هذه المستويات: الفقرات والمقاطع والنصوص الموازية، وفي ما يلي استعراض لأهم أنواع هذه التقابلات:

**– تقابل النص وسياقه:** الوقوف على كل ما يوضح خلفيات النص ونوايا منتجه، كل هذا يخدم مجال التأويل و «نحن مدعوون في هذا المستوى من التقابل، إلى تمثيل حي وكمال للأوضاع الاعتبارية المتفاوتة، التي صدرت عنها النصوص، وتقريرها إلى المؤول لهم»<sup>1</sup>.

**– تقابل النظائر النصية:** يقوم هذا التقابل على مقابلة النصوص «بنظائرها في الغرض أو الموضوع أو الفكرة أو طريقة التعبير الفني»<sup>2</sup>، إن نجاح هذه العملية مرهون بمدى موسوعية القارئ؛ بمعنى اطلاعه على أكبر قدر من النصوص، وهذا إن حدث؛ فإن ذلك يسمح له بـ:

ـ إدراك حدود التماثل و التفارق بين تجربتين في الحياة أو القول.

ـ تطبيط معنى في نص "أ" استنادا إلى نص "ب" أو "ج".

ـ إزالة غرابة نص بآخر عبر مقابلتهما.

ـ شرح غواص لغوية بنصوص أو أبيات.

ـ متابعة تجربة واحدة في صور مختلفة ...

وغير ذلك من الإمكانيات التي يسمح بها التأويل التقابلية<sup>3</sup>.

**– تقابلات السق التواصلي:** ويقصد بها «مؤشرات التخاطب الظاهرة أو الخفية، التي تحتوي كلاً من المرسل والمرسل إليه والرسالة»<sup>4</sup>، وهي عناصر يمكن أن نجدها في مقدمات الكتب وديباجاتها، كما تحضر في شكل إحالات مباشرة على أحد أطراف التخاطب، موظفة الضمائر والأسماء. وهي تسمح لنا بمعرفة طبيعة العلاقة التي تربط أطراف التخاطب.

**– التقابل النووي والمقابلات الاستباعية:** يقصد بالمقابل النووي «ال مقابل المركزي الحاضر في النص، بين موضوعين، أو حاليين، أو زمرين، أو قيمتين، أو وضعين، والذي يتبيّنه القارئ المؤول من خلا دراسته الاستكشافية للنص ككل»<sup>5</sup>، ويتم الانطلاق من هذا التقابل النووي لإنشاء مقابلات أخرى استباعية

1 - المرجع نفسه، ص: 268.

2 - المرجع نفسه، ص: 269.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 271.

4 - المرجع نفسه، ص: 271.

5 - المرجع نفسه ، ص. 275.

- تابعة للتقابل النبوي – تساهم في بناء تصور متكامل لقراءة النص.
- **تقابـل النـص وـالعنـوان:** « إن العنـوان موضـوع لـلتـأوـيل باعتـباره مـفتـاحـا لـفـهـمـ النـص ... إـنـ تـقـابـلـ نـصـ مـصـعـرـ مـعـ عنـوانـ مـكـبـرـ، وـتقـابـلـ المـفـتـاحـ مـعـ الـبـابـ وـالـبـيـتـ ... إـنـ التـقـابـلـاتـ الـتـيـ يـمـكـنـاـ أـنـ نـرـصـدـهاـ،ـ فـيـ عـلـاقـةـ عـنـوانـ مـاـ بـنـصـهـ،ـ يـمـكـنـ تـجـمـعـهـاـ فـيـ:ـ تـقـابـلـ التـطـابـقـ أـوـ تـقـابـلـ التـخـالـفـ أـوـ تـقـابـلـ التـواـزـيـ أـوـ تـقـابـلـ التـسـانـدـ أـوـ تـقـابـلـ التـوـسيـعـ »<sup>1</sup>. فالعنـوانـ إـذـنـ يـمـدـنـاـ بـفـكـرـةـ مـاـ عـنـ النـصـ مـهـمـاـ كـانـتـ قـرـيـةـ أـوـ بـعـيـدةـ،ـ فـهـوـ المـحـورـ الـذـيـ تـبـثـقـ مـنـهـ دـلـالـاتـ النـصـ،ـ وـمـنـهـ تـتـوـالـدـ مـعـانـيـهـ.ـ إـنـ التـقـابـلـاتـ الـتـيـ يـمـكـنـ أـنـ يـجـدـهـاـ النـصـ مـعـ عـنـوانـهـ تـسـاعـدـنـاـ كـذـلـكـ فـيـ مـعـرـفـةـ الـخـلـفـيـاتـ الـمـعـرـفـيـةـ وـالـنـظـرـيـةـ الـتـيـ تـحـكـمـ فـيـ إـنـتـاجـ النـصـ.
- **تقـابـلـ المـقـاطـعـ أـوـ الـفـقـرـاتـ:** يـتـجـلـيـ هـذـاـ النـوـعـ مـنـ التـقـابـلـ فـيـ مـعـرـفـةـ الـعـلـاقـاتـ الـتـيـ تـحـدـثـهـاـ فـقـرـاتـ النـصـ مـعـ بـعـضـهـ الـبـعـضـ،ـ وـهـوـ إـجـرـاءـ يـسـاعـدـ عـلـىـ تـبـعـ تـطـورـ مـعـانـيـ النـصـوـصـ وـإـدـرـاكـهـاـ فـيـ تـفـاصـيلـهاـ الـجـزـئـيـةـ.ـ وـمـنـ الـعـلـاقـاتـ الـتـيـ تـمـ رـصـدـهـاـ بـيـنـ فـقـرـاتـ النـصـوـصـ وـمـقـاطـعـهـاـ نـجـدـ:ـ التـتـمـيمـ وـالـتوـسيـعـ،ـ الـاسـطـرـادـ،ـ الـاسـتـدـلـالـ،ـ تـنـمـيـةـ الـحـدـثـ،ـ التـكـامـلـ،ـ التـتـابـعـ وـالـتـتـالـيـ،ـ الـاـنـتـقـالـ إـلـىـ الـمـوـضـوعـ الـنـقـيـضـ،ـ التـمـثـيلـ<sup>2</sup>.
- وفي كتابه الثاني "تقـابـلـاتـ النـصـ وـبـلـاغـةـ الـخـطـابـ نـحـوـ تـأـوـيلـ تـقـابـلـيـ" ، عمل الباحث على توسيع مشروعه التأويلي، وتطعيم ما ورد في كتابه السابق: "التـأـوـيلـيـةـ الـعـرـبـيـةـ:ـ نـحـوـ نـمـوذـجـ تـسـانـدـيـ لـفـهـمـ النـصـوـصـ وـالـخـطـابـاتـ" ، وهو من بداية كتابه يصرح بأنه يهدف إلى جعل التأوיל بالتقابل منهجا في دراسة كل أنماط التعبير، وبالتالي يشمل كل أنواع الخطابات، والمتمثلة في القرآن الكريم و الشعر و النثر.
- طبق الباحث التأويلي التقابلية في دراسته لمختلف الأنماط الأدبية، حيث اتجه إلى تطبيقه على الخطاب القرآني، مرورا بالشعر والنشر، وانتهاء بخطاب الحكمة.
- ففي الخطاب القرآني اشتغل بواسطة التأويل التقابلية على سورة الفاتحة، و حاول إعادة بناء معانيها لإبراز بلاغتها وإعجازها، وذلك بالاعتماد على مجموعة من التقابلات، مثل التقابل بالتضاد، والتقابل الذي يفيد التتمة والتكامل. و التقابل الضمني، و التقابل النبوي<sup>3</sup>، و هو في سبب اختياره لها وتطبيق المقاربة التأويلية التقابلية عليها، يقول: « هذا الشراء المعنوي الكبير الذي ترخر به الفاتحة، يفتح أمامنا باب المشاركة التأويلية بالمقارنة التي اخترناها. وما ذلك إلا لقابلية النص للمحاورة الدلالية، والخصوصية المعنوية التي هو عليها. وهكذا، سنجاول الوقوف عند التقابلات الظاهرة والخفية، مقدمين بعض

1 - محمد بازي، التأويلية العربية، نحو نمذج تساندي في فهم النصوص والخطابات ، ص: 276، 277.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 280.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 16 وما بعدها.

المفاتيح المفهومية والإجرائية لبناء المعاني والدلالات »<sup>1</sup>.

تطرق الباحث بعد ذلك إلى تطبيق مبدأ التأويل بالمقابل على نموذجين من الشر في فصلين آخرين فأما الأول فقد عنونه بـ "ال مقابل وبلاغة الخطاب في كتاب إحياء علوم الدين للغزالى" ، وهو بعد أن بين فيه سبب اختياره لهذه المدونة، أخذ يبحث في سر صناعة الخطاب التي يمتلكها الغزالى، انطلاقاً من البحث عن الإطار الكلى التقابلى الذى يحكم عملية التأليف والكتابة عنده، وأول ملمح تقابلى تبين للباحث هو طريقة التقسيم، ومنهجية التأليف التي تعكس تصوراً شمولياً واضحاً لموضوع الكتاب؛ وهو يتوزع على أربعة أرباع: ربع العبادات مقابل ربع العادات، ربع المهمات مقابل ربع المنجيات»<sup>2</sup>.

وأما الثاني فكان عنوانه: "البناء التقابلى في خطاب الحكمة، نموذج من المحاضرات اليوسفي" ، وقد تطرق فيه الباحث للبناء الت مقابلى في هذا الخطاب الحكيمى، وفي ذلك دعم لما سبق تناوله في الفصول السابقة من الكتاب.

وتوسيعاً للمبدأ ذاته، طبقه على الخطاب الشعري واختار لذلك نصين؛ الأول: مرثية مالك بن الريب التميمي، والثانى: نص "نصر" لعمر أبو ريشة . وقد اكتسحت المقاربة طابعاً تحليلياً وتقابلياً وتأوilyاً، كان هدف الباحث منه هو كشف ما يبني عليه كل نص من معانٍ متقابلة تسهم بشكل كبير في فهم المعانى الخفية وهو ما سيسماح بالتأويل العميق لكلا النصين.

و يأتي كتابه الثالث "نظريّة التأويل التقابلى" ، مقدّمات لمعرفة بديلة بالنص والخطاب" امتداداً لمشروعه التأوilyي الذي بسط ملامحه الأولى في الكتابين السابقين، فالكتاب يقدم « طرحاً موسعاً في مجال العلم بمقابلات النصوص وتأويلاتها» ، وهو يقوم على التقابلات الكونية، والكون البليغ، والخطاب البليغ، ثم التأويل البليغ تبعاً لهذا وذاك»<sup>3</sup> ، ونظريّة التأويل التقابلى: « هي مجموع التصورات والأفكار المنتظمة في إطار معرفي وفلسفي ومنهاجي، وموضوعها تأويل النصوص، والخطابات، ومظاهر الكون البليغ، اعتماداً على استراتيجية التقابل»<sup>4</sup> ، وهو يرى بأن التقابل لا يقتصر على التضاد فقط، فهذا الأخير نوع من أنواع التقابل الذي هو « كل علاقة تواجه، أو تفاعل بين عنصرين، أو مكونين، أو مستويين، أو أكثر، كييفما كانت هذه العلاقة، وقد يكون ثنائياً متعدداً، وهو إما بنائي في النص "ملفوظ" أو مؤول

1 - محمد بازى: تقابلات النص وبلاغة الخطاب، نحو تأويل تقابلى، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط:01، 1431هـ، 2010م، ص: 15.

2- المرجع نفسه ، ص: 34.

3 - محمد بازى، نظرية التأويل التقابلى ، مقدّمات لمعرفة بديلة بالنص والخطاب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط: 01، 1434هـ، 2013م، ص: 18.

4 - المرجع نفسه ، ص: 420.

"ملحوظ" <sup>1</sup> ».

تناول المؤلف فصول نظريته التأويلية التقابلية في مسالك و تنبيلات مختلفة توزعت وانتظمت في مجالين واسعين:

- تناول الأول الأسناد المرجعية والأسس النظرية، انطلق فيه من مقدمات لنظرية تأويلية تقابلية موسعة، ليصل إلى الفهم بالمقابلات بالاعتماد على الأسناد المعرفية لنظرية التقابل،... .
- وتناول الثاني مجموعة من التنزيارات العملية والتوضيحية تتعلق بمقابلات النص و الخطاب، و التخاطب و مرجعياته، والقابل في النص الروائي... ، ليقدم في الأخير مراجعات وخلاصات وملحقات ودليلاً موسعاً لمفاهيم تأويلية التقابل، ثم ملحقاً يتضمن إجابات عن تساؤلات متوقعة.
- و في الأخير خلص المؤلف من خلال مسالكه و تنبيلاته إلى مجموعة من الاستنتاجات، منها:
- تماسك النص وبلاعنته ناتجان عن مقابلاته الملفوظة و الملحوظة.
- النص نظم للمعاني المقابلة، وفق ما تقتضيه الصناعة من قوة تخيل المعاني وتخيرها،... .
- كل نص هو بناء تقابل يعكس الخطاطات الذهنية الأولية المقابلة للمعنى عند منتجه.
- تشعب مفهوم التقابل إلى مفاهيم فرعية كثيرة، دليل على حضوره القوي في ظواهر لغوية، وبلاعية، ونحوية، ونصية، وتداعية مختلفة...<sup>2</sup> .

1 - محمد بازي، نظرية التأويل التقابلية ، مقدمات لعرفة بديلة بالنص والخطاب، ص: 426.

2 - المرجع نفسه، ص: 395.

وبعد هذا العرض، أجمل ما تم تفصيله فيما يلي:

- تطرق البحث إلى دراسات البلاغيين القدماء والمحدثين، وقد تبين أن التقابل أخذ عند الدارسين القدماء الحظ الوافر من الدراسة والتحليل ، وهذا ما زاد من عمق نظرتهم إليه من جهة، واختلاف هذه النظرة من جهة أخرى؛ حيث إن منهم من كانت دراسته شكلية تعتمد أسلوب الإحصاء، وذلك بإيراد المثال، وعدّ ما تضمنه من عناصر التقابل، كأن يكون اثنين في مقابل اثنين، أو ثلاثة في مقابل ثلاثة، وهكذا...، ومن هؤلاء عبد الله بن المعتز، وأبو هلال العسكري، ومنهم من كانت دراسته متكاملة تحدد فيها مفهوم التقابل، ومن هؤلاء : الحسن بن رشيق القيرواني، وضياء الدين بن الأثير، ويحيى بن حمزة العلوي.

- لم يخرج مفهوم التقابل عند القدماء عن إطار "الطبق والمقابلة" ، كما أنه لم يخرج في وضعه في نظرهم - عن غرض التحسين، فقد عمدوا إلى البحث عن بعض الآيات القرآنية الممثلة للظاهرة واستخرجوا مقابلاتها وطبقاتها وأبرزوا بعدها الجمالي والتحسيني داخلها؛ ومن ثم نظروا لل مقابلة على أنها محسنات معنوية في الكلام، تزيده جمالاً إن وجدت ولا تضر به إن غابت.

- ينتمي موضوع التقابل الدلالي إلى المستوى الدلالي من مستويات الدرس اللساني الحديث، وقد أشار معظم اللغويين الغربيين إلى التقابل وهم يتحدثون عن مصطلح "التضاد" ، كما قدموا إسهامات متعددة في تحديد مفهوم التقابل وفي تمييز علاقاته وخصائص أنمطه على هذا المستوى، ولعل أول ظهور لدراسة التقابل من الناحية الدلالية عند الغربيين، هي دراسة "أوجدن" C.K.Ogden لل مقابل في عام 1932م) وعنوانها "Opposition" ، ومن ثم توالى دراسات "جون لاينز" ، و "فرانك بالمر" وغيرهم من الدلاليين المحدثين.

- انعكس الاهتمام الغربي الحديث بقضية التقابل بشكل أو آخر في الدراسات العربية الحديثة لل المجالات اللغوية، فبدأ التقابل يأخذ مكانه بين هذه المجالات بجانب الترافق والمشترك، وبمساحة تتفاوت بين دارس وآخر، وفق تصورات جديدة، ومن زوايا مختلفة؛ فمن هؤلاء نجد :

- أحمد نصيف الجنابي، وأحمد مختار عمر، وحلمي خليل، وسعيد جبر محمد أبو حضر، قد نظروا لل مقابل من زاوية دلالية، متأثرين بالدراسات الدلالية الغربية.

- عبد العزيز عتيق، وبكري الشيخ أمين، ومني علي سليمان الساحلي، قد تناولوا مقابل من زاوية بلاغية.
- نظر أحمد أبو زيد للت مقابل من زاوية تناصبية، و فايز عارف القرعان نظر إليه من زاوية أسلوبية، و أما حسين جمعة فقد نظر إليه من زاوية جمالية، في حين تناوله محمد بازي تناولا تأويليا شاملأ.

# الفصل الثاني

أنواع التّقابـل وصـورهـ في

القرآنـ الـكـرـيمـ

- أولاً: التّقابـلـ فيـ آياتـ العـقـيدةـ.
- ثـانـيـاـ: التـقـابـلـ فيـ آياتـ التـرـغـيبـ وـ التـرـهـيبـ.
- ثـالـثـاـ: التـقـابـلـ فيـ آياتـ الـكـوـنيـةـ.

توطئة:

بعد أن تم عرض نظرة كل من القدماء والمحدثين لأسلوب التقابل، و الذي تبين من خلاله أهمية هذا اللون البلاغي في الدراسات البلاغية والأسلوبية.

و بما أن النص القرآني يمثل حقولاً خصباً للدراسات الأسلوبية، فسيكون الغرض الأساسي من دراسة أسلوب التقابل في هذا الفصل هو محاولة الكشف عن أنماط التقابل المختلفة التي حفل بها وذلك لأجل محاولة التأكيد على أن أسلوب التقابل من أبرز الظواهر الأسلوبية في القرآن الكريم، وأيضاً من أجل تأكيد ما قاله أحدهم بخصوص المقابلة من «أن القرآن كله وارد عليها... حيث اتحدث من حيث تعددت، واتصلت من حيث اتفصلت؛ وأنها قد ترد على شكل المربع تارة، وشكل المسدس أخرى، وعلى شكل المثلث، إلى غير ذلك من التشكيّلات العجيبة، والترتيبيات البدعة»<sup>1</sup>.

ولقد تمت الإشارة في الفصل السابق أيضاً إلى أن بعض البلاغيين القدماء اتجهوا في تحديدتهم لأنواع التقابل اتجاهها شكلياً حيث عمدوا إلى إحصاء عدد عناصره في كل مثال ، فكان عندهم: تقابل اثنين باثنين، وثلاثة بثلاثة، وأربعة بأربعة، وخمسة بخمسة، وستة بستة، وبعدهم الآخر عمد في تحديد أنواعه إلى النظر في طبيعته، فهو عندهم تقابل قائم على التضاد اللغظي أو المعنوي، وتناسب قائم على التخالف، وآخر قائم على المثل، وتناسب حقيقي وآخر مجازي... الخ.

وأما المحدثون فانقسموا في نظرتهم للتقابل لقسامين:

- قسم منهم لم يبتعد عما ذكره الأقدمون، وما أضافوه هو أن عملوا على حصر وترتيب هذه الأنواع، وتبين سماتها الجمالية "الأسلوبية والتناسبية والتأنويلية" .

- قسم آخر درس التقابل من زاوية دلالية، تمثلت في معظمها المعطيات الغربية في تحديد مفهوم التقابل، وفي حصر أنواعه.

وانطلاقاً من النمطين اللذين ذكرهما "فايز عارف القرعان" ، لأنواع التقابل - البسيط والمركب - سيأتي البحث على تبع أسلوب التقابل في القرآن الكريم، وحصر صوره، وذلك كما يلي:

- في المفردات "تناسب بسيط" : حيث تقابل اللفظتان - سواء كانتا اسمين ( جامدين أو من المستعقات) أو فعلين، مباشرة "تناسب لفظي" ، أو أن اللفظة الأولى تقابل مع معنى اللفظة الثانية "تناسب معنوي" .

1- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص: 458، 459.

- في التركيب " مقابل مركب " : وهو مقابل معنوي يقع بين لفظة من جهة و تركيب من جهة أخرى أو يقع بين تركيبين.

ومنه يمكن تتبع تقابلات هذين النمطين في القرآن الكريم، من خلال مجموعات دلالية "حقول" يمثل كلا منها مجموعة من الثنائيات المقابلة، والتي تدرج ضمنها الصور السابقة، وسيكون خير معين لي على ذلك كتاب " المعجم المفهمن لألفاظ القرآن الكريم " <sup>1</sup>، وذلك على النحو التالي:

### أولاً - التقابل في آيات العقيدة:

#### **01 - ( الإيمان / الكفر ) :**

الإيمان من « أَمِنَ... وقد أمنت فأنا أمن... والأمن ضد الخوف. والأمانة: ضد الخيانة. والإيمان: ضد الكفر. والإيمان: بمعنى التصديق»<sup>2</sup>.

والكُفُرُ « نقىض الإيمان... وكفر نعمة الله يكفرها كفوراً وكفراناً، وكفر بها: جحدها وسترها»<sup>3</sup>. والكفر هو: « ستر نعمة المنعم بالجحود، أو بعمل هو كالجحود في مخالفته المنعم»<sup>4</sup>.

و لقد وردت لفظتا " الإيمان " و " الكفر " أو مشتقاًهما متقابلين في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، حيث تمثل الأولى فريق الخير المدافع عن الحق، وتمثل الثانية فريق الشر المدافع عن الباطل، ومن أمثلة ذلك:

#### - في المفردات:

وهذا النوع من التقابل كثير في القرآن الكريم، ويمكن عرض صوره كما يلي:

#### - في الأسماء:

#### **- ( الإيمان / الكفر ) :**

ورد التقابل بين " الإيمان " و " الكفر " في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وهو مقابل لفظي، مرة يتقدم فيه " الكفر " عن " الإيمان "، في مثل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَلْكُفَرَ بِإِلَيْمَنِ لَن

1 - ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهمن لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، د ط، 1422، 2001.

2 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 01، ج: 02، مادة: أمن، ص: 140.

3 - المصدر نفسه، مج: 05، ج: 43، مادة: كفر، ص: 3897.

4 - الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص: 194.

يَضْرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ <sup>١</sup>، ومرة أخرى يكون العكس في مثل قوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أيضاً:

وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيهِمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُوكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنْتُمْ وَلَا كَنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَرَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرِهَ إِلَيْكُمُ الْكُفَّرُ وَالْفُسُوقُ وَالْعِصْيَانُ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ <sup>٢</sup>.

- (المؤمن / الكافر)

ال مقابل بين "المؤمن" و "الكافر" لفظي، مرة يتقدم فيه "المؤمن" عن "الكافر"، في مثل قول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: **لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَفِّرِينَ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ...** <sup>٣</sup>، ومرة يكون العكس في مثل قوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا آمَنُوا لَا تَنْخِذُوا أَلْكَفِّرِينَ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا** <sup>٤</sup>.

- (المؤمن / الفاسق)

ال مقابل معنوي في قول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: **... وَلَوْ أَمَرْتَ أَهْلَ الْكِتَابَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَسِيقُونَ** <sup>٥</sup>. أي قليل منهم المؤمنون بالله وأكثرهم على الضلال و الكفر <sup>٦</sup>.

- (المؤمن / المشرك)

ال مقابل معنوي في قول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: **وَلَعَبَدُ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ** <sup>٧</sup>.

- (الصادق / الكافر):

يقول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: **لَيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَ لِلْكَفِّرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا** <sup>٨</sup>، وال مقابل بين الطرفين "الصادقين" و "الكافرين" معنوي، من حيث دلالة "الصادقين" على "المؤمنين".

1 - آل عمران، الآية: 177.

2 - الحجرات، الآية: 07.

3 - آل عمران، الآية: 28.

4 - النساء، الآية: 144.

5 - آل عمران، الآية: 110.

6 - ينظر: أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط:01، 1422هـ، 2002م، ج:01، ص: 359.

7 - البقرة، الآية: 221.

8 - الأحزاب، الآية: 08.

## -(الشاكر / الكافور )

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾<sup>1</sup>، والتقابل في هذه الآية معنوي، مقابله الأول: ﴿شَاكِرًا﴾، والثاني: ﴿كَفُورًا﴾، وذلك لدلالة المقابل الأول على " المؤمن " .

## -(البصير / الأعمى):

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلْمَاتُ وَالنُّورُ﴾<sup>2</sup>، وطرف التقابض في الآية الكريمة هما: ﴿الْأَعْمَى﴾ و ﴿وَالْبَصِيرُ﴾، وهو تقابل لفظي في الحقيقة، ومعنوي في المجاز، وذلك من حيث دلالة الأول على " الكافر " ، و دلالة الثاني على " المؤمن " ، « قال الزجاج: هذا مثل ضربه الله للمؤمنين و الكافرين، والمعنى وما يستوي الأعمى عن الحق، وهو الكافر، والبصير، وهو المؤمن الذي يبصر رشده »<sup>3</sup> .

## -(الأبرار / الفجار):

التقابل اللفظي في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ١٣ وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي حَيْمٍ ١٤﴾<sup>4</sup> .

## -(الظلمات / النور):

يقول الله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبْلَ السَّلَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ﴾<sup>5</sup> . والتقابل يقع بين ﴿الظُّلْمَاتِ﴾ و ﴿النُّورِ﴾، وهو تقابل لفظي من حيث دلالتهما على الحقيقة، و معنوي من حيث دلالتهما على المجاز، و المعنى: يخرجهم من الكفر إلى الإيمان<sup>6</sup> .

## - في الأفعال:

## -(آمن / كفر)

التقابل اللفظي في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا إِنَّا بَأْمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ﴾

1 - الإنسان، الآية: 03.

2 - الرعد، الآية: 16.

3 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 04، ج: 35، مادة: عمى، ص: 3116.

4 - الانفطار، الآيات: 13، 14.

5 - المائد، الآية: 16.

6 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 189.

١- مُشَرِّكِينَ 

-(آمن / صد )

ال مقابل المعنوي، في قوله سَيِّدُ الْكِتَابِ: **﴿فَمِنْهُمْ مَنْ أَمَنَ بِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾**<sup>2</sup>.

-(أبصر / عمي )

يقول الله سَيِّدُ الْكِتَابِ: **﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَارًا مِّنْ رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ عَمِيَ فَلِعَيْنِهِ﴾**<sup>3</sup>. وهو مقابل لفظي من حيث الدلالة على الحقيقة، ومعنى من حيث الدلالة على المجاز.

- اختلاف طرف مقابل في الصيغة:

-(الإيمان / يكفرون )

ال مقابل اللفظي في قوله سَيِّدُ الْكِتَابِ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَّا قُتِّلُوا أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِلِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ نُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكُفُّرُونَ﴾**<sup>4</sup>.

-(الإيمان / الكافرون )

ال مقابل اللفظي في قوله سَيِّدُ الْكِتَابِ: **﴿فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنْتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ دَخَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسَرَ هُنَالِكَ الْكَفُّرُونَ﴾**<sup>5</sup>.

-(الكفر / يؤمنون )

ال مقابل اللفظي في قوله سَيِّدُ الْكِتَابِ: **﴿فِيمَا نَقْضُهُمْ وَكُفَّرُهُمْ بِإِيمَانِنَا أَنْيَأَهُمْ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بِلَطْبَعِ اللَّهِ عَلَيْهَا إِبْكَفُرُهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾**<sup>6</sup>.

-(كفروا / المؤمنون )

ال مقابل اللفظي في قوله سَيِّدُ الْكِتَابِ: **﴿وَرَدَ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمَرِيَنَا الْأَخِيرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾**

1 - غافر، الآية: 84

2 - النساء، الآية: 55

3 - الأنعام، الآية: 104

4 - غافر، الآية: 10

5 - غافر، الآية: 85

6 - النساء، الآية: 155

وَكَانَ اللَّهُ فَوِيَّاً عَزِيزًا (٢٥) <sup>١</sup>.

-(آمن / كفور)

القابل اللغطي في قوله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يَدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَانِ كَفُورٍ <sup>٢</sup>.

-(آمن / الكافرون)

القابل اللغطي في قوله ﷺ: وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِكُفَّارِنَ سَعِيرًا (١٣) <sup>٣</sup>.

القابل بين الإيجاب والسلب:

-(لن يؤمن / آمن)

القابل اللغطي في قول الله ﷺ: وَأَوْحَى إِلَى نُوحَ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمَكَ إِلَّا مَنْ قَدَّمَ آمَنَ فَلَا يَبْتَسِّ

بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) <sup>٤</sup>.

-(آمن / لم يؤمن)

القابل اللغطي في قول الله ﷺ: وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ (٤٠) <sup>٥</sup>.

-(لا تعمى / تعمى)

القابل اللغطي في قوله ﷺ: ... فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ <sup>٦</sup>.

في التركيب:

يقول ﷺ: وَإِذَا نَتَلَّ عَلَيْهِمْ أَيَّتَنَا بِإِنَّتِي تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْمُنَكَرُ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَلَوَّنُ عَلَيْهِمْ أَيَّتَنَا <sup>٧</sup>، والقابل في الآية الكريمة معنوي من حيث إن طرفي

1 - الأحزاب، الآية: 25.

2 - الحج، الآية: 38.

3 - الفتح، الآية: 13.

4 - هود، الآية: 36.

5 - يونس، الآية: 40.

6 - الحج، الآية: 46.

7 - الحج، الآية: 72.

الأول: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وطرفه الثاني: ﴿بِالَّذِينَ يَتَلَوَّنَ عَلَيْهِمْ أَيَّتِنَا﴾، والذي يقصد به "الذين آمنوا".

ويقول الله تعالى أيضاً: ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفُرُهُ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسِهِمْ يَمْهُدُونَ﴾<sup>1</sup>. والتقابل في الآية معنوي، المقابل الأول فيه هو: ﴿مَنْ كَفَرَ﴾، و الثاني هو: ﴿وَمَنْ عَمِلَ﴾ أي من عمل صالحا، « وإنما قوبل ﴿مَنْ كَفَرَ﴾ بـ ﴿وَمَنْ عَمِلَ﴾ ولم يقابل بـ "من آمن" للتنويه بشأن المؤمنين بأئم الأعمال الصالحة دون الكافرين. فاستغني بذكر العمل الصالح عن ذكر الإيمان لأنه تضمنه»<sup>2</sup>.

### - التقابل المتماثل:

يقول الله تعالى: ﴿... وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيْ عَنِّيْ كَرِيمٌ﴾<sup>3</sup>.

ويقول تعالى أيضاً: ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفُرُهُ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسِهِمْ يَمْهُدُونَ﴾<sup>4</sup>.

ويقول تعالى أيضاً: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَقِيْفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفُرُهُ...﴾<sup>5</sup>.

### - (الإيمان / النفاق):

والنفاق: « الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من آخر... وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالاسم المخصوص به، وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه... »<sup>6</sup>.

و لقد وردت لفظتا "الإيمان" و "النفاق" أو مشتقا هما متقابلتين في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك:

### - في المفردات:

ويمكن عرض صور هذا النوع من التقابل في القرآن الكريم، كما يلي:

### - في الأسماء:

1 - الروم، الآية: 44.

2 - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984م، ج: 21، ص: 116، 117.

3 - النمل، الآية: 40.

4 - الروم، الآية: 44.

5 - فاطر، الآية: 39.

6 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 50، ج: 06، مادة: نفاق، ص: 4509.

## - (المؤمن / المنافق)

ال مقابل اللغطي في قوله ﷺ: **لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَفِّقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ** <sup>1</sup>.  
**وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ** <sup>2</sup> **وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** <sup>3</sup>.

## - (الصادقين/ المنافقين )

ال مقابل المعنوي بين "الصادقين" و "المنافقين" في قوله ﷺ: **لِيَجْرِيَ اللَّهُ الْصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ** <sup>4</sup> **وَيُعَذِّبَ الْمُنَفِّقِينَ** <sup>5</sup> **إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا** <sup>6</sup>، وذلك لدلالة الطرف الأول على "المؤمنين".

## - اختلاف طرف مقابل في الصيغة:

## - (آمن / المنافق)

ال مقابل اللغطي في قوله ﷺ: **وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ إِمَانُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ** <sup>7</sup>.

## - 03 (الهدي / الضلال):

في لسان العرب: «الهدي ضد الضلال، وهو الرشاد، ... والهدي إخراج شيء إلى شيء، والهدي أيضا: الطاعة والورع ...» <sup>8</sup>.

والضلال، من «ضل فلان عن القصد إذا جار، ... ورجل ضليل: كثير الضلال، ومُضلل: لا يوفق لخير ... وقيل صاحب غوايات وبطالات» <sup>9</sup>.

ولفظنا (الهدي، الضلال) وردتا في القرآن الكريم متقابلتين بصورة مختلفة، وذلك كما يلي:

## - في المفردات:

وهذا النوع من التقابل كثير في القرآن الكريم، ويمكن عرض صوره كما يلي:

1 - الأحزاب، الآية: 73.

2 - الأحزاب، الآية: 24.

3 - العنكبوت، الآية: 11.

4 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 06، ج: 51، باب: هدي، ص: 4638، 4640.

5 - نفسه، مج: 04، ج: 29، ص: 2603.

- في الأسماء:- (الهدي / الضلال):

التقابل اللفظي في قوله ﷺ: **أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشَرَّوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ ...**<sup>1</sup>.

- (الهدي / العمى)

يقول الله ﷺ: **وَأَمَّا مَأْمُودٌ فَهُدِيَّتْهُمْ فَأَسْتَحْبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَىٰ ...**<sup>2</sup>، وهو تقابل معنوي من حيث إن المقابل اللفظي " للهدي " هو الضلال، ذلك أن العمى نعت يناسب إلى كثير الضلال.<sup>3</sup>

- (مهتد / فاسقون ):

يقول الله ﷺ: **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فِيهِمْ مُهَدِّدٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ** ٦٦<sup>4</sup>، وهو تقابل معنوي من حيث دلالة " الفسق " على الضلال.

- (الرشد / الغي ):

التقابل المعنوي، في قول الله ﷺ: **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشُدُ مِنَ الْغَيِّ ...**<sup>5</sup> من حيث دلالة الرشد على الهدي، والغى على الضلال.<sup>6</sup>.

- في الأفعال:- (اهتدى، ضلّ)

وهذا التقابل لفظي، وقد ورد كثيرا في القرآن الكريم، من أمثلته قوله ﷺ: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا هَدَى إِلَيْهِمْ**<sup>7</sup>، وهنا تقدم الفعل " اهتدى " عن الفعل " ضل "، ومن الأمثلة التي تقدم فيها الثاني عن الأول، قول الله ﷺ: **ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ**

1 - البقرة، الآية: 16.

2 - فصلت، الآية: 17.

3 - ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مج: 04، ج: 35، مادة: عمى، ص: 3115.

4 - الحديد، الآية: 26.

5 - البقرة، الآية: 256.

6 - ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مج: 03، ج: 19، مادة: رشد، ص: 1649.

7 - المائدة، الآية: 105.

سَيِّلِهِ، وَهُوَ أَعَمٌ بِمَنْ أَهْتَدَى ﴿٢٠﴾<sup>1</sup>. وتقديم ذكر **﴿بِمَنْ ضَلَّ﴾** على ذكر **﴿بِمَنْ أَهْتَدَى﴾** لأن الضالين أهم في هذا المقام، وأما ذكر المهتدين فستميم<sup>2</sup>.

**– اختلاف طرف التقابل في الصيغة:**

**– (هادي / يضل)**

ال مقابل اللغطي، في قول الله تعالى: **﴿... بَلْ زُيَّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ**

**اللَّهُ فَمَالَهُ مِنْ هَادِ** ﴿٣﴾<sup>3</sup>.

**– (يهدي / مضل)**

ال مقابل اللغطي، في قول الله تعالى: **﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ، مِنْ مُضْلِلٍ أَلِيَّسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي أُنْقَامٍ** ﴿٤﴾<sup>4</sup>.

**– (مهتدي / ضل)**

ال مقابل اللغطي، في قوله تعالى: **﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّدِينَ** ﴿٥﴾<sup>5</sup>.

**– (هدي / الضلال)**

ال مقابل اللغطي، في قول الله تعالى: **﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الْضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ أَخْذَوْا الشَّيْطَانَ أُولِيَّاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ** ﴿٦﴾<sup>6</sup>.

**– (هدي / ضال)**

ال مقابل اللغطي، في قول الله تعالى: **﴿وَوَجَدَكَ ضَالًاً فَهَدَى** ﴿٧﴾<sup>7</sup>.

**– (يضل / هاد)**

ال مقابل اللغطي، في قول الله تعالى: **﴿... وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادِ** ﴿٨﴾<sup>8</sup>.

1. النجم، الآية: 30.

2. ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 119.

3. الرعد، الآية: 33.

4. الزمر، الآية: 37.

5. النحل، الآية: 125.

6. الأعراف، الآية: 30.

7. الضحى، الآية: 07.

8. الزمر، الآية: 23.

## - (يضلّل / مرشدًا)

ال مقابل اللغطي، في قوله ﷺ: ﴿مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَهُوَ الْمُهَتَّدُ وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَنْ تَجِدَهُ وَلَيَأْمُرُ شِدَّا﴾<sup>1</sup>.

## ال مقابل بين الإيجاب والسلب:

## - (يضلّون / ما يضلّون)

يقول الله ﷺ: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَبِ لَوْ يُضْلُلُنَّكُمْ وَمَا يُضْلُلُنَّ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>2</sup>.

## - (يهدى / لا يهدى)

يقول الله ﷺ: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهَدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءُهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>3</sup>.

## - في التركيب:

ال مقابل في التركيب يكون معنويًا، وأمثلته هنا كثيرة في القرآن الكريم، ومنها:

يقول الله ﷺ: ﴿قُلْ أَنَّدَعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنَرُدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَنَا اللَّهُ كَلَّذِي أَسْتَهْوَتُهُ الشَّيْطَنُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ ...﴾<sup>4</sup>، وال مقابل يقع بين قوله ﷺ: ﴿هَدَنَا اللَّهُ﴾، و قوله: ﴿كَلَّذِي أَسْتَهْوَتُهُ الشَّيْطَنُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾، الذي معناه: أضلته عن طريقه الموصى إلى مقاصده.

و يقول الله ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُوا عَلَىٰ أَذْبَرِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيْنَ لَهُمُ الْهَدَىٰ الشَّيْطَنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾<sup>5</sup>، وال مقابل في الآية يقع بين قوله ﷺ: ﴿الْهَدَىٰ﴾، و قوله: ﴿سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾، الذي معناه: زين لهم ذلك و غرهم و خدعهم.

1 - الكهف، الآية: 17.

2 - آل عمران، الآية: 69.

3 - آل عمران، الآية: 86.

4 - الأنعام، الآية: 71.

5 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 224.

6 - محمد، الآية: 25.

7 - ينظر: أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 04، ص: 1727.

و يقول الله تعالى أيضاً: **وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِعَيْنِنَا صُمُّ وَبَكُّمْ فِي الظُّلْمَتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضْلِلُهُ وَمَنْ يَشَاءُ يَجْعَلُهُ عَلَى صَرَاطِي مُسْتَقِيمٍ** <sup>١</sup>. والتقابل في الآية يقع بين قوله تعالى: **يُضْلِلُهُ**، وقوله: **يَجْعَلُهُ عَلَى صَرَاطِي مُسْتَقِيمٍ** <sup>٢</sup>، أي: يهديه.

### - التقابل المتماثل:

التقابل المعنوي، في قول الله تعالى: **وَإِنْ أَهْتَدَتِ فِيمَا يُوحَى إِلَيَّ رِبِّ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ** <sup>٣</sup>، ولو كان التقابل لفظياً لقال: " وإن اهتديت فإنما اهتدي لها "، « وبيان تقابل هذا الكلام من جهة المعنى، هو أن النفس كل ما عليها فهو بها؛ أعني أن كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بسببها ومنها، لأنها الأمارة بالسوء » <sup>٤</sup>.

التقابل اللفظي في قول الله تعالى: **مَنْ أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضْلُلُ عَلَيْهَا** <sup>٥</sup>.  
و في قوله تعالى أيضاً: **وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادُهُمْ هُدًى وَأَئْنَهُمْ تَفَوَّهُمْ** <sup>٦</sup>.  
وفي قوله أيضاً: **فَلَمَّا رَأَوْا أَرَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ** <sup>٧</sup>. و قوله تعالى: **رَأَعُوا** <sup>٨</sup> بمعنى: انصرفوا عن الحق بقصد منهم <sup>٩</sup>.

وفي قوله أيضاً: **وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ أَهْتَدَوْا هُدًى ...** <sup>٩</sup>.

### - ٤٠ (الصدق / الكذب):

في لسان العرب: « الصدق نقىض الكذب، صدق، يصدق صدقاً و صدقاً و تصدقاً. وصدقه: قبل قوله. وصدقه الحديث: أبأه بالصدق... ». <sup>٩</sup>

1- الأنعام، الآية: 39.

2- سباء، الآية: 50.

3- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج: 2، ص: 300.

4- الإسراء، الآية: 15.

5- محمد، الآية: 17.

6- الصف، الآية: 05.

7- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 803.

8- مريم، الآية: 76.

9- ابن منظور، لسان العرب، مج: 04، ج: 27، مادة: صدق، ص: 2417.

و الكذب من « كذب يكذب كذبا و كذبا و كذبة،... و كذب الرجل: أخبر بالكذب »<sup>1</sup>.

و لفظنا " الصدق، الكذب " وردتا متقابلين في القرآن الكريم، كما يلي:

### - في المفردات:

وهذا النوع من التقابل كثير في القرآن الكريم، ويمكن عرض نماذجه كما يلي:

### - في الأسماء:

### - (الصدق / الكذب):

يقول الله ﷺ: **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ**<sup>2</sup>، وال مقابل في الآية الكريمة معنوي، من حيث إن المقابل اللغطي " للكذب " هو " الصدق " ، الذي هو من معاني الإسلام.

### - (الصادق / الكاذب):

ال مقابل اللغطي، في قول الله ﷺ: **وَالَّذِينَ يَرْمَوْنَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَرَبِّكُنْ لَهُمْ شَهَدَةٌ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لِمَنِ الصَّادِقِينَ** <sup>3</sup> **وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَذِبِينَ** <sup>4</sup>.

### - في الأفعال:

### (صدق / كذب)

ال مقابل اللغطي، في قول الله ﷺ: **فَلَا صَدَقَ وَلَا أَصَلَ** <sup>5</sup> **وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّ** <sup>6</sup>.

### - اختلاف طرف التقابل في الصيغة:

### - (كذب / الصادق)

ال مقابل اللغطي، في قول الله ﷺ: **وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّمِنْ دُبُرِ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ** <sup>7</sup>.

### - (صدق / الكاذب)

ال مقابل اللغطي، في قول الله ﷺ: **قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقَتْ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَذِبِينَ** <sup>8</sup>.

1 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 05، ج: 43، مادة: كذب، ص: 3840.

2 - الصف، الآية: 07.

3 - النور، الآيات: 06، 07.

4 - القيامة، الآيات: 31، 32.

5 - يوسف، الآية: 27.

6 - النمل، الآية: 27.

## -(كَذَبٌ / الصدق )

ال مقابل اللغطي، في قوله ﷺ: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ).<sup>1</sup>

## -(الكذب / صدق )

ال مقابل اللغطي، في قول الله ﷺ: (فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) ﴿٩٤﴾ (قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ﴿٩٥﴾<sup>2</sup>.

## -(افترى / صادق )

يقول الله ﷺ: (أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَا قُلْ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ﴿٢٨﴾<sup>3</sup>، وهو مقابل معنوي من حيث دلالة (أَفْتَرَنَا) على الكذب.

## - التقابل المتماثل :

يقول الله ﷺ: (... وَإِنْ يَكُنْ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبٌ وَإِنْ يَكُنْ صَادِقًا يُصِبِّكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ) ﴿٢٨﴾<sup>4</sup>.

## 05 - (الحق / الباطل ):

في اللغة، الحق من الفعل " حق "، وهو نقيض الباطل، ... وحق الأمر يحق حقا وحقوقا: صار حقا وثبت، قال الأزهري: معناه وجوب وجوبا، وحققت الأمر وتحققته: كنت على يقين منه. وحققت الخبر فأنا أحقه: وقفت على حقيقته.<sup>5</sup>

وأما الباطل، فهو من الفعل " بطل " و « بطل الشيء يبطل بطلًا و بطلًا وبطلاناً: ذهب ضياعا وخسرا، فهو باطل... ».<sup>6</sup>

وفي الاصطلاح: الحق، هو « الحكم المطابق للواقع يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب

1 - الزمر، الآية: 32.

2 - آل عمران، الآيات: 94,95.

3 - يونس، الآية: 38.

4 - غافر، الآية: 28.

5 - ينظر: الرمخنثري، أساس البلاغة، ج:01، مادة: حق، ص: 203، و ابن منظور، لسان العرب، مج:02، ج:11، مادة: حق، ص: 939، 940.

6 - ابن منظور، لسان العرب، مج:01، ج:04، مادة: بطل، ص: 302.

باعتبار اشتمالها على ذلك ويقابلها الباطل... »<sup>1</sup>

وتقابل اللفظين - الحق و الباطل - في القرآن الكريم، ورد بصور مختلفة، وفي سياقات متعددة، وذلك

كما يلي:

**- في المفردات:**

ويمكن عرض صور هذا التقابل، كما يلي:

**- في الأسماء:**

**-( الحق / الباطل ):**

ورد التقابل بهذه الصورة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وهو تقابل لفظي تقدم فيه " الحق " عن " الباطل " في مواضع، في مثل قول الله ﷺ : ﴿يَأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْثُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>2</sup>، وتقديم الباطل، في مواضع أخرى، منها قول الله ﷺ : ﴿وَمُجَدِّلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَطْلِ لِيُدْحِصُوا بِهِ الْحَقَّ وَأَنْخَذُوا إِيمَانِي وَمَا أَنْذِرُوا هُرُوا﴾<sup>3</sup>.

**-( الحق / الصدال ):**

يقول الله ﷺ : ﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُو رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الْضَّلَالُ فَإِنَّ فِي تُصْرَفُونَ﴾<sup>4</sup>، والتقابل في الآية معنوي، طرفه الأول ﴿الْحَقُّ﴾، والثاني ﴿الْضَّلَالُ﴾، والمعنى أن كل معبد سوى الله عَزَّوجَلَّ باطل لا إله إلا هو واحد لا شريك له<sup>5</sup>.

**-( الحق / المبطل ):**

التقابل اللفظي في قوله ﷺ : ...فَإِذَا جَاءَهُ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطَلُونَ﴾<sup>6</sup>.

**- في الأفعال:**

1 - الشريف المجرجاني، كتاب التعريفات، ص: 95.

2 - آل عمران، الآية: 71.

3 - الكهف، الآية: 56.

4 - يونس، الآية: 32.

5 - ينظر: أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ج: 02، ص: 904.

6 - غافر، الآية: 78.

## -( يحق / يبطل )

ال مقابل اللغظي في قوله تعالى: ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَبُطِّلَ الْبَاطِلُ وَلَوْكَرَهُ الْمُجْرُمُونَ ﴾ <sup>١</sup>.

## - اختلاف طرف مقابل في الصيغة:

## -( الحق / بطل )

ال مقابل اللغظي في قوله تعالى: ﴿ فَوْقَ الْحَقِّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ <sup>٢</sup>.

## - مقابل المتماثل:

يقول الله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُنَبِّئَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ <sup>٣</sup>.

## 06 - (الحلال / الحرام):

الحلال من « حل له كذا، فهو حل وحلال. وحل الحرم وأحل، فهو حل وحلال ومحل. وأحله الله وحلله: ضد حرمته. واستحلل الحرام. وحللت الدار، وحللت بالقوم. وهي محلة القوم وحلّتهم... وحلّ الدين يحلّ: وجب » <sup>٤</sup>.

والحرام من « حرم فلان الشيء يحرمه حرمانا: منعه إياه. وحرم الشيء يحرم حرمة امتنع » <sup>٥</sup>.  
والحلال أعم من المباح، وهو بخلافه، ذلك أن المباح ما لا يكون تاركه آثما ولا فاعله مثابا... والحرام:  
ما استحق الذم على فعله، وقيل: ما يثاب على تركه بنية التقرب إلى الله تعالى <sup>٦</sup>.

وتقابل اللغظتين - الحلال و الحرام - في القرآن الكريم، ورد بصور الإفراد في الأسماء والأفعال في  
سياقات متعددة، وذلك كما يلي:

## - في المفردات:

ويمكن عرض نماذج هذا التقابل، كما يلي:

1 - الأنفال، الآية: 08.

2 - الأعراف، الآية: 118.

3 - يونس، الآية: 35.

4 - الرمخشري، أساس البلاغة، ج: 01، مادة: حلال، ص: 210.

5 - إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الريات، حامد عبد القادر، محمد علي التجار، المعجم الوسيط، مادة: حرم، ص: 168، 169.

6 - ينظر: أبو البقاء أبيوب الكنوي، الكليات، تج: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: 02، 1419هـ، 1998م،

ص: 400.

- في الأسماء:- (الحال / الحرام):

ال مقابل اللغطي في قوله ﷺ: ﴿ وَلَا تَقُولُوا مَا تَصِفُ أَسْنَثُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾<sup>1</sup>.

- في الأفعال:- (أحل / حرم)

ال مقابل اللغطي في قوله ﷺ: ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ، مَتَعَالَكُمْ وَالسَّيَارَةُ وَحُرْمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دَمْتُمْ حُرُمًا وَأَتَقْوَا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾<sup>2</sup>.

- (يحل / يحرم)

ال مقابل اللغطي في قوله ﷺ: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الظَّبَابَ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَثَ ... ﴾<sup>3</sup>.

- (يحل / حرم)

ال مقابل اللغطي في قوله ﷺ: ﴿ ... لَيُواطِئُوا عِدَّةً مَا حَرَمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَمَ اللَّهُ ﴾<sup>4</sup>.

- (حرم / أحل)

ال مقابل اللغطي في قول الله ﷺ: ﴿ يَأَيُّهَا النِّيُّ لِمَ تُحِرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ تَبْغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكُمْ ﴾<sup>5</sup>.

- (أحل / حرم)

ال مقابل اللغطي في قوله ﷺ: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِّ مِنَ التَّورَةِ وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾<sup>6</sup>.

1 - النحل، الآية: 116.

2 - المائدة، الآية: 96.

3 - الأعراف، الآية: 157.

4 - التوبه، الآية: 37.

5 - التحرم، الآية: 01.

6 - آل عمران، الآية: 50.

## - اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:

-(**تُحَلُّ** / **الحرام**)

ال مقابل اللغطي في قوله **سُبْحَانَ اللَّهِ**: **يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحِلُّو شَعَّيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرُ الْحَرَامُ ...** <sup>1</sup>.

-(**جَلُّ** / **حرّم**)

ال مقابل اللغطي في قوله **سُبْحَانَ اللَّهِ**: **كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ جَلَّا لِبَنِ إِسْرَئِيلَ إِلَّا مَا حَرَمَ إِسْرَئِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرِيهُ ...** <sup>2</sup>.

## ال مقابل بين الإيجاب والسلب:

-(**لا يحرّمون** / **حرّم**)

يقول الله **سُبْحَانَ اللَّهِ**: **قَاتِلُو الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحِرِّمُونَ مَا حَرَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ...** <sup>3</sup>.

07 - (**الحياة** / **الموت**):

في لسان العرب: **الحياة** نقىض **الموت**،... **والحي** من كل شيء: نقىض **الميت**، **والجمع** **أحياء**، **والحي** كل متكلم ناطق، **والحي** من النبات ما كان طريا يهتز <sup>4</sup>.

ولقد وردت اللفظتان متقابلتين في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، وبصور مختلفة، وذلك كما يلي:

## - في المفردات:

ويمكن عرض نماذج هذا التقابل، كما يلي:

- في الأسماء:

-(**الحي** / **الميت**)

ال مقابل اللغطي في قول الله **سُبْحَانَ اللَّهِ**: **يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيَّ** <sup>5</sup>.

1 - المائدة، الآية: 02.

2 - آل عمران، الآية: 93.

3 - التوبه، الآية: 29.

4 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 02، ج: 13، مادة: حي، ص: 1075، 1076.

5 - الروم، الآية: 19.

## -(المَحْيَا / الْمَمَاتُ)

ال مقابل اللغطي في قول الله ﷺ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَمَسْكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِقِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>1</sup>.

## -(الْحَيَاةُ / الْقَصَاصُ):

يقول الله ﷺ: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقَصَاصِ حَيَاةٌ يَتَأْوِلُ إِلَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ ﴾<sup>2</sup>, وفي شعر القصاص للناس وهو قتل القاتل حكمة عظيمة وهي بقاء المهج وصونها لأنه إذا علم القاتل أنه يقتل انكف عن صنيعه فكان في ذلك حياة للنفوس<sup>3</sup>. ولما كان القصاص هو القتل المؤدي للموت، فال مقابل واقع بين "القصاص" من جهة، و "الحياة" من جهة أخرى، وهو مقابل معنوي.

## - في الأفعال:

## -(أَمَاتُ / أَحْيَا):

ال مقابل اللغطي في قول الله ﷺ: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا ﴾<sup>4</sup>.

## -(ذَبْحٌ / اسْتَحْيٰ):

يقول الله ﷺ: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾<sup>5</sup>. وال مقابل في الآية معنوي لدلالة طرفه الأول (يُذَبِّحُ ) على الموت.

## -(قَتْلُ / أَحْيَ):

يقول الله ﷺ: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَانَمَا قَاتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ... ﴾<sup>6</sup>, وال مقابل في الآية معنوي لدلالة (قَاتَلَ ) على الموت.

1 - الأنعام، الآية: 162.

2 - البقرة، الآية: 179.

3 - أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 01، ص: 197.

4 - النجم، الآية: 44.

5 - القصص، الآية: 04.

6 - المائدة، الآية: 32.

:- ( ہلک / یچی )

يقول الله تعالى: ﴿... لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَ عَنْ بَيْنَةٍ﴾<sup>1</sup>، والتقابُلُ معنويٌ لدلة ﴿لِيَهْلِكَ﴾ على الموت.

-(أمات / بعث):

يقول الله تعالى: **فَإِمَّا تَهُمْ بِعَيْنَيْهِمْ بَعْثَةٌ**<sup>2</sup>، والتقابُل معنوي لدلالة **(بَعْثَةٍ)** على الإحياء.

أمات / أنشر )-

يقول الله تعالى: ﴿شَمَّ أَمَانَهُ، فَأَقْبَرَهُ ۚ شَمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ۚ﴾ <sup>٢٢</sup><sup>٣</sup>، والتقابُلُ معنويٌّ لِدَلَالَةِ ﴿أَنْشَرَهُ ۚ﴾ على الإحياء.

- اختلاف طرف التقابل في الصيغة:

## - (أحيا / موت ) :

ال مقابل اللغطي في قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتَهَا...﴾<sup>4</sup>.

-الْحَيٌ / يَوْمٌ :

التقابل اللغطي في قول الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللَّهِ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَيَّحْ بِحَمْدِهِ﴾<sup>5</sup>.

-) مات / مُخرج (:

يقول الله تعالى: ﴿أَيَعْدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعَظَمًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾<sup>٦</sup>، والإخراج معناه إعادة الأحياء، ومنه فالن مقابل معنوي يقع بين "متّم" و "مخرجون".

- ) مات / میعوٹ ( :

يقول الله تعالى: ﴿قَالُوا إِذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعَظِيمًا أَئْنَا مَبْعُوثُونَ﴾<sup>٧</sup>، والبعث معناه إعادة

1 - الآية: 42 . الأنفال

2 - الآلة، البقة: 259.

3 - عبس ، الآيات: 21، 22

4 - النحا ، الآية: 65

5 - الفقان، الآية: 58

6 = الآية: 35 - المهم منه(،)

الآية: 82 = الموندان، الآية:

الإحياء أيضاً، ومنه فالتقابل معنوي يقع بين "متنا" و "مبعوثون".

- (أنشر / ميت):

يقول الله ﷺ: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُقَدِّرُ فَأَنْشَرَنَا بِهِ بَلَدَةً مَيْتَأً كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾<sup>1</sup>، وطرفا التقابل في الآية هما: "أنشأنا" و "ميتاً" وهو تقابل معنوي لدلالة الطرف الأول على الإحياء.

- في التركيب:

يقول الله ﷺ: ﴿فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرَهُقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَفِرُونَ ﴾<sup>2</sup>، وقوله عَجَلَ: ﴿وَتَرَهُقَ أَنفُسُهُمْ ﴾<sup>3</sup>، ومنه فالتقابل معنوي، وهو واقع في الآية بين لفظ ﴿الْحَيَاةِ﴾ من جهة و التركيب ﴿وَتَرَهُقَ أَنفُسُهُمْ﴾ من جهة ثانية.

1 - الزخرف، الآية: 11.

2 - التوبية، الآية: 55.

3 - ينظر: أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 02، ص: 859.

ثانيًا- التقابل في آيات الترغيب والترهيب:٤٠- (الأولى / الآخرة):

في المعجم الوسيط: «الآخر: مقابل الأول... الآخرة: مقابل الأولى، والآخرة: دار الحياة بعد الموت»<sup>١</sup>.  
 والآخرة: مؤنث الآخر، والأولى: مؤنث الأول، وفي القرآن الكريم غالب لفظ الآخرة على الحياة  
 الآخرة وعلى الدار الآخرة، كما غالب لفظ الأولى على حياة الناس قبل الخرام هذا العالم<sup>٢</sup>.  
 ولقد وردت اللفظتان متقابلتين في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وبصور مختلفة، وذلك كما يلي:

- في المفردات:

ويمكن عرض صور هذا التقابل، كما يلي:

- في الأسماء:٤١- (الأول / الآخر):

يدرك أبو هلال العسكري أن: «الأول والآخر يقال بالإضافة، يقال أوله كذا وآخره إلا في أسماء الله تعالى، والأول الموجود قبل، والآخر الموجود بعد»<sup>٣</sup>. ولقد ورد اللفظان متقابلين في القرآن الكريم بالصورة الأولى في قوله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَا يَدْعُهُ مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَأَخِرِنَا وَإِيَّاهُ مِنْكَ وَأَرْزَقَنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾<sup>٤</sup>. والتقابل في هذه الآية تقابل لفظي، وأما المعنوي فمثاليه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِيمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ إِيمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَأَكْفَرُوا إِذَا خَرَجُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>٥</sup> أي: ادخلوا في دينهم أول النهار، وارجعوا عنده آخره<sup>٦</sup>.

٤٢- (الأولى / الآخرة):

تقابلت اللفظتان في القرآن الكريم في موضعين، الأول في قوله الله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

١- إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار ، المعجم الوسيط، ج: ٠١، مادة: آخر، ص: ٠٩

٢- ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: ٣٠، ص: ٣٩٧.

٣- أبو هلال العسكري، كتاب الفروق اللغوية، ص: ١٢٠.

٤- المائدة، الآية: ١١٤.

٥- آل عمران، الآية: ٧٢.

٦- ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: ١٠٥.

الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾<sup>1</sup>، حيث تقدم لفظ **الْأُولَى** عن **الْآخِرَةِ**، والثاني في قوله الله تعالى: ﴿وَلِلآخرةٍ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾<sup>2</sup>، حيث تقدم لفظ **الْآخِرَةِ** عن **الْأُولَى**.

- (الدنيا / الآخرة):

في لسان العرب: «دنا الشيء من الشيء دُنْوًا وَدَنَاؤًا: قُرب... وَسَمِيتُ الدُّنْيَا لِدُنْوِهَا وَلِأَنَّهَا دَنَتْ وَتَأْخَرَتِ الْآخِرَة... وَالدُّنْيَا نَقِيْضُ الْآخِرَة»<sup>3</sup>.

ولقد تقابلت اللفظتان في مواضع كثيرة، مرة تقدم لفظ "الدنيا"، كما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾<sup>4</sup>، ومرة أخرى تقدم لفظ الآخرة، كما في قول الله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا أَتَنَاكَ الْهُدَى الدَّارُ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسِ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا...﴾<sup>5</sup>.

- (العاجلة / الآخرة):

يقول الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُّونَ الْآخِرَةَ﴾<sup>6</sup>، والتقابل في الآية معنوي، من

حيث إن **الْعَاجِلَةَ** هي "الدنيا".

- (الدنيا / القيامة):

يقول الله تعالى: ﴿هَتَأْنُتُمْ هَتَوْلَاءَ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَدِّلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾<sup>7</sup>، والتقابل معنوي لدلالة **الْقِيَمَةِ** على "الآخرة".

1 - القصص، الآية: 70.

2 - الضحى، الآية: 04.

3 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 02، ج: 16، مادة: دنا، ص: 1435.

4 - البقرة، الآية: 82.

5 - القصص، الآية: 77.

6 - القيامة، الآيات: 20 ، 21.

7 - النساء، الآية: 109.

- في التركيب:

ورد في القرآن الكريم و في سياقات مختلفة مقابلة ما يدل على يوم القيمة من جهة، ولفظ الدنيا من جهة أخرى، ومن ذلك قول الله ﷺ: ﴿يَمْعَشُ الْجِنُّ وَالْإِنْسِ الْمَيَاتُكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ إِيمَانِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمَكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾<sup>1</sup>، والقصد من قوله تعالى في الآية ﴿يَوْمَكُمْ هَذَا﴾ هو " يوم القيمة "، ووصف اليوم باسم الإشارة لتهويل أمره بما يشاهد فيه، بحيث لا تحيط العبارة بوصفه<sup>2</sup>، ومنه فالقابل في الآية معنوي، طرفه الأول: ﴿يَوْمَكُمْ هَذَا﴾ ، والثاني: ﴿الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ .

ومن التقابلات الحاصلة في التركيب، قول الله ﷺ أيضاً: ﴿إِنَّا لَنَصْرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ أَمْنَوْا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَدُ﴾<sup>3</sup>، والمقصود بقوله ﷺ: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَدُ﴾، هو يوم القيمة<sup>4</sup>، ومنه فالقابل في الآية معنوي، طرفه الأول: ﴿الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ ، والثاني: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَدُ﴾ .

ومنها أيضاً قول الله ﷺ: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَانَ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَانَ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾<sup>5</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ﴾، أي في الحياة الدنيا<sup>6</sup>، ومنه فالقابل في الآية معنوي، طرفه الأول: ﴿فِي هَذِهِ﴾، والثاني: ﴿الْآخِرَةِ﴾ .

- التقابل المتماثل:

يقول الله ﷺ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلَنَا لَهُ، فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ تُرِيدُ ...﴾<sup>7</sup>.

1 - الأنعام، الآية: 130.

2 - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 08، ص: 78.

3 - غافر، الآية: 51.

4 - ينظر: أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 04، ص: 1643.

5 - الإسراء، الآية: 72.

6 - ينظر: أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 03، ص: 1103.

7 - الإسراء، الآية: 18.

## - (الجنة/ النار):

الجنة في اللغة من الفعل جَنَّ، و « جَنَّ الشيء يجنه جَنَّاً: ستره ... والجَنَّة: الحديقة ذات الشجر والنخل وجمعها جَنَان... والجنة: هي دار النعيم في الدار الآخرة... وسميت بالجنة وهي المرة الواحدة من مصدر جَنَّه جَنَّاً إذا ستره فكأنها سترة واحدة لشدة التفافها وإظلالها »<sup>1</sup>.

والنار من نَار « نورا: أضاء، ونار: أشرق و حسن لونه... والنار عنصر طبيعي فعال، يمثلها النور والحرارة الحرقية. وتطلق على اللهب الذي يبدو للحساسة، كما تطلق على الحرارة الحرقية »<sup>2</sup>.

والمقابلة بين "الجنة" و "النار" تكثُر في القرآن الكريم في مواطن الوعد والوعيد، وعد للمؤمنين بالجنة وتوعد للكافرين بالعذاب المقيم في النار، « وكثيراً ما يقرن الله تعالى بين صفة الجنة وصفة النار، ليرغّب في

الجنة ويحذر من النار»<sup>3</sup>، يقول تعالى: ﴿مَثُلَ الْجَنَّةُ الَّتِي وُعِدَ الْمُنَّقُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ مِّنْ مَاءٍ غَيْرِ مَاءِ سِينٍ وَأَنْهَرٌ مِّنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغِيرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَرٌ مِّنْ حَمَرٍ لَدَدٍ لِلشَّرِبَةِ وَأَنْهَرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُصَبَّحٍ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الْثَمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّنْ رَبِّهِمْ كُمَّ هُوَ خَلِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾<sup>4</sup>.

ولقد وردت اللفظتان وما يتعلّق بهما متقابلين بصور مختلّفة، في القرآن الكريم، وذلك كما يلي:

## - في المفردات:

وهذا النوع من التقابل كثير في القرآن الكريم، ويمكن عرض نماذجه كما يلي:

## - في الأسماء:

## (الجنة/ النار)

ال مقابل اللغطي، في قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَارِزُونَ﴾<sup>5</sup>.

1 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 01، ج: 09، مادة: جن، ص: 701، وما بعدها.

2 - إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار ، المعجم الوسيط، ج: 02، مادة: نار، ص: 961، 962.

3 - أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ج: 02، ص: 988.

4 - محمد، الآية: 15.

5 - الحشر، الآية: 20.

## -(الجنة/ السعير)

ال مقابل المعنوي، في قول الله ﷺ: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ <sup>١</sup>.

## -(الجنة/ الجحيم)

ال مقابل المعنوي، في قول الله ﷺ: ﴿وَأَرْلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُنْقَيْنَ ٩٠ وَبَرِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ٩١﴾ <sup>٢</sup>.

## -(الجنة/ جهنم)

ال مقابل المعنوي، في قول الله ﷺ: ﴿ذَلِكَ جَرَأْفُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَأَتَّخَذُوا إِيَّنِي وَرُسُلِي هُرُوا ١٦ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ١٧﴾ <sup>٣</sup>.

## -(نعم/ جحيم)

ال مقابل اللغطي، في قول الله ﷺ: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لِنَعِيمٍ ١٢ وَإِنَّ الْفُجَارَ لِنَحِيمٍ ١٣﴾ <sup>٤</sup>.

## - (العذاب / المغفرة) :

العذاب: النكال والعقوبة، والمغفرة: التغطية عن الذنوب والعفو عنها <sup>٥</sup>.

وتقابل اللفظتين في القرآن الكريم، ورد بصور مختلفة، وفي سياقات متعددة، وذلك كما يلي:

## - في المفردات:

ويمكن عرض نماذج هذا التقابل، كما يلي:

## - في الأسماء:

## - (الرحمة / العذاب)

ال مقابل المعنوي في قوله ﷺ: ... قِيلَ أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَّمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُدَابٌ بَاطِئٌ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ دِينٌ قَبْلِهِ الْعَذَابُ <sup>٦</sup>.

1 - الشورى، الآية: 07.

2 - الشعراء، الآيات: 90، 91.

3 - الكهف، الآيات: 106، 107.

4 - الانفطار، الآيات: 13، 14.

5 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 32، مادة: عذب، ص: 2853. و مج: 05، ج: 36، مادة : غفر، ص: 3274.

6 - الحديد، الآية: 13.

- (الرحمة / البأس )

ال مقابل المعنوي في قوله ﷺ: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسْعَةٍ وَلَا يُرِدُّ بَأْسَهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>1</sup>، فقوله: ﴿وَلَا يُرِدُّ بَأْسَهُ﴾، أي لا يريد عذابه إذا حان وقته<sup>2</sup>.  
- في الأفعال:

- (يغفر / يعذب )

ال مقابل اللغطي في قول الله ﷺ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيَعْذِبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>3</sup>.

- (يعذب / يرحم )

ال مقابل المعنوي في قول الله ﷺ: ﴿يَعْذِبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾<sup>4</sup>.

- (نعمف / نعذب )

ال مقابل المعنوي في قوله ﷺ: ﴿إِن تَعْفُ عَن طَاغِيَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبْ طَاغِيَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾<sup>5</sup>.

- اختلاف طرف مقابل في الصيغة:

- ( يستغفروا / العذاب )

ال مقابل اللغطي في قوله ﷺ: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيهِمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قُبْلًا﴾<sup>6</sup>.

ال مقابل بين الإيجاب والسلب:

1 - الأنعام، الآية: 147.

2 - محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، ج:14، ض: 236.

3 - آل عمران، الآية: 129.

4 - العنكبوت، الآية: 21.

5 - التوبية، الآية: 66.

6 - الكهف، الآية: 55.

## -(استغفر / لا تستغفر )

يقول الله ﷺ: ﴿أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ إِنْ سَتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾<sup>1</sup>.

## -( لا يغفر / يغفر )

يقول الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنِ يَشَاءُ﴾<sup>2</sup>.

## - في التركيب:

ال مقابل في التركيب يكون معنوياً، ومن أمثلته:

قول الله ﷺ: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرُ لَهُمْ مَا قَدَّ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾<sup>3</sup>، وطرا مقابل في الآية يقع بين ﴿يُغْفَرُ لَهُم﴾ و﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾، أي فقد مضت سنة الله ﷺ في الأولين أنهم إذا كذبوا واستمروا على عنادهم عاجلهم بالعذاب والعقوبة<sup>4</sup>.

## -04 (الحسنة / السيئة):

الحسن ضد القبح ونقضيه. الأزهري: الحسن نعت لما هو حسن، وحسن الشيء تحسينا زينته، والحسنة ضد السيئة، والإحسان ضد الإساءة<sup>5</sup>.

ويقال: ساء ما فعل فلان صنيعاً يسوء، أي قبح صنيعه، والسوء: الفجور والمنكر... وأساء الشيء: أفسدته ولم يحسن عمله... والسيئة الخطيبة<sup>6</sup>.

وتقابل اللفظتين - الحسنة و السيئة - في القرآن الكريم، ورد بصور مختلفة، وفي سياقات متعددة،

وذلك كما يلي:

## - في المفردات:

ويمكن عرض صور هذا التقابل، كما يلي:

1 - التوبية، الآية: 80.

2 - النساء، الآية: 48.

3 - الأنفال، الآية: 38.

4 - ينظر: أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ج: 02، ص: 812.

5 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 02، ج: 10، مادة: حسن، ص: 877.

6 - ينظر: المرجع نفسه، مج: 03، ج: 24، مادة: سوء، ص: 2139، 2138.

## - في الأسماء:

-(الحسنة / السيئة)

القابل اللغطي في قوله ﷺ: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطْيِرُهُ أَبْوَمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَيْرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ <sup>١</sup>.

-(الحسن / السوء)

القابل اللغطي في قوله ﷺ: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنَابَعْدَ سُوءٍ فَإِنَّ غَفُورَ رَحِيمٌ﴾ <sup>٢</sup>.

## - اختلاف طرف التقابل في الصيغة:

-(أحسن / السيئة)

القابل اللغطي في قوله ﷺ: ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الْسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ <sup>٣</sup>.

## - في التركيب:

القابل في التركيب تقابل معنوي، ومن أمثلته:

قول الله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَأَمْنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ <sup>٤</sup>، وهو يقع بين قوله ﷺ: ﴿عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾، وقوله ﷺ: ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَأَمْنُوا﴾ <sup>٥</sup>، من حيث دلالة الثاني على العمل الحسن.

وقوله أيضاً: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِفِسْطِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَيْ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ <sup>٦</sup>، وهو يقع بين قوله ﷺ: ﴿عَمِلَ صَالِحًا﴾، وقوله ﷺ: ﴿أَسَاءَ﴾، من حيث دلالة الأول على العمل الحسن.

## - التقابل المتماثل:

يقول الله ﷺ: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ <sup>٧</sup>.

1 - الأعراف، الآية: 131.

2 - النمل، الآية: 11.

3 - المؤمنون، الآية: 96.

4 - الأعراف، الآية: 153.

5 - الجاثية، الآية: 15.

6 - القصص، الآية: 77.

ويقول أيضاً: ﴿مَنْ عَمِلَ صَلَحًا فَإِنَّهُ مُحَمَّدٌ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾<sup>1</sup>.

ويقول أيضاً: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾<sup>2</sup>.

## 02- (الخير / الشر):

الخير من حَيْرٍ، «والخير ضد الشر، وجمعه حُبُورٌ، ... وخيِّره: فضله<sup>3</sup>، والخير : "اسم تفضيل، أصله "أَخِير" حذفت همزته على خلاف القياس لكثره استعماله، أو مصدر من خار يخِير، أو صفة مشبهة تخفيف "خَيْر"»<sup>4</sup>.

و الشر من شرر، وهو: «السوء والفعل للرجل الشرير، والمصدر: الشرارة، والفعل: شرّ، يشرّ، وقوم أشرار ضد الأخيار . ابن سيدة: الشر ضد الخير، وجمعه شرور»<sup>5</sup>.

واللقطتان تتقابلان في القرآن الكريم، وفي ذلك يتجلّى الأدب مع الله عز وجل، ذلك أن «من عادات القرآن التربية على الأدب مع الله تعالى، بإضافة الخير إليه دون الشر في الخطاب وغيره، مع أن الكل بيده سبحانه.

فما قدره الله سبحانه خير كله والشر ليس إلى الله، فالله هو الذي قدر هذه الأقدار، والخير كله فيما أذن الله تعالى فيه، وما قد يتصور من شر فليس بشر من كل وجه، وإنما هو شر في وقت دون وقت، أو في حال دون حال، أو في عين دون أخرى، فله في خلقه حكم وأسرار»<sup>6</sup>

وتقابل اللفظتين - الخير و الشر - في القرآن الكريم، ورد بصور مختلفة، وفي سياقات متعددة، وذلك كما يلي:

### - في المفردات:

### - في الأسماء:

### (الخير/ الشر):

تقديم "الخير" عن "الشر" في سياق قوله تعالى: ﴿لَا يَسْعُمُ الْإِنْسَنُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَهُ الشَّرُّ

1 - فصلت، الآية: 46

2 - الرحمن، الآية: 60

3 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 02، ج: 15، مادة: خير، ص: 1298.

4 - أبو البقاء الكفوبي، الكليات، ص: 423.

5 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 04، ج: 25، مادة: شرر، ص: 2231.

6 - راشد بن حمود الثنائي، عادات القرآن الأسلوبية، طبع: جامعة محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط: 01، 1432هـ/2011م، ص: 477.

فَيَعُوْسُ قَنُوْطٌ <sup>٤٩</sup>

وتقديم "الشر" عن "الخير" في سياق قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ أَسْتَعْجَلَهُمْ بِالْخَيْرِ لِقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ <sup>١</sup>، وقوله أيضاً: ﴿إِذَا مَسَهُ الشَّرُّ جَزَوْعًا﴾ <sup>٢</sup> و﴿إِذَا مَسَهُ الْخَيْرُ مَنْعًا﴾ <sup>٣</sup>.

- (الشر / الرشد):

يقول الله تعالى: ﴿وَأَنَا لَا نَذِرِي أَشْرَارِي دِيمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَهُمْ رُبُّهُمْ رَشْدًا﴾ <sup>٤</sup>، وهو تقابل معنوي من حيث إن "الرشد" دال على "الخير"، ومن خلال هذه الآية يتبين الأدب مع الله عز وجل في نسبة الخير إليه، ونسبة الشر إلى غيره كثيرة، ذلك أن الجن قد «رأوا الأمر تغير عليهم تغيرة أنكروه، عرفوا بفطنتهم أن هذا الأمر يريده الله، ويحدثه في الأرض، وفي هذا بيان لأدفهم، إذ أضافوا الخير إلى الله تعالى، والشر حذفوا فاعله تأدبا مع الله» <sup>٥</sup>.

- (الخير / السوء):

يقول الله تعالى: ﴿... وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سَتَكَثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَنِيَ الْسُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِّيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ <sup>٦</sup>، وهو تقابل معنوي من حيث دلالة "السوء" على "الشر".

- (الخير / الفتنة):

يقول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرَقٍ فَإِنَّ أَصَابَهُ خَيْرٌ أَطْمَانَهُ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أَنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾ <sup>٧</sup>، وهو تقابل معنوي من حيث دلالة "الفتنة" على "الشر".

في التركيب:

التقابل الحاصل في التركيب هو تقابل معنوي، ومن أمثلته:

1 - فصلت، الآية: 49.

2 - يونس، الآية: 11.

3 - المارج، 20، 21.

4 - الجن، الآية: 10.

5 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 831.

6 - الأعراف، الآية: 188.

7 - الحج، الآية: 11.

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَغْمَنَا عَلَى الْإِنْسَنِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ، وَإِذَا مَسَهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾<sup>1</sup>، والطرف الأول من الآية ﴿وَإِذَا أَغْمَنَا عَلَى الْإِنْسَنِ﴾ من حيث دلالته على الخير يتقابل مع الطرف الثاني "الشر". ومثله أيضا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَغْمَنَا عَلَى الْإِنْسَنِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ، وَإِذَا مَسَهُ الشَّرُّ فَدُوْ دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾<sup>2</sup>.

و يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَةِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعْظِمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>3</sup>، فبطريق الإيجاز جمعت هذه الآية بين الخير والشر، فقوله تعالى: ﴿بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَةِ﴾ هو الخير كله، وقوله تعالى: ﴿الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ هو الشر كله، فقد أخرج الحاكم عن ابن مسعود أن أجمع آية في القرآن للخير والشر هي هذه الآية<sup>4</sup>.

## 6- (الطيب / الخبيث):

الطيب خلاف الخبيث، وهو من طاب يطيب طيبا وطيبة: زكا وطهور ، والطيب: كل ما تستلذه الحواس أو النفس، وكل ما تخلى عن الرذائل وتخلى بالفضائل<sup>5</sup>.

والخبيث: من خبث يخبيث، صار فاسدا رديعا مكروها، والمخبطة: المفسدة<sup>6</sup>.

وتقابل اللفظتين في القرآن الكريم، ورد بصور مختلفة، وفي سياقات متعددة، وذلك كما يلي:

### - في المفردات:

#### - في الأسماء:

#### - (الطيب / الخبيث)

التقابل بين "الطيب" و "الخبيث" لفظي، وقد قدم الأول عن الثاني في سياق الحث على الإنفاق

1 - الإسراء، 83.

2 - فصلت، الآية: 51.

3 - التحل، الآية: 90.

4 - ينظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج: 04، ص: 119.

5 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 04، ج: 30، مادة: طيب، ص: 2732. وأيضا: المعجم الوسيط، ج: 02، مادة: طاب، ص: 573.

6 - ينظر: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ج: 01، مادة: خبث، ص: 214.

يقول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَبِيعَتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ۚ وَلَا تَيْمَمُوا أَلْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ۚ﴾<sup>1</sup>، فالله تعالى يأمر عباده المؤمنين بأن يقصدوا في إنفاقهم الطيب مما كسبوا من التجارة، وما أخرج لهم من الأرض، ولا يقصدوا الخبيث.<sup>2</sup>

وقدم الثاني عن الأول في سياق تمييز الأشخاص، في مثل قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا آتَتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الْطَّيْبِ ۚ﴾<sup>3</sup>، أي حتى يخرج الله المؤمن من الكافر.<sup>4</sup>

#### - اختلاف طفي التقابل في الصيغة:

-(الطيب / خبث )

القابل اللغطي في قول الله تعالى: ﴿وَالْبَلْدُ الْطَّيْبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ، إِذْنَ رَبِّهِ، وَالَّذِي خُبِثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ أَلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾<sup>5</sup>.  
07- (النفع / الضر ):

النفع ضد الضر<sup>6</sup>، و هو: «الخير وما يتوصل به الإنسان إلى مطلوبه».<sup>7</sup>  
والضر، «ما كان من سوء حال أو فقر أو شدة في بدن».<sup>8</sup>  
وتقابل اللغطتين - النفع و الضر - في القرآن الكريم، ورد في المفردات بصور مختلفة، وفي سياقات متعددة، وذلك كما يلي:

#### - في الأسماء:

-(الإثم / النفع )

القابل المعنوي في قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَرْبُ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾

1 - البقرة، الآية: 267

2 - ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 90.

3 - آل عمران، الآية: 179.

4 - ينظر: أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ج: 01، ص: 391.

5 - الأعراف، الآية: 58.

6 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مع: 06، ج: 50، مادة: نفع، ص: 4507.

7 - إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ج: 02، مادة: نفع، ص: 942.

8 - المرجع نفسه، ج: 01، مادة: ضره، ص: 538.

وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ... <sup>1</sup>، والإثم هو ما يصدر عن الخمر من مضار <sup>2</sup>.  
-( ضر / نعمة )

القابل المعنوي في قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَ الْإِنْسَنَ ضُرٌّ دَعَارِبَهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ شُمٌّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ لَهُ أَنَّدَادَ الْيَضِيلَ عَنْ سَيِّلِهِ <sup>3</sup> . <sup>3</sup>  
-( ضر / رحمة )

القابل المعنوي في قول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَسِفَتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَ فِي رَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكُتُ رَحْمَتِهِ <sup>4</sup> . <sup>4</sup>  
-( نعماً / ضراء )

القابل المعنوي في قول الله تعالى: ﴿ وَلَيْنَ أَذْقَنَهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ الْسَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ بِخُورٍ <sup>5</sup> . <sup>5</sup>  
-( السراء / الضراء )

القابل اللغطي في قول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنِفِّقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَوْظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ <sup>6</sup> . <sup>6</sup>  
- في الأفعال:  
-( ينفع / يضر )

القابل اللغطي في قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ <sup>7</sup> . <sup>7</sup>

1 - البقرة، الآية: 219.

2 - عد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 74.

3 - الزمر، الآية: 08.

4 - الزمر، الآية: 38.

5 - هود، الآية: 10.

6 - آل عمران، الآية: 134.

7 - يونس، الآية: 106.

## - (المعروف / المنكر):

المعروف ضد المنكر. والعرف ضد المنكر. يقال: أولاً عرفاً أي معروفاً. والعرف والمعروف: الجود، وقيل هو اسم ما تبذله وتسديه ... والمعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس ... والمعروف النّصّفة وحسن الصّحبة مع الأهل وغيرهم من الناس، والمنكر ضد ذلك جميعه.<sup>1</sup> و تقابل اللفظتين أو مشتقاًهما في القرآن الكريم ورد في المفردات بصور مختلفة، وفي سياقات متعددة، وذلك كما يلي:

## - في الأسماء:

## -(المعروف / المنكر)

ولقد ورد التقابل بهذه الصورة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وهو تقابل لفظي تقدم فيه "المعروف" عن "المنكر" في مثل قول الله تعالى: ﴿يَبْنَىَ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَىَ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَنِ الْأَمْرِ﴾<sup>2</sup>، ولقد تقدم "المعروف" في جميع الموضع، إلا واحداً تقدم فيه "المنكر" ، وهو قوله تعالى: ﴿الْمُنَفِّقُونَ وَالْمُنَفِّقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيهِمْ ...﴾<sup>3</sup>.

## - في الأفعال:

## (عرف / أنكر)

القابل اللفظي في قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نَعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَفِرُونَ﴾<sup>4</sup>.

## - اختلاف طرف التقابل في الصيغة:

## -(عرف / منكرون)

القابل اللفظي في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْرَوْ يُوسَفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفُهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾<sup>5</sup>.

1 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 04، ج: 32، مادة: عرف، ص: 2899، 2900.

2 - لقمان، الآية: 17.

3 - التوبية، الآية: 67.

4 - النحل، الآية: 83.

5 - يوسف، الآية: 58.

## - (السر / العلن) 09

السر: ما اخفيت، والجمع أسرار، والسريرة: عمل السر من خير أو شر، وأسر الشيء كتمه وأظهره، وهو من الأضداد، سرتته: كتمته، وسررتته: أعلنته.

والإعلان: المجاهرة. علن الأمر يعلن علينا، إذا شاع وظهر. والعلانية خلاف السر.<sup>1</sup>

و لفظنا (السر، العلن) وردتا متقابلين في القرآن الكريم، كما يلي:

## - في المفردات:

ويكفي عرض نماذج هذا التقابل، كما يلي:

## - في الأسماء:

## -(السر / العلانية)

القابل اللغطي في قوله ﷺ: (الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْأَيْلَلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرٌ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ٢٧٤.

## -(السر / المهر)

القابل اللغطي في قوله ﷺ: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا أَمْلُوَّكَ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقَنَاهُ مِنَ الْأَرْزَاقِ حَسَنَاتِهِ هُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتُوِنَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بِلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ٧٥.

## -(السر / النجوى)

القابل المعنوي في قول الله ﷺ: (أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَبَيْنَهُمْ بَلْ وَرُسُلُنَا لَدَهُمْ يَكْنِبُونَ

<sup>4</sup>، أي أن الله ﷺ يعلم سرهم وعلانيتهم.

## -(الظاهر / الباطن)

القابل المعنوي في قول الله ﷺ: (وَذَرُوا أَظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ) <sup>6</sup>، ومعناه: ترك الإثم في السر

1 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 03، ج: 22، مادة: سر، ص: 1989. وأيضا: مج: 04، ج: 34، مادة: علن، ص: 3086.

2 - البقرة، الآية: 274.

3 - التحل، الآية: 75.

4 - الرخرف، الآية: 80.

5 - ينظر: أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 04، ص: 1688.

6 - الأنعام، الآية: 120.

والعلانية.<sup>1</sup>

- في الأفعال:

-(أسر / جهر)

ال مقابل المعنوي في قوله ﷺ: سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ...<sup>2</sup>.

-(أسر / نبأ)

ال مقابل المعنوي في قوله ﷺ: وَإِذَا سَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاحِهِ، حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ، وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ، وَأَغْرَضَ عَنْ بَعْضِ ...<sup>3</sup>.

-(أسر / أبدى)

ال مقابل المعنوي في قول الله ﷺ: فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ، وَلَمْ يُبَدِّهَا لَهُمْ<sup>4</sup>.

-(أبدى / أخفى)

ال مقابل المعنوي في قوله ﷺ: إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُواً قَدِيرًا<sup>5</sup>.

-(أبدى / كتم)

ال مقابل المعنوي في قوله ﷺ: مَاعَلَ الرَّسُولِ إِلَّا أَبْلَغَ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ<sup>6</sup>.

-(ظاهر / بطن)

ال مقابل المعنوي في قوله ﷺ: ... وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ...<sup>7</sup>.

-(أخفى / أعلن)

ال مقابل المعنوي في قوله ﷺ: ... تُسْرُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ<sup>8</sup>.

1 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 234.

2 - الرعد، الآية: 10.

3 - التحريم، الآية: 03.

4 - يوسف، الآية: 77.

5 - النساء، الآية: 149.

6 - المائدة، الآية: 99.

7 - الأنعام، الآية: 151.

8 - المتحننة، الآية: 01.

- (يسرون / يعلنون )

ال مقابل اللفظي في قوله تعالى: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ شَيْاً بِهِمْ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلَمُونَ﴾<sup>1</sup>.

- (تكن / يعلنون )

ال مقابل المعنوي في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لِيَعْلَمُ مَا تَكِنُ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلَمُونَ﴾<sup>2</sup>.

- (تجهر / تخفى )

ال مقابل المعنوي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾<sup>3</sup>.

- اختلاف طرف مقابل في الصيغة:

- (تجهر / السر)

ال مقابل المعنوي في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾<sup>4</sup>.

- (الجهر / كتم )

ال مقابل المعنوي في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهَرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكَثُرُونَ﴾<sup>5</sup>.

- (الجهر / أخفى )

ال مقابل المعنوي في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهَرَ وَمَا يَخْفَى﴾<sup>6</sup>.

- (مخرج / كتم )

ال مقابل المعنوي في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَأَذَرْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْنُونَ﴾<sup>7</sup>.

- (أخفى/ مُبدي )

ال مقابل المعنوي في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ

1 - هود، الآية: 05

2 - النمل، الآية: 74

3 - الإسراء، الآية: 110

4 - طه، الآية: 07

5 - الأنبياء، الآية: 110

6 - الأعلى، الآية: 07

7 - البقرة، الآية: 72

وَأَنْتَ أَنَّهُ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا أَنَّهُ مُبِدِيهٌ وَتَخْشَى أَنَّ النَّاسَ وَأَنَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَى هُنَّ ... <sup>1</sup>.

- في التركيب:

ال مقابل المعنوي، في قول الله تعالى: ﴿... لَا يَضْرِبُنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِي نَفْسُهُنَّ﴾<sup>2</sup>، ويضربن الأرض بأرجلهن، ليصوت ما عليهم من حلي، كخلافل وغيرها، فتعلم زينتها بسببه<sup>3</sup>، ومنه فال مقابل المعنوي يقع بين قوله تعالى: ﴿يَضْرِبُنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾، وقوله: ﴿لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِي نَفْسُهُنَّ﴾.

10- (الإبشار/ الإنذار):

قال الرازي: «والحق أن القرآن بشارة و نذارة »<sup>4</sup>.

في لسان العرب: البِشْر: الطلاقة،... يقال: بشرته فأبشر: فرح، والبشرة تكون بالخير، وتكون بالشر إذا كانت مقيدة.

والإنذار، من إنذره إنذاراً ونذيراً، أي: خوفه وحده، والإذار: مصدر، والنذير: اسم<sup>5</sup>.

وتقابض اللفظتين في القرآن الكريم، ورد بصور مختلفة، وفي سياقات متعددة، وذلك كما يلي:

- في المفردات:

ويمكن عرض نماذج هذا التقابل، كما يلي:

- في الأسماء:

-(بشيرا / نذيرا)

ال مقابل اللغطي في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مَنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا أَخَلَّ فِيهَا نَذِيرًا﴾<sup>6</sup>.

- في الأفعال:

-(أنذر / بشر)

ال مقابل اللغطي في قول الله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَّابًا أَنَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنَّ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ

1 - الأحزاب، الآية: 37.

2 - النور، الآية: 31.

3 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 526.

4 - الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي ، ج: 27، ص: 82.

5 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 01، ج: 48، مادة: بشر، ص: 287. و مج: 06، ج: 48، مادة: نذر، ص: 4390.

6 - فاطر، الآية: 24.

الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدْمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا سَاحِرٌ مُّبِينٌ ١.

-(تنذر / بشر)

ال مقابل اللغطي في قول الله ﷺ: إِنَّمَا نُذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبِشِّرُهُ

بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ٢.

ال مقابل بين الإيجاب والسلب:

-(تنذر / ما أنذر)

يقول الله ﷺ: لِئِنْذِرَ قَوْمًا أَنذِرْهُ أَبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ٣.

-(أنذرت / لم تنذر)

يقول الله ﷺ: وَسَوْاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٤.

– اختلاف طرف مقابل في الصيغة:

-(ينذر / بشرى)

ال مقابل اللغطي في قول الله ﷺ: وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِئِنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبَشِّرَ

لِلْمُحْسِنِينَ ٥.

1 - يونس، الآية: 02

2 - يس، الآية: 11

3 - يس، الآية: 06

4 - يس، الآية: 10

5 - الأحقاف، الآية: 12

**11- التقابل في أسماء الله الحسنى وصفاته :**

جرت عادة القرآن الكريم بتهديد المخاطبين وترغيبهم بما يذكره من صفات الله الحسنى، والتقابل بين أسماء الله **بِعَجَلٍ** وصفاته ليس المراد منه التضاد أو التناقض، وإنما تكامل جاء لبيان أغراض مختلفة، كلها تدل على تفرد الله **بِعَجَلٍ** وعظمته، وعلى كمال إحاطته، وسعة ملكه، و البحث سيأتي على تبيين ذلك فيما يلي:

**11-01 - (رب العالمين / الرحمن الرحيم):**

يقول الله **بِعَجَلٍ**: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾<sup>1</sup>.

ال**رب** في اللغة: المالك و السيد، والمدبر والمربي، والقيم، والنعم<sup>2</sup>، ويكون قوله **بِعَجَلٍ** **رَبِّ الْعَالَمِينَ**، «إما أن يعني: رب البشر أو المكلفين أو رب الخلق كلهم، وغلب العلاء منهم»<sup>3</sup>.

وقوله **بِعَجَلٍ**: **الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**، وكلا الوصفين من الرحمة، و الفرق بينهما أن **الرَّحْمَنُ** على وزن "فعيل" و التي تدل على الثبوت في الصفة، وجاء بالوصفين معا ليدل على أن الرحمة هي صفة الثابتة والمتتجدة.

وأما عن تقابل صفة **رَبِّ الْعَالَمِينَ** و الصفتين **الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**، فإن الأولى ترهيب للعباد بما تحمله من معانى العظمة والجلال، وفي الثانية ترغيب لهم لما تحملانه من معانى الرحمة، وبذلك يكون تقابل بين الرهبة والرغبة، وهذا ما يعين على طاعة الله والتقرب إليه<sup>4</sup>.

**11-02- ( ذو الجلال والإكرام ):**

يقول الله **بِعَجَلٍ**: **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ**<sup>5</sup>.

**الجلال**: عظمة الله **بِعَجَلٍ**، وهو جامع لصفات الكمال الالائقة به. **والإكرام**: إسداء النعمة والخير<sup>6</sup>.

1 - الفاتحة، الآيات: 01، 03.

2 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 03، ج: 18، مادة: رب، ص: 1546.

3 - فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمان، الأردن، ط: 03، 1423هـ، 2003م، ص: 27.

4 - ينظر: محمد بازى، تقابلات النص وبلاغة الخطاب - نحو تأويل تقابلية - ، ص: 21.

5 - الرحمن، الآية: 27.

6 - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 278.

وصفة العظمة والاستغناء المطلق، وهي صفة ذاتية تقابل صفة الإحسان والتفضيل العام وهي صفة فعلية لله تعالى، وذكرها في سورة "الرحمن" جاء في سياق الترغيب والترهيب؛ ذلك أن الجلال يناسب الترهيب الذي ذكره الله في صفة النار، والإكرام هو التفضيل والإنعم على عباد الله في الدنيا، وما هيأ الله لهم في الآخرة وهذا ما يناسب الترغيب.

### 11-03- (الأول / الآخر)، (الظاهر / الباطن) :

يقول الله تعالى: ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾<sup>1</sup>.

و هذه الأوصاف لله تعالى اجتمعت في هذه الآية، ولم يأت أحدها منفردا في القرآن الكريم، وهذا ما يفيد الكمال بين هذه المتقابلات، « فهو ﴿ الْأَوَّلُ ﴾ الذي ليس قبله شيء، ﴿ وَالْآخِرُ ﴾ الذي ليس بعده شيء، ﴿ وَالظَّاهِرُ ﴾ الذي ليس فوقه شيء، ﴿ وَالبَاطِنُ ﴾ الذي ليس دونه شيء»<sup>2</sup>. إن وصف الله تعالى بأنه "الأول والآخر" إنما كان لبيان الإحاطة والشمول، واستغراق الزمن المطلق، فهو سبحانه أول وآخر باعتبار تقدّمه زماناً وتأخره زماناً، لكون الزمان متّاخراً عنه تعالى، فهو الأول والآخر الآن، ومن قبل، ومن بعد، فلم يكن شيء قبله ولا بعده.

وتأتي الصفتان "الظاهر والباطن" أيضاً لبيان كمال الله عز وجل، فهو "الظاهر" الذي تخلّى للعقل ونصب الدلائل الظاهرة على وجوده، وهو الغالب على كل شيء وفوق كل شيء، وهو "الباطن" غير المدرك بالحواس المحتجب عن الأبصار، وهو الذي يعلم بواطن الأشياء وخفاءها<sup>3</sup>.

### 11-04- (شديد العقاب / غفور رحيم) :

يقول الله تعالى: ﴿ أَعْلَمُو أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾<sup>4</sup>.

في لسان العرب: « العقاب والمعاقبة أن تجزي الرجل بما فعل سوء، والاسم العقوبة. وعاقبه بذنبه معاقبة وعقاباً: أخذه به »<sup>5</sup>.

الغفور: من أبنية المبالغة على وزن "فعول" ، ومعناه: الساتر لذنوب عباده، المتجاوز عن خطاياهم

1 - الحديد، الآية: 03.

2 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 784.

3 - ينظر: فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البصري، نشر: جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة د.ط، 1423هـ، 2002م، ج: 01، ص: 239، 238.

4 - المائد، الآية: 98.

5 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 04، ج: 34 ، مادة: عقب، ص: 3027.

وذنوبهم... وأصل الغفر: التغطية والستر<sup>1</sup>.

وأما المعانى المستفادة من اقتران الغفور بالرحيم في القرآن الكريم فمنها:

- أن الرحمة مكملة للمغفرة، فالأخيرة ستر، والأولى زيادة نعمة وإحسان.

- أن مغفرته سبحانه من رحمته، وهي علة لها<sup>2</sup>.

وفي تقابل هذه الصفات ترهيب للناس من أن الله شديد العقاب - العاجل والأجل - من عصاه، وترغيب لهم بأنه غفور رحيم فيتوبون إليه ويطيعونه، فيثمر لهم بذلك الخوف من عقابه والرجاء لمغفرته<sup>3</sup>.

ومن ذلك أيضاً، التقابل الحاصل من قول الله عَزَّلَ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>4</sup>،

حيث تشكل التقابل من قوله: ﴿سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ الدال على الترهيب، و قوله ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الدال على الترغيب.

ومنه أيضاً، قول الله عَزَّلَ: ﴿غَافِرُ الذَّنْبِ وَقَابِلُ التَّوْبِ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذِي الْطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾<sup>5</sup>، والأية تجمع كذلك بين الترغيب والترهيب، الحاصلين من التقابل الواقع بين صفة الله عَزَّلَ

﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، و صفتة ﴿ذِي الْطَّوْلِ﴾، التي معناها: «صاحب التفضل والإحسان الشامل»<sup>6</sup>.

#### 05-11 - (سميع عليم / غفور رحيم):

يقول الله عَزَّلَ: ﴿فَإِنْ فَأَمْوَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿٢٢٧﴾<sup>7</sup>.

السميع: من أبنية المبالغة على وزن "فعيل"، و معناه: لا يعزب عن إدراكه مسموع، وإن خفي، فهو يسمع بغير جارحة<sup>8</sup>.

والعليم: من أبنية المبالغة على وزن "فعيل" أيضاً، و معناه: أن الله عَزَّلَ «لا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، سبحانه وتعالى، أحاط علمه بجميع الأشياء، باطنها وظاهرها، ودقيقها وجليلها،

1 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مع: 05، ج: 36 ، مادة: غفر، ص: 3273.

2 - ينظر: راشد بن حمود الشيباني، عادات القرآن الأسلوبية، ص: 358.

3 - ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 208.

4 - الأنعام، الآية: 165.

5 - غافر، الآية: 03.

6 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 688.

7 - البقرة، الآيات: 226,227

8 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مع: 03 ، ج: 24 ، مادة: سمع، ص: 2096.

على أتم الإمكان»<sup>1</sup>.

وأما اقتران هذين الاسمين فإن كان في آيات الدعاء أشعر بقربه تعالى، وإذا اقتنا في آيات الجزاء أفادا التحذير والإندار، فالله يسمع الأقوال، ويعلم الأعمال، وهو المجازي عليها<sup>2</sup>.

ومما سبق يتبيّن بأن الآية الكريمة جمعت الترغيب والترهيب، فقوله ﴿عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ترغيب للزوج حتى يرجع إلى ما حلف على تركه، وهو الوطء، وأن هذا أحب إلى الله تعالى من الطلاق، وأنه سيغفر لهم ما حصل منهم من الحلف، وقوله ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، «فيه وعيد وتحذيد لمن يخلف ويقصد بذلك المضارة والمشaqueة»<sup>3</sup>.

#### 11-06- (العزيز / الرحيم) :

يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾<sup>4</sup>.

والآية في مقابلة ﴿الْعَزِيزُ﴾ بـ ﴿الرَّحِيمُ﴾ جمعت بين الترغيب والترهيب، فالله هو العزيز الذي قهر كل مخلوق، وأهلك الأشقياء بأنواع العذاب، وهو الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء، كما أنه رحيم بالسعادة حيث أنجاهم من كل شر وبلاء<sup>5</sup>.

#### 11-07- (العزيز / الغفور) :

يقول الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِبَلْوَكُمْ أَيْكُمْ أَحَسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾<sup>6</sup>.

والآية الكريمة في مقابلة ﴿الْعَزِيزُ﴾ بـ ﴿الْغَفُورُ﴾، جمعت بين الترغيب والترهيب، فالله له العزة كلها، والتي قهر بها جميع الأشياء، وهو الغفور لجميع المسيئين والمذنبين، وخصوصاً إذا تابوا وأنابوا إليه<sup>7</sup>.

1 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 04 ، ج: 34 ، مادة: علم، ص: 3083.

2 - ينظر: راشد بن حمود الشيّان، عادات القرآن الأسلوبية، ص: 362.

3 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 77.

4 - الشعاء، الآية: 09.

5 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 548.

6 - الملك، الآية: 02.

7 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 817.

**ثالثاً - التقابل في الآيات الكونية :****٤٠١- التقابل في الألفاظ الدالة على المكان:**

تقابلت الألفاظ الدالة على المكان في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وبصور مختلفة، وذلك كما يلي:

**٠١-٤٠١ (السماء / الأرض):**

السماء في اللغة من الفعل " سما " ، و « السمو: الارتفاع والعلو، ... و سما به وأسماه: أعلىه... والسماء سقف كل شيء وكل بيت. والسماءات السبع سماء<sup>١</sup> ».

وأما الأرض، فهي « التي عليها الناس. أنتي . وهي اسم جنس<sup>٢</sup> »، وهي كل ما سفل، ولم يقع في القرآن جمعه لنقل جمعه، وخفة مفرده<sup>٣</sup>.

والتقابل بين " السماء " و " الأرض " معنوي، ذلك أن العلاقة بينهما هي علاقة تنازف، وإنما يقع التضاد بينهما فيما يدلان عليه من معانٍ " فوق، تحت " أو " أعلى، أسفل "، وقد ورد في القرآن الكريم بصورة واحدة، وفي سياقات ومقاصد متعددة، وذلك كما يلي:

- في سياق التفضيل والإنعام: قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُّلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَنَا بِهِ أَرْوَاحَنَا مِنْ تَبَاتٍ شَتَّى﴾<sup>٤</sup>. فالله تعالى جعل الأرض فراغاً بحالة يتمكن الناس من السكون فيها، والقرار، والبناء، والغرس، وإثارتها ... ونفذ لهم فيها الطرق الموصلة، من أرض إلى أرض، ومن قطر إلى قطر، حتى كان الأدميون يتمكنون من الوصول إلى جميع الأرض بأسهل ما يكون، وينتفعون بأسفارهم، أكثر ما ينتفعون بإقامتهم. كما أنزل المطر من السماء وأنبت بذلك جميع أصناف النباتات على اختلاف أنواعها، وتشتت أشكالها، وتبين أحواها، فساقه، وقدره، ويسره، رزقاً لنا ولأنعامنا، ولولا ذلك لظل من عليها من آدمي وحيوان<sup>٥</sup>.

- في بيان عظمة الخالق بِهِ والدعوة إلى توحيده: يقول تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتَنَا بِهِ حَدَّا يَقِنَّ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لِكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَةً أَئِلَهٌ

١ - ابن منظور، لسان العرب، مج: ٢٣، ج: ٥٣، مادة: سما، ص: ٢١٠٧.

٢ - المصدر نفسه، مج: ٥١، ج: ٠١، مادة: أرض، ص: ٦١.

٣ - ينظر: أبو البقاء الكفوبي، الكليات، ص: ٧٣.

٤ - طه، الآية: ٥٣.

٥ - ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: ٤٦٨.

مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ <sup>١</sup>، فالله خلق السماوات وما فيها من الشمس والقمر، والنجوم والملائكة والأرض، وما فيها من جبال وبحار وأنهار وأشجار وأنبت في الأرض بساتين حسنة المنظر من كثرة أشجارها وتنوعها وحسن ثمارها، وما يكون ذلك ليكون لولا منه الله على الناس بإنزال المطر، وإنما فعل بِنَعْمَةِ اللَّهِ كل ذلك حتى يوحد لا أن يعبد معه ويشرك به <sup>٢</sup>.

- في بيان اختصاصه عز وجل بالعلم الواسع:

يقول تعالى: **﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾** <sup>٣</sup>، فمن تمام حكم الله عز وجل أن يكون حكما بعلم، فلذلك ذكر إحاطة علمه، وإحاطة كتابه فقال: لا يخفى عليه منها خافية، من ظواهر الأمور وبواطنها، خفيتها وجلتها، متقدمها ومتاخرها، وهذا العلم المحيط بما في السماء والأرض قد أثبته الله في كتاب، وهو اللوح المحفوظ، حين خلق الله القلم، قال له: أكتب، قال: ما أكتب؟ قال: أكتب ما هو كائن إلى يوم القيمة <sup>٤</sup>.

#### 02-01 (الشمس / القمر) :

الشمس والقمر من دلائل قدرة الله عز وجل وعظمته، و «بِمَا تَعْرَفُ الْأَزْمَنَةَ وَالْأَوْقَاتَ، فَتَنْبَطِطُ بِذَلِكَ أَوْقَاتُ الْعِبَادَاتِ، وَأَجَالُ الْمَعَالِمَاتِ، وَيُعْرَفُ بِهَا مَدَةُ مَا مَضَى مِنَ الْأَوْقَاتِ الَّتِي لَوْلَا وُجُودَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَتَنَاوَبُهُمَا وَأَخْتَلَا فَهُمَا، مَا عَرَفَ ذَلِكَ عَامَةُ النَّاسِ، وَاشْتَرَكُوا فِي عِلْمِهِ، بَلْ كَانَ لَا يَعْرَفُهُ إِلَّا أَفْرَادُ مِنَ النَّاسِ، بَعْدَ الْاجْتِهَادِ وَبِذَلِكَ يَفْوَتُ مِنَ الْمَصَالِحِ الْمُضُرُورَيَّةِ مَا يَفْوَتُ» <sup>٥</sup>.

واللقطتان وردتا في القرآن الكريم متقابلتين بصورة واحدة في ثلاثة وعشرين موضعًا، تقدم فيه لفظ الشمس عن القمر في المواطن كلها، إلا واحدًا تقدم فيه لفظ القمر، وذلك وفي سياقات مختلفة، منها:

- البرهان على قدرة الخالق بِنَعْمَةِ اللَّهِ و عظمته:

يقول الله تعالى: **﴿يُولِجُ الَّيْلَ فِي الظَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي الْأَيَّلِ وَسَحَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلُّ يَجْرِي لِأَجْلِ مُسَمَّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾** <sup>٦</sup>، والله يخبر عن قدرته وحكمته في ما جعل في تسخير

1 - النمل، الآية: 60.

2 - ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 567

3 - الحج، الآية: 70.

4 - ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 505، 506.

5 - المرجع نفسه، ص: 228.

6 - فاطر، الآية: 13.

الشمس والقمر، الضياء والنور، والحركة والسكن، وها يسيران في فلكهما ما شاء الله أن يسيرا، فإذا جاء الأجل، انقطع سيرهما، وخشف القمر، وكورت الشمس، وانتشرت النجوم،... و الذي انفرد بخلق هذه المذكورات وتسخيرها، هو الرب المألوه المعبود، الذي له الملك كله. وأما الأوثان والأصنام التي تعبد من دونه فهي لا تملك شيئا، لا قليلا ولا كثيرا، حتى ولا القطمير الذي هو أحرق الأشياء<sup>1</sup>.

### ـ الحث على التفكير في مخلوقات الله والترغيب فيه :

يقول الله ﷺ: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِنَعْلَمُو أَعْدَادَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفْصِلُ الْأَيَّاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾<sup>2</sup>، وفي هذه الآية يذكر الله الأدلة العقلية الأفقية الدالة على ربوبية الله و ألوهيته وعلى كماله، في أسمائه وصفاته، من الشمس والقمر، والسماءات والأرض وجميع ما خلق فيهما من سائر أصناف المخلوقات، وأخبر أنها آيات لقوم يعلمون... وفي هذه الآيات الحث على التفكير في مخلوقات الله، والنظر فيها بعين الاعتبار، فإن بذلك تنفتح البصيرة، ويزداد الإيمان والعقل، وتقوى القرىحة، وفي إهمال ذلك، تهاون بما أمر الله به، وإغلاق لزيادة الإيمان، وجمود للذهن والقرىحة<sup>3</sup>.

### ـ بيان نعم الله عز وجل، وفضله على عباده:

يقول الله ﷺ: ﴿ الْشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾<sup>4</sup>، وهو يُعَجِّلُ خلق الشمس والقمر، وسخرهما بجريان بحساب مقتن، وتقدير مقدر، رحمة بالعباد، وعناية بهم، ول يقوم بذلك من مصالحهم ما يقوم، ول يعرف العباد عدد السنين والحساب<sup>5</sup>.

واللوضع الذي تقدم فيه لفظ "القمر" عن لفظ "الشمس" هو قوله ﷺ: ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِ نُورًا وَجَعَلَ الْشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾<sup>6</sup>، وهذا التقديم يتحمل وجهين: إما مناسبة رؤوس الآي، أو أن انتفاع أهل السماءات به أكثر<sup>7</sup>.

1 - ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،ص: 643.

2 - يونس، الآية: 05.

3 - ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،ص: 321.

4 - الرحمن، الآية: 05.

5 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،ص: 776.

6 - نوح، الآية: 16.

7 - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، ج: 03، ص: 259.

و من الحكم في تقديم لفظ "الشمس" عن لفظ "القمر" في الموضع الأخرى:  
 - الشمس هي الأصل، ونور القمر جزء من نور الشمس.  
 - تقديم الشمس تقديم للأفضل والأشرف.<sup>1</sup>

### 03-01- (البر / البحر):

في لسان العرب: البحر هو « الماء الكثير، ملحاً كان أو عذباً، وهو خلاف البر، سمي بذلك لعمقه واتساعه، وقد غلب على الملح حتى قل في العذب، وجمعه أبحر وبحور وبحار ».<sup>2</sup>  
 والبر « والبرية من الأرضين، بفتح الباء: خلاف الريفية. والبرية: الصحراء نسبت إلى البر... ».<sup>3</sup>  
 وبعد تتبع لوجود هذا التقابل في القرآن الكريم، تم رصد صورة واحدة من صور التقابل في المفردات، والتي هي تخص الأسماء.

ولقد ورد التقابل بهذه الصورة في موضع كثيرة، وهو تقابل لفظي تقدم فيه " البحر " عن " البر " في موضع، في مثل قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّنَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَنُ كَفُورًا ﴾٦٧﴾<sup>4</sup>، وتقدم " البر "، في موضع أخرى، منها قوله تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾٤١﴾<sup>5</sup>.  
 (الأرض / البحر)

يقول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقْعَدَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرِءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾٦٥﴾<sup>6</sup>، والقابل في الآية معنوي، من حيث دلالة لفظ ﴿ الأرض﴾ على " البر ".

### - (البر / الموج )

يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَغْشَيْهِمْ مَوْجًا كَالظَّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا نَجَّنَّهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ

1 - ينظر: راشد بن حمود الش bian، عادات القرآن الأسلوبية، ص: 407.

2 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 01، ج: 03، مادة: بحر، ص: 215.

3 - المصدر نفسه ، ، مج: 01، ج: 03، ص مادة: بحر: 254.

4 - الإسراء، الآية: 67.

5 - الروم، الآية: 41.

6 - الحج، الآية: 65.

**مُقْنِصِدٌ وَمَا يَجْهَدُ إِغْيَانِ إِلَّا كُلُّ خَتَارٍ كَفُورٍ**<sup>1</sup>، والتقابل في الآية معنوي، طرفه الأول **﴿مَوْجٌ﴾** الذي يدل على البحر، والثاني **﴿الْبَرُّ﴾**.

-(السهول / الجبال)

التقابل في قول الله تعالى: **﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَنَاهِيُّكُمْ مَنْ سُهُولُهَا قُصُورًا وَنَحْنُ نُهُونَ الْجِبَالَ بِيُوتًا...﴾**<sup>2</sup>، وهو تقابل معنوي من حيث دلالة "السهول" على "السفل" ودلالة "الجبال" على "العلو".

#### 04-01-01-01 التقابل في الألفاظ الدالة على الجهات:

في لسان العرب:

الشرق: «شَرَقَتِ الشَّمْسُ تَشْرِقُ شُرُوقًا وَشَرْقًا: طَلَعَتْ، وَاسْمُ الْمَوْضِعِ الْمَشْرِقُ... وَالْتَّشْرِيقُ الْأَخْذُ فِي نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ،... وَشَرَقُوا ذَهَبُوا إِلَى الشَّرْقِ».<sup>3</sup>

والغرب: «الْغَرْبُ وَالْمَغْرِبُ: بِمَعْنَى وَاحِدٍ. ابْنُ سِيدَهُ: الْغَرْبُ خَلَافُ الْشَّرْقِ، وَهُوَ الْمَغْرِبُ... وَالْغَرْبُ: غَيْوَمُ الشَّمْسِ».<sup>4</sup>

وتقابل اللفظتين - المشرق والمغرب - وما يتعلّق بهما في القرآن الكريم، ورد في المفردات في سياقات متعددة، وذلك كما يلي:

-(المشرق/ المغرب)

شغل التقابل بهذه الصورة وبصيغ مختلفة من المفرد والثنى والجمع مواضع كثيرة في القرآن الكريم، وهو تقابل لفظي تقدم فيه "المشرق" عن "المغرب" بصيغة المفرد في كل هذه المواضع، إلا موضعين أحدهما ورد بصيغة الثنى والآخر بصيغة الجمع.

1 - لقمان، الآية: 32.

2 - الأعراف، الآية: 74.

3 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 25، ج: 04، مادة: شرق، ص: 2244.

4 - المصدر نفسه، مج: 05، ج: 36، مادة: غرب، ص: 3224.

ففي المفرد، من ذلك قول الله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾<sup>1</sup>، وفي المثنى، قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنَ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنَ﴾<sup>2</sup>، وفي الجمع، قوله تعالى أيضًا: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدْرُونَ﴾<sup>3</sup>.

وأما عن ثنائية المشرقيين والمغاربيين، فذلك « باعتبار أن الشمس تطلع في فصلي الشتاء والربيع من سمت وفي فصلي الصيف والخريف من سمت آخر وبمراجعة وقت الطول ووقت القصر وكذلك غروبها وهي فيما بين هذين المشرقيين والمغاربيين ينتقل طلوعها وغروبها في درجات متقاربة فقد يعتبر ذلك فيقال: المشارق والمغارب كما في قوله ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدْرُونَ﴾ في سورة العارج »<sup>4</sup>.

#### - (الشرق/ الغرب)

التقابض اللفظي في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ أَسْمَوَاتٍ وَالْأَرْضٍ مَثَلُ نُورٍ، كَمِشْكَوْرٍ فِيهَا مَصَابِحُ الْمِصَابِحِ فِي زُجَاجَةٍ زُجَاجَةٍ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَرَّكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرِقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ...﴾<sup>5</sup>.

01-02-04- ( بين يديه / من خلفه )

التقابض المعنوي، في قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾<sup>6</sup>.

#### - ( قُبْلٌ / دُبْرٌ )

التقابض اللفظي في قول الله تعالى: ﴿وَشَهَدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبْلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَذِّابِينَ﴾<sup>7</sup> وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبْرٍ فَكَذَّبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ<sup>26</sup>.

01-03-04- ( اليمين / الشمال )

يقول الله تعالى: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَانًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنَقْلِبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكُلُّهُمْ بَسِطٌ﴾

1 - المرمل، الآية: 09.

2 - الرحمن، الآية: 17.

3 - العارج، الآية: 40.

4 - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 247.

5 - البور، الآية: 35.

6 - الرعد، الآية: 11.

7 - يوسف، الآياتان: 26، 27.

ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ <sup>١</sup>.

وقال أيضاً: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا حَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَنْفَيُوا ظِلَّهُ، عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَاءِ إِلَى سُجْدَةِ اللَّهِ وَهُمْ دَخَرُونَ﴾ <sup>٢</sup>، و إفراد الله بعجل <sup>اليمين</sup> وجمعه <sup>والشمايل</sup> كان على سبيل التفنن <sup>٣</sup>.

وقال أيضاً: ﴿ثُمَّ لَنَّا تَنَاهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ...﴾ <sup>٤</sup>.

-04-04- (فوق / تحت):

ال مقابل اللغطي في قول الله <sup>سبحانه</sup>: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا الْتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ <sup>٥</sup>.

- (فوق / أسفل):

ال مقابل المعنوي في قول الله <sup>سبحانه</sup>: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ...﴾ <sup>٦</sup>.

- (أعلى / أسفل):

ال مقابل اللغطي في قول الله <sup>سبحانه</sup>: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَذَّلِيَّهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِيلٍ مَنْصُوبٍ﴾ <sup>٧</sup>.

-02- ال مقابل في الألفاظ الدالة على الزمان:

تقابلت الألفاظ الدالة على الزمان في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وبصور مختلفة، وذلك كما يلي:

- (الليل / النهار):

في لسان العرب: «الليل عقیب النهار، ومبدهٌ من غروب الشمس. التهذیب: الليل ضد النهار، والليل ظلام الليل، والنهار: الضياء... والنهار اسم لكل يوم، والليل اسم لكل ليلة، لا يقال نهار

1 - الكهف، الآية: 18.

2 - النحل، الآية: 48.

3 - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 14، ص: 169.

4 - الأعراف، 17.

5 - المائدة، الآية: 66.

6 - الأحزاب، الآية: 10.

7 - هود، الآية: 82.

ونهاراً، وإنما واحد النهار يوم، وتنبيه يومان، وجمعه أيام، وضد اليوم ليلة وجمعها ليال».<sup>1</sup>

وقد قابل الله تعالى بين اللفظتين بصورة واحدة، وفي مواضع كثيرة من القرآن الكريم وفي سياقات مختلفة، منها:

– بيان عظمة الله عز وجل في خلقه، ودعوة الناس إلى التأمل والتدبر في مخلوقاته، يقول تعالى: ﴿إِنَّ  
فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ الْأَيَّلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولَئِكَ الْأَلَّابِ﴾<sup>2</sup>، هذا الاختلاف بين  
الليل والنهار يدل على قدرة الله عز وجل من وجوه، منها:

– أن اختلاف أحوال الليل والنهار مرتبط بحركات الشمس، وهي من الآيات العظام.

– ما يحصل باختلافهما في الطول والقصر من اختلاف الفصول، وهي من الآيات العظام.

– أن كون الليل والنهار متعاونين على تحصيل مصالح الخلق مع ما بينهما من التضاد والتنافى من الآيات العظام، فإن مقتضى التضاد بين الشيئين أن يتفاسدا لا أن يتعاونا على تحصيل المصالح.<sup>3</sup>

– بيان نعمة الله عز وجل على عباده، يقول الله عز وجل في ذلك: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَيَّلَ لِيَاسَا  
وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ الْأَنَهَارَ نُشُورًا﴾<sup>4</sup>، الآية الكريمة فيها امتنان من الله عز وجل على عباده أن  
جعل لهم الظلمة في الليل، وجعل فيها نظام النوم المناسب لها، حين ترتخي أعصاب الناس، فيحصل لهم  
بالنوم تحدد نشاطهم، ومن الاستعانة على التستر من ظلمة الليل ومن نظام النهار من تحدد النشاط  
وانبعث الناس للعمل، مع ما هو ملائم لذلك من النور الذي به إبصار ما يقصده العاملون.<sup>5</sup>

وبعد تأمل الآيات القرآنية التي ورد فيها تقابل الليل والنهار تبين ما يلي:

– ورد تقابلهما عند الاستدلال على توحيد الله عز وجل، وفي اختلافهما طولاً وقصراً، وظلمة وضياء،  
وبرداً وحراً، كل ذلك بإتقان وتدبیر دقيق، ما يدل على قدرة الله وعلمه وحكمته.

– كثرة اقتران الليل والنهار وما بينهما من التضاد الذي يتبيّن من خلاله فضل الآخر.

– لفظ الليل يأتي قبل لفظ النهار في كل القرآن، وفيه إشارة إلى أن الليل هو الأصل.<sup>6</sup>

1 – ابن منظور، لسان العرب، مج: 01، ج: 45، مادة: ليل، ص: 4115، 4116.

2 – آل عمران، الآية: 190.

3 – ينظر: الرازى فخر الدين، تفسير الفخر الرازى، ج: 04، ص: 215.

4 – الفرقان، الآية: 47.

5 – ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 19، ص: 45.

6 – ينظر: راشد بن حمود الشياب، عادات القرآن الأسلوبية، ص: 412.

وتقابل اللفظين - الليل و النهار - وما يتعلّق بهما في القرآن الكريم، ورد في المفردات في سياقات متعددة، وذلك كما يلي:

**- في المفردات:**

ويمكن عرض صور هذا التقابل، كما يلي:

**- في الأسماء:**

**- (الليل/ النهار)**

القابل اللفظي في قول الله تعالى: **﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الْأَيَّلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾**<sup>1</sup>

**- (بياتا/ نهارا)**

القابل المعنوي في قول الله تعالى: **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَنَّكُمْ عَذَابُهُ بَيْنَنَا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ﴾**

**﴿الْمُجْرِمُونَ﴾**<sup>2</sup>

**- (الليل/ اليوم)**

القابل المعنوي في قول الله تعالى: **﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا﴾**<sup>3</sup>

**- (بكرة/ أصيلا)**

القابل اللفظي في قول الله تعالى: **﴿وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكَتَبَهَا فِي ثُمَّلَ عَلَيْهِ بُكْرَةً**

**وَأَصِيلًا﴾**<sup>4</sup>

**- (بكرة/ عشيا)**

القابل المعنوي في قوله تعالى: **﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَيِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾**<sup>5</sup>

**- (الغدو/ الأصال)**

يقول الله تعالى: **﴿فِي بُيُوتٍ أَذْنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ رَبُّهَا إِلَهٌ لَهُ فِيهَا إِلَهٌ غَدُوٌّ وَالْأَصَالِ﴾**<sup>6</sup>

1 - الأنعام، الآية: 13

2 - يونس، الآية: 50

3 - الحاقة، الآية: 07

4 - الفرقان، الآية: 05

5 - مريم، الآية: 11

6 - النور، الآية: 36

-(غدوا / عشيا):

يقول الله تعالى: ﴿أَنَّارٌ يُعَرَضُونَ عَلَيْهَا عَذْوَأَ وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَذْخُلُوا إِلَى فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾<sup>1</sup> .

-(العشى / الإشراق):

التقابـل المعـنـوي في قـولـه تـعـالـى: ﴿إِنَّا سَاحَرَنَا الْجَبَالَ مَعَهُ وَيُسِّحِّنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾<sup>2</sup> .

-(طلوع الشمس / الغروب):

التقابـل المعـنـوي في قـولـه تـعـالـى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَيَّحْ بِمَحْمِدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغَرْوِبِ﴾<sup>3</sup> .

ـ في الأفعال:

-(طلع / غرب):

التقابـل المعـنـوي في قـولـه تـعـالـى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَّبَ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَاءِلِ وَهُمْ فِي فَجُوَّةٍ مِّنْهُ ...﴾<sup>4</sup> .

-(تمسون / تصبحون):

التقابـل الـلـفـظـي في قـولـه تـعـالـى: ﴿فَسُبْحَنَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾<sup>5</sup> .

## 03- التقابل في الآيات الأنفسية

01-03 -(الإنس / الجن):

الإنس في اللغة «البشر»: الواحد إنسٌ، وأنسٌ أيضاً، بالتحريك. ويقال: أنس، وآنس كثير<sup>6</sup>، وفي المعجم الوسيط: "أنس به وإليه أنس أنساً: سكن إليه وذهبت به وحشته...، والإنس: خلاف الجن.

1 - غافر، الآية: 46.

2 - ص، الآية: 18.

3 - ق، الآية: 39.

4 - الكهف، الآية: 17.

5 - الروم، الآية: 17.

6 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 01، ج: 03، مادة: أنس، ص: 147.

الإنسان: هو الكائن الحي المفكر »<sup>1</sup>.

والجَن، من « جَنَ الشَّيْءَ يَجْنُهُ جَنًا »: ستره. وكل شيء ستر عنك فقد جُنَّ عنك... ابن سيدة: الجن نوع من العالم سموا بذلك لاجتنابهم عن الأَبْصَار... الجوهرى: الجن: خلاف الإنس، والواحد جنٌّ، سميت بذلك لأنها تخفي ولا ترى»<sup>2</sup>.

ولقد تقابلت اللفظتان في مواضع كثيرة، وبصور مختلفة، وذلك كما يلي:

### - في المفردات:

ويمكن عرض صور هذا التقابل، كما يلي:

### - في الأسماء:

#### -(الإنس / الجن)

في القرآن الكريم، أفرد الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم سورة باسم "الإنسان" ، وسورة أخرى باسم "الجن" بين في كل منهما حقائق عن الإنس والجن.

كما وردت اللفظتان متقابلين، في مواضع كثيرة منه، وفي سياقات مختلفة، كان فيها تقديم الجن على الإنس في أكثر المواضع، ومن هذه السياقات المختلفة، ما يلي:

- عند الحديث عن القوة، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿يَمْعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا سُلْطَنٌ﴾ ٣٢

- عند الحديث عن بداية الخلق، " ولعل تقديم الجن في الذكر لتقديم خلقهم على خلق الإنس في الوجود"<sup>4</sup>، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ٥٦

- عند الحديث عن الإغواء والإضلal، " وقدم الجن لأنهم الأصل في الإغواء والإضلal، ودل ذلك على أن عصاة الجن يدخلون النار" ، يقول الله تعالى: ﴿قَالَ أَدْخُلُوا فِي أُمَّةً قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أَخْثَرَهَا حَتَّىٰ إِذَا أَدَارَ كُوْفَةً فِي كَجِيْعَالَاتَ أَخْرَهُمْ لَا وَلَهُمْ رَبَّا

1 - إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ج: 01، مادة: أنس، ص: 29.

2 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 01، ج: 09، مادة: جن، ص: 703.

3 - الرحمن، الآية: 33.

4 - محمود شكري الألوسي البغدادي، روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، د ط، د ت، ج: 27، ص: 20.

5 - الداريات، الآية: 56.

هَؤُلَاءِ أَصْلُونَا فَإِنَّهُمْ عَذَابًا ضَعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضَعْفٍ وَلَا كُنْ لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ <sup>١</sup>.

وأما السياقات التي قدم فيها لفظ "الإنس" ، فمنها:

- عند الحديث عن البلاغة و الفصاحة، يقول الله ﷺ: ﴿قُلْ لِيَنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىَّ أَنْ

يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ، وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِيَعْضِلُ ظَهِيرًا﴾ ﴿٨٨﴾ <sup>٢</sup>.

- عند الحديث عن معاداة الأنبياء والنيل منهم، يقول الله ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًا شَيْطَانَ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىَّ بَعْضٍ زُجْرُفَ الْقَوْلِ غَرْوَأً﴾ ﴿٣﴾ ، ذلك أن أكثر المعادين للأنبياء من الإنس <sup>٤</sup>.

- (الإنسان / الجن)

يقول الله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَّا مَسْنُونٍ﴾ ﴿٦﴾ وَالْجَانَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلٍ مِنْ نَارٍ﴾

السَّمُومُ ﴿٢٧﴾ <sup>٥</sup>.

- (الشيطان / الإنسان)

يقول الله ﷺ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ ﴿٥٣﴾ <sup>٦</sup>.

- (آدم / إبليس)

يقول الله ﷺ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِلَّادَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبِي وَاسْتَكَبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَفِرِينَ﴾ ﴿٣٤﴾ <sup>٧</sup>.

- في التركيب:

يقول الله ﷺ: ﴿يَكْبِيَّ إَدَمَ لَا يَفْنِتَكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا

1 - الأعراف، الآية: 38.

2 - الإسراء، الآية: 88.

3 - الأنعام، الآية: 112.

4 - ينظر: راشد بن حمود الشيباني، عادات القرآن الأسلوبية، ص: 393,394.

5 - الحجر، الآيات: 96, 97.

6 - الإسراء، الآية: 53.

7 - البقرة، الآية: 34.

لِرِبِّهِمَا سَوَّهُتِهِمَا إِنَّهُ يَرَكُمْ هُوَ وَقِيلُهُ مَنْ حَيَثُ لَأَرَوْهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَنَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ <sup>1</sup>.

والتقابل في الآية معنوي يقع بين المتقابلين: (يَبْنَىَءَادَمَ) و (الشَّيْطَنُ)، وبين المتقابلين أيضاً: (الشَّيْطَنَ) و (لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)، وهو معنوي لدلالة (يَبْنَىَءَادَمَ) و (لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) على الإنسان.

### 02-03- التقابل في الألفاظ المتعلقة بأوصاف الإنسان وأفعاله:

سيأتي البحث في هذا المقام على رصد الثنائيات المقابلة في الآيات القرآنية التي تتعلق بالإنسان، وذلك بتفصيل في الثنائيات التي تتعدد فيها الصور في المفردات والتركيب، أو النماذج في الأسماء والأفعال، وأما التي لا ترد إلا نموذجاً واحداً، في صورة واحدة، فسيتم عرضها في جدولين، الأول خاص بالصفات، والثاني بالأفعال، وذلك كما يلي:

### 01-02- الثنائيات التي تتعدد فيها صور التقابل:

- (الرجل / المرأة):

الرجل في اللغة: معروف الذكر من نوع الإنسان خلاف المرأة، وقيل: إنما يكون رجلاً فوق الغلام،... وقيل هو رجل ساعة تلده أمه إلى ما بعد ذلك،... والجمع رجال، ورجالات: جمع الجمع<sup>2</sup>، والمرأة تأنيث امرئ، ومرأة ومرأة، والجمع: نساء ونسوة. والنساء جمع امرأة من غير لفظه.<sup>3</sup>

و اللفظتان تتقابلان في القرآن الكريم بصور مختلفة، منها:

- في المفردات:

- في الأسماء:

- (الرجل / المرأة):

القابل اللغطي في قول الله تعالى: **وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَّةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَلْسُونٌ**<sup>4</sup>.

1 - الأعراف، الآية: 27.

2 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مع: 03، ج: 18، مادة: رجل ص: 1596.

3 - ينظر: إبراهيم مصطفى، آخرون، المعجم الوسيط، ج: 02، مادة: مرأ، ص: 860، ومادة: نسا، ص: 920.

4 - النساء، الآية: 12.

-(الجال / النساء):

التقابل اللفظي في قول الله ﷺ: ﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّهِ كُمْ مِثْلُ حَظِّ الْأَنْثِيَنَ﴾<sup>1</sup>.

-(الفتى / المرأة):

التقابل المعنوي في قول الله ﷺ: ﴿وَقَالَ نِسُوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ أُمَّرَاتٌ عَزِيزٌ تُرَوَدُ فَنَهَا عَنْ نَفْسِهِ...﴾<sup>2</sup>.

-(البعل / المرأة):

التقابل المعنوي في قول الله ﷺ: ﴿وَإِنْ أُمْرَأً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾<sup>3</sup>.

-(الذكر / الزوجة):

التقابل المعنوي في قول الله ﷺ: ﴿أَتَأْتُونَ الْذِكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ١٦٥ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾<sup>4</sup>.

-(الذكر / الأنثى):

يكثر التقابل بين هذين اللفظتين في القرآن الكريم، وفي أغلب الآيات التي ورد فيه هذا التقابل قدم الله ﷺ لفظ "الذكر" عن لفظ "الأنثى" ، ومثال ذلك قول الله ﷺ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الْصَّدِيقَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾<sup>5</sup>.

-(البنين / البنات):

التقابل اللفظي، في قول الله ﷺ: ﴿أَصْطَفَنَا لَكُمُ الْأَنْثَى ١٥٣﴾<sup>6</sup>.

-(البنين / الإناث):

التقابل المعنوي، في قول الله ﷺ: ﴿أَفَأَصَفَنَا لَكُمُ الْأَنْثَى ١٥٣﴾<sup>7</sup>.

1 - النساء، الآية: 176.

2 - يوسف، الآية: 30.

3 - النساء، الآية: 128.

4 - الشعاء، الآيات: 165، 166.

5 - النساء، الآية: 124.

6 - الصافات، الآية: 153.

7 - الإسراء، الآية: 40.

في التركيب:

يقول الله تعالى: ﴿يَنِسَاءُ الَّتِي لَسْتُمْ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقِيَّتْ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾<sup>1</sup>، والتقابل في الآية معنوي، طرفه الأول هو "النساء"، وطرفه الثاني هو قوله تعالى: ﴿الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾، والذي هو الرجل الذي في قلبه مرض شهوة الحرام.<sup>2</sup>

- (الصلاح / الإفساد):

الصلاح ضد الفساد، وأصلاح الشيء بعد فساده أقامه<sup>3</sup>، وصلاح يصلح صلاحا وصلوبا: زال عنه الفساد، وصلاح الشيء: كان نافعا أو مناسبا،... والصلاح: المستقيم المؤدي لواجباته. وفسد الرجل: جاوز الصواب والحكمة، وفسدت الأمور: اضطربت وأدركها الخلل.<sup>4</sup> ولللفظتان وردتا مترادفتين في القرآن الكريم بصورة متعددة وفي سياقات مختلفة، وذلك كما يلي:

- في المفردات:

ويمكن عرض صور هذا التقابل، كما يلي:

- في الأسماء:- (المفسد / المصلاح)

التقابل اللغطي في قول الله تعالى: ﴿وَالَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾<sup>5</sup>.

- في الأفعال:(يفسدون / يصلحون)

التقابل اللغطي في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ سَعْدٌ رَهْبَنِي يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾<sup>6</sup>.

- اختلاف طرف التقابل في الصيغة:

1 - الأحزاب، الآية: 32.

2 - ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 621.

3 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مع: 04، ج: 28 ، مادة: صلح، ص: 2479.

4 - ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج: 01 ، مادة: صلح، ص: 520. وأيضا: ج: 02 ، مادة: فسد، ص: 688.

5 - البقرة، الآية: 220.

6 - النمل، الآية: 48.

## -( تفسدوا / مصلحون )

ال مقابل اللغطي في قوله ﷺ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَخْنُ مُصْلِحُونَ ﴾<sup>1</sup>.

## -( أفسد / إصلاح )

ال مقابل اللغطي في قوله ﷺ: ﴿ ... وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾<sup>2</sup>.

## - ( الغنى / الفقر ) :

الغنى ضد الفقر<sup>3</sup>، وغنى فلان غنى: كثر ماله، فهو غانٍ وغنى، وغنى عن الشيء لم يحتاج إليه. وأما الفقر فهو العوز وال الحاجة، والفقير من الناس من لا يملك إلا أقل القوت.<sup>4</sup>

واللقطتان وردتا متقابلين في القرآن الكريم بصور متعددة وفي سياقات مختلفة، وذلك كما يلي:

## - في المفردات:

ويمكن عرض صور هذا التقابل، كما يلي:

## - في الأسماء:

## -( الغنى / الفقر )

ال مقابل اللغطي في قول الله ﷺ: ﴿ إِنْ يَكُنْ عَنِّيَا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا ... ﴾<sup>5</sup>.

## -( الموسوع / المفتر )

ال مقابل المعنوي في قول الله ﷺ: ﴿ وَمَتَعُوهُنَّ عَلَى الْمُوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ ﴾<sup>6</sup>.

## -( القانع / المعتر )

ال مقابل المعنوي في قول الله ﷺ: ﴿ ... فَإِذَا وَجَّهَتْ جُنُوبَهَا فَكُلُّوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعَتَرَّ ﴾<sup>7</sup>.

1 - البقرة، الآية: 11.

2 - الأعراف، الآية: 85.

3 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 05، ج: 37 ، مادة: غنا، ص: 3308.

4 - ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج: 02، مادة: غني، ص: 664. وأيضاً: ج: 02، مادة: فقر، ص: 697.

5 - النساء، الآية: 135.

6 - البقرة، الآية: 236.

7 - الحج، الآية: 36.

- في الأفعال:

- (يسرف / يقترب)

ال مقابل المعنوي في قول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا مَمْلُوْكَةً يُسَرِّفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ... ﴾<sup>1</sup>.

- (امتن / أمسك)

ال مقابل المعنوي في قول الله تعالى: ﴿ هَذَا عَطَا أُنَافِيْسَنْ أَوْ أَمْسِكَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾<sup>2</sup>.

- (تنفقوا / يدخل)

ال مقابل المعنوي في قول الله تعالى: ﴿ هَاتَّأْنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدَعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَيِّلِ اللَّهِ فِيمْنَكُمْ مَنْ يَبْخَلُ ... ﴾<sup>3</sup>.

- اختلاف طرف مقابل في الصيغة:

(قراء / يعني)

ال مقابل اللغطي في قول الله تعالى: ﴿ إِنْ يَكُونُوا فَقَرَاءٌ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ ﴾<sup>4</sup>.

(عيلة / أغنى)

ال مقابل المعنوي في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خَفْتُمْ عِيلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيْكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ﴾<sup>5</sup>.

- في التركيب:

ال مقابل الحاصل في التركيب هو مقابل معنوي، ومنه:

يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنْقِكَ وَلَا تُبْسِطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدْ مَلُوْمًا مَحْسُورًا ﴾<sup>6</sup>.

وال مقابل في الآية واقع بين قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنْقِكَ ﴾، و قوله: ﴿ وَلَا تُبْسِطْهَا كُلَّ

الْبَسْطِ ﴾، فالطرف الأول كناية عن شدة الإمساك والبخل، والثاني تعبير عن الإفراط في الإنفاق<sup>7</sup>.

1 - الفرقان، الآية: 67.

2 - ص، الآية: 39.

3 - محمد، الآية: 38.

4 - النور، الآية: 32.

5 - التوبية، الآية: 28.

6 - الإسراء، الآية: 29.

7 - ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 419.

ويقول سُبْحَانَ اللَّهِ أَكْبَرَ أيضاً: **وَلَيْسَ عَفْفُ الدِّينِ لَا يَحْدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** كَوْكَبٌ <sup>۱</sup>.

والتقابـل في الآية واقـع بين قوله سـيـعـلـلـهـ : (الـذـيـنـ لـاـ يـحـدـوـنـ نـكـاحـاـ) ، وهـؤـلـاءـ هـمـ الـذـيـنـ مـنـعـهـمـ الـفـقـرـ مـنـ الزـوـاجـ <sup>2</sup> ، وـقـولـهـ : (حـتـىـ يـغـنـيـهـمـ اللـهـ مـنـ فـضـلـهـ) .

ويقول أيضاً: لِيُنْفِقْ ذُو سَعْةً مِّنْ سَعْيَهُ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلِيُنْفِقْ مِمَّا أَنْشَأَهُ اللَّهُ ۚ ۳.

وطرفا التقابل في الآية يتمثلان في قوله ﷺ: (ذُو سَعَةٍ)، وقوله: (وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ)، أي: ليتفق الغنى من غناه، ومن ضيق عليه في الرزق فليتفق مما أتاها الله بِعِنْدِهِ.<sup>4</sup>

### - التقابل المتماثل:

يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ .<sup>5</sup>

- (الاجتماع / التفرق):

الاجتماع في اللغة من جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعاً، والجمع ضد المتفرق، وجمع المتفرق: ضم بعضه إلى بعض، وجمع الله القلوب: ألفها<sup>6</sup>.

والتفرق من فارقه مفارقة وفرقا: باعده، وتفارق القوم: فارق بعضهم بعضا، والفرقة: الافتراق<sup>7</sup>.

واللفظان وردتا متقابلين في القرآن الكريم بصور متعددة وفي سياقات مختلفة، وذلك كما يلي:

## - في المفردات:

ويمكن عرض صور هذا التقابل، كما يلى:

## ١٠٣ - في الأسماء:

( ثبات / جمیعا )

ال مقابل المعنوي في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حَذُّوا حِذْرَكُمْ فَإِنْفِرُوا أَثْبَاتٍ أَوْ أَنْفِرُوا﴾

### 1 - النور ، الآية: 33

2 - ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، ص: 527.

### 3 - الطلاق، الآية: 07

4 - ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، ص: 814.

5 - محمد، الآية: 38.

6 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مخ: 01، ج: 08 ، مادة: جمع، ص: 678. وأضا: المعجم الوسيط، ج: 01، مادة: جمع، ص: 134.

7 - ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج: 02، مادة: فرق، ص: 685.

جَمِيعًا<sup>1</sup>. و قوله تعالى: ﴿ثُبَاتٍ﴾، بمعنى: متفرقين<sup>2</sup>.

-(جميما / أشتنا )

ال مقابل المعنوي في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَأْنَا﴾<sup>3</sup>.

-(جميما / شتى )

ال مقابل المعنوي في قوله تعالى: ﴿تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾<sup>4</sup>.

-(أعداء / إخوانا )

ال مقابل المعنوي في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كُرُوا نَعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصَبَّهُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَنًا﴾<sup>5</sup>.

– اختلاف طرف مقابل في الصيغة:

-(جميما/ تفرقوا )

ال مقابل المعنوي في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>6</sup>.

– (القلة / الكثرة):

القلة: من قل الشيء قلة: نذر، وقل: نقص، والأقلية خلاف الأكثريّة. وأكثر أتى بكثير، وأكثر الشيء جعله كثيرا، والكثرة نماء العدد وقد تستعمل في زيادة الفضل<sup>7</sup>.

واللفظتان وردتا متقابلين في القرآن الكريم بصورة متعددة وفي سياقات مختلفة، وذلك كما يلي:

– في المفردات:

ويمكن عرض صور هذا مقابل، كما يلي:

1 - النساء، الآية: 71.

2 - ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 149.

3 - النور، الآية: 61.

4 - الحشر، الآية: 14.

5 - آل عمران، الآية: 103.

6 - آل عمران، الآية: 103.

7 - ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج: 02، مادة: قلن، ص: 756. وأيضا: ج: 02، مادة: كثرة، ص: 777.

- في الأسماء:

- (قليلة / كثيرة )

ال مقابل اللغطي في قول الله ﷺ: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلٌ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الْأَكْثَرِينَ﴾<sup>1</sup>.

- ( ثلاثة / قليل )

ال مقابل المعنوي في قوله ﷺ: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ١٣١ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ١٤﴾<sup>2</sup>، فقوله ﷺ: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾<sup>3</sup>، معناه أن الله يدخل الجنة جماعة كثيرة من المتقدمين<sup>3</sup>.

- (أدنى/ أكثر )

ال مقابل المعنوي في قوله ﷺ: ﴿وَلَا أَدْفَنَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثِرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ...﴾<sup>4</sup>.

- اختلاف طرف مقابل في الصيغة:

( قليل/كثير )

ال مقابل اللغطي في قول الله ﷺ: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثُرْ كُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَرْقَبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>5</sup>.

- (الأمن / الخوف):

الأمن ضد الخوف، و أمن أمنا وأماننا: اطمأن ولم يخف، فهو آمن. وأمن البلد: اطمأن فيه أهله، وأمن الشر، ومنه: سلم.

و الخوف من خاف يخاف خوفاً ومخافة، وخيفة: توقع حدوث مكرر، وخف: فزع<sup>6</sup>.

واللقطتان وردتا متقابلتين في القرآن الكريم بصور متعددة وفي سياقات مختلفة، وذلك كما يلي:

1 - البقرة، الآية: 249.

2 - الواقعة، الآيات: 13، 14.

3 - ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 779.

4 - المجادلة، الآية: 07.

5 - الأعراف، الآية: 86.

6 - ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج: 01، مادة: أمن، ص: 28. وأيضاً: ج: 01، مادة: خاف، ص: 262.

**- في المفردات:**

ويمكن عرض صور هذا التقابل، كما يلي:

**- في الأسماء:**

**-(الأمن / الخوف)**

ال مقابل اللغطي في قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ... ١﴾.

**-(خوفا / طمعا )**

ال مقابل المعنوي في قول الله تعالى: ﴿ وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ٢﴾.

**- في الأفعال:**

**-(خاف / أمن )**

ال مقابل اللغطي في قول الله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فِي جَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَمْتُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ٣﴾.

**-(يحذر / يرجو )**

ال مقابل المعنوي في قول الله تعالى: ﴿ أَمَنْ هُوَ قَنْتُ إِنَّهُ أَلَّى سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذِرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ٤﴾. والله عَزَّلَ في هذا المقام وصف الطائع « بكثرة العمل وأفضله، ثم وصفه بالخوف والرجاء. وذكر أن متعلق الخوف، عذاب الآخرة، على ما سلف من الذنب، وأن متعلق الرجاء، رحمة الله »<sup>5</sup>.

**- اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:**

**-(خاف / الامن )**

ال مقابل اللغطي في قول الله تعالى: ﴿ يَمْوَسِّعَ أَقْلَلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمْنِينَ ٦﴾.

1 - النساء، الآية: 83.

2 - الأعراف، 56.

3 - البقرة، الآية: 239.

4 - الزمر، الآية: 09.

5 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 676، 677.

6 - القصص، الآية: 31.

## -(فرع / آمنون )

التقابل المعنوي في قول الله ﷺ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَرَعَ يَوْمَئِذٍ أَمْنُونَ﴾<sup>1</sup>.

## - (الفرح / الحزن ):

الفرح نقىض الحزن، و هو أن يجد في قلبه خفة، وأفرجه: سرّه<sup>2</sup>. وحزن يحزنه حزناً غمّه، والحزن خلاف السرور<sup>3</sup>.

واللّفظتان وردتا متقابلين في القرآن الكريم بصور متعددة وفي سياقات مختلفة، وذلك كما يلي:

## - في المفردات:

ويمكن عرض صور هذا التقابل، كما يلي:

## - في الأفعال:

## -(فرح / كره )

التقابل اللفظي في قول الله ﷺ: ﴿فَرَحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلَفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجْهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَيِّلِ اللَّهِ﴾<sup>4</sup>.

## -(تأسوا / تفرحوا )

التقابل المعنوي في قول الله ﷺ: ﴿لَكُمْ لَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَقْرَحُوا بِمَا أَتَكُمْ﴾<sup>5</sup>.

## -(اشمأزت / يستبشرون)

التقابل المعنوي في قول الله ﷺ: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ أَشْمَأَرَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾<sup>6</sup>.

1 - النمل، الآية: 89.

2 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 05، ج: 38، مادة: فرح، ص: 3371.

3 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 02، ج: 10، مادة: حزن، ص: 861. وأيضاً: المجمع الوسيط، ج: 01، مادة: حزن، ص: 171.

4 - التوبية، الآية: 81.

5 - الحديدي، الآية: 23.

6 - الزمر، الآية: 45.

## - اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:

-(فرح/كفور)

ال مقابل المعنوي في قول الله ﷺ: ... وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرَحِيَّ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةً بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَنَ كُفُورٌ ٤٨<sup>١</sup>. والله يذكر حالة الإنسان، وأنه إذا أذاقه الله رحمة، فرح فرحا مقصورا عليها، ويلزم من ذلك طمأنينته بها، وإعراضه عن النعم، وإن يصيدهم مرض أو فقر، فإن الإنسان يكفر، ذلك أن طبيعته كفران النعمة السابقة، و التسخط لما أصابه من السيئة<sup>٢</sup>.

-(تسؤهم / فرحون)

ال مقابل المعنوي في قول الله ﷺ: إِنْ تُصِيبُكَ حَسَنَةٌ تُسُؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبُكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلٍ وَيَكْتُلُوا هُمْ فَرَحُورُنَ ٥٠<sup>٣</sup>. و ٥٠<sup>٤</sup>، ٥٠<sup>٥</sup>، بمعنى: تخزنهم.

- (التقدم / التأخر):

التقدم من أقدم فلان: تقدم، و صار قداما، و تقدم إليه: تقرب منه، واستقدم القوم: سبقهم فصار قدامهم، والمقدمة من كل شيء: أوله.

والتأخر: من آخر الشيء: جعله بعد موضعه، وتأخر عنه: جاء بعده، واستأخر: تأخر<sup>٥</sup>.

واللفظتان وردتا متقابلتين في القرآن الكريم في المفردات بصور متعددة وفي سياقات مختلفة، وذلك كما يلي:

- في الأسماء:

-(المستقدم/المتأخر)

ال مقابل اللغطي في قول الله ﷺ: وَلَقَدْ عِلِّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عِلِّمْنَا الْمُسْتَخِرِينَ ٤٤<sup>٦</sup>.

1 - الشورى، الآية: 48.

2 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 717.

3 - التوبية، الآية: 50.

4 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 302.

5 - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج: 02، مادة: قدم، ص: 720. وأيضا: ج: 01، مادة: آخر، ص: 08.

6 - الحجر، الآية: 24.

- في الأفعال:

-(تقدّم / تأخر)

ال مقابل اللغطي في قول الله تعالى: ﴿لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْقُدَمْ أَوْ يَنَّاَخِرَ﴾ <sup>١</sup>.

-(استأخر / استقدم)

ال مقابل اللغطي في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ <sup>٢</sup>.

-(قدّم / أخر)

ال مقابل اللغطي في قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ الْإِنْسَنُ يَوْمِئِذٍ بِمَا قَدَمَ وَأَخْرَ﴾ <sup>٣</sup>.

-(سبق / استأخر)

ال مقابل المعنوي في قول الله تعالى: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ <sup>٤</sup>.

- (التحصّن / البغاء):

التحصّن من حُصُن، وحصنت المرأة حصنا وحصانة: عفت. وحصنت: تزوجت. فهي حصان، والحاصلة من النساء: العفيفة أو المتزوجة.

والبغاء من بغي بغيا: تجاوز الحد واعتدى. وبغت المرأة بغا: فجرت، فهي بغي <sup>٥</sup>.

واللقطتان وردتا متقابلتين في القرآن الكريم في المفردات في سياقات مختلفة، وذلك كما يلي:

- في الأسماء:

-(التحصّن / البغاء)

ال مقابل اللغطي في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُكَرِّهُوْ فَنِيْتُكُمْ عَلَى الْبِلْغَاءِ إِنَّ أَرْدَنَ تَحْصِنَا ...﴾ <sup>٦</sup>.

-(محصنين / مسافحين)

1 - المدثر، الآية: 37

2 - الأعراف، الآية: 34

3 - القيامة، الآية: 13

4 - الحجر، الآية: 05

5 - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج: 01، مادة: حصّن، ص: 180. وأيضا: ج: 01، مادة: بغي، ص: 64.

6 - النور، الآية: 33

ال مقابل المعنوي في قول الله تعالى: ﴿ وَالْمُحَسِّنَاتِ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَامَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ كِتَبَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَأَتِ دَارِكُمْ أَن تَتَغَوَّلُوا مَوْلَكُمْ مُحْسِنِينَ غَيْرَ مُسَفِّحِينَ ﴾<sup>1</sup>.

- ( الطوعية / الكراهة ) :

الطوع نقىض الكره، و طاع يطاع وأطاع: لان وانقاد، وطاوعه: الاسم الطّوعة والطّوعية.  
والكره والكره، وقد أجمع كثير من أهل اللغة أن الكره والكره لغتان، ابن سيدة: الكره الإباء والمشقة  
ثُكَلَفَهَا فَتَحْتَمِلُهَا، والكره، بالضم، المشقة تحتملها من غير أن ثُكَلَفَهَا<sup>2</sup>.  
واللقطتان وردتا متقابلتين في القرآن الكريم في المفردات في سياقات مختلفة، وذلك كما يلي:  
-(طوعاً / كرهاً )

ال مقابل اللغطي في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقْبَلَ مِنْكُمْ ... ﴾<sup>3</sup>.

- ( الشوز / الطاعة )

ال مقابل المعنوي في قول الله تعالى: ﴿ ... وَالَّتِي تَخَافُنَ نُشُوزُهُنَّ فَعَظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطْعَنَكُمْ فَلَا يَنْبُغِي عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْهَا كَيْرًا ﴾<sup>4</sup>.

- ( الأمر / النهي ) :

الأمر نقىض النهي، وأمر فلان أمرا، وإمارة، وآمرة: كلفه شيئا. والنهي: من نهى عن الشيء: زجر،  
ويقال: نهى الله عن كذا: حرم، وتناهي القوم عن المنكر: نهى بعضهم بعضا عنه، والنهي: طلب  
الامتناع عن الشيء<sup>5</sup>.  
واللقطتان وردتا متقابلتين في القرآن الكريم في المفردات في سياقات مختلفة، وذلك كما يلي:

1 - النساء، الآية: 24

2 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 30، مادة: طع، ص: 2720. وأيضا: مج: 05، ج: 43، مادة: كره، ص: 3865.

3 - التوبه، الآية: 53.

4 - النساء، الآية: 34.

5 - ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج: 01، مادة: أمر، ص: 26. وأيضا: ج: 02، مادة: نهى، ص: 960.

- في الأسماء:

- (الامر / الناهي )

ال مقابل اللغطي في قول الله ﷺ: ﴿...الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>1</sup>.

- في الأفعال:

- (يأمر / ينهى )

ال مقابل اللغطي في قول الله ﷺ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَرِّعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>2</sup>.

- (القيام / القعود ):

القيام من قام يقوم قوما وقياما وقومة: انتصب قائما، وقام الأمر: اعتدل. والقعود: من قعد يقعد قعودا: جلس من قيام، وقعد للأمر: اهتم به وتهيا له، وقاعدده: جالسه وقعد معه.<sup>3</sup>

واللقطتان وردتا متقابلتين في القرآن الكريم في المفردات في سياقات مختلفة، وذلك كما يلي:

- (قاعد / قائم )

ال مقابل اللغطي في قول الله ﷺ: ﴿وَإِذَا مَسَ الْإِنْسَنُ الْضُّرُّ دَعَانَا لِجَنِيْهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ...﴾<sup>4</sup>.

- (ساجد / قائم )

ال مقابل المعنوي في قول الله ﷺ: ﴿أَمَنْ هُوَ قَنِيتُ إِنَّهُ أَنَّهُ سَاجِدًا وَقَائِمًا ...﴾<sup>5</sup>.

- (المكرمة / المُهُون ):

المكرمة من كرم الرجل كرما وكرامة فهو كريم، والكريم: الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل، وهو اسم جامع لكل ما يحمد. والهون: الخزي. والهون: الهوان، والهوان و الهوان: نقىض العز. وأهانه وهو نهونه:

1 - التوبية، الآية: 112.

2 - آل عمران، الآية: 114.

3 - ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج: 02، مادة: قام، ص: 767، و مادة: قعد، ص: 748.

4 - يونس، الآية: 12.

5 - الزمر، الآية: 09.

استخف به. ورجل فيه مهانة: أي ذل وضعف.<sup>1</sup>

واللفظتان وردتا متقابلتين في القرآن الكريم في المفردات في سياقات مختلفة، وذلك كما يلي:

### - في الأفعال:

(أكرم / أهان)

ال مقابل المعنوي في قول الله ﷺ: ﴿فَمَا أَلِإِنْسَنٌ إِذَا مَا أَبْتَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعْمَهُ فَيَقُولُ رَبِّتْ أَكْرَمَنِي وَأَمَّا إِذَا مَا أَبْتَلَهُ فَقَدْرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَنَنِي﴾<sup>2</sup>.

### - اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:

ال مقابل المعنوي في قول الله ﷺ: ﴿... وَمَن يُهِنَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ وَمَن يُكْرِمَ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.<sup>3</sup>

## 02-03- الثنائيات التي لا تتعدد فيها صور التقابل:

### - التقابل في الأوصاف:

الرقم	القابل	الآية	رقمها	السورة	نوع التقابل
01	الحُرُّ / العبد	﴿يَتَآمَّلُهُمَا الَّذِينَ أَمْنَوْا كُنْبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ إِلَّا حُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾	178	البقرة	لفظي
02	إمساك / تسريح	﴿الْطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ...﴾	229	البقرة	معنوي
03	رجالا / ركبانا	﴿فَإِنْ خَفْتُمْ فِرَجًا لَا أَوْرُكَبَانًا ...﴾	239	البقرة	لفظي
04	ذو القربي / الجنب	﴿... وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَمَّى وَالْمَسْكِينَ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾	36	النساء	معنوي

1 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 05، ج: 43، مادة: كرم، ص: 3861. وأيضا: مج: 06، ج: 52، مادة: هون، ص: 4724.

2 - الفجر، الآيات: 15، 16.

3 - الحج، الآية: 18.

لفظي	التجوية	41	(أَنْفَرُوا خَفَافًا وَثِقَالًا وَجَهَدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفَسُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)	خفايا / ثقلا	05
معنوي	هود	105	(يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيقٌ وَسَعِيدٌ)	شقي / سعيد	06
لفظي	هود	106	(فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ)	زفير / شهيق	07
معنوي	النحل	80	(وَجَعَلَ لَكُم مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيوتاً تَسْتَخْفُونَهَا يَوْمَ ظَعْنَكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا ...)	الظعن / الإقامة	08
لفظي	الكهف	18	(وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَانًا وَهُمْ رُقُودٌ)	أيقاظ / رقود	09
معنوي	مريم	85 86	(يَوْمَ نَخْسِرُ الْمُتَقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدَا وَنُسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدَا)	وفدا / وردا	10
لفظي	الأنبياء	90	(إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَكَ رَغْبَاً وَرَهْبَاً وَكَانُوا لَا يَخْشِعُونَ)	رغبا / رهبا	11
لفظي	النمل	34	(قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْزَةَ أَهْلِهَا أَذْلَةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ)	أعزة / أدلة	12
لفظي	الروم	54	(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ...)	ضعف / قوة	13
معنوي	الصفات	113	(وَمِنْ ذُرَيْتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُيْمِنٌ)	محسن / ظالم	14

معنوي	الفتح	29	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ ﴿رَحْمَاءُ بَنِيهِمْ﴾	أشداء / رحاء	15
لفظي	الواقعة	/08 09	﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْمَةِ﴾	الميمنة / المشامية	16
لفظي	التحرير	05	﴿... قَنِيتِ تَبَيَّنَتِ عَيْدَاتِ سَيِّحَتِ ثَبَيَّنَتِ وَأَبَكَارًا﴾	ثبيات / أبكار	17
معنوي	القيامة	2/22 4	﴿وِجْهُهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرٌ﴾ ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرٌ﴾ ﴿وِجْهُهُ يَوْمَئِذٍ بَاسِرٌ﴾	ناصرة / باسرة	18
معنوي	عبس	4/38 1	﴿وِجْهُهُ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرٌ﴾ ﴿صَاحِكَةٌ مُسْتَبِشَرٌ﴾ ﴿وِجْهُهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَرَّةٌ﴾ ﴿وِجْهُهُ يَوْمَئِذٍ تَرَهَقَهَا قَرْزَةٌ﴾	مسفرة / قترة	19

## - التقابل في الأفعال:

الرقم	القابل	الآية	رقمها	السورة	نوع التقابل
01	قطع / وصل	﴿أَلَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ...﴾	27	البقرة	لفظي
02	تعجل / تأخر	﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾	203	البقرة	لفظي
03	انتهى / عاد	﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَأَنْهَى فَلَمْ، مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ...﴾	275	البقرة	لفظي

لفظي	آل عمران	106	﴿ يَوْمَ تَبَيَّضُ وُجُوهٌ وَسُودٌ وَجُوهٌ ... ﴾	تبنيض / تسود	04
لفظي	المائدة	61	﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا إِنَّا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفَّارِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِمْ ﴾	دخل / خرج	05
معنوي	الأنعام	43	﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَّتْ قُلُوبُهُمْ ﴾	تضرعوا / قسّت	06
معنوي	الأعراف	176	﴿ فَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرْكُهُ يَلْهَثُ ﴾	حمل / ترك	07
لفظي	التوبة	03	﴿ فَإِنْ تَبَتُّمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّتُمْ فَأَعْلَمُو أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ﴾	تاب / تولى	08
لفظي	التوبة	38	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَيِّلِ اللَّهِ أَثَاقْلَتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾	انفروا / اثاقلتُم	09
لفظي	هود	74	﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَهُنَّ الْبُشَرَى يُجَدِّلُنَا فِي قَوْمٍ لُوطٍ ﴾	ذهب / جاء	10
لفظي	يوسف	47	﴿ قَالَ تَزَرَّعُونَ سَبْعَ سِينِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُبُّلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مَمَّا كُلُونَ ﴾	زرع / حصد	11
معنوي	الرعد	08	﴿ أَلَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغْيِضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَدَّدُ ﴾	تغیض / تزداد	12
لفظي	إِبراهيم	21	﴿ ... قَالُوا لَوْ هَدَنَا اللَّهُ هَدَنَا كُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْزِعَنَا أَمْ صَبَرَنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴾	جزع / صبر	13

معنوي	النحل	06	﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْحَونَ وَحِينَ تَرْحُونَ ﴾ ١	ترحون / تسرون	14
لفظي	الكهف	77	﴿ ... فَوَجَدَ فِيهَا حِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ﴾ قالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذِّلَتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ٧٧	انقض / أقام	15
لفظي	طه	60	﴿ فَتَوَلَّ فِرْعَوْنَ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ٦٠ ﴾	تولى / أتى	16
لفظي	الأحاف	15	﴿ وَوَصَّيْنَا إِلَيْنَاهُ بِوَالِدِيهِ إِحْسَنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ١ ﴾	حمل / وضع	17
لفظي	الحجرات	07	﴿ ... وَلَنِكَنَ اللَّهُ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرِهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرُ وَالْفُسُوقُ وَالْعِصَيَانُ ٢ ﴾	حَبَّ / كرَه	18
معنوي	الجمعة	09	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمٍ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَيْيَ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ٣ ﴾	اسعوا / ذروا	19
معنوي	المطففين	0/02 3	﴿ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفِونَ ٤ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ زَبُوهُمْ يَخْسِرُونَ ٥ ﴾	يستوفون / يخسرون	20
لفظي	الشمس	1/09 0	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا ٦ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ٧ ﴾	أَفْلَح / خَاب	21

03- التقابل في الأوصاف المتعلقة بالحيوان:

الألفاظ المقابلة في القرآن الكريم والتي تدل على صفات الحيوان، وردت في المفردات بصور مختلفة، وذلك كما يلي:

- في الأسماء:

-(سمان / عجاف )

ال مقابل اللغطي في قوله ﷺ: **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عَجَافٌ**<sup>1</sup>.

- اختلاف طرف التقابل في الصيغة:

-(صفات/ يقبضن )

ال مقابل المعنوي في قول الله ﷺ: **أَوَلَمْ يَرُوا إِلَى الظَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَنَفَتِ وَيَقْبِضُنَّ**<sup>2</sup>.

04- التقابل في الأوصاف المتعلقة بالنبات :

الألفاظ المقابلة في القرآن الكريم والتي تدل على صفات النبات، وردت في المفردات بصور مختلفة،

وذلك كما يلي:

- في الأسماء:

-(رطب / يابس )

ال مقابل المعنوي في قول الله ﷺ: **وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَجَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**<sup>3</sup>.

-(حضر / يابسات )

ال مقابل اللغطي في قوله ﷺ: **وَسَبْعَ سُبْلَكَتِ حُضْرٍ وَأَخْرَى يَاسَتِ**<sup>4</sup>.

-(الأصل/ الفرع )

ال مقابل اللغطي في قوله ﷺ: **أَلَمْ تَرَكِيفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلْمَةً طِيبَةً كَشَجَرَةً طِيبَةً أَصْلُهَا**

1. يوسف، الآية: 43

2. الملك، الآية: 19

3. الأنعام، الآية: 59

4. يوسف، الآية: 43

ثابتٌ وَرَعْهَا فِي السَّكَمَاءٍ ١.

-(مقطوعة/ منوعة)

ال مقابل المعنوي في قول الله ﷺ: لَامَقْطُوْعَةٍ وَلَامَنْوَعَةٍ ٢.

ال مقابل بين الإيجاب والسلب:

-(المتشبه/ غير المتشابه)، (المتشابه/ غير المتشابه)

ال مقابل اللغطي في قول الله ﷺ: وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قَوْنٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَالْزَيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُشْتَبِهٌ وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ ٣، قوله أيضا: وَالنَّخْلُ وَالرَّزْعُ مُخْتَلِفًا أَكُلُهُ وَالْزَيْتُونُ وَالرُّمَانُ مُتَشَبِّهٌ وَغَيْرَ مُتَشَبِّهٍ ٤.

-(معروشات / غير معروشات)

ال مقابل اللغطي في قول الله ﷺ: وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّتٍ مَعْرُوفَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوفَاتٍ ٥.

-(صنوان / غير صنوان)

ال مقابل اللغطي في قول الله ﷺ: وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرٌ وَجَنَّتٌ مِنْ أَعْنَبٍ وَزَرْعٍ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسَقَى بِمَاءٍ وَحِدِّ وَنَفَضِيلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ٦.

03- التقابل في الأوصاف المتعلقة بعناصر الطبيعة:

الألفاظ المقابلة في القرآن الكريم والتي تدل على صفات بعض من عناصر الطبيعة، كالأرض والجبال والرياح وغيرها، وردت في المفردات بصور مختلفة، وذلك كما يلي:

1- إبراهيم، الآية: 24.

2- الواقعة، الآية: 33.

3- الأنعام، الآية: 99.

4- الأنعام، الآية: 141.

5- الأنعام، الآية: 141.

6- الرعد، الآية: 04.

- في الأسماء:

- (جامدة / تتحرك )

القابل المعنوي في قول الله ﷺ: ﴿ وَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبَهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَرْمِزُ السَّحَابِ ﴾<sup>1</sup>.

- (طيبة / عاصف )

القابل المعنوي في قول الله ﷺ: ﴿ ... سَحَّتِي إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلُكِ وَجَرَّيْنَ إِلَيْهِمْ بِرِيحٍ طَيْبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمْ الْمَوْعِدُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾<sup>2</sup>.

- (عذب فرات/ملح أجاج )

القابل اللغطي في قوله ﷺ: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ سَائِعٌ شَرَابَهُ وَهَذَا مَلْحٌ أَجَاجٌ ﴾<sup>3</sup>.

- (الحرّ/ البأس)

القابل المعنوي في قول الله ﷺ: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَيْلَ تَقِيمَكُمُ الْحَرَّ وَسَرَيْلَ تَقِيمَكُمْ بَأْسَكُمْ ﴾<sup>4</sup>.

- (الأبيض / الأسود )

القابل اللغطي في قوله ﷺ: ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ يَضْ وَحْمُرٌ مُخْتَلِفُ الْوَنْهَاءِ وَغَرَبِيْبُ سُودٌ ﴾<sup>5</sup>.

- (الدنيا/ القصوى)

القابل اللغطي في قول الله ﷺ: ﴿ إِذَا نَتَمْ بِالْعُدُوَّةِ الْدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوَّةِ الْعُصُوَّى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾<sup>6</sup>.

- (الغدو / الرواح )

القابل اللغطي في قول الله ﷺ: ﴿ وَلِسَلِيمَنَ الرِّيحَ غُدُوْهَا شَهْرٌ وَرَاحِهَا شَهْرٌ ... ﴾<sup>7</sup>.

1 - النمل، الآية: 88.

2 - يونس، الآية: 22.

3 - فاطر، الآية: 12.

4 - النحل، الآية: 81.

5 - فاطر، الآية: 27.

6 - الأنفال، الآية: 42.

7 - سباء، الآية: 12.

## - في الأفعال:

- (ضاقت / رحبت )

ال مقابل المعنوي في قول الله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحْبَتْ ثُمَّ وَلَيَتَمْ مُدْرِينَ﴾<sup>1</sup>.

- (أضاء / أظلم )

ال مقابل اللغطي في قوله تعالى: ﴿... كُلَّمَا آضَاءَ لَهُمْ مَشْوِأً فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾<sup>2</sup>.

## - اختلاف طرف مقابل في الصيغة:

- (الطيب / خبث )

ال مقابل اللغطي في قوله تعالى: ﴿وَأَبْلَدَ الْطَّيْبَ يَخْرُجُ بَأْتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾<sup>3</sup>.

- (هامدة / اهتزت )

ال مقابل المعنوي في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْتَرَتْ وَرَبَّتْ ...﴾<sup>4</sup>

- (خاشعة / اهتزت )

ال مقابل المعنوي في قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ ءَايَنَهُ هَذَا أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْتَرَتْ وَرَبَّتْ﴾<sup>5</sup>.

وقد وصف الله تعالى الأرض في الآية الأولى بأنها ﴿هَامِدَة﴾ وفي الثانية بأنها ﴿خَشِعَة﴾، ومرد ذلك يعود إلى السياق، حيث إن «الجو» في السياق الأول جو بعث وإحياء وإخراج، فمما يتتسق معه تصوير الأرض بأنها "هامدة" ثم تهتز وتربو وتنبت من كل زوج بحير.

وإن الجو في السياق الثاني هو جو عبادة وخشوع وسجود؛ يتتسق معه تصوير الأرض بأنها "خاشعة" فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت. ثم لا يزيد على الاهتزاز والإرباء هنا، الإنبات والإخراج كما زاد هناك، لأنه لا محل لهما في جو العبادة والسجود»<sup>6</sup>.

1 - التوبية، الآية: 25.

2 - البقرة، الآية: 20.

3 - الأعراف، الآية: 85.

4 - الحج، الآية: 05.

5 - فصلت، الآية: 97.

6 - سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، د ط، د ت، ص: 99.

في نهاية الفصل، يمكن إجمال ما تم عرضه ، وذلك كما يلي :

- لقد تم حصر صور التقابل في نمطين واسعين، وهما: النمط البسيط و النمط المركب ، فأما الأول فتظهر صوره من خلال تقابل المفردتين، ويتحدد تبعاً لذلك نوع هذا التقابل – لفظي أو معنوي – ، وأما الثاني فهو معنوي، تظهر صوره أيضاً من خلال ما يقع بين لفظة من جهة و تركيب من جهة أخرى أو بين تركيبين، ومن ذلك أمكن تتبع تقابلات هذين النمطين في القرآن الكريم، من خلال مجموعات دلالية يمثل كل منها مجموعة من الثنائيات المقابلة، والتي تندرج ضمنها الصور السابقة.

- التقابل في القرآن الكريم تخلّي بنمطيه المفرد والمركب، وكان في الإفراد أكثر منه في التركيب، وأما عن نوع التقابل ، فقد تبين من خلال ما تم رصده من نماذج غلبة اللفظي على المعنوي، وربما يعود سبب ذلك إلى غلبة التقابل في المفردات على التقابل في التركيب.

- من مظاهر التقابل في القرآن الكريم أن يقدم أحد طرفيه عن الآخر في موضع معين ويؤخره في موضع آخر، فهو يقدم مثلاً " الإيمان " عن " الكفر " في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَشْرَوْا الْكُفُرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضْرُبُوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>1</sup>، ويؤخره في قوله ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهَ إِلَيْكُمُ الْكُفُرُ وَالْفُسُوقُ وَالْعِصْيَانُ﴾<sup>2</sup>، ومرد ذلك كله يعود إلى السياق الذي ورد فيه هذا التقابل.

- في التقابل المعنوي بين المفردات، يتم استخدام لفظة لتقابل أخرى، لتحميل هذا التقابل دلالات أخرى جديدة، لم يكن ليحملها التقابل اللفظي، ومثال ذلك قوله ﴿وَمَآمَّا ثُمُودٌ فَهَدَيْتَهُمْ فَأَسْتَحْبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَىٰ ...﴾<sup>3</sup> ، فاللفظ ﴿الْهُدَى﴾ يقابله " الضلال " وإنما عرض القرآن الكريم عنه، و قابله باللفظ ﴿الْعَمَى﴾، للدلالة على شدة الضلال والبالغة في الإعراض عن الحق .

- من المقابلات ما يلزم صورة واحدة في الإفراد، وأكثرها ما يكون في الآيات الكونية، ومنها :

1 - آل عمران، الآية: 177.

2 - الحجرات، الآية: 07.

3 - فصلت، الآية: 17.

"الشمس، القمر"، "الليل، النهار" .

- التقابل المتماثل من صور التقابل في القرآن الكريم، وهو قليل بالمقارنة مع صور التقابل الأخرى ووجوده إنما يكون في مقام الجزاء، وفي مقام الترغيب والترهيب.

- من صور التقابل أيضاً "تقابل السلب والإيجاب" والقرآن يحفل به كثيراً، وهذا التقابل يقوم على لفظتين مكررتين إحداهما مثبتة والأخرى منفية، وهو من أسباب البلاغة في القرآن الكريم، وقد اعتمدت هذا النوع تماشياً مع رأي الكثير من البلاغيين في عده من الطباق، وإن كان "أحمد نصيف الجنابي" لا يعده كذلك.

- وظف القرآن الكريم الألفاظ المقابلة التي تمس مجالات الحياة المختلفة المتعلقة بالإنسان، من عقيدة واجتماعية وسلوكية، وما تعلق منها بالأحساس والمشاعر، وكان وجود هذه الألفاظ قوياً، وهذا يدل على أن القرآن إنما نزل ليصحح عقيدة الإنسان، ولينظم حياته ويضبط تصرفاته ومشاعره.

# الفصل الثالث

## جمالية التقابل في القرآن الكريم

- أولاً: جمالية التقابل في أساليب التركيب القرآني.
- ثانياً: جمالية التقابل في التصوير الفني في القرآن الكريم.
- ثالثاً: جمالية التقابل في أساليب البديع القرآني.

**- مدخل:**

لما كان للأسلوب وظيفة جمالية عند الجماليين، ووظيفة بلاغية عند البلاغيين، ووظيفة أسلوبية عند الأسلوبين، فلعل أهم قضية جمالية بلاغية طرحتها البلاغيون، هي: هل للبلاغة نهاية قصوى تنتهي إليها؟ والإجابة على ذلك تتمثل في أن كل الآداب ليس لها سقف انتهاء، أما البلاغة العربية فلها هذا الأفق الذي تنتهي إليه وهو بلاغة القرآن وجماله.

كل ذلك يسوقني في هذا الفصل لأن أبين هذه الجمالية التي يضفيها أسلوب التقابل على الآيات القرآنية، مع الإشارة إلى أن كلام الله عز وجل كلها جمیل، ولا تتفاصل آيات القرآن الكريم بعضها عن بعض في الروعة والجمال، وهو سبحانه وتعالى كما أخبر عنه رسوله – صلى الله عليه وسلم –: «جمیلٌ الجَمَالُ»<sup>1</sup>، ويکفي في جماله أن كل جمال ظاهر وباطن في الدنيا والآخرة فمن آثار صنعته... وإنّه لمن الضرورة بمكان أن تكون بداية هذا الفصل هي الحديث عن الجمالية القرآنية بشكل عام، وبعده إلى ذكر آراء بعض الدارسين – القدماء وال الحديثين – حول هذه الظاهرة. ثم التطرق بعد ذلك إلى الحديث عن جمالية التقابل وصوره في القرآن الكريم.

**01- الجمالية القرآنية :****01-01- مفهومها ومظاهرها:**

إن محاولة تحديد مفهوم كامل وشامل للجمال هو من الصعوبة بمكان، وذلك لما قد يواجه الباحث من تراكم للآراء واختلاف للمواقف حول هذه المسألة، هذا الاختلاف الذي قد يكون مرده إلى أمرتين أساسين: إما إلى الشيء المحکوم عليه بالجمال، وإما إلى اختلاف الأذواق<sup>2</sup>. كما أن الجمالية كعلم له أصوله وقواعد، تهدف إلى التمييز بين الجميل والقبيح، وهي في ذلك تدعى إلى محبة الفنون بصفة خاصة وإلى الطبيعة بصفة عامة<sup>3</sup>.

«والشعور بالجمال يعلله علماء النفس بعمل كثيرة، فبعضهم يرجعه إلى التأثير النفسي السيكولوجي الذي تحدثه ألوان الخيال فيها،... والبعض الآخر يرجعه إلى ما تحدثه ألوان الجمال من الأثر في النفس

1- أبو الحسن مسلم، صحيح مسلم، اعنى به وراجعه: هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، بيروت، ط:01، 1422هـ/2001م، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبير وبيانه، ص:54.

2- ينظر: كريبي رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي- مصطفى ناصف أثوذجا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2009م، ص:17 وما بعدها.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص: 63

من ذكريات ومسرات وأشجان عميقة من تداعي المعاني في العقل، وآخرون منهم ينفون ارتباط الفن بالجمال لأنه مرتبط بالتعبير عن الانفعالات، وآخرون يقفون نحو ألوان الجمال موقفاً عقلياً نقدياً أكثر منه انفعالياً»<sup>1</sup>.

وليس هناك من شك في أن الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم هي أرفع وأجل من أن يختلف في شأنها اثنان، "فالظاهرة القرآنية... ريانية المصدر تتوج (الإعجاز البياني) الذي تحدى العرب بياناً، وتحدى الناس شريعة ونظاماً، وهي تتحدى الجماليين في روائعه وجمالياته وجلالياته.

إن دراسة الجمالية في القرآن ذات جوانب متشابكة:

- فهي منطلق وجود حضاري لأقدس وأعظم سجل حضاري في الوجود.
- وهي اتجاه أدبي وفي رائد يغنى الموضوعات الكونية والإلهية بأبهى الصور الأدبية والفنية الرائعة.
- وهي منحى تربوي يلبي حاجات الإنسان الجمالية ويصيغه بالشخصية المسلمة على نمط جامع وفريد متميز»<sup>2</sup>.

ولعل بلاغة القرآن الكريم هي أول ما عرفه العرب من وجوه إعجازه المختلفة، وهم أهل البلاغة والحكمة، عرّفوا ذلك أيضاً وقد وصلوا إلى منزلة مهمة من الحس النبدي، وإلى مستويات عالية من الفهم الجمالي، هذا المستوى هو الذي جعلهم يختارون في ماهية القرآن الكريم، فهو ليس بالشعر لأنه خال من الخيال الذي يضفي على الشعر الجمال والروعة، كما أنه لا يشبه سجع الكهان والعرب على دراية تامة بزمزمتهم و سجعهم، وهذا ما جعلهم يتساءلون عن مصدر قوة هذا الكلام وسبب تأثيره الكبير على قلوب العرب وعقوّلهم، وهو بصدّ التفكير عن رأي موحد يرددون به الوحي، ويُجاجّهون به دعوة الرسول – صلّى الله عليه وسلم –، وهذا ما حاول الإجابة عنه الوليد بن المغيرة أحد حكم العرب في ذلك الزمان، حينما اجتمع له نفر من قريش، «...قالوا: نقول كاهن. قال: لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهان، فما هو بزمزة\* الكاهن ولا سجعه. قالوا: فنقول مجنون. قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخنقه ولا تخالجه، ولا وسوسته. قالوا: فنقول شاعر. قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه، ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر. قالوا: فنقول ساحر. قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السحّار وسحرهم، فما هو بنفثهم ولا عقدهم. قالوا: فما تقول أنت يا أبا عبد شمس؟ قال:

1- عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، شرح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط:01، 1424هـ/2004م، مقدمة الشارح، ص:45.

2- نذير حمدان ، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنارة، جدة- السعودية ، ط:01، 1412هـ/1991م، ص: 06-07.

\* الزمزمة: كلام خفي لا يسمع .

والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذق<sup>\*\*</sup> ، وإن فرعه لجنة<sup>\*\*\*</sup> ، وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق بين المرأة وأخيه، وبين المرأة وزوجته، وبين المرأة وعشيرته<sup>1</sup> .

كما أن تأثر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بسماعه القرآن الكريم، ودخوله الإسلام بعد ذلك، هو من الشواهد الدامغة على مدى تأثير الكلمة القرآنية في النفوس. هذا الذي جعل بعد ذلك علماء البلاغة يتلقون هذه الكلمة بكثير من الانجذاب، فقدموا للدراسات البلاغية القرآنية ما لم تقدمه أي دراسات أخرى على مر التاريخ.

## 01-02- اتجاه البلاغيين في دراسة الجمالية في القرآن الكريم:

اتجاه البلاغيون في تناول هذه الظاهرة اتجاهات مختلفة، فإن « من القدماء من يرد الجمال - البلاغة، الفصاحة - كله إلى الكلمة مفردة، ومنهم من يرده إلى نظام التأليف وحده، ولم ير القيمة الجمالية والدلالية إلا فيه، لا بعزل عنه، كالأمام عبد القاهر الجرجاني الذي أبدع نظريته الموسومة بنظرية "النظم"<sup>2</sup> ».

ولا شك في أن إرهاع جمالية القرآن الكريم إلى مزية النظم الجميل لا تعود فقط لعبد القاهر الجرجاني وإنما يعتبر الجاحظ (ت 255هـ) من أوائل من ألفوا في نظم القرآن، « ويتوجه التفكير في النظم القرآني عند الجاحظ، "فضلاً عن قضايا البيان العامة" في اتجاهين كبيرين:

- التركيب النحوي والدلالي الذي يستوعب مادة " المعاني " و " البيان " عند السكاكي ...
- المعجم والمقام، قال في ذلك: " وقد يستخف الناس ألفاظاً ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها. ألا ترى الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر. والناس لا يذكرون السغب<sup>\*</sup> ويدذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة، وكذلك المطر، لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام. وال العامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر

<sup>\*\*</sup> العذق، بالفتح: النحلة.

<sup>\*\*\*</sup> الجنة : ما يجني .

1- عبد السلام هارون، تحديب سيرة ابن هشام، شركة الشهاب، الجزائر، د ط، د ت، ص: 68، 69.

2- حسين جمعة، في جمالية الكلمة (دراسة جمالية بلاغية نقدية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002 . الموقع على الانترنت:

<http://www.awu-dam.org>

<sup>\*</sup> السغب : شدة الجوع

و بين ذكر الغيث... »<sup>2</sup>.

وإن كان الجاحظ يجعل الهدف من النظم هو البيان والإفهام، فإن أبو الحسن الرّمانى (ت 386هـ) وهو يتحدث عن إعجاز القرآن الكريم، يرى أنه ليس كل من أبلغ مراده بلغًا، فكل الناس يتساون في ذلك؛ «وليس البلاغة إفهام المعنى، لأنّه قد يفهم المعنى متكلماً أحدهما بلغ والآخر عي؛ ولا البلاغة أيضاً بتحقيق اللّفظ على المعنى، لأنّه قد يتحقق اللّفظ على المعنى وهو غث مستكره ونافر متكلف. وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللّفظ»<sup>3</sup>، ومن هنا فإن الكلام عنده حسن وقبح، «فالقبح كالتحليل والحال الذي لا يتضح به معنى، والحسن هو الكلام المبين عن معانٍ واضحة. ثم قال إن حسن البيان على مراتب، فأعلاها ما اكتملت فيه البلاغة من جمال التعبير وروعة الأداء وكأنما يلتقي عنده حسن البيان بما سماه التلاؤم، مما يجمع في أسلوبه بين جمال التأليف وإحكام التعبير وجودة اللّفظ وصفاته واستواء تقاسيمه...»<sup>4</sup>.

والرّمانى تعرض للتناسب حين تكلم عن ثلاثة أقسام من أقسام البلاغة هي: التلاؤم، والفوائل، والتجانس، فالتلاؤم هو «نقيض التناقض، والتلاؤم تعديل الحروف في التأليف، والتأليف على ثلاثة أوجه: متنافر، ومتلائم في الطبقة الوسطى، ومتلائم في الطبقة العليا»<sup>5</sup>. والقرآن الكريم عنده في الطبقة العليا من التلاؤم.

وأما الفوائل فهي: «حروف متتشاكلة في المقاطع، توجب حسن إفهام المعنى...»<sup>6</sup>. وعن التجانس يقول: «تجانس البلاغة هو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة»<sup>7</sup>، وهو عنده نوعان: مزاوجة ومناسبة، فأما المزاوجة، فهي «تقع في الجزاء، كقوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَ﴾<sup>8</sup> و أما المناسبة، فهي «تدور في فنون المعاني التي ترجع إلى أصل واحد. فمن عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾<sup>9</sup>.

1- أبو عثمان عمر بن بحر عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، تج: درويش جوبي، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1422هـ/2001م، ج 1، ص: 20.

2- محمد العمري، البلاغة العربية (أصولها وامتداداتها)، أفريقيا للشرق - المغرب -، د ط ، 1999 م ، ص: 157 ، 158.

3- أبو الحسن علي بن عيسى الرّمانى، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن، تج: محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط: 3، د ت، ص: 75.

4- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص: 107.

5- أبو الحسن علي بن عيسى الرّمانى ، النكت في إعجاز القرآن ، ص: 94.

6- المصدر نفسه، ص: 97.

7- المصدر نفسه، ص: 99.

8- البقرة، الآية: 194.

9- أبو الحسن علي بن عيسى الرّمانى ، النكت في إعجاز القرآن ، ص: 99.

ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْصَرَهُمْ صَرْفَكَ اللَّهُ قُلُوبُهُمْ﴾<sup>1</sup> فجonus بالانصراف عن الذكر صرف القلب عن الخير، والأصل فيه واحد وهو الذهاب عن الشيء...»<sup>2</sup>

ولما كان الكلام عند الرماني "حسن وقبيح" ، فهو عند الخطابي (ت 388هـ) على أجناس مختلفة ، «فمنها البليغ الرصين الجزل ، ومنها الفصيح القريب السهل ، ومنها الجائز الطلق الرّسل ، وهذه أقسام الكلام الفاضل الم محمود دون النوع المذموم ، الذي لا يوجد في القرآن شيء منه البة»<sup>3</sup>.

وهذا الكلام الذي ذكره الخطابي قائم عنده على ثلاثة أسس: لفظ حامل ، ومعنى به قائم ، ورباط لهما نظام ، ومقومات الكلام هذه جاءت في القرآن الكريم باعتباره كلاما ، يقول في ذلك: «إذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة ، حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أذب من ألفاظه ، ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاوة وتشاكلا من نظمه ، وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نوعها وصفاتها»<sup>4</sup>.

ولقد توصل الخطابي إلى تبيين جمالية أسلوب القرآن وتفوقه بعد عرضه لثلاث مقدمات ، هي:

- المقدمة الأولى: أن إعجازه ليس خارج النص بل واقع فيه.
- المقدمة الثانية: أورد رأي القائلين بإعجازه من جهة البلاغة والنظم. وهنا «ربما انفرد الخطابي ببيان وجه جمالي من المعجزة القرآنية: وهي لذة القلب والنفس بسماعه، وفعاليته بهما عند تلاوته، يقول: "قلت في إعجاز القرآن وجها آخر، ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم: وذلك صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثورا، إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلابة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى، ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عرها الوجيب والقلق، وتغشاها المخوف والفرق، تقشعر منه الجلد، وتتنزعج له القلوب، يحول بين النفس وبين

1- التوبية، الآية: 127.

2- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ، النكث في إعجاز القرآن ، ص: 100.

3- أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي ، بيان إعجاز القرآن ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تج: محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ط: 3 ، د ، ت ، ص: 26.

4- المصدر نفسه ، ص: 27.

مضمراتها، وعوائقها الراسخة فيها...»<sup>2</sup>

- المقدمة الثالثة: هي عجز المناوئين له عن الإتيان بمثله لبلاغته وأسلوبه، ولقد أرجع الخطابي ذلك إلى:
  - عدم إحاطتهم بمعجم الألفاظ كلية باعتبارها حوامل المعاني.
  - عدم إدراكهم لجميع المعاني المحمولة على تلك الألفاظ.
  - عدم استفائهم معرفة وجوه النظم التي تألف بها هذه المقومات، فهم حتى وإن كانوا يستعملونها فإنهم لم يصلوا في ذلك إلى الحد الذي بلغه القرآن الكريم، لأنها مرتبطة بصفة العلم، ولا يمكنهم أن يصلوا إلى علم الله تعالى، يقول الخطابي في ذلك: «وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق في أنواع الكلام، فاما أن توجد مجموعة في نوع واحد منه، فلم توجد إلا في كلام العليم القدير الذي أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا»<sup>3</sup>.

ويأتي الباقلاني (ت 403هـ) وقد أفاد من جهود سابقيه – الجاحظ والرماي – لوضع نظريته في النظم، ويأتي في كتابه "إعجاز القرآن" على تفسيرها، وبيان ما فيها من الروعة والجمال، «فيتحدث عن نظم القرآن ويقول إنه مخالف للمأثور من كلام العرب، وله أسلوب يتميز به بيان أسلوبهم في الكلام الموزون والمنثور بضريبه من السجع والترسل، وهو أسلوب فريد، تطرد فيه البلاغة اطراداً يشمل جميع آياته دون أي تفاوت. ويتسع في شرح فكرته، مقرراً أن الذكر الحكيم لا تتفاوت آيه ولا تتبادر، بخلاف كلام الفصحاء، فإنه يتفاوت ويتناقض من موضوع إلى موضوع، ومن أجل ذلك كان النقاد يلاحظون على الشعراء تقصيرهم في بعض الموضوعات وأنهم يحسنون في بعضها دون بعض... كما يقول إنه يتتفوق على كلام البشر في إيجازه وإطنابه وصوره البيانية والتعبيرية، ومن تمام ذلك فيه دقة وضعه الأسماء والألفاظ لمعانيه التي لم تكن متداولة بين العرب ولا مألوفة لهم. وما يكشف عن روعته أن الكلمة منه إذا ذكرت في تضاعيف كلام تتألق بين جاراتها تألاقاً»<sup>4</sup>.

وبعد الباقلاني، وفي خضم الصراع القائم بين أنصار اللفظ وأنصار المعنى، يتألق الإمام عبد القاهر الجرجاني بوضعه لنظرية متكاملة في النظم لم يتع لأحد من قبله أن يتناولها بهذه الصورة الواضحة، منطلقاً فيها من استحالة الفصل بين اللفظ والمعنى. ويمكن أن ننظر إلى مدى جمال النظم عند الإمام عبد القاهر

1- أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، بيان إعجاز القرآن ، ص: 70.

2- نذير حمدان ، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، ص: 11-12.

3- أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، بيان إعجاز القرآن ، ص: 27.

4- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص: 109.

الجرجاني من زاويتين:

**– اللُّفْظُ فِي عَلَاقَتِهِ بِاللُّفْظِ:** لقد نَّبَّهَ الجرجاني إلى أن المزية في كلام البلغاء لا تنتصر إلى اللُّفْظِ من حيث هو لُفْظٌ مفردٌ مستقلٌ، ولكن من حيث وظيفته وموضعه في النسق، فليس للفظة في حال انفرادها من فضل أو ميزة على لفظة أخرى، لا في جرسها ولا في دلالتها قبل دخولها في سياق معين يسمح لنا بالحكم على جمالها أو قبحه. يقول في ذلك: « وهل يقع في وهم – وإن جهد – أن تتفاضل الكلمات من المفردات من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم، بأكثر من أن تكون هذه مألفة مستعملة وتلك غريبة وحشية؟ أو أن تكون حروف هذه أخف، وامتزاجها أحسن، وما يكُّد اللسان أبعد؟ وهل تجد أحدا يقول: هذه اللفظة فصيحة، إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانتها لأخواتها؟ »<sup>1</sup>

**– اللُّفْظُ فِي عَلَاقَتِهِ بِالْمَعْنَى:** عاب عبد القاهر الجرجاني على أنصار اللُّفْظِ إغفالهم لعنصر المعنى، حيث ظل هؤلاء مجاهدون أنفسهم في الكشف عن حسن الكلام في جودة ألفاظه – في ذاتها – دون أن يتبعها إلى ما للفظ من علاقة وطيدة بالمعنى، وهو ما بدا له مساسا بقضية الإعجاز، يقول: « وإذا كان هذا كذلك فينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم إخباراً أو أمراً ونهاياً واستخباراً وتعجباً. وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم الكلمة إلى الكلمة، وبناء لفظة إلى لفظة »<sup>2</sup>.

إن نظرة متفحصة لما كتبه عبد القاهر الجرجاني في كتابيه "أسرار البلاغة" و "دلائل الإعجاز" تبين على أن الجمال عنده:

« ...انبهاري قام على البديع الرائع، في النظم واللفظة الجميلة الرائعة، والاتساق والالئام والنظام المبهر للعقول والبيان.

– وخصائص جمالية أخرى في طول نفسه ومد بيانيه.

– ولذة النفس بسماعه وتلاوته من قبل أن يصنف هذا الجمال إلى علوم البلاغة المعروفة »<sup>3</sup>.  
ولقد كان لما كتبه القدماء في هذا الموضوع أثر كبير في الباحثين المحدثين الذين شغلوا أنفسهم بدراسة الأسلوب القرآني، وأقصى هنا على أن أذكر منهم: مصطفى صادق الرافعي الذي حين يتحدث عن سر

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 78.

2- المصدر نفسه، ص: 77.

3- نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، ص: 14.

إعجاز القرآن الكريم، لا يرجع المزية في ذلك لا للأصوات وحدها، ولا للحروف وحدها، ولا للألفاظ وحدها، وإنما بهم جميعا، «والكلام بالطبع يتربّع من ثلاثة: حروف هي من الأصوات، وكلمات هي من الحروف، وجمل هي من الكلم. وقد رأينا سر الإعجاز في نظم القرآن يتناول هذه كلها بحيث خرجت من جميعها تلك الطريقة المعجزة التي قامت به، فليس لنا بد في صفتة من الكلام في ثلاثة<sup>1</sup> جميعا».

ولعل مصطفى صادق الرافعي يعد من أوائل من تحدث عن الألفاظ وحسن تأليفها في النظم القرآني، يقول عنها: « ولو تدبّرت ألفاظ القرآن في نظمها، لرأيت حركاتها الصرفية واللغوية تجري في الوضع والتركيب مجرى الحروف أنفسها فيما هي له من أمر الفصاحة فيهم بعضها بعض، ويساند بعضها، ولن تجد لها إلا مؤتلفة مع أصوات الحروف، مساوقة لها في النظم الموسيقي، حتى إن الحركة ربما كانت ثقيلة في نفسها بسبب من أسباب الثقل فيها كان، فلا تعذب ولا تساغ وربما كانت أوكس النصيبيين في حظ الكلام من الحرف والحركة، فإذا هي استعملت في القرآن رأيت لها شأنًا عجيبة، ورأيت أصوات الأحرف والحركات التي قبلها قد امتهدت لها طريقا في اللسان، واكتنفها بضروب من النغم الموسيقي حتى إذا خرجت فيه كانت أذب شيء وأرقه، وجاءت متمكنة في موضعها،...»<sup>2</sup>.

ويعتبر سيد قطب من الذين نظرّوا للفكر الجمالي في أدبنا العربي الحديث بمؤلفه "التصوير الفني في القرآن" ، حيث وضع نظرية التصوير الفني في القرآن الكريم، « هذه النظرية الجمالية التي اكتشفها سيد في أسلوب القرآن، تعتبر المرحلة الثالثة- والأخيرة- في إدراك الجمال الفني في القرآن، على امتداد التاريخ الإسلامي، حيث سجل فيها سيد قطب القواعد العامة لهذا المجال الفني المعجز، والسمات الموحدة له...»<sup>3</sup>.

يوضح سيد قطب ما يقصده بالتصوير الفني، قائلا: « التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن. فهو يعبر بالصورة الحسّة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية. ثم يرتفع بالصورة التي يرسمها في منحها الحياة الشّاخصة، أو الحركة المتّجدة...»<sup>4</sup>، ويتوسّع بعدها أكثر في هذا المفهوم، حيث يقول: « فهو تصوير باللون، وتصوير

1 - مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط:01، 1425هـ/2004م، ص: 168.

2 - المرجع نفسه، ص: 181.

3 - صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، شركة الشهاب، الجزائر، د ط، 1988م، ص: 05.

4 - سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص: 32.

بالحركة، وتصوير بالتخيل؛ كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل. وكثيراً ما يشترك الوصف، وال الحوار، وجرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السياق، في إبراز صورة من الصور، تتملاها العين والأذن، والحس والخيال، والفكر والوجدان»<sup>1</sup>.

وفي دراسته للنظرية الجمالية عند سيد قطب، يبين صلاح عبد الفتاح الخالدي أن تذوق الجمال الفني في القرآن الكريم مرّ بثلاث مراحل، نوجزها فيما يلي:

«أولاً: مرحلة التذوق الفطري: العرب الذين تلقوا القرآن الكريم، تذوقوا بحاستهم الفنية جماله الفني الساحر، وأحسوا تأثيره المباشر على قلوبهم وتحسّسوا أثر سلطانه العجيب على نفوسهم...

ثانياً: مرحلة إدراك مواضع الجمال المتفقة: عندما أقبل المفسرون والأدباء والتكلمون على القرآن الكريم، يدرسوه ويفسرونه ويتذوقون جماله، وكان هذا بعد منتصف القرن الثاني الهجري...

ثالثاً: مرحلة إدراك الخصائص العامة للجمال الفني القرآني: وهي المرحلة التي جاءت متأخرة، ولم تتم إلا في العصر الحديث، حيث أدرك سيد قطب الخصائص العامة للجمال الفني في القرآن، باكتشافه القاعدة العامة والطريقة الموحدة في التعبير القرآني، وهي (نظريّة التصوير الفني) ...»<sup>2</sup>.

ويبقى تفسير سيد قطب "في ظلال القرآن" أكثر كتب التفسير تميّزاً في التعامل مع التقابل، من خلال رصده للتقابلات الموجودة في القرآن الكريم وتحليلها، وتوصل إلى أن هناك صوراً بأكملها بنيت بناءً تقابلياً، و لربما كان هذا العمل هو الذي فتح الطريق واسعاً أمام المشتغلين بالدرس التقابلية من بعده.

1- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص: 33

2- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص: 13، 14

**أولاًً: جمالية التقابل في أساليب التركيب القرآني:**

قبل البدء في عرض جمالية التقابل في أساليب التركيب القرآني، يتطرق البحث أولاً إلى تحديد مفهوم كل من الأسلوب و التركيب، في اللغة والاصطلاح.

**01- مفهوم الأسلوب :****- لغة:**

- في جمهرة اللغة :

« والأسلوب : الطريق، والجمع أساليب. ويقال أخذ فلان في أساليب من القول أي فنون منه »<sup>1</sup>.  
وفي مختار الصحاح:

« س ل ب: (سلب) الشيء من باب نصر. والاستلاب الاختلاس، والسلب بفتح اللام المஸلوب، وكذا السليب، والأسلوب: الفن »<sup>2</sup>.

**- وفي أساس البلاغة :**

« سلبه ثوبه، وهو سلبي. وأخذ سلبي القتيل وأسلاب القتلى. ولبس الثكلى السلاسل وهو الحداد، وتسليبت وسلبت على ميّتها فهي مسلب، والإحداد على الزوج، والتسليب عام. وسلكت أسلوب فلان: طريقته وكلامه على أساليب حسنة . ومن المجاز: سلبه فؤاده وعقله واستلبه، وهو مستلب العقل، وشجرة سليب: أخذ ورقها وثمرها، وشجر سلبي. وناقة سلوب: أخذ ولدها، ونوق سلائب. ويقال للمتكبر: أنفه في أسلوب إذا لم يلتفت يمنة ولا يسرة »<sup>3</sup>.

**- وفي لسان العرب:**

« سلب: سلبه الشيء يسلبه سلباً وسلباً واستلبه إياه... والاستلاب الاختلاس... ويقال للسطر من النخيل أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب. قال: والأسلوب الطريق والوجه والمذهب، يقال: أنت في أسلوب سوء، ويجمع أساليب. والأسلوب: الطريق تأخذ فيه . والأسلوب بالضم : الفن، يقال: أخذ

1- أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد، جمهرة اللغة، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، المجلد الأول،

ط: 01، 1423هـ/2005م، ص: 359.

2- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ص: 202.

3- محمود جار الله الرمخشري ، أساس البلاغة، ج: 01، مادة: سلب، ص: 468.

فلان في أساليب من القول أي أفالين منه »<sup>1</sup>.

- وفي القاموس المحيط:

« والأسلوب الطريق، وعنق الأسد، والشموخ في الأنف. وانسلب: أسرع في السير جداً»<sup>2</sup>.

وгин النظر في المعاجم اللغوية السالفة الذكر، نجد أنه لم يحدث أي تطور في تفسير مادة أسلوب، فكلها تقول الشيء نفسه – وإن كانت تزيد عن بعضها بعضاً – فهي لا تخرج عن الإطار العام: «الأسلوب هو الطريق وفن القول».

### ب- اصطلاحاً:

لمصطلح الأسلوب في عرف النقاد و البلاغيين أكثر من مفهوم، ذلك أن كلاً منهم ينظر إليه من زاوية معينة، وبالرغم من تعدد المؤلفات النقدية والبلاغية التي تشير إليه في تراثنا العربي، «فإن حضور مادة (سلب) فيها محدودة جداً، يكاد لا يتعدى موضعها واحداً أو موضعين، دون أن تتحدد بشكل واضح وصريح»<sup>3</sup>.

ويذهب أحد الدارسين إلى أن الإشارة الأولى لبعض جوانب الأسلوب «كانت لصاحب مقدمة شرح حماسة أبي تمام، ثم لصاحب الأنموذج والعمدة، وليس لعبد القاهر الجرجاني كما تذكر بعض الدراسات التي أرّخت للجذور اللسانية الاصطلاحية للأسلوبية العربية»<sup>4</sup>.

وما دام الأمر كذلك، فسأعرض بعض هذه الإشارات، مبتدئاً بصاحب شرح حماسة أبي تمام، وموضحاً ما فهمه كلّ منهم لمصطلح الأسلوب :

يقول المرزوقي (ت421هـ) في حديثه عن شعر أبي تمام: «وقلت إن أباً تمام معروف المذهب فيما يقرره، مؤلف المسلك لما ينظمه، نازع في الإبداع إلى كل غاية حامل في الاستعارات كل مشقة وهو عادل فيما انتخبه في هذا المجموع عن سلوك معاطف ميدانه، ومرتضى ما لم يكن فيما يصوغه من أمره و شأنه، فقد فلتيه فلم أجد فيه ما يوافق ذلك الأسلوب إلا اليسير...»<sup>5</sup>، فبالإضافة إلى أن الناقد

1- أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن منظور، لسان العرب، مج: 03، ج: 23 ، مادة: سلب، ص: 2057.

1- مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة: سلب، ص: 1351.

3- سامي محمد عباينة ، التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، عالم الكتب الحديث، إربد/الأردن، ط:01، 2007م، ص: 40.

4- عمر حجيج، استراتيجية الدرس الأسلوبي (بين التأصيل والتنظير والتطبيق)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، د ط، 1428هـ / 2007م ، ص: 14.

5- أبو تمام ، ديوان الحماسة، ص: 07، 08.

يعرض المصطلحين يقابل بحثاً "الأسلوب" و"مذهب" ، فهو يرى بأن الأسلوب يتمثل في كيفية الأداء اللغوي، وخصائص هذا الأداء التي يمتاز بها شاعر عن شاعر آخر. وهنا يمكن الإشارة إلى أن الناقد يفرق بين أبي تمام الشاعر وأبي تمام الناقد ، فمذهبة ومسلكه وذوقه الذين يختصرهم مصطلح "الأسلوب" ، يختلفون بين شعره وما اختاره من أشعار غبره من الجاهليين والإسلاميين وغيرهم.

وليس بعيد عن هذا المفهوم « من حيث إنّه سمة الكلام الفنية، وصفته التي تميزه، وتشير إلى فرادته»<sup>1</sup> ما ذهب إليه ابن رشيق معلقاً عما قاله الجاحظ حين حديثه عن أجود الشعر حيث قال: « قال أبو عثمان الجاحظ: أجود الشعر ما رأيته متلامح الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا واحداً، وسبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان. وإذا كان الكلام على هذا الأسلوب الذي ذكره الجاحظ لذ سماعه، وخف محتمله، وقرب فهمه، وعذب النطق به، وحلّي في فم سامعه، فإذا كان متنافراً متبيناً عسر حفظه وثقل على اللسان النطق به...»<sup>2</sup>.

ونجد السكاكبي قد ذكر لفظة "الأسلوب" في كتابه "مفتاح العلوم" في مواضع مختلفة، فهو حين يتكلم مثلاً عن إخراج الكلام على مقتضى الظاهر، و يجعله من تمام البلاغة، فيقول: « وإخراج الكلام في هذه الأحوال على الوجوه المذكورة يسمى إخراج مقتضى الظاهر، وإنه في علم البيان يسمى بالتصريح كما ستفت على... ويرون سلوك هذا الأسلوب في أمثل هذه المقامات من كمال البلاغة...»<sup>3</sup>، ويمثل لذلك بأمثلة مختلفة من القرآن الكريم والشعر.

كما ربط من جهته بين الأسلوب والخاصية التعبيرية، أين نجده يتكلم عن خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، حيث يواجه المخاطب بغير ما يتوقع، وسمى ذلك "الأسلوب الحكيم" ، « وهذه الخاصية في الأسلوب ترتبط عند السكاكبي بحالة المخاطب، أو المقام الذي فيه »<sup>4</sup>، وعلى هذه الظاهرة يقول السكاكبي: « ولهذا النوع أعني إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر أساليب متفرّنة إذ ما من مقتضى كلام ظاهري إلا ولهذا النوع مدخل فيه بجهة من جهات البلاغة على ما تنبه على ذلك منذ اعتنينا بشأن هذه الصناعة وترشد إليه تارة بالتصريح، وتارات بالفحوى، ولكل من تلك الأساليب عرق في البلاغة يتسرّب من أفانين سحرها، ولا كالأسلوب الحكيم فيها، وهو تلقي المخاطب بغير ما

1 - سامي محمد عبابة ، التفكير الأسلوبي، ص:42.

2 - الحسن ابن رشيق القيرواني، العمدة في محسن الشعر وآدابه ونقده ، ج:01، ص:213/212.

3 - أبو يعقوب السكاكبي، مفتاح العلوم، ص:259، 260.

4 - محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص: 22.

يتربّب »<sup>1</sup>

أما حازم القرطاجني (ت684هـ) فقد خصص قسماً كاملاً من كتابه " منهاج البلغاء وسراج الأدباء " عالج فيه كثيراً من القضايا التي تتعلق بالأسلوب، وحازم في كل هذا « لم يثبت على اتجاه واحد في تحديد معنى الأسلوب، بل تردد بين هذه التحدّيات الثلاثة في ربطه مرة بالناحية المعنوية في التأليفات، وربطه مرة ثانية بطبيعة الجنس الأدبي، ومرة ثالثة بالفصاحة والبلاغة »<sup>2</sup>.

فأما من جهة ربطه بالناحية المعنوية، فذلك يظهر حين يتكلّم عن طرفيّن للتعبير؛ طريق الجد وطريق الهزل، يقول في الأولى: « ويجب في معانٍ الطريقة الجدية أن تكون النفس فيها طامحة إلى ذكر ما لا يشين ذكره ولا يسقط من مرؤة المتكلّم... »<sup>3</sup> ويقول في الثانية: « وما تختص به طريقة الهزل ويجب اعتماده فيها أن تكون النفس في كلامها مُسِفَّة إلى ما يقع في أن يوثر، وألا تقف دون أقصى ما يوقف الحشمة... »<sup>4</sup> ومن جهة ربطه بالجنس الأدبي؛ وذلك حين تكلّم في الطرق الشعرية وما تنقسم إليه وما ينحى بها نحوه من الأساليب، والتعرّيف بما يأخذ الشعراء في جميع ذلك.

وأما من جهة ربطه بالفصاحة والبلاغة؛ فالأسلوب عند حازم « أصبح عملية لوصف درجة الامتياز، وصولاً إلى مرحلة الإعجاز في التعبير القرآني باعتبار ما يحتويه أسلوبه من خصائص تتصل بالفصاحة والبلاغة، مما يدخل تحت مفهوم النظم كما حدده عبد القاهر »<sup>5</sup>.

وما تقدّم يمكن أن نستخلص الرابط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للأسلوب وهو ذلك المعنى المشترك المتمثل في أن الأسلوب هو طريقة خاصة للتعبير يعتمدّها مستخدم اللغة في سياق معين .

1 - أبو يعقوب السكري، مفتاح العلوم، ص: 435.

2 - حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص: 329.

3 - المصدر نفسه، ص: 331

4 - المصدر نفسه، ص: 331.

5 - محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية ، ص: 30.

**02- مفهوم التركيب**

لغة: مادة "ركب":

- في معجم العين:

«... والركيب: اسم للمركب في الشيء، مثل: الفص ونحوه...». <sup>1</sup>

- و في لسان العرب:

«وفي النوادر: يقال ركيب من نخل، وهو ما غرس سطرا على جدول أو غير جدول. وركب الشيء: وضع بعضه على بعض، وقد تركب وتركب... والركيب: يكون اسمًا للمركب في الشيء، كالفص يركب في كفة الخاتم، ... وشيء حسن التركيب. وتقول في تركيب الفص في الخاتم، والنصل في السهم: ركبته فتركب، فهو مركب وركيب». <sup>2</sup>

- وفي القاموس المحيط:

«... وركبه تركيباً: وضع بعضه على بعض فتركب وتركب». <sup>3</sup>

- وفي المعجم الوسيط:

«... وركب الشيء: وضع بعضه على بعض. ... وركب الكلمة، أو الجملة. وهذا تركيب يدل على كذا. وركب الدواء ونحوه: ألفه من مواد مختلفة». <sup>4</sup>

ومن سبق من تعريفات يتبيّن أن المعنى اللغوي لمادة "ركب" يتمثل في أن هناك أجزاء متعددة قد ضمَّ بعضها إلى بعض ، فصارت تلك الأجزاء جزءاً واحداً يسمى بـ "المركب" أو "التركيب".

**اصطلاحا:**

لم يخرج الشريف الجرجاني في تعريفه لمصطلح "التركيب" عن إطار التعريف اللغوي من حيث إنه ضم الأجزاء بعضها إلى بعض، حين يقول: «التركيب: جمع الحروف البسيطة ونظمها ليكون كلمة». <sup>5</sup> ومصطلح "التركيب" أوسع في الاستعمال من مصطلح "التأليف" ذلك أن الأول هو ضم الأشياء إلى بعضها مُؤْتَلِفة كانت أو لا، مرتبة الوضع أو لا، بينما الثاني لا يكون إلا بضم المتناسب

1 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج: 05، ص: 363.

2 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 03، ج: 19 ، مادة: ركب، ص: 1714.

3 - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة: ركب، ص: 117.

4 - إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار ، المعجم الوسيط ، ص: 368.

5 - الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص: 59.

والمولتف<sup>1</sup>.

وأما مفهوم التركيب عند اللغويين القدماء فقد ارتبط بمفهوم كل من الجملة والكلام، حيث تداخلت هذه المصطلحات فيما بينها، غير أن مصطلح "الجملة" طغى على المصطلحين الآخرين، ومن هنا عمل هؤلاء اللغويون على تحليلها إلى مركباتها، وعلى ضبط أنماطها ووظائفها، وكانت «أول ناحية كفيلة بالاهتمام هي المصطلحات التي يطلقها النحاة على ما نسميه الجملة، فلا يظهر أنهم كانوا في البداية يستعملون مصطلحاً تبلور فيه ما تتميز به الجملة من تركيب خاص»<sup>2</sup>، فسيبوبه الذي يعد أول من ألف في النحو لم يفرد للجملة باباً في كتابه "الكتاب"، فإذا ما استعرضناه بحثاً عن مصطلح الجملة فلا نجد له أثراً، غير أنه أشار إلى مفهومها تحت مصطلح آخر هو مصطلح الكلام، وابن جني لا يفرق بين الجملة والكلام، فيقول: «فقد ثبت بما شرحته وأوضحته أن الكلام إنما هو في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها، المستغنية عن غيرها، وهي التي يسميها أهل هذه الصناعة الجمل»<sup>3</sup>، و يقتفي كل من الزمخشري وابن يعيش<sup>\*</sup> أثر ابن جني في عدم التفرقة بين هذين المصطلحين<sup>4</sup>. بينما خالف ابن هشام ذلك حينما خصص باباً في كتابه "معنى الليبب" للمقارنة بين الجملة والكلام، قام على إثرها بتصنيف الجملة تصنيفاً ثلاثياً: اسمية و فعلية و ظرفية، وقد عد الجملة الشرطية من قبيل الجملة الفعلية<sup>5</sup>.

وأما اللغويون المحدثون فقد استعملوا مصطلح الجملة كما استعملوا أيضاً مصطلح التركيب، وهذا الأخير شاع في العصر الحديث على الرغم من أنه لا يؤدي الدلالة الحقيقية على معنى الائتلاف أو النظم أو الإسناد بين الأركان الأساسية للجملة، كون أن أصله هو الدمج بين جزأين من أجزاء الكلمة، واستعير بعد ذلك ليدل على إسناد لفظتين بعضهما إلى البعض وليس دمجهما، على أن مصطلح الجملة هو الأجرد بالاستعمال لأنه يدل على معنى هذا المفهوم؛ أي إجمال لفظتين أو أكثر يسند أحدهما إلى الآخر ليدل على معنى واحد<sup>6</sup>.

1 - ينظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص: 288.

2 - عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: 01، 1993م، ص: 33.

3 - أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج: 01، ص: 32.

\* - لا يمكن الفصل بين دراسات التحويين والبلغيين، ذلك أن الدراسات النحوية امتهنت بمسائل البلاغة، وبخاصة في دراسة الجملة.

4 - ينظر: عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، ص: 33.

5 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، معنى الليبب عن كتب الأعaries، ترجمة عبد اللطيف محمد الخطيب، طبع: المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط: 01، 1421هـ/2000م، ج: 05، ص: 13، 14.

6 - ينظر: كريم حسين ناصر الخالدي، نظرات في الجملة العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط: 01، 1425هـ/2005م، ص: 19.

هذا المعنى الذي هو في بدايته عبارة عن تصور ذهني، فالجملة في عرف المحدثين هي «المركب الذي يبين المتكلّم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلّم إلى ذهن السامع»<sup>1</sup>.

و بعد هذا العرض، سأ يأتي البحث على تبيين أسلوب التقابل في القرآن الكريم من خلال رصد نماذج من التراكيب القرآنية المتقابلة و كشف ما حوتة من جمالية منقطعة النظير، وذلك كما يلي:

### 03- اختلاف طرفي التقابل بين الاسمية والفعلية:

يفرق البلاغيون في استعمال كل من الاسم و الفعل في الخطاب القرآني، ذلك لأنّ «الاسم يدل على الثبوت والاستمرار، والفعل يدل على التجدد والحدث، ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر»<sup>2</sup>.

و القرآن الكريم يستخدم الكثير من النماذج الأسلوبية التي يظهر الفرق فيها واضحًا في المقابلة بين استعمال كل من الاسم الدال على الثبات، والفعل الدال على التجدد، ومن ذلك، أن وصف الله تعالى وعلى الأغلب يكون بالاسم دون الفعل لاتصافه تعالى بصفاته على الثبوت دون التغير إلا فيما يكون تعالى متصفًا به في مثل قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا أَءَ امْتَأْنَى وَإِذَا خَلَوْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ ١٤ ﴿ أَلَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَنْهَا مُنْدَهِمُ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ١٥ ﴾<sup>3</sup>، فقد جيء في قوله تعالى حكاية لکلامهم ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾<sup>4</sup> لإفاده دوام صدور الاستهزاء منهم وثباته، وجيء في قوله تعالى: ﴿ أَلَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾<sup>5</sup> بإفاده التجدد من الفعل المضارع أي تجدد إملاء الله لهم زمانا إلى أن يأخذهم العذاب<sup>6</sup>. وإذا سُئل أحدهم: كيف يجوز وصف الله تعالى بأنه يستهزئ، وهو على الله محال؟

والإجابة أن مثل هذا الاتصاف بالفعل دون الاسم إنما يكون على المقابلة بالجزاء، فمن تأويل أهل التفسير لهذه الآية «أن ما يفعله الله بهم جزاء على استهزائهم سماه بالاستهزاء، لأن جزاء الشيء يسمى باسم ذلك الشيء، قال الله تعالى: ﴿ وَجَزَّئُوا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِثْمَهَا ... ﴾<sup>7</sup>».

1- مهدي المخزومي، في النحو العربي، نقد وتجهيز، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط:02، 1406هـ/1986م، ص:31.

6- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج:2، ص:232.

3- البقرة، الآيات: 14، 15.

4- ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج:01، ص:294.

5- الشورى، الآية: 40.

6- محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، ج: 02 ، ص: 77.

ومنه أيضاً، قوله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَيْ وَالنَّوْتَرُ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَإِنَّ تُؤْفَكُونَ﴾<sup>1</sup>، فلما كان الاعتناء من الله تعالى بشأن إخراج الحي من الميت أشد أتى فيه بالمضارع ليدل على التجدد.<sup>2</sup>

ومنه كذلك قوله ﷺ: ﴿أَوْلَئِرَوْا إِلَى الْطَّيْرِ فَوَقَهُمْ صَفَّتٍ وَيَقِضَنَ﴾<sup>3</sup> و﴿صَفَّتٍ﴾ بمعنى باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانها،... و﴿وَيَقِضَنَ﴾، أي يضممن أجنحتهن إذا ضربن بها جنوبهن،... وما كان أصل الطيران هو صف الأجنحة،... والأصل فيها مد الأطراف وبسطها، وكان القبض طارئاً على البسط،...جيء بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل، وبما هو أصل بلفظ الاسم، على معنى أنهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة.<sup>4</sup>

وإن من دقائق النظم القرآني في هذه الآية؛ «أن طول المددين في ﴿صَفَّتٍ﴾ يمثل بسط الأجنحة، وتمثل الوقفتان في ﴿وَيَقِضَنَ﴾ التحرك الطارئ، و زمن المد أطول من زمن التحرك في الطيران وفي المفردتين».<sup>5</sup>

المثالان السابقان كان التقابل فيهما بين اسم و فعل ظاهرين، وأما ما يكون فيه التقابل بين اسم و فعل مضمرین؛ فمثاله قوله ﷺ: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ﴾<sup>6</sup>، ف﴿سَلَامًا﴾ مفعول مطلق لفعل مذوف، تقديره: "سلمنا سلاماً" ، و﴿سَلَامٌ﴾ مصدر مرفوع على الخبر لمبتدأ مذوف، تقديره: أمري سلام، ورفع المصدر أبلغ من نصبه لأن الرفع فيه تناسي معنى الفعل فهو أدل على الدوام والثبات. ولذلك خالف بينهما للدلالة على أن إبراهيم عليه السلام رد السلام بعبارة أحسن من عبارة الرسل زيادة في الإكرام.<sup>7</sup>

ومنه أيضاً، قوله ﷺ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُوْنَ ۝ لَا۝ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُوْنَ ۝ وَلَا۝ أَنْتُمْ عَنِّيْدُوْنَ مَا۝﴾

1 - الأنعام، الآية: 95.

2 - ينظر: جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، ج:2، ص: 232.

3 - الملك، الآية: 19.

4 - ينظر: الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج:29، ص:17.

5 - أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي للطباعة والنشر، سوريا، دمشق، ط:02، 1419هـ/1999م، ص: 245.

6 - النازيات، الآية: 25.

7 - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج:12، ص:116.

أَعْبُدُ<sup>٢</sup> وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ<sup>٤</sup> وَلَا أَنْتُمْ عَيْدُونَ مَا أَعْبُدُ<sup>٥</sup> لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ<sup>٦</sup> ، فالله عز وجل في هذه السورة « أولاً نفي عبادته في المستقبل لأن ” لا ” الغالب أنها تنفي المستقبل قيل: ثم عطف عليه ( وَلَا أَنْتُمْ عَيْدُونَ مَا أَعْبُدُ ) نفياً للمستقبل على سبيل المقابلة ثم قال: ( وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ) نفياً للحال لأن اسم الفاعل الحقيقة فيه دلالته على الحال ثم عطف عليه ( وَلَا أَنْتُمْ عَيْدُونَ مَا أَعْبُدُ ) نفياً للحال على سبيل المقابلة فانتظم المعنى أنه لَا يعبد ما يعبدون لا حالاً ولا مستقبلاً وهم كذلك، ... وما قال ( لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ) فأطلق ما على الأصنام قابل الكلام بما في قوله ( مَا أَعْبُدُ ) وإن كانت يراد بها الله تعالى لأن المقابلة يسوغ فيها مالاً يسوغ مع الانفراد <sup>٢</sup>.

وكما أن استعمال الاسم دالاً على الثبات، والفعل دالاً على التجدد، فإن استعمال الجملة الاسمية يكون أثبت وأكيد من استعمال الجملة الفعلية، ففي حال وقوعهما طرفان للتقابل يكون ذلك بصورتين:

- الأولى: تطابق الطرفين (جملة اسمية، جملة فعلية)، ومن ذلك قول الله لَا يَعْبُدُونَ مَا أَعْبُدُ: ( وَإِذَا الْقُوَّالَذِينَ أَمَنُوا قَالُوا إِمَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ )<sup>٣</sup>، فهم لما خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية ( إِمَّا )، وخطبوا شياطينهم، بالجملة الاسمية ( إِنَّمَّا مَعَكُمْ )، « لأنهم في مخاطبة إخوانهم بما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اعتقاد الكفر وبعد من أن ينزلوا عبده على صدق ورغبة... وما قالوه للمؤمنين فإنما قالوه تكلفاً وإظهاراً للإيمان خزياً ومداجاً... »<sup>4</sup>.

- الثانية: عدم تطابق طرفي التقابل بين الاسمية والفعلية، وذلك ما يكون مناسبة لفواصل الآي في السورة، و الفاصلة هي الكلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع، وهي تقع عند الاستراحة بالخطاب؛ لتحسين الكلام بها، وفي مراعاتها مجموعة من الأحكام<sup>5</sup>، ومن أمثلة عدم هذا التطابق، قول الله لَا يَعْبُدُونَ مَا أَعْبُدُ: ( وَإِذَا ذُكِرَ

اللَّهُ وَحْدَهُ أَشْمَأَرَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ

1 - الكافرون.

2 - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تج: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط:01، 1413هـ/ 1993م، ج: 08، ص: 523.

3 - البقرة، الآية: 14

4 - ابن قيم الجوزية، كتاب الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ص: 207.

5 - ينظر: جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، ج: 03، ص: 231- 232.

إِذَا هُمْ يَسْتَبِشُونَ ﴿٤٥﴾<sup>1</sup>، حيث لم يقابل بين ﴿أَشْمَأَزَّتْ﴾ و "استبشرت" ، وإنما قابله بقوله: ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبِشُونَ﴾ مراعاة للفاصلة.

ومنه قول الله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٧٦﴾<sup>2</sup>، قوله أيضا: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا

مُبْرِمُونَ﴾<sup>3</sup>.

#### 40- اختلاف طرفي التقابل في صيغ الوصف:

والصفة في الأصل مصدر " وصفت الشيء " إذا ذكرته بمعان فيه، أو هي المعنى القائم بذات الموصوف<sup>4</sup>، وفي تشكيل التقابل قد يقع كل طرف فيه صفة، وقد يختلفان في صيغة الوصف زيادة في المعنى، وجمالا في التعبير.

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَافُورًا﴾<sup>5</sup>، ففي هذه الآية جمع الله تعالى بين " الشاكر " و " الكافور " ولم يجمع بين " الشاكر " و " الكافر " ، أو بين " الشكور " و " الكافور " ، وبالإضافة إلى أنه قال " كافور " بالبالغة مراعاة للفاصلة القرآنية<sup>6</sup>، لا شك أن هذا الاختلاف في الاستعمال ينبع عنه اختلاف في المعنى، حيث إنه « لما كان الشكر قل من يتصرف به قال (شاكرا)، ولما كان الكفر كثرا من يتصرف به ويكثر وقوعه من الإنسان بخلاف الشكر جاء (كافورا) بصيغة المبالغة »<sup>7</sup>.

ومنه أيضا قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنْقِكَ وَلَا تُبْسِطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾<sup>8</sup>، وطرفا التقابل في هذه الآية هما " مغلولة " و " تبسط " ، وقال تعالى: " مغلولة " ولم يقل: " تغل يدك " ذلك أن النعت ألزم، فقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً﴾، أي لا تكون

1- الزمر، الآية: 45.

2- الزخرف، الآية: 76.

3- الزخرف ، الآية: 79.

4- ينظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص: 544 و ص: 942.

5- الإنسان، الآية: 03.

6- ينظر: الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج:29، ص:153.

7- أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر الحيط، ج:08، ص:387.

8- الإسراء، الآية: 29.

عادتك المنع فتكون يدك مغلولة<sup>1</sup>.

## 50- اختلاف طرفي التقابل بين الإفراد والجمع:

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم المقابلة بين لفظي " السماء " و " الأرض "، فالأولى كثيرة ما ترد بصيغة الجمع، على عكس الثانية التي لا ترد إلا مفردة، وقد أرجع ذلك ابن قيم الجوزية (ت751هـ) إلى أسباب منها اللفظي و منها المعنوي:

**- أما اللفظي:** فإن الأرض على وزن ألفاظ المصادر الثلاثية وهو فعل كضرب، وأما السماء فهي بأبنية الأسماء أشبه. والذي يماثل الأرض في وزنها ومعناها السُّفْلُ وَالْتَّحْتُ وَهُمَا لَا يُتَبَّعَانِ وَلَا يُجْمَعُانِ وفي مقابلتهما: الفوق والعلو وَهُمَا كَذَلِكَ لَا يُجْمَعُانِ،...

وأحسن من هذا الفرق، هو أنهم لو جمعوا " الأرض " على قياس جموع التكسير، وقالوا: آرْض، أو آرْض، أو أَرْض، لاستقل هذا اللفظ إذ ليس فيه من الفصاحة والحسن والعدوبة ما في لفظ "السموات" الذي يلتج في السمع بغير استئذان لصاعتته وعذوبته. وعلى عكسه لفظ "الأراضي" ،

ولهذا تفادوا من جمع (أرض) إذا أرادوه بثلاثة ألفاظ تدل على التعدد كما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ

سَبَعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾<sup>2</sup>، كل هذا تفاديًّا من أن يقال أراضٍ وأرض.

**- وأما المعنوي:** فلأن " السماء " متى اعتمد في ذكرها على السماء المحسوسة التي هي السقف، وقصد الإخبار عن ذاتها دون معنى الوصف، صح جمعها جماعة لأن العدد قليل. وأما " الأرض" فأكثر ما يقصد من ذكرها "التحت" و "السفل" ، دون قصد ذواتها أو أعدادها،

وحيث قصد بها ذلك، أي بلفظ يدل على العدد، كقول الله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾

وهنالك فروقات أخرى منها:

- سعة " الأرض" لا يمكن مقارنتها بسعة " السماء "، فهي بالنسبة إليها كحصبة في صحراء.

- الأرض هي دار الدنيا، والله لم يذكر الدنيا إلا مقللاً لها محقرًا لشأنها، وأما السماوات، فهي مقر ملائكة الرب تعالى، ومحل دار جزائه،... فإذا عبر عنها اعتمد التعبير بالجمع<sup>3</sup>.

1 - أبو الحسن أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط: 01، 1418هـ / 1997م، ص: 211.

2 - الطلاق، الآية: 12.

3 - ينظر: ابن قيم الجوزية، بداع الفوائد، تج: علي بن محمد العمran، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، دط، دت، مج: 01، ص: 199، 200، 201.

وأما عن إفراد السماء حيناً وجمعها حيناً آخر، فيبقى للسياق دوره في تحديد الغاية من ذلك، ومن أمثلة ذكرها مفردة، قول الله تعالى: ﴿أَمَّنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هُرَّتْ تَمُورُ﴾<sup>١٦</sup>، فهنا كان المراد من ذكرها هو الوصف الشامل والفوق المطلق ولم يرد سماء مخصوصة. و قوله تعالى كذلك: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌ مِّثْلًا مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾<sup>١٧</sup>، إرادة لهذين الجنسين، والقصد: رب كل ما علا وكل ما سفل، فلما كان المراد عموم ربوبيته أتى بالاسم الشامل لكل ما يُسمى سماء وكل ما يُسمى أرضاً، وهو أمر حقيقي لا يتبدل وإن تبدلت عين السماء والأرض.

وأما عن جمعها، فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>١٨</sup>، فلما كان المراد الإخبار عن كثرة تسبيح سكانها، وتبين مراتبهم، لم يكن بد من جمع مخلهم.<sup>٤</sup> وأما الرافعي فيرجع عدم جمع الأرض في الآية السابقة من سورة الطلاق إلى أن النغم الموسيقي في التركيب لا يساعد على ذلك، يقول: « ولم يقل: وسبع أرضين؛ لهذه الجسأة التي تدخل اللفظ، ويختل بها النظم اختلالا »<sup>٥</sup>.

ومن أمثلته في التركيب القرآني أيضاً، التقابل بين لفظي " النور " و " الظلمات " ، فإن الأولى لم ترد إلى مفردة بينما لم ترد الثانية إلى مجموعة، ومثال ذلك، قوله تعالى: ﴿رَسُولًا يَنْلُو عَلَيْكُمْ إِيمَانُ اللَّهِ مُبِينٌ لَّيُحْرِجَ الَّذِينَ أَمْنَوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾<sup>٦</sup>. وقد أجمع المفسرون على أن المراد بالآية، هو أن الله تعالى أخرج الذين أمنوا من الكفر إلى الإيمان<sup>٧</sup>، ومع أن السياق يتطلب الجمع لأجل المقابلة بين الطرفين، فإن الطرف الأول " الظلمات " جاء بصيغة الجمع بينما جاء الطرف الثاني بصيغة المفرد، وذلك أن الأخير تعبير عن وحدة الحق، كما أن الأول تعبير عن تعدد فنون الضلال.<sup>8</sup>.

1 - الملك ، الآيات: 16، 17.

2 - النذريات، الآية: 23.

3 - الجمعة، الآية: 01.

4 - ينظر : ابن قيم الجوزية، بداع الفوائد، ج:01، ص:202، 203.

5 - مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية، ص: 182.

6 - الطلاق، الآية: 11.

7 - فخر الدين الرازي، تفسير الفخر الرازي، ج:07، ص:20.

8 - الألوسي البغدادي، روح المعانى، ج:03، ص: 14.

**60- التقديم والتأخير:**

التقديم والتأخير مبحث من مباحث علم النحو كما أنه أيضاً من مباحث علم المعاني في البلاغة، وهو مظهرٌ من مظاهر البلاغة العربية وسرٌّ من أسرار جمالها وإبداعها، و«باب كثير الفوائد، جم المحسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفترُّ لك عن بدعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راًك ولطف عندك أن قدم فيه شيءٌ وحول اللفظ من مكان إلى مكان»<sup>1</sup>.

وأما عن التقديم والتأخير بين العناصر المقابلة في القرآن الكريم، فالأسباب عديدة؛ أهمها أن يكون التقديم لأجل العناية بالمقدم والاهتمام به أكثر، أو أن يكون مراعاة للمقام الذي يستدعي ذلك.

و القرآن الكريم يوظف هذه الظاهرة بكثرة، فهو يقدم لفظة على أخرى في مقام ويخرها عنها في مقام آخر، ومثال ذلك، أن نجده يقدم السماء على الأرض في مقام، ويقدم الأرض على السماء في مقام آخر، ويقدم الإنسان على الجن في مقام، ويقدم الجن على الإنسان في مقام آخر، وهكذا أيضاً بالنسبة لمقابلات أخرى مثل الحي والميت، الدنيا والآخرة، وغيرها.

إن ما يهم في هذا المبحث هو عدم الاكتفاء بذكر أن الأهم هو الأولى بالتقديم، وإنما تبيّن أوجه الحسن في تقديم لفظة مرة وتأخيرها أخرى، و«التقديم والتأخير فن رفيع يعرفه أهل البصر بالتعبير والذين أوتوا حظاً من معرفة موقع الكلام وليس ادعاء يدعى أو كلمة تقال.

وقد بلغ القرآن الكريم في هذا الفن – كما في غيره – الذروة في وضع الكلمات الوضع الذي تستحقه في التعبير بحيث تستقر في مكانها المناسب. ولم يكتف القرآن الكريم في وضع اللفظة بمراعاة السياق الذي وردت فيه بل راى جميع الموضع التي وردت فيها اللفظة ونظر إليها نظرة واحدة شاملة في القرآن الكريم كله. فنرى التعبير منسقاً متناسقاً مع غيره من التعبيرات كأنه لوحة فنية واحدة مكتملة متكاملة»<sup>2</sup>.

ومن الأمثلة التي تظهر فيه بلاغة القرآن الكريم، من خلال تقديم وتأخير المقابلات، ما يلي:

1 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 110.

2 - فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط: 04، 1427هـ/2006م، ص: 53.

## -(الجنة/ الناس)

تقدمت لفظة "الجنة" على لفظة "الناس" في سورة الناس، مع أنها نجد العكس في سورة أخرى. وهذا ما بيّنه فاضل السامرائي في تفسيره البياني لسورة الناس، إذ يقول: « وقد تقول: ولم قدم الجنة على الناس؟ والجواب أن لهذا التقديم عدة أسباب: منها أن الجنة هم المعتدون على الناس. وأنهم الأصل في الوسوسة حتى أن الوسوس من أسماء الشيطان. وقد تكون وسوسه الإنساني للإنساني بسبب وسوسه الشيطان ودفعه.

وقد تقول: ولم إذن قدم في آية أخرى شياطين الإنس على شياطين الجن، فقال: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًا شَيَاطِينَ الْإِنْسَنِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمُ إِلَى بَعْضٍ رُّجُرْفَ الْقَوْلِ غَرْوَرًا ﴾<sup>1</sup>. والجواب: أن المقام في الأنعام يقتضي تقديم شياطين الإنس على شياطين الجن، ذلك أن سياق الآيات في كفارة الإنسان ومسركيهم لا في الجن والشياطين<sup>2</sup>. وقد جاء في الآية: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًا ﴾ والعداوة للأنبياء ومحاربتهم ظاهرة في الإنس. فعداوة الأنبياء أظهر في الإنس منها في الجن.

ثم قال: ﴿ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ والافتراء على الله ظاهر لنا في الإنس فناسب تقديم الإنس على الجن، والله أعلم<sup>3</sup>.

## -(السماء/ الأرض)

ذكر الله عز وجل لفظي "السماء" و "الأرض" مجتمعين في القرآن الكريم في ستة وسبعين موضعا، منها اثنان وسبعين موضعا تقدمت فيه "السماء" على "الأرض"، وأربعة مواضع فقط تقدمت فيها "الأرض" على "السماء"<sup>4</sup>، ويبقى السياق الذي ترد فيه الآيات من بين أهم الأسباب لهذا التقديم.

ومن بين المواقع التي تقدمت فيها "الأرض" عن "السماء"، قول الله تعالى: ﴿ ... وَمَا يَعْرِبُ عَنْ

1- الأنعام، الآية 112.

2- ينظر: الأنعام، الآيات: 106، 116.

3- فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج: 01، ص: 57.

4- ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهوم لألفاظ القرآن الكريم، ص: 445، وما بعدها.

رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ <sup>٦١</sup>، وقد قدم لفظ "الأرض" عن "السماء" لأجل كلام تقدّم تعلق المذكور به أولاً - الأرض - ، وهذا المتقدم هو خطاب لأهل الأرض وعملهم يكون في الأرض <sup>٢</sup>، وذلك هو قوله سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ وَمَا تَكُونُ فِي شَاءٍ وَمَا تَنْتَلِوْا مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ <sup>٣</sup>.

ومنها أيضاً، قوله سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ وَمَا يَعْلَمُ مَا يَأْلِمُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعْلُومٌ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ <sup>٤</sup>. فمن روعة البيان وجمال التنااسب في هذه الآية الكريمة، أنه « قال سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ وَمَا يَعْلَمُ مَا يَأْلِمُ » ولم يقل "ما يألم" ، وقال سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ وَمَا يَخْرُجُ » ولم يقل: "ما يخرج" ، وقال: سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ وَمَا يَنْزِلُ » ولم يقل: "ما ينزل" ، وقال: سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ وَمَا يَعْرُجُ » ولم يقل: "ما يعرج" ، وهذا أدل على العلم لأن الفرد يعلم في العادة ما يفعله هو ولكنه يجهل ما لم يفعله هو، أما ربنا فقد أخبر عن نفسه أنه يعلم ما يلتج وما يخرج وما ينزل وما يعرج، وهذا أدل على العلم. وقدم ما يلتج في الأرض على ما يخرج منها، وقدم ما ينزل من السماء على ما يعرج فيها، فقدم ما ينزل وما يلتج وما يخرج وأخر ما يخرج وما يعرج، ذلك لأن كثيراً مما ينزل من السماء قد يلتج في الأرض ثم يخرج بعد ذلك من الأرض ما يخرج بسببه أو بغيره من الأسباب كالنباتات والينابيع وغيرها، فاللوج قد يكون سبباً للخروج... وبدأ بالأرض وأخر السماء لأن السياق في الكلام على أهل الأرض وهو قوله: سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ وَهُوَ مَعْلُومٌ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ، وهي مسكنهم <sup>٥</sup>.

### -( الآخرة / الأولى )

من تقديم لفظة على أخرى ما يكون مناسبة لفواصل الآي في السورة، « وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة؛ لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها » <sup>٦</sup>، وهذه المناسبة تكون بحيث يقدم أحد طرق التقابل عن الآخر مع أن الأول متقدم في الزمان عن الثاني، وذلك كي

1 - يونس، الآية: 61.

2 - ينظر: ابن قيم الجوزية، كتاب الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ص: 84.

3 - يونس، الآية: 61.

4 - الحديدي، الآية: 04.

5 - فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البشري، ج: 1. ص: 243.

6 - علي بن عيسى الرماني ، النكث في إعجاز القرآن، ص: 98.

تناسب الآية الآيات الأخرى في الفاصلة، ومن ذلك في القرآن الكريم، قول الله تعالى: ﴿فِلَّهُ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾<sup>١</sup>، حيث قدم "الآخرة" عن "الأولى" مراعاة للفاصلة التي انتهت بها آيات السور، ولو لا مراعاة ذلك لقدمت "الأولى" عن "الآخرة" ، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>٢</sup>.

كما قد تقدم لاعتبارات أخرى منها مناسبة السياق الذي ترددان فيه، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَنَا الْآخِرَةَ وَالْأُولَى﴾<sup>٣</sup>، وقد تم تقديم "الآخرة" عن "الأولى" في هذه الآية، وذلك لأنها مرتبطة بقوله: ﴿فَامَّا مَنْ أَعْطَى وَنَفَقَ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى فَسَيِّسُهُ اللَّيْسَ رَى﴾<sup>٤</sup>، وقوله: ﴿وَامَّا مَنْ بَخِلَ وَأَسْتَغْفَنَ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَيِّسُهُ اللَّيْسَ رَى﴾<sup>٥</sup>، ذلك أن المعطي المتقي يريد الآخرة فيقول الله له: إن لنا الآخرة، والبخيل المستغنى يريد الدنيا، فيقول الله له: إن لنا الدنيا. فمن أرادهما أو أراد إحداهما فليطلبهما منه تعالى وليسلك سبيل طاعته... وقدم الآخرة لتقديم طالبها، وهو قوله: ﴿فَامَّا مَنْ أَعْطَى وَنَفَقَ...﴾<sup>٦</sup> وأخر الأولى لتأخر طالبها وهو قوله: ﴿وَامَّا مَنْ بَخِلَ وَأَسْتَغْفَنَ...﴾<sup>٦</sup>.

## ٤٧- الذكر والمحذف:

والمحذف أيضاً مبحث من مباحث علم النحو كما أنه أيضاً من مباحث علم المعاني في البلاغة، وفي هذا الأسلوب من الدقة والجمال ما جعل علماء البلاغة يتحدثون عنه مبينين سر جماله في موقعه. و المحذف من العناصر التي تزين اللغة وتقويها، وتزيد المعنى جمالاً، وفي ذلك يقول عنه عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ): « هو باب دقيق المسلوك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فانك ترى به ترك الذكر، أفسح من الذكر، والصمت عن الإفاده، أزيد للإفاده، وتجدك انطق ما تكون إذا لم

1- النجم، الآية 25.

2- القصص، الآية: 70.

3- الليل، الآية: 13.

4- الليل ، الآيات: 05-07.

5- الليل ، الآيات: 10-08.

6- ينظر: فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البصري، ج: 01، ص: 138.

تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن<sup>1</sup>، ويقول عنه أيضاً: «...فما من اسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيّب به موضعه. وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وأنس من النطق به»<sup>2</sup>.

ومن الأمثلة عن جمال هذا الفن - الذكر والحذف - في القرآن الكريم، قول الله تعالى في سورة الصافات: ﴿فَنَوَّلَ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍٖ وَأَبْصِرُهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾<sup>3</sup>، وقوله في موضع آخر من نفس السورة: ﴿وَنَوَّلَ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍٖ وَأَبْصِرَ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾<sup>4</sup>. فالله عز وجل ذكر الضمير "هم" مع "أبصر" في الآية الأولى ولم يذكره معها في الآية الثانية. « قالوا: وسبب ذلك أن الأولى كانت بسبب نزول العذاب بهم يوم بدر وما حل بهم من قتل وأسر، فلما تضمنت المعركة ما تضمنت من قتل صناديد قريش وأسرهم، وشفاء صدور المؤمنين، قال: "أبصراهم".

وأما الثانية فكانت في يوم فتح مكة، وليس فيه قتل ولا أسر، وإنما هو هداية ورحمة، ثم إن فتح مكة كان فتحاً لجزيرة العرب ولذا أطلق فقال: "أبصر" لأنه ليس مختصاً بأهل مكة كما كان في بدر. فلما كانت وقعة بدر خاصة بأهل مكة وقد حل عليهم العذاب وحدهم قال: "أبصراهم" ، ولما كان الفتح ليس فيه قتل جماعة ولا أسر وكان أثره عاماً أطلق فقال: "أبصرا" <sup>5</sup>.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَاتَ﴾<sup>6</sup>، ففي هذه الآية الكريمة، قال الله تعالى: "قل" " ولم يقل: " قالك" مراعاة للفاصلة القرآنية<sup>7</sup>، و « في ذكر ضمير المخاطب في التوديع تكريم رسول الله ﷺ ، بخلاف القل، فالتكريم في حذف الضمير وعدم كون الخطاب مباشرة للرسول ﷺ ، فأكرم ﷺ بالذكر وبالحذف »<sup>8</sup>.

وأما عن موقع الحذف، فقد يحذف الأول لدلالة الثاني عليه، ومثاله قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ

1 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 131.

2 - المصدر نفسه، ص: 135.

3 - الصافات، الآيات: 174 - 175.

4 - الصافات، الآيات: 178 - 179.

5 - فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، ص: 90 - 91.

6 - الضحي، الآية: 03.

7 - ينظر: السيوطي، الإنegan في علوم القرآن، ج: 03، ص: 190.

8 - راشد بن حمود الشيباني، عادات القرآن الأسلوبية، ص: 112.

يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَأْتِيهَا الَّذِينَ أَمْنُوا صَلُوْعَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦<sup>1</sup> في قراءة من رفع "ملائكته" أي: أن الله يصلي فحذف من الأول لدلالة الثاني عليه وليس عطفا عليه. وقد يعكس، كقوله تعالى: يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثِّبُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَبِ ٣٩<sup>2</sup>، أي: وثبت ما يشاء. وقد يتحمل اللفظ الأمرين، كقوله تعالى: يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِرُضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ٦٢<sup>3</sup>، فقد قيل: إن "أحق" خبر عن اسم الله تعالى، وقيل بالعكس. وهناك نوع من الحذف يكون مرتبطا بالتقابل يطلق عليه البلاغيون اسم "الاحتباك".

## 01-07- أسلوب الاحتباك :

### 01-01- مفهومه :

- لغة :

في لسان العرب: من **الحْبَك** و معناه: « شد الإزار، ... وكل شيء أحكمته وأحسنت عمله، فقد احتبكته، ... والمحبوك ما أجيد عمله، وجاد ما حبكته إذا أجاد نسجه ». <sup>4</sup> وفي القاموس المحيط: « **الشُّدُّ** والإحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب ... ». <sup>5</sup>

### اصطلاحا:

في اصطلاح البلاغيين، « مأخذ هذه التسمية من **الحْبَك** الذي معناه الشد والأحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب، فحبك الثوب سد ما بين خيوطه من الثوب و شد و إحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع **الحسن والرونق** ». <sup>6</sup>

وبيان أخذه منه أن مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج من الخيوط، فلما أدركها الناقد البصیر بصوغه الماهر في نظمه و حوكه، فوضع المذوف مواضعه، كان حابكا له، مانعا من خلل يطرقه، فسد بتقاديره ما يحصل به الخلل مع ما أكسبه من **الحسن والرونق** ». <sup>6</sup>

1 - الأحزاب، الآية: 56.

2 - الرعد، الآية: 39.

3 - التوبية، الآية: 62.

4 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مج: 02، ج: 09، مادة: حبك، ص: 758.

5 - محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص: 1208.

6 - جلال الدين السيوطي، معرك الأقران في إعجاز القرآن، ج: 01، ص: 323.

وأما إذا ارتبط الاحتباك بالتقابل، فمعنى ذلك: «أن يجتمع في الكلام متقابلان، ويحذف من كل واحد منهما مقابلة، لدلالة الآخر عليه، كقوله: علفتها تبنا وماء باردا ، أي: علفتها تبنا، وسقيتها ماء باردا »<sup>1</sup>.

والاحتباك أحد أقسام الحذف وقد سماه الزركشي "الحذف المقابل" وعرفه بقوله: « هو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من واحد منهما مقابلة لدلالة الآخر عليه »<sup>2</sup>، وأما عن بلاغته فيقول عنه السيوطي: « وهو من ألطاف الأنواع وأبدعها وقل من تنبه له أو نبه عليه من أهل البلاغة، ولم أره إلا في شرح بديعية الأعمى لرفيقه الأندلسي.

وذكره الزركشي في "البرهان" ولم يسمه هذا الاسم، بل سماه "الحذف المقابل" ، وأفرده بالتصنيف من أهل العصر العلامة برهان الدين البقاعي »<sup>3</sup>.

والسيوطى يذكر عن الأندلسي أنه في شرحه للبديعية قال عن الاحتباك: وهو نوع غزير، وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، وفي الثاني ما أثبت نظيره في الأول<sup>4</sup>.

ومن خلال ما تم ذكره، يمكن تحديد أنواع الاحتباك، كما سيأتي:

### 07-02-01- أنواع الاحتباك في القرآن الكريم:

#### - الاحتباك بالتضاد :

و هو الذي تقابل الألفاظ فيه بالتضاد، فيحذف من الأول ما يدل عليه ضده في الثاني ، ويحذف من الثاني ما يدل عليه ضده في الأول، ويدل ما ذكر على ما حذف، وهو كثير في القرآن الكريم، ونماذجه يمكن توضيحها كما يلي:

#### - النموذج الأول:

يتشكل التقابل فيه من طرفين، وكل طرف من مقابلين، و من أمثلة ذلك في القرآن الكريم قول الله

سُبْحَانَهُ أَمْ يَقُولُونَ أَفَتَرَنَهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَنَهُ فَعَلَى إِجْرَامِي وَأَنَا بِرِّيءٌ مِّمَّا تُحْرِمُونَ ﴿٢٥﴾<sup>5</sup>، الأصل :

1 - علي الجرجاني، كتاب التعريفات، ص: 26.

2 - بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج: 03، ص: 129.

3 - جلال الدين السيوطي، الإنقاذ في علوم القرآن، ج: 03، ص: 138.

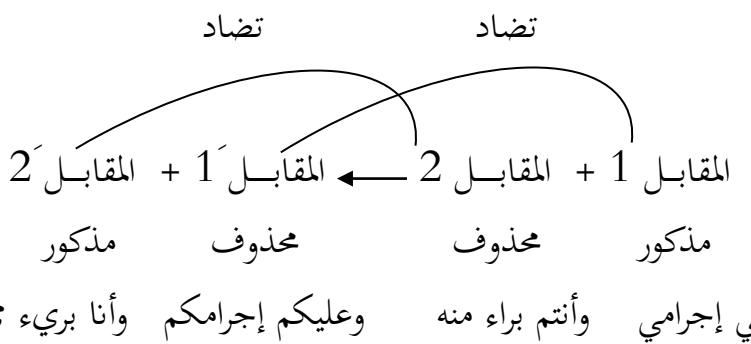
4 - ينظر: المصدر نفسه، ص: 139.

5 - هود، الآية: 35.

فإن افتريته فعلي إجرامي وانت براء منه، وعليكم إجرامكم وأنا بريء مما تحرمون، فنسبة قوله تعالى:

﴿إِجْرَامِي﴾ وهو الأول إلى قوله: "وعليكم إجرامكم" وهو الثالث كنسبة قوله: "وأنت براء منه" وهو الثاني إلى قوله تعالى ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَحْرِمُونَ﴾ وهو الرابع، واكتفى من كل متناسبين بأحدهما.

والمخطط التالي يوضح ذلك:



ومن أمثلته أيضاً، قول الله تعالى: ﴿لَيُنذَرَ مَنْ كَانَ حَيَا وَيَحْقِّقُ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ <sup>٧٠</sup>.

ففي هذه الآية الكريمة، شبه القرآن الكريم المؤمنين بالأحياء، وشبه الكافرين بالأموات.

«وقوله: ﴿مَنْ كَانَ حَيَا﴾ ، ذكرت فيه أقوال:

منها أن المقصود به من كان حي القلب حي البصيرة فينفع بالإذار. وقيل أن المقصود به من كان عاقلاً متأملاً لأن الغافل كالميت. وقيل إن المقصود به من كان مؤمناً، لأن الإيمان حياة، ومن كان مؤمناً كان حياً...»<sup>2</sup>

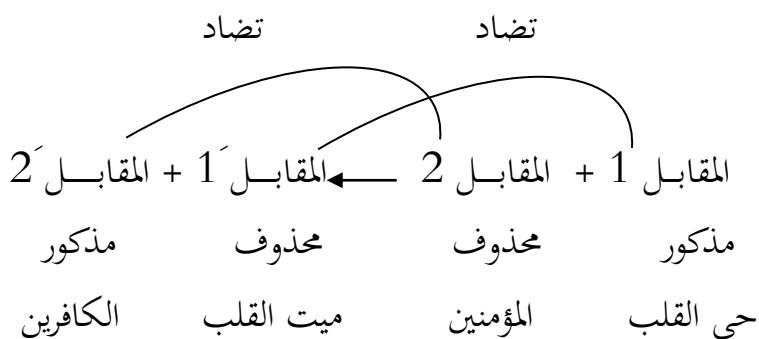
وأما لفظ ﴿الْكَافِرِينَ﴾ فقد ورد صراحة ولم يصرح بموتهم أو موت قلوبهم، فوقع بذلك حذف من الأول والثاني نتاج عن الاحتباك، أي أنه تم حذف (الإيمان) لما دل عليه ضده "الكافرون" وحذف "ميّتا" لما دل عليه ضده ﴿حَيَا﴾، وعليه يكون التقدير في الآية الكريمة، كما يلي:

لتذر من كان حي القلب من المؤمنين  
ويحقق القول على ميت القلب من الكافرين.

1 - يس، الآية: 70.

2 - فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج: 02، ص: 241 - 242.

ويمكن تمثيل هذا التقابل بما يلي:



وفي الآية استعارة تصريحية بنيت على تشبيه الإيمان بالحياة ، ويجوز أن تكون مجازاً مرسلاً لأن الأيمان سبب للحياة الأبدية ، والجيء بـ "كان" مع "حيّاً" باعتبار ما كان في علمه عز وجل لتحققه وحصوله<sup>1</sup>.

### - النموذج الثاني:

يتشكل التقابل فيه من طرفين، وكل طرف من ثلاث مقابلات، وفي ذكر أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، مثال عن جمال هذا النوع من التقابل، يقول الله ﷺ: ﴿فَمَمَّا مَنْ أُتِيَ كِتَبَهُ، بِيَمِينِهِ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾<sup>٧</sup> ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ، مَسْرُورًا﴾<sup>٩</sup> ﴿وَمَمَّا مَنْ أُتِيَ كِتَبَهُ، وَرَاءَ ظَهِيرَةً﴾<sup>١٠</sup> ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُورًا﴾<sup>١١</sup> ﴿وَيَصِلَّى سَعِيرًا﴾<sup>١٢</sup> ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ، مَسْرُورًا﴾<sup>١٣</sup> .<sup>2</sup>

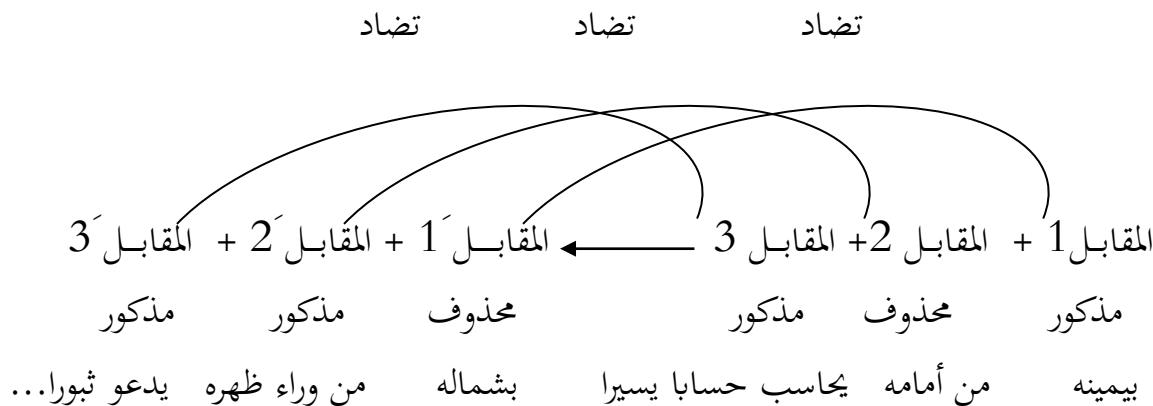
و في هذه الآيات « ذكر تعالى انقسام الناس إلى سعداء وأشقياء، وإلى من يأخذ كتابه بيمينه، ومن يأخذ كتابه بشماله فقال: ﴿فَمَمَّا مَنْ أُتِيَ كِتَبَهُ، بِيَمِينِهِ﴾ ؛ أي فأما من أعطي كتاب أعماله بيمينه، وهذه علامة السعادة ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ؛ أي فسوف يكون حسابه سهلاً هيناً، يُجازى على حسناته، ويتجاوز عن سيئاته، وهذا هو العرض كما جاء في الحديث الصحيح. ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ، مَسْرُورًا﴾ ؛ أي ويرجع إلى أهله في الجنة مبتهاجاً مسروراً بما أعطاه الله من الفضل والكرامة ... ﴿وَمَمَّا مَنْ أُتِيَ كِتَبَهُ، وَرَاءَ ظَهِيرَةً﴾ ؛ أي وأما من أعطي كتاب أعماله بشماله من وراء ظهره، وهذه

2- الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج: 23 ، ص: 50 .

2 - الانشقاق، الآيات: 07، 13 .

علامة الشقاوة ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ ؛ أي يصبح بالويل والثبور، ويتمني ال�لاك والموت... »<sup>1</sup>. وبعد هذا التفسير يكون تقدير الآية، كما يلي:

فأما من أويت كتابه بيمينه من أمامه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ...  
وأما من أويت كتابه بشماله من وراء ظهره فسوف يدعوا ثبوراً ...  
والمخطط التالي يوضح هذا التقابل:



#### - الاحتياك بالتشابه:

وهو أن يجتمع في الكلام متقابلات، ويحذف من كل واحد من طرفي التقابل لدلالة مقابلة عليه في الطرف الآخر، بحيث يكون المقابل المحذف مماثلاً لمقابله المذكور لفظاً ومعنى، ويدل ما بقي على ما حذف في كلٍّ منهما. ونماذجه في القرآن الكريم، كما يلي:

#### - النموذج الأول:

يشكل التقابل فيه من طرفين، وكل طرف من مقابلين، ومن أمثلته في القرآن الكريم، قول الله تعالى:

﴿وَأَخْرُونَ أَعْتَرُوا لِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَالًا صَلِحًا وَأَخْرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>2</sup>. أي خلطوا عملاً صالحاً بسيئ، وآخر سيئاً بصالح، ذلك أن الخلط يستدعي مخلوطاً ومحلوطاً به؛ أي تارة خلطوا الطاعة بكبيرة، وتارة عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة<sup>3</sup>. وفي صفوة التفاسير: «أي خلطوا

1- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، شركة الشهاب، الجزائر، ط: 05، 1411هـ، 1990م، ج: 03، ص: 1380.

2- التوبة، الآية: 102.

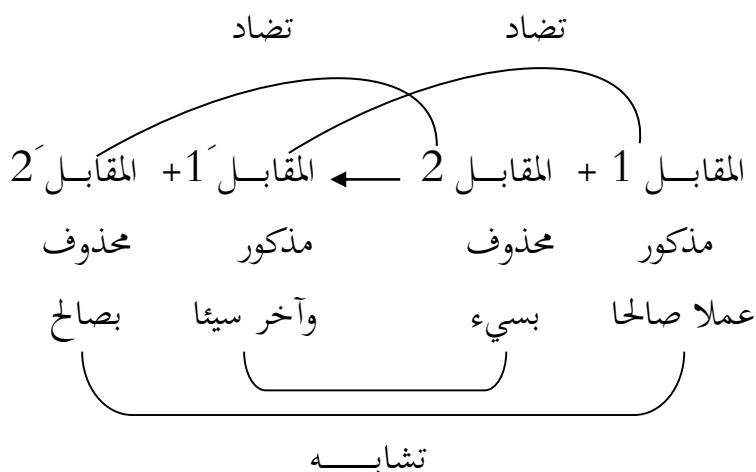
3- بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 704.

جهادهم السابق وخروجهم مع الرسول لسائر الغزوات بالعمل السيء وهو تخلفهم عن غزوة تبوك هذه المرة <sup>1</sup> .

وعلى أساس أن التركيبين متساويان في المعنى<sup>2</sup>، يكون تقدير الآية، هو:

"خلطوا عملاً صالحاً بسيء، وآخر سيئاً بصالح".

ويمكن تمثيل ذلك، كما يلي:



والملاحظ من المخطط أن المقابل الأول المذكور من مقابلات التقابل في القسم الأول، يتقابل مع مقابلين من القسم الثاني، بحيث يتقابل مع الأول المذكور بالتضاد ومع الثاني المخدوف بالتماثل، ونفس الشيء مع المقابل الثاني من القسم الأول.

### - النموذج الثاني:

يتشكل التقابل فيه من طرفين، وكل طرف من ثلات مقابلات، ومن أمثلته في القرآن الكريم، قول الله

تعجّل: ﴿أَفَنَّ يَمْشِي مُكِبًّا عَنْ وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ <sup>3</sup>.

ذكروا في تفسير هذه الآية وجوها منها أن الذي يمشي في مكان غير مستوٍ بل فيه ارتفاع والانخفاض،

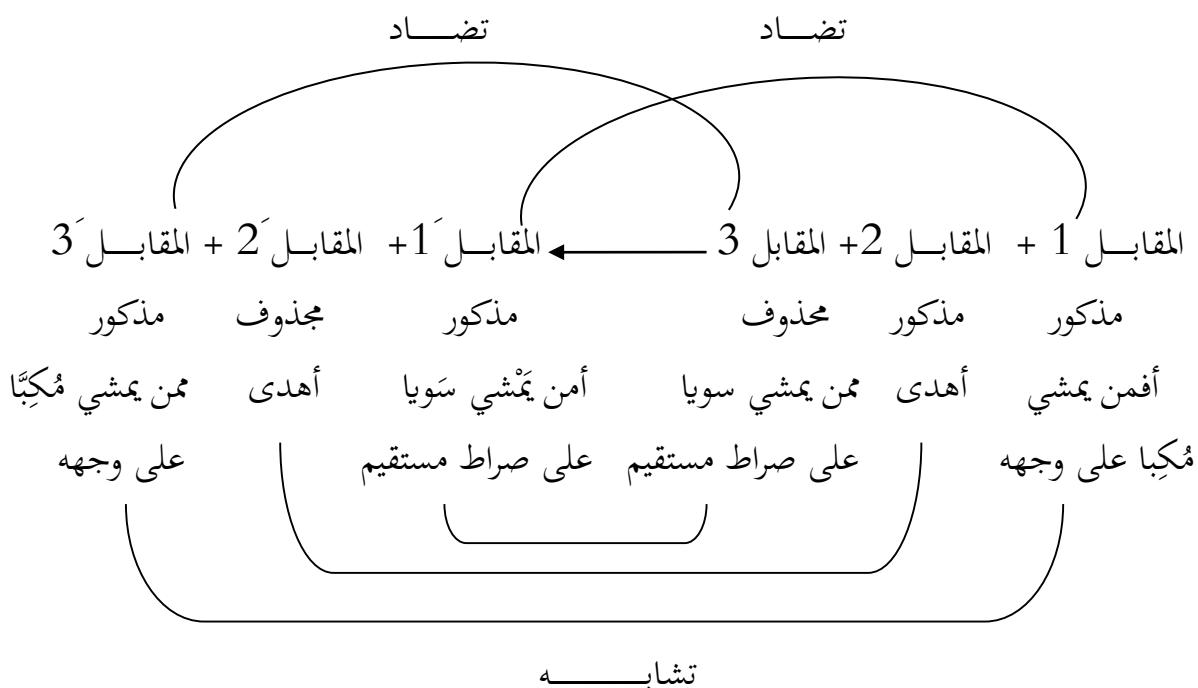
1 - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج: 01، ص: 560.

2 - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتبصير، ج: 11، ص: 22.

3 - الملك، الآية: 22.

في عشر كل ساعة، ويخر على وجهه مكببا، فحاله نقىض حال من يمشي سويا سالما من العثور<sup>1</sup>. ومنه يمكن تقدير هذه الآية، كما يلي:

أَفْمَنْ يَمْشِي مُكَبِّبا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدِي مَنْ يَمْشِي سَوْيَا عَلَى صَرَاطِ مُسْتَقِيمٍ  
أَمْنَ يَمْشِي سَوْيَا عَلَى صَرَاطِ مُسْتَقِيمٍ أَهْدِي مَنْ يَمْشِي مُكَبِّبا عَلَى وَجْهِهِ  
وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّقَابِلِ يَمْثُلُهُ الْمُخْطَطُ التَّالِيُّ:



### الاحتباك بالمتناظر:

يتحدد مفهوم هذا النوع انطلاقا مما ذكره السيوطي عن الأندلسى من أن الاحتباك هو الحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، وفي الثاني ما أثبت نظيره في الأول، و «النظير: المثل، وقيل المثل في كل شيء...، وحکى أبو عبيدة: النظر والنظير بمعنى مثل النّد والنّديد...»<sup>2</sup>، ومن هنا فإن الاحتباك المتشابه يختلف عن المتناظر في كون الأول تشابها جزئيا والثاني تشابها كليا.

1 - محمد الرازى فخر الدين، تفسير الفخر الرازى، ج: 30، ص: 73.

2 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 06، ج: 49، مادة : نظر، ص: 4467

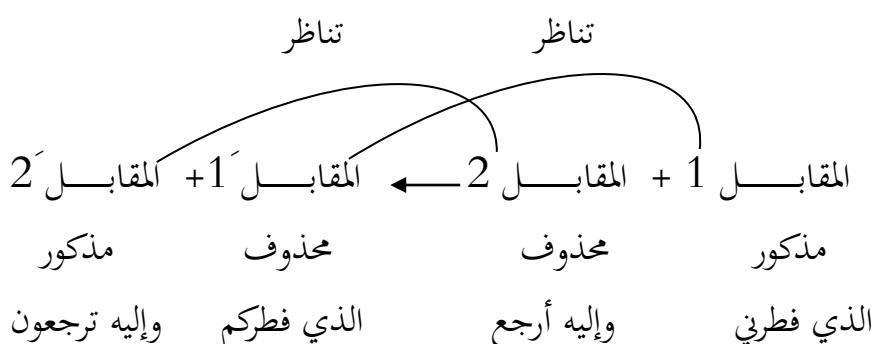
ومن أمثلته في القرآن الكريم، قوله ﷺ: ﴿وَمَا لَيْلَةٌ لَاَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ <sup>١</sup>.

فبعد أن كذب أصحاب القرية المرسلين، وهددوهم بالقتل، جاء رجل يسعى من أقصى المدينة، وطلب من قومه أن يتبعوا الرسل الداعين إلى توحيد الله، متلطفاً في الإرشاد لهم كأنه ينصح نفسه، وفيه نوع من التقرير على ترك عبادة خالقهم <sup>2</sup>. يقول الرجل: ﴿وَمَا لَيْلَةٌ لَاَعْبُدُ﴾، ومعنى ذلك: « وما يكون لي في حال لا أعبد الذي فطري، أي لا شيء ينعني من عبادة الذي خلقي، وهذا الخبر مستعمل في التعريض بهم كأنه يقول: وما لي لا أعبد وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بقرينة قوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ <sup>3</sup>.

ولقد حصل الاحتباك في هذه الآية بأن حذف من كل من الجزأين نظير ما أثبتت في الآخر، ودل بالذكر على المخدوف، فحذف من الأول "إليه أرجع" لدلالة نظيره عليه في الثاني، وهو قوله ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، وحذف من الثاني إنكاره عليهم وهو "ومالكم لا تعبدون الذي فطركم" لدلالة نظيره عليه في الأول وهو ﴿وَمَا لَيْلَةٌ لَاَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ <sup>4</sup>. وعليه يكون تقدير الآية الكريمة كما يلي:

ومالي لا أعبد الذي فطري وإليه أرجع.  
ومالكم لا تعبدون الذي فطركم وإليه ترجعون.

ويمكن التمثيل لهذا الاحتباك بالخطط التالي:



1 - يس، الآية: 22.

2 - ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج: 03، ص: 10.

3 - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتبصير، ج: 22، ص: 368.

4 - ينظر: الألوسي البغدادي، روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبعين المثانى، ج: 22، ص: 226.

ومنه أيضاً، قوله ﷺ: ﴿فَسَيِّخْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾<sup>1</sup>.

ومقتضى الظاهر في هذه الآية الكريمة أن يقول الله ﷺ: " واستغفره إنه كان غفاراً "، كما في سورة نوح ﴿فَقُلْتُ أَسْتَغْفِرُ رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَارًا﴾<sup>2</sup>، فيجري الوصف على ما يناسب قوله ﷺ: ﴿وَأَسْتَغْفِرُهُ﴾، فعدل عن ذلك تلطفاً مع النبي ﷺ، ذلك أن أمره بالاستغفار ليس مقتضياً لإثبات ذنب له<sup>3</sup>.

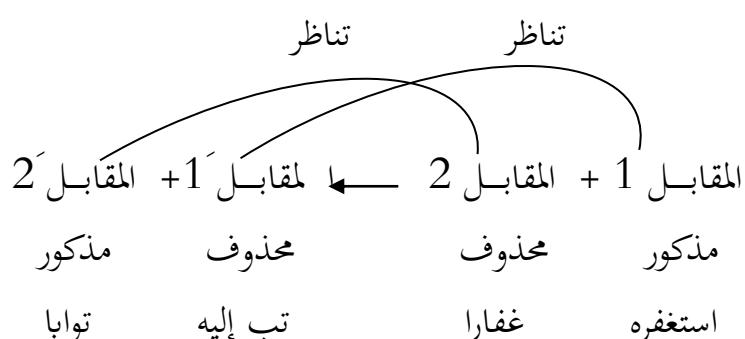
واستناداً إلى ما قاله بعض الأفاضل من أن في الآية احتباكاً والأصل: استغفره إنه كان غفاراً وتب إليه إنه كان تواباً<sup>4</sup>، يتبيّن بأنه تم حذف المفعول المطلق "غفاراً" للفعل ﴿وَأَسْتَغْفِرُهُ﴾ من الطرف الأول وذلك لدلالة نظيره عليه في الثاني وهو ﴿تَوَابًا﴾، وحذف من الثاني الفعل " وتب إليه " لدلالة نظيره الفعل ﴿وَأَسْتَغْفِرُهُ﴾ عليه.

وعلى هذا يكون تقدير الآية الكريمة :

فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان غفاراً

وتب إليه إنه كان تواباً

والمحظوظ التالي يبيّن هذا الاحتباك:



1 - النصر، الآية: 03.

2 - نوح، الآية: 10.

3 - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتبوير، ج:30، ص:597.

4 - ينظر: الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج:22 ، ص: 226 .

## الاحتياك المشترك :

وهو احتباك يجمع الأنواع السابقة من حيث التضاد والتشابه و التناظر بين المتقابلات، ومن نماذجه في القرآن الكريم:

### - النموذج الأول: التضاد + التشابه:

وَمَثَالُهُ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَالْبَلْدُ الظَّيْبُ يَخْرُجُ بَنَاهُ، بِإِذْنِ رَبِّهِ، وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْأَيَّنِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ <sup>١</sup> .

والبلد الطيب هو الأرض الموصوفة بالطيب، الملائمة لإخراج النبات الصالح... ﴿وَالَّذِي خَبَثَ﴾؛ حمله جميع المفسرين على أنه وصف للبلد، وهو مقابل للبلد الطيب، وفسروه بالأرض التي لا تنبت إلا نباتاً لا ينفع... مثل السباح، وجعلوا تقدير الكلام: والذي خبث لا يخرج نباته إلا نكداً<sup>2</sup>.

والمشهور في هذه الآية الكريمة «أن هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر بالأرض الحيرة والأرض السبحة، وشبه نزول القرآن بنزل المطر، فشبه المؤمن بالأرض الحيرة التي نزل عليها المطر فيحصل فيها أنواع الأزهار والثمار، وأما الأرض السبحة فهي وإن نزل المطر عليها لم يحصل فيها من النبات إلا النزر القليل، فكذلك الروح الطاهرة النقية ... إذا اتصل به نور القرآن ظهرت فيه أنواع من الطاعات والمعارف والأخلاق الحميدة، والروح الحبيبة الكدرة وإن اتصل به نور القرآن لم يظهر فيه من المعارف والأخلاق الحميدة إلا القليل ».<sup>3</sup>

ومن لطائف القرآن الكريم في هذه الآية:

- لما ذكر الله سبحانه وتعالى نبات البلد الطيب لم يأت على وصفه، وإنما قرنه بقوله: "بِإِذْنِ اللَّهِ" ، ذلك أن اقتنان النبات بلفظ الجلالة لا يكون إلا طيباً، كون أن ما أذن الله في إخراجه لا يكون إلا على أحسن حال...، وخص الخروج بالنبات بقوله **بِإِذْنِ رَبِّهِ** على سبيل المدح له والتشريف، ونسبة الإسناد الشريفة الطيبة إليه تعالى وإن كان كلام النباتين يخرج بإذنه سبحانه<sup>4</sup>.

.58 - الأعراف

2 - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج:08، ص:185

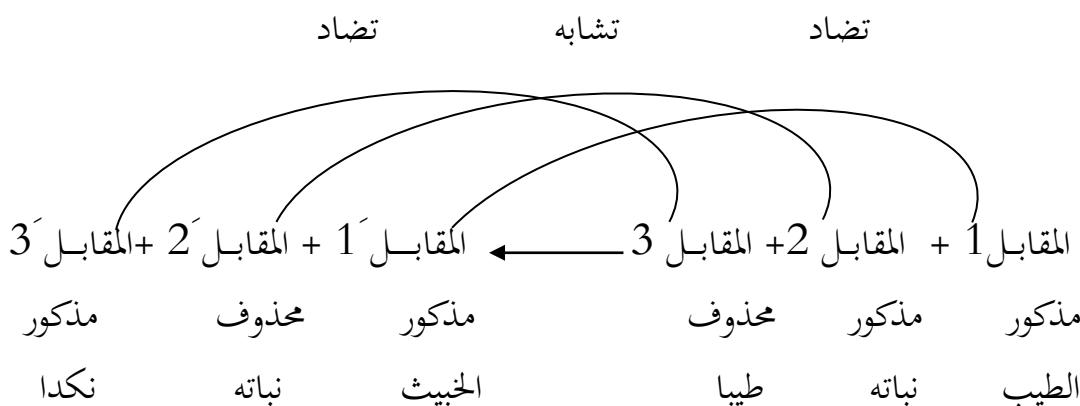
3 - محمد الرازي فخر الدبن، تفسير الفخر الرازي، ج:14، ص: 150.

4 - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر الحيط، ج:04، ص:322.

- خالف الله عز وجل في التعبير بين البلدين المتقابلين، بأن قال في الأول ﴿وَالْبَلْدُ الْطَّيِّبُ﴾، و قال في الثاني ﴿وَالَّذِي كَبَثَ﴾ دون الخبيث، «لإيذان بأنّ أصل الأرض أن تكون طيبة منبتة وخلافه طارئ عارض»<sup>1</sup>

وفي تأمل الآية الكريمة، يظهر أن هناك تقابل بين طرفين «ويكون في الكلام احتباك إذ لم يذكر وصف الطيب بعد نباتات البلد الطيب، ولم تذكر الأرض الخبيثة قبل ذكر النبات الخبيث، لدلالة كلا الضدين على الآخر. والتقدير: والبلد الطيب يخرج نباته طيبا بإذن ربه، والنبات الذي خبث يخرج نكدا من البلد الخبيث، وهذا صنع دقيق لا يهمل في الكلام البليغ»<sup>2</sup>.

ومن هذا التقدير، يمكن تمثيل هذا التقابل بالمخطط التالي:



وما يلاحظ من المخطط أن هناك مخدوفا واحدا في كل طرف من طيف التقابل؛ وكل مخدوف منهما في طرف يدل عليه مذكوره في الطرف الآخر إن بالتضاد أو بالتشابه.

ومثاله أيضا، قوله ﷺ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْأَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحِدِّرُكُمْ اللَّهُ أَنفُسُهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>3</sup>؛ فكل نفس من النفوس المكلفة تجد ما عملت ﴿مُحْضَرًا﴾ لديها مشاهد في الصحف... وفيه من التهويل ما ليس في "حاضرها" ... وخص بالذكر في "الخير" للإشعار بكون الخير مرادا بالذات وكون إحضار الشر من مقتضيات الحكمة التشريعية... وتقدير ﴿مُحْضَرًا﴾ في النظم وحذفه للاقتصار بقرينة ذكره في الأول مما قاله

1 - الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسع المثاني، ج: 8 ، ص: 147 .

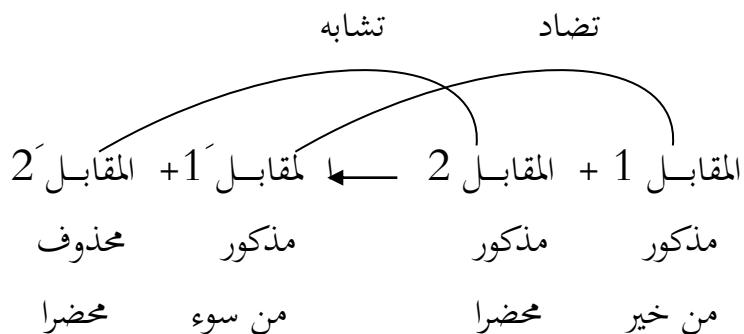
2 - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج:08، ص:186

3 - آل عمران، الآية:30

الأكثرون...<sup>1</sup>. وعلى ذلك يكون تقدير الآية الكريمة:

يُوْمَ تَجَدُ كُلَّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضًا  
وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ مُحْضًا

والخطط التالي يبين هذا التقابل:



### - الموجز الثاني: التشابه + التناظر

ومثاله قوله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَسِّرْيَاكَاهَا الَّذِينَ أَمْنَوْا صَلَوةَ اللَّهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>2</sup>، والله عز وجل في هذه الآية يعظم شأن الرسول ﷺ ويرفع مقامه، وملائكته الأبرار يدعون للنبي ويستغفرون له، ويأمر الله عز وجل المؤمنين بأن يكثروا من الصلاة عليه والتسليم، ذلك أن حقهم عليه عظيم، فقد كان المنفذ لهم من الضلال إلى المدى<sup>3</sup>.

وفي قوله ﷺ: ﴿وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾ تأكيد للسلام عليه ﷺ يذكر المصدر، وكان للسلام في الآية الكريمة «وَمَنْ يُؤْكِدَ الصَّلَاةَ بِهَذَا التَّأكِيدِ لَأَنَّهَا كَانَتْ مُؤَكَّدَةَ بِقَوْلِهِ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾<sup>4</sup>.

وأخذنا بما قيل بأن الأصل في الآية «صلوا عليه تصلية وسلموا عليه تسليماً فحذف عليه من إحدى الجملتين والمصدر من الأخرى»<sup>5</sup>، فيكون في الآية احتباك ، ويكون تقديرها كما يلي:

1 - الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: 02، ص: 126.

2 - الأحزاب، الآية: 56.

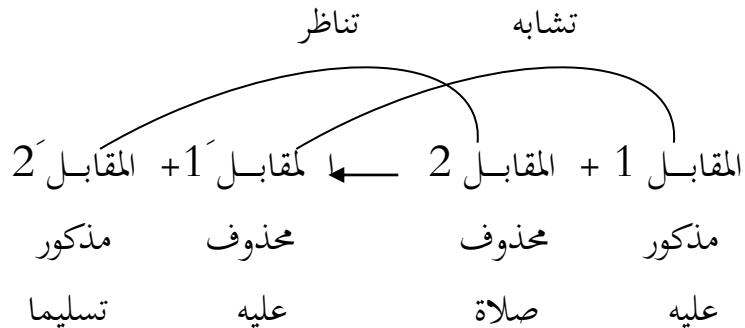
3 - ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج: 02، ص: 536.

4 - ينظر: محمد الرازي فخر الدبن، تفسير الفخر الرازي، ج: 25، ص: 229.

5 - الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: 22 ، ص: 80.

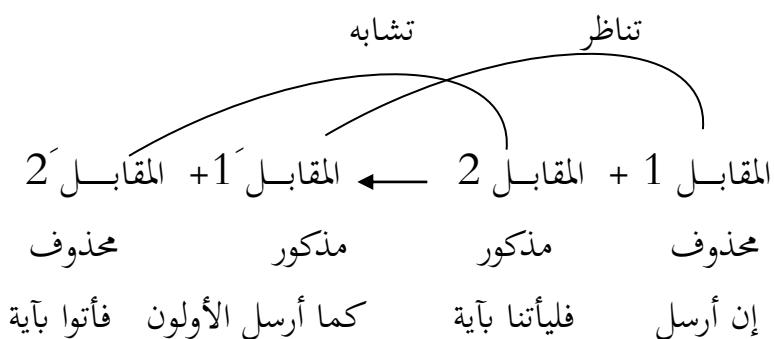
يا أيها الذين امنوا صلوا عليه صلاة  
وسلّموا عليه تسليماً.

وبناء على ذلك، يمثل التقابل بالخط التالي:



والملاحظ أنَّه قد حذف من التركيب الأول المفعول المطلق "صلوة" لدلالة نظيره عليه في الثاني و الذي هو **(تسليماً)** وحذف من الجملة الثانية الجار والمجرور "عليه" لدلالة الأول عليه ، وبهذا اجتمع في الآية نوعان من الاحتباك المتشابه والمتناظر.

ومنه أيضاً، قوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: **(بَلْ قَالُوا أَضَغَتُمْ أَحْلَمِي بِلْ أَفْتَرَنَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلَيَأْنِي بِأَيَّهَ كَمَا أَرْسَلَ الْأَوْلَوْنَ)**<sup>1</sup>، فإن تقديره: إن أرسل فليأتنا بآية كما أرسل الأولون فأتوا بآية. ويمكن تمثيله بالخط التالي:



**ثانيًا: جمالية التقابل في التصوير الفني في القرآن الكريم:**

قبل عرض جمالية التقابل في أسلوب التصوير الفني، يتطرق البحث إلى تحديد مفهوم الصورة في اللغة، وفي اصطلاح البلاغيين القدماء والمحدثين.

**01- مفهوم الصورة :****لغة:**

في لسان العرب: «... والجمع صُور، وصِور وصُورٌ، وقد صَوَرَه فتصوَرَ،... و تصورت الشيء: توهمت صورته فتصور لي. و التصاوير: التماثيل... قال ابن الأثير : الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها ، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفتة. يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفتة»<sup>1</sup>.

وفي القاموس المحيط: «الصورة، بالضم: الشكل (ج): صُورٌ و صِورٌ كعنب،... و تستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة»<sup>2</sup>.

وفي المعجم الوسيط: « صوره: جعل له صورة مجسمة...وصور الأمر: وصفه وصفا يكشف عن جزئياته... الصورة: الشكل، والتمثال المحسمن. وفي التنزيل العزيز ﴿أَلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّكَ فَعَدَّلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾<sup>3</sup>. صورة المسألة أو الأمر: صفتها، وصورة النوع. يقال: هذا الأمر على ثلاثة صور، وصورة الشيء: ماهيته المجردة»<sup>4</sup>.

ومن خلال هذه التعريفات يتبين أن مفهوم الصورة لم يخرج عن مفهوم الشكل والصفة والهيئة .

**اصطلاحا:**

في الكليات: الصورة: « هي الشكل الذي يتميز به الشيء أو ما تنتقش به الأعيان وتميزها عن غيرها ، وقد تطلق على ترتيب الأشكال، ووضع بعضها من بعض، واختلاف تركيبها، وهي الصورة المخصوصة. وقد تطلق على تركيب المعاني التي ليست محسومة فإن للمعاني ترتيبا أيضا وتركيبا وتناسبا... وقد يراد بالصورة الصفة»<sup>5</sup>.

1 - ابن منظور، لسان العرب ، م杰: 04، ج: 28، مادة: صور، ص: 2523

2 - مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة: صور، ص: 548

3 - الانفطار، الآيات: 07، 08

4 - إبراهيم مصطفى، آخرون ، المعجم الوسيط، ج: 01، ص: 528

5 - أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص: 114، 115

**01-01- الصورة الفنية عند القدماء:**

يعتبر التصوير في اللغة وجه من أوجه جمالها، وهذا النوع من التعبير عرفه العرب في الجاهلية والإسلام، وما خلفوه من أشعار يشهد على أنهم استخدموه دون أن يكثروا منه، « ويبدو أن للبيئة الطبيعية التي عاشهما، ولدرجة الثقافة التي حصلواها، ولواقع الحالة الاجتماعية فيما بينهم، أثر مباشر في عدم اعتمادهم التصوير قاعدة للتعبير وفي عدم استفادتهم من الخصائص الفنية الذاتية للغة العربية »<sup>1</sup>.

وأما بعد ذلك، فإن المتفحص لتراثنا الناطق القديم، يجد أن هناك اهتماماً للدارسين القدماء بالصورة الفنية، فقد عرفوها من وجهات نظر مختلفة وزوايا متعددة ، وآراء تتفق أحياناً وتختلف أحياناً أخرى، كما تعرضوا إلى وسائلها وأشكالها البلاغية من تشبيه واستعارة وكتابية، هذا الاهتمام؛ وإن لم يكن مجاله واسعاً فلا يمكن التغاضي عنه. ويمكن وصفه بأنه كان جزئياً؛ لا يتعذر الجملة إلى البيت أو البيت إلى القصيدة، كما يمكن أن يلمع من خلال الأوصاف الذوقية التي كانت توصف بها هذه الصور البيانية، كقولهم: تشبيه مصيبة، واستعارة بلية،...

يشير الماحظ ضمنياً إلى الصورة من خلال حديثه عن البيان، يقول: « المعاني القائمة في صدور الناس، المتصورة في أذهانهم، والمتخلّجة في نفوسهم، والمتعلقة بخواطرهم، والحادية عن فكرهم، مستورّة خفية، وبعيدة وحشية،... وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إليها... والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ... »<sup>2</sup>.

وهو بهذا يقرر بأن كل ما من شأنه أن يؤدي صورة تكشف الغطاء عن المعنى وتجيله سواء كان باللفظ أو بغيره داخل في إطار البيان.

كما يشير إلى ذلك أيضاً في حديثه عن الشعر، يقول: « إنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير»<sup>3</sup>.

يتلقي أبو هلال العسكري فكرة التصوير هذه، والتي ذكرها الماحظ، غير أنه يحصر حدودها عند الصورة البلاغية من تشبيه واستعارة، وهو في تحليله للأية القرآنية: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنْقِكَ

1- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص: 23

2- أبو عثمان عمر بن بحر الماحظ، البيان والتبيين ، ج: 01، ص: 75، 76.

3- أبو عثمان عمر بن بحر الماحظ، الحيوان، تج: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي، مصر، ط: 02، 1385، 1965م، ج: 03، ص: 132.

وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا <sup>٢٩</sup>، يبين أن للاستعارة المصيبة من الموقع ما ليس للحقيقة، يقول: «و الاستعارة أبلغ؛ لأن الغل مشاهد والإمساك غير مشاهد، فصور له قبح صورة المغلول ليستدل به على قبح الإمساك»<sup>2</sup>.

و مثله ابن طباطبا (ت322هـ) أيضا، فهو يذكر مصطلح "الصورة" في خلال حديثه عن الأدوات التي يجب إعدادها قبل ممارسة الشعر، و التي منها "إيفاء كل معنى حظه من العبارة، وإلباسه ما يشاكله من الألفاظ، حتى يبرز في أحسن زيج وأبهى صورة»<sup>3</sup>، وما يفهم من قوله هو أن على الشاعر أن يتخير لمعانيه صورا لائقة لها، تزيدها جلالا و جمالا.

و حديثه عن هذه الصورة بعد ذلك ينحصر في الصورة البلاغية وبخاصة التشبيه، فبعد أن ذكر شروط التشبيه الجيد، وذلك أن : «أحسن التشبيهات ما إذا عكس لم ينتقص، بل يكون كل مشيه بصاحبه مثل صاحبه، ويكون صاحبه مثله مشتبها به صورة ومعنى...»<sup>4</sup>، ثم قسمه إلى ضروب مختلفة، "منها تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة، ومنها تشبيهه به معنى، ومنها تشبيهه به حركة، وبطئا وسرعة، ومنها تشبيهه به لونا، ومنها تشبيهه به صوتا»<sup>5</sup>.

ويعرض قدامة بن جعفر (ت337هـ) للصورة و ذلك في معرض حديثه عن الألفاظ والمعنى، يقول: «وما يجب تقدمته وتوطidiه قبل ما أريد أن أتكلّم فيه أن المعاني كلها معرضة للشاعر، وله أن يتكلّم منها في ما أحب وأثر من غير أن يخطر عليه معنى يروم الكلام فيه إذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة والشعر فيها كالصورة كما يوجد في كل صناعة من أنه لا بد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور منها مثل الخشب للنجارة، والفضة للصياغة»<sup>6</sup>. ويفهم من هذا الكلام، أن قدامة يقرن الصورة بالمادة، فالشاعر أمامه المعاني معروضة، وما عليه إلا تخيير الألفاظ التي يستطيع بها تشكيل صور بدعة، يجسّد بها تلك المعاني.

لقد مر بنا أن الجاحظ طرح فكرة التصوير في تعريفه للشعر «لكنه لم يحاول اختبار الفكرة اختبارا عمليا،

1 - الإسراء، الآية: 29.

2 - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص: 275.

3 - محمد بن أحمد بن طباطبا، عيار الشعر، تج: عباس عبد الساتر، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 02، 1426هـ/2005م، ص: 10.

4 - المصدر نفسه ، ص: 17.

5 - المصدر نفسه ، ص: 23.

6 - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص 14.

أو يوضعها أو يعمقها على نصوص الشعر. لكن معذليا آخر – هو الرماني – التقط خيط الفكرة، وحاول أن يعمقها ويطورها ليحلل – من خلالها – آيات القرآن الكريم. صحيح أن الرماني لم يلح على استخدام مصطلح التصوير، لكن تحليله للآيات وطريقته في التفسير تشعر بأنه كان يدور في إطار جاحظي <sup>١</sup>، ورماني أيضا لا يخرج في ذلك عن إطار الصورة البلاغية من تشبيه واستعارة، ويرجع قدرة التأثير وبلاغة التعبير فيهما إلى تقديم المعنى إلى الحواس، ففي التشبيه يذكر قوله ﷺ: ﴿مَثُلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمًا إِشْتَدَّتْ بِهِ الْرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الظَّلَلُ الْبَيْعِيدُ﴾ <sup>٢</sup>، ويقول: «فهذا بيان قد أخرج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه، فقد اجتمع المشبه والمشبه به في الالاّك وعدم الانتفاع والعجز عن الاستدراك لما فات وفي ذلك الحسرة العظيمة والموعظة البلاغية» <sup>٣</sup>. وفي بلاغة الاستعارة يذكر قوله تعالى في وصف نار جهنم: ﴿تَكَادُ تَمَرَّزُ مِنَ الْفَيَضِ لَكَمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَالَهُمْ خَرْنَهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ <sup>٤</sup>، و «حقيقة: من شدة الغليان بالاتقاد، والاستعارة أبلغ منه، لأن مقدار شدة الغيظ على النفس محسوس، مدرك...» <sup>٥</sup>.

إن مفهوم الصورة تتضح معالمه أكثر ما تتضح عند عبد القاهر الجرجاني، حين يقول: «واعلم أن قولنا: الصورة إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة، فكان تبين إنسان من إنسان وفرس من فرس، بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك، وكذلك كان الأمر في المصنوعات، فكان تبين خاتم من خاتم وسوار من سوار بذلك، ثم وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة في عقولنا وفرقاً، عبرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قلنا: للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك» <sup>٦</sup>.

و يظهر مصطلح "التصوير" عنده أيضا في سياق تعريفه لمعنى النظم، فهو عنده قائم على التصوير، يقول: «و معلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأن سبيل المعنى الذي يُعبّر عنه سبيل الشيء

1 - جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النبدي والبلاغي عند العرب، المكتبة الثقافية العربية، بيروت، ط:03، 1992، ص: 261.

2 - إبراهيم، الآية: 18.

3 - أبو الحسن الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص: 82.

4 - الملك، الآية: 08.

5 - أبو الحسن الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص: 87.

6 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 312.

الذي يقع التصوير والصوغ فيه، كالفضة والذهب يصاغ منها خاتم أو سوار. فكما أن محالاً إذا أنت أردت النظر في صوغ الخاتم، وفي جودة العمل ورداهته، أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة، أو الذهب الذي وقع فيه ذلك العمل وتلك الصنعة، كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام أن تنظر إلى مجرد معناه<sup>1</sup>، والملاحظ من هذا التعريف هو أن مفهوم الصورة عنده لم يتجاوز حيز التشكيل والصياغة. كما يشير إشارة واضحة إلى أهمية التخييل في إخراجها، فهو حين بتكلم عن المزية، يرى «أنها من حيز المعاني دون الألفاظ، وأنها ليست لك حيث تسمع بأذنك، بل حيث تنظر بقلبك، وتستعين بفككك، وتعمل روًىتك، وتراجع عقلك، ...»<sup>2</sup>

تظهر أيضاً للصورة مفاهيم أخرى مختلفة عند عبد القاهر الجرجاني لا تخرج في إطارها العام عن الصورة البلاغية، فهو حين يتحدث عن الاستعارة والتشبيه والتمثيل، يقول عن الاستعارة: «إنك لترى بها الجماد حياً ناطقاً، والأعجم فصيحاً والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية... إن شئت أرتك المعاني اللطيفة، التي هي من خبايا العقل، كأنها جسمت حتى رأتها العيون»<sup>3</sup>. وهو بهذا يحتذى أثر الرماني في إرجاع قدرة التأثير فيها إلى التقديم الحسي للمعنى.

ومثلها التمثيل وما يحدثه من أثر في نفس الملتقي، وأول أسباب هذا الأثر «أن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي، وتأتيها بتصريح بعد مكثي، وأن تردها في الشيء تعلّمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم، وثقتها به في المعرفة أحكم، نحو أن تقلّها عن العقل إلى الإحساس، وعما يعلم بالفکر إلى ما يعلم بالاضطرار والطبع، لأن العلم المستفاد من طرف الحواس أو المركوز فيها من جهة الطبع وعلى حد الضرورة يفضل المستفاد من جهة النظر. والفكير في القوة والاستحكام، وبلغ الثقة فيه غاية التمام...»<sup>4</sup>.

وتظهر بلاغة التمثيل و يتبدى جماله في كونه يجمع بين المتناقضات، « وهل تشک في أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتبادرين حتى يختصر لك بعد ما بين المشرق والمغارب... و يريلك الحياة في الجماد، ويريلك التئام عين الأضداد، فیأتیك بالحياة والموت مجموعين، والماء والنار مجتمعين،...»<sup>5</sup>.

1 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص: 188.

2 - المصدر نفسه، ص: 88.

3 - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص: 48.

4 - المصدر نفسه ، ص: 121.

5 - المصدر نفسه، ص: 132.

ومن هنا يفرق عبد القاهر الجرجاني بينه وبين التشبيه، ذلك أن الجمع بين المتناقضات إنما يحتاج إلى إمعان في التخييل، بينما لا تحتاج المتشابهات إلى ذلك، كما أن أكثر التشبيه لا يحتاج إلى تأول، ويعود الحكم فيه للحس والمشاهدة، فيمكن أن تقول: «إنه تشبيه حسن، ولا تقول: هو تمثيل. وكذلك تقول: ابن المعتز حسن التشبيهات بدعها، لأنك تعني تشبيهه المبصرات بعضها بعض، وكل ما لا يوجد الشبه فيه من طريق التأول».<sup>1</sup>

هذه التفرقة بين التشبيه والتمثيل لا يراها ابن الأثير (ت 637هـ) فهما عنده شيء واحد<sup>2</sup>. و مصطلح "الصورة" يظهر عنده حين يذكر فائدة التشبيه، يقول: «وأما فائدة التشبيه من الكلام فهي أنك إذا مثلت الشيء بالشيء فإنما تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه، وذلك أوكد في طرق الترغيب فيه، أو التنفير عنه، ألا ترى أنك إذا شبّهت صورة بصورة هي أحسن منها كان ذلك مثبتاً في النفس خيالاً حسناً يدعو إلى الترغيب فيها، وكذلك إذا شبّهتها بصورة شيء أبشع منها كان ذلك مثبتاً في النفس خيالاً قبيحاً يدعو إلى التنفير عنها»<sup>3</sup>، ويبدو اقتران مفهوم الصورة عنده بمعنى الحس والمشاهدة واضحًا جلياً حين يتحدث عن تشبيه صورة بصورة و يذكر الهيئة والصفة، ففي تحليله لقوله ﷺ: ﴿وَالْقَمَرُ قَدَّرَنَّهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعَرْجُونَ الْقَدِيرُ﴾<sup>4</sup>؛ يقول: «إنه شبّه الهلال فيها بالعرجون القديم، وذلك في هيئة نحوله واستدارته، لا في مقداره، فإن مقدار الهلال عظيم، ولا نسبة للعرجون إليه، لكنه في مرأى النظر كالعرجون هيئة، لا مقداراً»<sup>5</sup>.

وأما حازم القرطاجي (ت 684هـ) فينظر إلى الصورة من خلال حديثه عن التخييل والمحاكاة التشبيهية، و«لا يمكن تعمق تصوّره لعملية التخييل الشعري، وفهم حديثه عن الصور الذهنية من حيث دلالتها على ما هو خارج الذهن، كما لا يمكن فهم إلحاده على التطابق بين الصور الحاصلة في الأذهان والأشياء الموجودة في الأعيان، دون الرجوع إلى أصوله الفلسفية التي أفادها من الفارابي وابن سينا وابن رشد، سواء في مباحثهم عن النفس، أو شروحهم لكتب أرسطو، وبخاصة كتابي الشعر والخطابة»<sup>6</sup>.

1 - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، ص: 95.

2 - ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج: 01، ص: 388.

3 - المصدر نفسه، ص: 394.

4 - بس، الآية: 39.

5 - ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج: 01، ص: 396.

6 - جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص: 11.

وفي شرحه للتخييل، يتحدث حازم القرطاجي عن المعاني والألفاظ، ويرى بأن المعاني هي صور ذهنية تحاكي ما هو موجود في الواقع، وأن الألفاظ هي الهيئة المعبر بها عن تلك الصورة، يشرح ذلك قائلاً: «إن المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج الذهن، فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهم السامعين وأذهانهم فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالته على الألفاظ»<sup>1</sup>.

ومن هنا يميز بين الصور المرئية والمسموعة، ويؤكد على مراعاة الت المناسب بين عناصر كل منها، يقول: «ويجب في محاكاة أجزاء الشيء أن ترتب في الكلام على حساب ما وجدت عليه في الشيء، لأن المحاكاة بالسموعات تجري من السمع مجرى المحاكاة بالملئونات من البصر. وقد اعتادت النفوس أن تصور لها تماثيل الأشباح المحسوسة ونحوها على ما عليه ترتيبها، فلا يوضع النحر في صور الحيوان إلا تالياً للعنق وكذلك سائر الأعضاء. فالنفس تنكر لذلك المحاكاة القولية إذا لم يوال بين أجزاء الصور على مثل ما وقع فيها، كما تنكر المحاكاة المصنوعة باليد إذا كانت كذلك»<sup>2</sup>.

ما نخلص له من خلال الحديث عن الصورة عند النقاد و البلاغيين العرب القدماء؛ هو أن البعض منهم حينما كان يتحدث عن الشعر ربما تحدث في مجال الصورة ولم يكن يقصدها ، وغالباً ما يقصد اللفظ أو الشكل، والأسلوب أو الصياغة والعبارة أو التركيب والنظم أو التأليف.

ما نخلص له أيضاً هو أن رؤيتهم للصورة تكاد تقتصر على الصورة البلاغية من استعارة و تشبيه – وهي رؤية تكاد تكون موحدة –، وبالتالي فإن ما يميز الصورة عندهم هو طابع الحسية، و هم « تعاملوا مع فكرة التقديم الحسي للتصوير الشعري في حدود عملية ضيقة، تحصر في الإشارة إلى قدرة الشعر على وصف الأشياء و براعته في نقلها إلى المتلقي كما لو كان يعاينها، أو قدرته على تحسيم المعنوي، أو بث الحياة في الجوامد، عن طريق التشبيه أو الاستعارة أو التمثيل، لكنهم لم يروا أن ذلك كله يمكن أن يميز الشاعر عن غيره، أو يشير إلى خصائص نوعية له، فالتصوير، في النهاية يمكن أن يوجد في الشعر، أو النثر، أو القرآن. لكن ما هي الفوارق بين التصوير الشعري مثلاً، وغيره من أنواع التصوير؟ هذا سؤال لم يجرب عليه أحد، وبالتالي لم يحاول واحد منهم ربط التصوير بأي خاصية نوعية للشعر، أو النظر إليه باعتباره

1 - حازم القرطاجي، منهاج البلاء و سراج الأدباء، ص:17.

2 - المصدر نفسه، ص: 92.

نتائجًا خاصًا للطبيعة التخييلية للشعر»<sup>1</sup>.

إن دراسات النقاد والبلغيين للصورة تكاد لا تخرج عن إطار "الصورة البلاغية" إلا في النقد الحديث، حيث «لم تعد الصورة البلاغية هي وحدها المقصودة بالمصطلح، بل قد تخلو الصورة— بالمعنى الحديث— من المجاز أصلًا، فتكون عبارات حقيقة الاستعمال ومع ذلك فهي تشكل صورة دالة على خيال خصب...»<sup>2</sup>. وهذا ما يفتح المجال للحديث عن الصورة الفنية عند المحدثين.

## 01-02- الصورة الفنية عند المحدثين:

وقدنا من خلال ما تم عرضه في البحث السابق عند إسهامات النقاد والبلغيين القدماء في تحديد معنى الصورة، وإن لم يكن مفهومهم لها كفهم النقاد المحدثين الذين لا يختلفون في مدى أهمية الصورة الفنية في العمل الأدبي، لكنهم يختلفون في إعطاء تعريف دقيق ومحدد لمصطلح "الصورة" ، وكل ما هو موجود من تعريفات تكاد تنحصر في زوايا نظر معينة، والسبب في ذلك هو تباين دلالات الصورة و تشابك علاقتها، ومع هذا، قد لا تكون مغالين إن قلنا بأن «المشاكل والقضايا التي يشيرها المصطلح الحديث ويطرحوها موجودة في التراث، وإن اختلفت طريقة العرض والتناول أو تميزت جوانب التركيز ودرجات الاهتمام»<sup>3</sup>، وإن كان هناك من يزعم بأن مصطلح الصورة هو مصطلح جديد في نقد الشعر، وليس له جذور في نقدنا العربي القديم على الإطلاق.<sup>4</sup>

لقد عمل النقاد والبلغيون المحدثون لأجل محاولة تحديد مفهوم دقيق للصورة، و حصر عناصر تشكيلها، و من هؤلاء نجد جابر عصفور الذي حاول أن ينظر إلى التراث من خلال فهم معاصر للصورة الفنية، وهو يرى بأن أهمية الصورة تكمن في أنها أداة مميزة للتعبير عن تجربة الشاعر، وعن الحالات المختلفة التي قد يعيشها، إذ «إن الصورة هي الوسيط الأساسي الذي يستكشف به الشاعر تجربته، ويفهمها كي يمنحها المعنى والنظام. وليس ثمة ثنائية بين معنى وصورة، أو مجاز وحقيقة،... فالشاعر الأصيل يتوصل بالصورة ليعبر بها عن حالات، لا يمكن له أن يفهمها، ويجسدها، بدون الصورة»<sup>5</sup>.

كما تتحدد قيمتها أيضًا من خلال المتعة الذهنية التي تتحقق لدى المتلقى عند استشعاره لها، وذلك

1 - جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث الناطق والبلاغي عند العرب، ص: 294.

2 - علي البطل، الصورة في الشعر العربي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط:03، 1983، ص:25.

3 - جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث الناطق والبلاغي عند العرب، ص: 07.

4 - ينظر: زكي مبارك، الموازنة بين الشعراة، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ط:02، 2012 م ، ص:65.

3- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث الناطق والبلاغي عند العرب ، ص 383.

من خلال الاستدلال الذي ينشط معه ذهن المتلقى، ويؤدي به ذلك إلى تأمل علاقات المشابهة أو التناسب التي تقوم عليها الصورة حتى يصل إلى معناها الأصلي السابق<sup>1</sup>.

وسواء أكانت الأداة هي الحقيقة أو المجاز، فإن هدف الصورة يبقى دائماً هو التأثير في المتلقى، فالتقديم الحسي للمعنى القرآني أسلوب أعم من التشبيه والاستعارة، وأن الصور الحسية لا تستعمل في هذا الأسلوب على جهة الحقيقة أو على جهة المجاز، وإنما هي تصوير للمعنى وتمثيل له في مخيلة المتلقى فحسب<sup>2</sup>.

يتحدث "عبد القادر القط" عن الصورة الشعرية، و يتسع مفهومها عنده ليصبح شكلاً فيها قائماً بذاته يشمل كل أساليب اللغة وطاقاتها التعبيرية ووسائلها؛ من حقيقة ومحاز وترادف وتضاد وغيرها، فهي «الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات، بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص؛ ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع، والحقيقة والمجاز، و الترادف والتضاد، و المقابلة والتجانس، وغيرها من وسائل التعبير الفني. والألفاظ والعبارات هما مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني»<sup>3</sup>.

و ما يستنتج من القول السابق هو تلك النقلة التي أحرزها مفهوم الصورة في العصر الحديث، فقد أصبحت تتجاوز واقع الحس والمشاهدة، إلى واقع جديد ناتج عن علاقات اللغة بين الألفاظ والتركيب وكل ما ينتج من دلالات ينسجها خيال المبدع وشعوره. وهذا ليس معناه أن انفصلاً حدث بين القديم والحديث في النظر إلى الصورة أو إلى استعمالها عند الشاعر، وإنما قد «يلاحظ الدارس كثيراً من المفارقات في الشعر العربي الحديث بين العصرية الغالبة، وبعض السمات التقليدية التي ارجع إلى العصر العباسي أحياناً، أو إلى العصر الأموي أو الجاهلي أحياناً أخرى»<sup>4</sup>.

وأما محمد غنيمي هلال في دراسته للصورة فنجد أنه يلامس جوانب مختلفة تتعلق بمفهومها ودورها في العمل الأدبي، فهو يربط بين الصورة والتجربة الشعرية، و يجعل الصورة جزءاً منها، وما هذه التجربة إلا صورة كافية كبيرة، و «الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة هي الصورة، في معناها الجرئي والكلي ، فيما التجربة الشعرية كلها إلا صورة كبيرة ذات أجزاء هي بدورها صورة جزئية تقوم من الصورة الكلية مقام

1 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 328

2 - جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النبوي والبلاغي عند العرب ، ص: 267

2- عبد القادر القط ،الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، القاهرة، د ط، 1988، ص 391 .

4 - المرجع نفسه، ص: 391

الحوادث الجزئية من الحدث الأساسي في المسرحية و القصة. وإن ذن فالصورة جزء من التجربة، ويجب أن تتنازز مع الأجزاء الأخرى في نقل التجربة نفلا صادقا فنيا وواقعا<sup>1</sup>.

وهو أيضا يربط الصورة الفنية بإحساس الشاعر، فهي ترجمة للحالة النفسية التي يعيشها، وصدق هذه الصورة منوط بمدى صدق الشاعر في نقل أحاسيسه ومشاعره، فإنه و «على الرغم من أن صور الشعر وظيفتها التمثيل الحسي للتجربة الشعرية الكلية،... فإنه لا يصح بحال الوقوف عند التشابه الحسي بين الأشياء من مركبات أو مسموعات أو غيرهما دون ربط التشابه بالشعور المسيطر على الشاعر في نقل تجربته. وكلما كانت الصورة أكثر ارتباطا بذلك الشعور كانت أقوى صدقا وأعلى فنا»<sup>2</sup>.

كما أن الصورة عنده لا تقتصر على المجاز وحده، وإنما قد تخرج إلى دائرة الحقيقة دون أن ينقص ذلك من قيمتها، يقول: «إن الصورة لا تلتزم ضرورة أن تكون الألفاظ أو العبارات مجازية. فقد تكون العبارات حقيقة الاستعمال و تكون مع ذلك، دقيقة التصوير، دالة على خيال خصب»<sup>3</sup>.

وقيمة الصورة أيضا يراها إحسان عباس في كونها أساسا للإبداع في أي عمل شعري، إذ هي «خلق جديد لعلاقات جديدة في طريقة جديدة من التعبير»<sup>4</sup>، وهذا يعني أنها خلق متميز عن المواد الأولية التي صاغته، وكون الصورة تستمد أولى موادها من عالم الواقع، فوظيفتها إعادة خلق ذلك العالم وتشكيله تشكيلًا جديدا<sup>5</sup>، وأهمية الصورة تكمن عنده في أنها أكبر عنون على تقدير الوحدة الشعرية، وهي أكبر عنون على كشف المعاني العميقة، كما أن استخدامها يختلف بين الشعر القديم والحديث، وحتى من شاعر إلى آخر<sup>6</sup>.

و يوسع إحسان عباس مجال الصورة لتشمل كل الأشكال المجازية لا الاستعارة فقط، و ذلك حين ينظر إليها من زاويتين مختلفتين؛ «الأولى: أن الصورة تعبير عن نفسية الشاعر وأنها تشبه الصور التي تتراءى في الأحلام. والثانية: أن دراسة الصور مجتمعة قد تعين على كشف معنى أعمق من المعنى الظاهري للقصيدة. ذلك لأن الصورة وهي جميع الأشكال المجازية إنما تكون من عمل القوة الحالقة ، فالاتجاه إلى دراستها يعني

4- محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، نخبة مصر ، القاهرة ، ط:06، 2005، ص: 417

2- محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث، ص: 419، 420.

3- المرجع نفسه، ص: 432.

4- إحسان عباس، فن الشعر، دار صادر، بيروت، ط 01، 1996م، ص: 219.

5- ينظر: أمانى حاتم بسيسو، دراسات إحسان عباس وجهوده في نقد الشعر العربي، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط:2011،01م، ص:155.

6- ينظر: إحسان عباس، فن الشعر، ص:193.

الاتجاه إلى روح الشعر<sup>1</sup>. و يجعل أحمد الشايب الصورة الأدبية وسيلة من الوسائل غير المباشرة التي بواسطتها ينقل الأديب عواطفه وأفكاره إلى قرائه وسامعيه<sup>2</sup>، فالعاطفة هي التي تستدعي خواص الصورة الأدبية المناسبة للتعبير عنها، ولا يكون ذلك إلا بالخيال، « فالخيال إذا أساس الصورة الأدبية مهما تكون درجة الفنية، سامياً أو عادياً، وهو مع ذلك ذو طرق شتى في تناول العاطفة»<sup>3</sup>.

وما يمكن استخلاصه مما سبق، هو أن من تم ذكرهم من النقاد العرب القدماء قد نظروا إلى الصورة نظرة بلاغية وحصروها في الصور البلاغية من تشبيه واستعارة ومجاز، وأما الحدثون فقد عرّفوا مصطلح الصورة من زوايا نظر مختلفة، فهناك من ركز على مادتها في تعريفها، وهناك من اعتمد على طريقة تشكيلها وصياغتها وهناك من ركز على وظيفتها.

إن آراء القدماء والحدثين قد تتفق حول مفهوم الصورة الفنية أحياناً وتتمايز أحياناً أخرى، وتبقى الصورة الفنية في شمولية واتساع تستوعب كل الآراء على مر الأزمان.

## 02- التصوير الفني في القرآن الكريم :

وجود التصوير الفني في القرآن الكريم حقيقة لا تنكر، وهذا ما يعكسه آراء الكثير من النقاد والبلغيين، يقول أحدهم في معرض حديثه عن النقاد القدماء : « إن الرماني وابن جني والعسكري وغيرهم من البلاغيين القدماء يتعاملون مع فكرة التصوير بشكل جزئي ضيق، حيث يقصرون التصوير على أنماط الاستعارة والتشبيه فحسب، بل إن الفكرة يمكن أن تكون أعم من ذلك وأشمل لو نظرنا إلى الأسلوب القرآني كله على أنه أسلوب تصويري »<sup>4</sup>.

إن الجزم بأن أسلوب القرآن الكريم كله تصويري؛ ليس معنى ذلك أنه مجرد وسيلة للتنمية، أو أنه يستعمل كييفما اتفق، « إنما هو مذهب مقرر، وخطة موحدة، وخصيصة شاملة، وطريقة معينة، يفتّن في استخدامها بطرق شتى، وفي أوضاع مختلفة، ولكنها ترجع في النهاية إلى هذه القاعدة الكبيرة: قاعدة التصوير»<sup>5</sup>. وليس معناه أيضاً؛ حصر أنماط التصوير في الصورة البلاغية من تشبيه واستعارة ومجاز فقط،

1 - المرجع نفسه ، ص: 200

2 - ينظر: أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط:10، 1994م، ص: 242

3 - أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص: 243

4 - جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النبدي والبلاغي، ص: 321

5 - سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ص: 33

وإنما « هو تصوير باللون، وتصوير بالحركة، وتصوير بالتخيل، كما أنه تصوير باللغة ... وكثيراً ما يشتراك الوصف، والحوار، وجرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السياق، في صورة من الصور، تتملاها العين والأذن، والحس والخيال، والفكر والوجدان »<sup>1</sup>.

يتحدث سيد قطب عن التصوير الفني في القرآن ويعرفه تعريفاً جاماً لخصائصه، إذ إنه « يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، ... ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها في منحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتتجدة، ... فاما الحوادث والمشاهد، والقصص والمناظر، فيرد لها شاخصة حاضرة، ... فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخييل »<sup>2</sup>. وفي سبب إعجاز أسلوب القرآن الكريم، يرى مصطفى صادق الرافعي أن العرب عجزوا عن معارضته، وذلك « لأن المعنى الواحد يتعدد في أسلوبه بصورةين أو صور كل منها غير الأخرى وجهاً أو عبارة، وهم على ذلك عاجزون عن الصورة الواحدة »<sup>3</sup>.

وهذه الصور المعجزة في أسلوب القرآن الكريم، إن تأملتها « لا ترى غير صورة واحدة من الكمال وإن اختلفت أجزاؤها في جهات التركيب وموضع التأليف وألوان التصوير وأغراض الكلام، ... »<sup>4</sup> وقد تعكس الكلمة بمفردها في القرآن الكريم صورة بكمالها، « وهذه خطوة أخرى في تناسق التصوير ... خطوة يزيد من قيمتها أن لفظاً مفرداً هو الذي يرسم الصورة، تارة بجرسه الذي يلقى في الأذن، وتارة بظله الذي يلقى في الخيال، وتارة بالجرس والظل جمياً »<sup>5</sup>.

وكما تؤدي الصورة القرآنية كلمة، فإنه قد يؤديها أيضاً التركيب أو الجملة القرآنية، وجمالية هذا النوع من التصوير تتمثل في ناحيتين: الدقة، ومدى القدرة على التأثير والفعالية.

#### – الدقة الفنية التصويرية:

وذلك أن اختيار القرآن الألفاظ ونوعية الصورة يكسب التعبير التصويري توضيحاً وتفصيلاً ودقة ملائمة. ومثال ذلك أن الله تعالى لما أراد أن يحذثنا عن أعمال الكفارة، وأنه لا نفع يرجى منها، وجد في الرماد الذي لا تبقى عليه الريح العاصفة، صورة تبين ذلك المعنى، فقال ﷺ: ﴿مَثَلُ الظَّالِمِينَ كَفَرُوا﴾

1 - المرجع نفسه، ص: 33.

2 - سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ص: 32.

3 - مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص: 156.

4 - المرجع نفسه، ص: 192.

5 - نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، ص: 25.

بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمًا إِشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٌ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ  
الْأَضَلُّلُ الْبَعِيدُ <sup>١٨</sup> 

### – القدرة على التأثير والفعالية:

إن الصورة القرآنية بدقتها و إيحاءاتها و جمالها و بيانها الرائع، تهدف إلى التأثير على الوجدان والعواطف، فالتشبيه مثلاً وهو صورة من الصور القرآنية ، لا يكون الجمع فيه بين المشبه والمشبه به بالحس فقط وإنما يكون لإحساس النفس النصيب الأوفر. يقول الله تعالى يصف سفينة نوح: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾<sup>٢</sup> ، فالآلية تصور الأمواج الضخمة ، وتصور في الآن نفسه، ما كان يحس به ركاب هذه السفينة وهم يشاهدوها<sup>٣</sup>.

و بدوره يجعل صلاح الدين عبد التواب التصوير القرآني من وسائل التأثير النفسي على المتلقى ، ولا يتحقق هذا التأثير إلا إذا استوفى التصوير عناصره من نظم و تخيل، « ومن أجل هذا التأثير النفسي، كانت دقة النظم القرآني، وروعة تأليفه، وكان إبداعه فيما أتى به من صور الخيال الطلق الرحيب، كما كان جلاله وجماله في تلك التعبيرات الموقعة، أو التوقعات المعبرة »<sup>٤</sup>.

وبالإضافة إلى العنصرين السابقين – النظم و التخييل – يؤكد على دوره الإيقاع الفعال كعنصر مهم أيضاً من عناصر التصوير القرآني، يقول: «وكذلك لا ينبغي أن نغفل شأن العبارة الموسيقية، ودورها المؤثر في الصورة الأدبية. فكل من الخيال – بعناصره – والعبارة الموسيقية، من عناصر الصورة ولا شك »<sup>٥</sup>.  
وإذا كان الأمر كذلك؛ فما الدور الذي تؤديه العبارة الموسيقية لهذه الصورة؟

إن الإيقاع يحدث زنينا في جهازنا كله، وقد يستولي هذا الأثر على مشاعرنا، وذلك أن الألفاظ يُنطق بها بنغمات مختلفة، ودرجات متفاوتة من الشدة أو الضعف، والسرعة أو البطء، فإذا تتابعت بمحسنه وجرسها، وبخامة ألفاظها وقوتها وجزالتها فإنها تكون صورة تصحبها موسيقاها، فيستجيب العقل والوجدان لداعيها<sup>٦</sup>.

1 - إبراهيم، الآية: 18.

2 - هود، الآية: 42.

3 - ينظر: نذير حдан، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، ص: 119، 124.

4 - صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط: 01، 1995م، ص: 38.

5 - المرجع نفسه ، ص: 25.

6 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 27.

وإذا كان القرآن يعتمد الأسلوب القصصي كوسيلة من وسائل التوجيه والإرشاد بما فيها من عبرة وعظة، فإن « من مظاهر الإبداع القرآني في تصويره القصصي، ذلك التناسق الفني الذي يبدو في تنوع طريقة العرض، وفي تنوع طريقة المفاجأة التي ترسمها الصورة القصصية، وفي تلك الفجوات التي تبدو بين الصورة والصورة، لتدع للقارئ أو السامع أن يملأها بخياله كيما شاء وحيثما أراد »<sup>1</sup>.

ومن جمال التصوير القرآني في هذا المجال اعتماده على طرق عدة في عرض القصص القرآني:

- فمرة تذكر الصورة موجزة تلخص القصة قبل بدئها، ثم تذكر التفصيات بعد ذلك، وذلك كما في قصة " أصحاب الكهف".
- ومرة تأتي صور القصة لترسم عاقبتها ومحاذاتها، ثم تبدأ بعد ذلك من جديد لتفصل خطواتها في تصوير أشمل وأدق، وذلك كما في قصة سيدنا موسى "عليه السلام" في صورة القصص.
- ومرة تذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص.
- ومرة يحيل التصوير القصة إلى شكل تمثيلي، فتذكر فقط الألفاظ التي تنبه إلى ابتداء العرض، ثم تتحدث القصة بعد ذلك عن نفسها بواسطة أبطالها، وذلك كما في قصة سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل "عليهما السلام" في سورة البقرة<sup>2</sup>.

وإلى جانب هذا التناسق الفني في عرض القصص القرآني؛ فإن هناك سمة أخرى تضاف إليه، وهي ذلك الإبداع اللامتناهي في عرض المشاهد التي تعرض المواقف المختلفة في الدنيا والآخرة؛ من حياة وموت، وبعث وحساب، ونعم وعذاب،... الخ<sup>3</sup>.

والقرآن الكريم وهو يعرض لهذه الصور بهذا التناسق وهذا الإبداع، نلحظ أيضا سمة أخرى بارزة يحفل بها الأسلوب القرآني، وهي سمة الصور المتقابلة، « وليس بعجيب أن تكثُر صور التقابل في كتاب الله، وهو يعرض نماذج بشريّة تبيّن موقف الناس من خالقهم ورازقهم، فهم بين مؤمنين مصدقين، وكافرين مكذبين، ثم تتقلب بهؤلاء وأولئك صور القرآن بين الآخرة والأولى حتى يكون الحكم الفصل يوم الجزاء»<sup>4</sup>.

و في دراسته لنظرية التصوير الفني في القرآن عند " سيد قطب" ، وقبل أن يعرض لمعنى التصوير في

1 - صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، ص: 91.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 92، 94.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 124.

4 - المرجع نفسه، ص: 135.

القرآن، يفرق عبد الفتاح الحالدي بين المصطلحات: الصورة والتصور و التصوير. وهو بعد أن يعرض معنى الصورة كما ورد في لسان العرب، ينطلق من هذا المعنى ليصل إلى أن التصور هو: « مرور الفكر بالصور الطبيعية التي سبق أن شاهدتها وان فعل بها، ثم اختزلا في مخيلته. مروره بها يتضمنها»<sup>1</sup>، ومن ثم فإن التصوير هو : « إبراز هذه الصور إلى الخارج بشكل فني»<sup>2</sup>. وهو بعد ذلك في تعريفه للتصوير في القرآن الكريم يعيد نفس التعريف الذي ذكره سيد قطب في كتابه "التصوير الفني في القرآن"<sup>3</sup>. و هو بعد ذلك يعرض لخصائص التصوير الفني في القرآن كما بينها سيد قطب، وهي:

#### - التخييل الحسي:

وهو السمة الأولى من سمات التصوير الفني، ذلك أن القرآن يعبر عن مختلف الأغراض بواسطته، ولذلك فهو موجود في أغلب الصور الفنية في القرآن. و الخيال هو الميدان الذي تظهر فيه هذه الصور الفنية وتعمل عملها فيه، وتدخل إليه عن طريق الحس والوجدان، وتشير في النفس شتى الانفعالات والأحساس والتأثيرات. ومن ذلك قوله ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِعَيْنِهَا وَأَسْتَكَبُرُوا عَنْهَا لَا نُفَخَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَّالِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>4</sup>، فالمكذبون بآيات الله عز وجل، والمستكبرون عن الإيمان بها... فإنهم لا يدخلون الجنة حتى يدخل الجمل في ثقب الإبرة وفي هذا تمثيل الاستحالة دخول الكفار الجنة ، كما يستحيل على الجمل على ضيغامته أن يدخل ثقب الإبرة على دقتها، وفي هذا مبالغة في التصوير<sup>5</sup>.

#### - التجسيم الفني:

وهو السمة الثانية، و " سيد قطب " يقصد به المعنى الفني، والذي هو تجسيم المعنويات المجردة وإبرازها في أجسام محسوسة. وهو نوعان:

- النوع الأول: تجسيم من قبيل تشبيه الأمر المعنوي المجرد بأمر محسوس محسوس، على وجه التشبيه والتمثيل، وهو كثير الواقع في الآيات التصويرية في القرآن الكريم.

1 - صلاح عبد الفتاح الحالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص: 74.

2 - المرجع نفسه، نفس الصفحة.

3 - ينظر : المرجع نفسه، ص: 77.

4 - الأعراف، الآية: 40.

5 - ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج: 01، ص: 446.

- النوع الثاني: تحسيم المعنويات على وجه التصوير والتحويل، وهو نوع يرى "عبد الفتاح الحالدي" "بأن سيد قطب" هو صاحب الفضل في اكتشاف هذا النوع، والمقصود به أن الأمر المعنوي المجرد صار صورة حسية مجردة، وتحول إلى ذلك بالتخيل الحسي.

#### - التناسق الفني:

وهو السمة الثالثة، وهو يبلغ الذروة في أسلوب القرآن الكريم، وفي تصويره، فهو أسلوب تتناسق ألفاظه وجمله و تراكيبه، و صوره وظلاله، وإيقاعاته وموسيقاه. وفصل التناسق هو أغني فصول كتاب "التصوير الفني في القرآن" ، وقد وقف "سيد قطب" أمام ألوان التناسق في التصوير القرآني، ذلك أن أحدا من السابقين لم يشر إليه.

#### - الحياة الشахصة:

وهي السمة الرابعة، فالقرآن يرسم الصورة الفنية أولاً، ثم يرتفي بها فيمنحها الحياة الشاهصة، فتصبح صورة حية مليئة بالحركة، ولأجل هذه الحياة تؤثر الصور و المشاهد القرآنية تأثيراً عجيباً في النفس الإنسانية.

#### - الحركة المتتجدة:

وهي سمة أخرى تضاف إلى سمات التصوير الفني في القرآن، هذه الحركة قد تكون مضمرة أو ظاهرة، ولا تكاد تخلو منها صورة من الصور.

ويعرض عبد الفتاح الحالدي للكثير من النماذج القرآنية التي تعكس سمات هذا التصوير الفني في القرآن الكريم.<sup>1</sup>

وبعد هذا العرض لمفهوم الصورة عند القدماء والمخاتير، ولمفهومها في القرآن الكريم، سيأتي البحث على ذكر نماذج من الصور الفنية المقابلة في القرآن و على تبيين أوجه جمالها، والوقوف من خلال ذلك على وجه من أوجه إعجاز القرآن الكريم.

1 - ينظر: صلاح عبد الفتاح الحالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص: 129، وما بعدها.

**01-02- تصوير قضايا العقيدة المقابلة:**

يلجأ القرآن الكريم في كثير من الموضع إلى تصوير القضايا المرتبطة بقضايا العقيدة، فيخرجها من دائرة المعنوي إلى دائرة المحسوس بتجسيدها وذلك تقريراً للفهم، ومن ذلك:

**01-01- تصوير الحق والباطل:**

بين الله عز وجل الحق والباطل في كتابه الكريم، وقد صور كيف أن الغلبة دائماً وأبداً للحق، يقول

الله ﷺ: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصْفُونَ﴾<sup>1</sup>، وهنا يصور الله عز وجل وكأن الحق كرّة يضرب بها رأس الباطل فيشج، «و القذف، حقيقته: رمي جسم على جسم؛ واستعير هنا لإيراد ما يزيل و يبطل الشيء من دليل أو زجر أو إعدام أو تكوين ما يغلب، لأن ذلك مثل رمي الجسم المبطل بشيء يأتي عليه ليتلفه أو يشتته، فالله يبطل الباطل بالحق بأن يبين للناس بطلاً الباطل بالحق على لسان رسّله، ... والدماغ: كسر الجسم الصلب الأجوف،... وهو استعارة أيضاً حيث استعير الدماغ لحق الباطل وإزالته كما يزيل القذف الجسم المذووف، فالاستعاراتان من استعارة المحسوسين للمعقولين »<sup>2</sup>.

**02-01- تصوير المؤمن والكافر:**

اقترن الحديث عن أهل الإيمان في القرآن الكريم بالحديث عن أهل الكفر، وقد صور الله ﷺ الطائفتين، وبما يتصفان به، ومن ذلك قوله ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسَرَةً ثُمَّ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾<sup>36</sup> ليميز الله أَلْخَيْثَ مِنَ الْطَّيْبِ وَيَجْعَلَ الْخَيْثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فِي رَكْمَهُ، جَمِيعاً فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ﴾<sup>37</sup>. والخيث الشيء الموصوف بالخبث، ويطلق مجازاً على الحالة المعنوية تشبيهاً للمعقول بالمحسوس، والمراد به هنا خسدة النفوس الصادرة عنها مفاسد الأعمال، والطيب ضده، فالكفر خبث لأن أساسه الاعتقاد الفاسد، فنفس صاحبه تتصور الأشياء على خلاف حقائقها فلا جرم أن تأتي صاحبها بالأفعال على خلاف وجهها... وما من ضلال إلا وهي تفضي بصاحبها إلى

1 - الأنبياء، الآية: 18.

2 - محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ج: 17 ، ص: 34.

3 - الأنفال، الآيات: 36، 37.

أخرى مثلها، والإيمان بخلاف ذلك<sup>1</sup>.

وقوله ﷺ: ﴿ وَإِذَا نَّأَيْتَهُمْ إِذَا تَبَيَّنَتِ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرُ كَادُوا نَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَوَلَّنَّ عَلَيْهِمْ إِذَا تَبَيَّنَ أَفَأُنَيْشُكُمْ إِشْرِيرٌ مِّنْ ذَلِكُمُ الْأَنَارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَئِسَ الْمَصِيرُ ﴾<sup>2</sup>.

فهؤلاء الذين زاغوا عن الحق واتبعوا الباطل، عندما يسمعون آيات الله تتلى عليهم يظهر على وجوههم المنكر، والمعنى «أنهم يلوح على وجوههم الغيظ والغضب عندما يتلى عليهم القرآن ويدعون إلى الإيمان. وهذا كناية عن امتلاء نفوسهم من الإنكار والغيظ حتى تجاوز أثره بواطنهم فظهر على وجوههم»<sup>3</sup>.

و قوله ﷺ أيضاً: ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكَبَّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صَرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾<sup>4</sup>، حيث يصور الله تعالى في هذه الآية حال الكافرين وحال المؤمنين في مشهد حي يقابل فيه بين صورتين مختلفتين: - الصورة الأولى: هي صورة الشقي المنكود الضال عن طريق الله، المحروم من هداه،... فهو أبداً في تعثر، و أبداً في عناء، أبداً في ضلال.

- الصورة الثانية: هي صورة السعيد المجدود المهتدى إلى الله، المتع هداه،...<sup>5</sup>.

### **02-03- تصوير المؤمن والمنافق:**

وكما قرن الله عز و جل المؤمنين بالكافرين، فقد قررهم أيضاً بالمنافقين في كثير من الموضع، يقول الله ﷺ: ﴿ هَنَّأْتُمُ أُولَئِئِنْ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوْكُمْ قَالُوا إِنَّا مَنَا وَإِذَا خَلَوْ عَصُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَاءِ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْمِنُو بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْمٌ بِذَاتِ الْصُّدُورِ ﴾<sup>6</sup>، في هذه الآية يقابل الله عز و جل بين خلق كل من المؤمنين والمنافقين، فالمؤمنون يحبون المنافقين ولكنها محبة من طرف

1 - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 09، ص: 343.

2 - الحج، الآية: 72.

3 - محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ج: 17، ص: 334.

4 - الملك، الآية: 22.

5 - ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط: 25، 1417هـ/1996م، م: 06، ج: 29، ص: 3644.

6 - آل عمران، الآية: 119.

واحد، ويصور لنا الله عز وجل حال المنافقين إذا التقووا بالمؤمنين وفارقونهم بعضهم أناملهم من الغيظ، «وعض الأنامل كنایة عن شدة الغيظ والتحسر،... فإن الإنسان إذا اضطرب باطنه من الانفعال صدرت عنه أفعال تناسب ذلك الانفعال، فقد تكون معينة على دفع افعاله،...وفي ضده تقبيل من يحبه»<sup>1</sup>.

وقد صور الله عز وجل في القرآن الكريم ما قام به المنافقون من أعمال يقابلون بها عمل المؤمنين ومن ذلك بناء مسجد ضرار، يقول في ذلك: ﴿أَفَمَنْ أَسَسَ بُيُّكَنَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَسَ بُيُّكَنَهُ عَلَى شَفَاعَجُرْفٍ هَارِ فَأَنْهَارَ إِلَهٍ فِي نَارِ جَهَنَّمُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>2</sup>، و هنا شبه الله عز وجل القصد من بناء المؤمنين لمسجد قباء والقصد من بناء المنافقين لمسجد ضرار بالأساس الذي يوضع للبناء، «وما كان من شأن الأساس أن تطلب له صلابة الأرض لدوامه جعلت التقوى في القصد الذي بني له أحد المسجدين، فتشبهت التقوى بما يرتكز عليه الأساس على طريقة المكينة، ورُمز إلى المشبه به المخدوف بشيء من ملائماته وهو حرف الاستعلاء. وفهم أن هذا المشبه به شيء راسخ ثابت بطريق المقابلة في تشبيهه الضد بما أسس على شفا جرف هار، وذلك بأن شبه المقصد الفاسد بالبناء بحرف جرف منهار في عدم ثبات ما يقام عليه من الأساس بله البناء على طريقة الاستعارة التصريحية»<sup>3</sup>.

## 02-04- تصوير يوم البعث:

كثيراً ما يتضافر التصويران الحسي والمعنوي في آيات كثيرة من القرآن الكريم، وذلك لأجل لفت الانتباه إلى المعنوي المغيب انطلاقاً من الحسي المشاهد، ومن أمثلة ذلك، قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرِسِّلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيِ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلَنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الْثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْكَ﴾<sup>4</sup>، فالآلية تحمل مشهداً كونياً تمثلت حركة الرياح فيه في صورة حسية، فهي استجابة لأمر الله عز وجل تحمل سحاباً ثقيلاً لبلد أصابه القحط، وسرعان ما ينهمل المطر غزيراً، وإذا بالأرض الموات تحيا وتنشق عن نبات من كل نوع

1 - محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ج: 04، ص: 66.

2 - التوبية، الآية: 109.

3 - محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 34.

4 - الأعراف، الآية: 57.

ولون، وكذلك يوم البعث أين تنشق الأرض بأمر الله عز وجل ويخرج منها الناس للحساب، وفي إخراج الصورتين الأولى الحسية والثانية المعنوية؛ «فمنكر البعث استبعادا له - مع أنه يرى ما هو نظيره - من باب العناد، وإنكار المحسوسات. وفي هذا الحث على التذكر والتفكير في آلاء الله والنظر إليها بعين الاعتبار والاستدلال، لا بعين الغفلة والإهمال»<sup>1</sup>.

## 02-05- تصوير مشاهد الحساب والجزاء:

لقد تمت الإشارة في مبحث سابق من هذا الفصل إلى أن سيد قطب في كتابه "التصوير الفني في القرآن" تحدث عن الآفاق التي يحب الوصول إليها في دراسة هذا التصوير، ومنها تلك المقابلات الدقيقة بين الصور التي ترسمها التعبيرات، والتي يكون التقابل فيها نوعاً: تقابل بين صورتين حاضرتين، وتقابل بين صورتين: إحداها حاضرة الآن، والأخرى ماضية في الزمان. حيث يعمل الخيال في استحضار هذه الصورة الأخيرة ليقابلها بالصورة المنظورة. والتصوير بهذه المقابلة يكثر في مشاهد القيمة ويوم الحساب، حيث تعرض مشاهد البعث، والحساب والنعيم والعقاب عرضاً مصوراً، حياً متحركاً شاكراً، تخفق القلوب منه، وتتشعر الجلود، ويسري إلى النفوس الفزع مرة، والاطمئنان أخرى، ويصبح عالم الآخرة وكأنه ماثل للعيان، فأما المؤمنون، فلهم الجنة وأما الكافرون فلهم النار.

### – التقابل بين صورتين حاضرتين:

من الأمثلة التي ضرها الله عز وجل في ذلك، قوله تعالى: ﴿فَآمَّا مَنْ أُوتَ كِتَبَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمْ أَفَرَأَوْ كِتَبِيَةَ ١٩ إِنِّي طَلَّتْ أَنِّي مُلِّقِ حَسَابِيَةَ ٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةِ رَاضِيَةَ ٢١ فِي جَنَّةِ عَالِيَّةَ ٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةَ ٢٣ كُلُّوْ وَأَشَرِبُوْ هَبِيَّا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةَ ٢٤ وَآمَّا مَنْ أُوتَ كِتَبَهُ بِشَمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيَّنِي لَرَ ٢٥ أُوتَ كِتَبِيَةَ ٢٦ وَلَمَ أَدِرِ مَا حَسَابِيَةَ ٢٧ يَنِيَّتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ٢٨ مَا أَغْنَى عَنِي مَالِيَةَ ٢٩ هَلَّكَ عَنِي سُلْطَانِيَةَ ٢٩﴾<sup>2</sup>

وهنا تقابل صورتان حاضرتان، صورة الفائز الذين يحمل كتابه بيمينه، وعلامات الفرحة والزهو بادية على وجهه، تقابلها صورة الخاسر الذين يحمل كتابه بشماله، ومشاعر الحسرة والندم تفطر قلبه، «وأخذ

1 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 256.

2 - الحادة، الآيات: 29 - 19.

الكتاب باليمن وبالشمال ومن وراء الظهر قد يكون حقيقة مادية، وقد يكون تمثيلا لغوايا جاريا على اصطلاحات اللغة العربية من تعبيرهم عن وجهة الخير باليمن ووجهة الشر بالشمال أو من وراء الظهر... وسواء كان هذا أو ذاك فالمدلول واحد، وهو لا يستدعي جدلا يضيع فيه جلال الموقف! <sup>1</sup>. تبدأ الآيات بتصوير المشهد الأول، « مشهد الناجي في ذلك اليوم العصيب، وهو ينطلق في فرحة غامرة، بين الجموع الحاشدة، تملأ الفرحة جوانحه، وتغلبه على لسانه، فيهتف ﴿هَأُمُّ أُفْرَهُ وَكَنْبِيَهُ﴾ ... ثم يعلن على رؤوس الأشهاد ما أعد لهذا الناجي من النعيم ... ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ <sup>٢١</sup> في جنة عاليكته ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ <sup>٢٢</sup> ﴿كُلُوا وَأَشْرِبُوا هَنِيَّةٌ بِمَا أَسْلَفْتُمُ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ <sup>٢٣</sup> ... وهذا اللون من النعيم، مع هذا اللون من التكريم في الالتفات إلى أهله بالخطاب قوله: ﴿كُلُوا وَأَشْرِبُوا هَنِيَّةٌ بِمَا أَسْلَفْتُمُ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ ... <sup>2</sup>.

وبعدها تنتقل لتصوير ما يقابلها، وهو مشهد ذلك الخاسر المتحسر، « ﴿وَمَمَّا مِنْ أُوْقَى كَبَيْهُ بِشَمَالِهِ﴾ وعرف أنه مؤاخذ بسيئاته، وأن إلى العذاب مصيره، فيقف في هذا المعرض الحافل الحاشد، وقفه المحتسر الكسير الكثيب... <sup>٢٤</sup> ﴿فَيَقُولُ يَلَيَّثِي لَمْ أُوتَ كَنْبِيَهُ﴾ <sup>٢٥</sup> <sup>٢٦</sup> ﴿وَلَمْ أَدِرِ مَا حِسَابِيَهُ﴾ يلقيتها كانت القاضية <sup>٢٧</sup> ما أَغْفَقَ عَنِ مَالِيَهُ <sup>٢٨</sup> هَلَكَ عَنِ سُلْطَانِيَهُ <sup>٢٩</sup> ...

وهي وقفة طويلة، وحسرة مديدة، ونغمة يائسة، ولهجة بائسة. والسياق يطيل عرض هذه الوقفة حتى ليخيل إلى السامع أنها لا تنتهي إلى نهاية، وأن هذا التفجع والتحسر سيمضي بلا غاية! وذلك من عجائب العرض في إطالة بعض المواقف، وتقصير بعضها، وفق الإيحاء النفسي الذي يريد أن يتركه في النفوس. وهنا يراد طبع موقف الحسرة وإيحاء الفجيعة من وراء هذا المشهد الحسير. ومن ثم يطول ويطول، في تنعيم وتفصيل. ويتحقق ذلك البائس أنه لم يأت هذا الموقف، ولم يؤت كتابه، ولم يدر ما حسابه؛ كما يتمنى أن لو كانت هذه القارعة هي القاضية، التي تنهي وجوده أصلا فلا يعود بعدها شيئا.. ثم يتحسر أن لا شيء نافعه مما كان يعتز به أو يجمعه: <sup>٢٨</sup> <sup>٢٩</sup> ﴿مَا أَغْفَقَ عَنِ مَالِيَهُ هَلَكَ عَنِ سُلْطَانِيَهُ﴾ ...

1 - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 06، ج: 29، ص: 3681.

2 - المرجع نفسه، مج: 06، ج: 29، ص: 3681.

فلا المال أغنى أو نفع ولا السلطان بقي أو دفع...<sup>1</sup>

ومن الصور الحاضرة أيضاً للمقابلة، ذلك المشهد الذي يصور أهل الجنة وما يلقونه من نعيم، وأهل النار مع ما يحسّونه من خوف، وما يجدونه من عذاب، وذلك في قوله ﷺ: ﴿هَلْ أَتَنَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾<sup>2</sup> و﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَيْشَعَةٌ﴾<sup>3</sup> ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾<sup>4</sup> ﴿تَصْلَى نَارًا حَامِيَةٌ﴾<sup>5</sup> ﴿تُشْقَى مِنْ عَيْنٍ إَانِيَةٌ﴾<sup>6</sup> ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾<sup>7</sup> ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾<sup>8</sup> ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾<sup>9</sup> ﴿لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾<sup>10</sup> ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾<sup>11</sup> ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغْيَةً﴾<sup>12</sup> ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾<sup>13</sup> ﴿فِيهَا سُرُورٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾<sup>14</sup> ﴿وَأَكَابِرٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾<sup>15</sup> ﴿وَنَارَقٌ مَّصْفُوفَةٌ﴾<sup>16</sup> ﴿وَزَرَارٌ مَّبْثُوثَةٌ﴾<sup>17</sup>. وهذه الآيات نموذج للعذاب الحسي والنعيم المادي، متقابلين معاً.

فالله ﷺ بعد أن افتتح السورة بقوله: ﴿هَلْ أَتَنَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾، أخذ يصور شيئاً من مشاهدها، مشهد أهل النعيم ومشهد أهل العذاب، و هو « يجعل بمشهد العذاب قبل مشهد النعيم؛ فهو أقرب إلى جو "الغاشية" وظلها... »<sup>4</sup>.

فأما أهل العذاب، فهم « يومئذ وجوه خاشعة ذليلة متعبة مرهقة؛ عملت ونصبت فلم تحمد العمل ولم ترض العاقبة، ولم تجد إلا الوبر والخسارة، فزادت مضضاً وإرهاقاً وتعباً، فهي ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ ... عملت لغير الله، ونصبت في غير سبيله. عملت لنفسها ولأولادها. وتعبت لدنياه ولأطماعها. ثم وجدت عاقبة العمل والكدر. وجدته في الدنيا شقة لغير زاد. ووجدته في الآخرة سواداً يؤدي إلى العذاب، وهي تواجه النهاية مواجهة الذليل المرهق المتعوس الخائب الرجاء! ومع هذا الذل والرهق العذاب والألم: ﴿تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً﴾ وتدوّقها وتعانيها »<sup>5</sup>.

وفي الجهة المقابلة، « ... وجوه يبدو فيها النعيم. ويفيض منها الرضى. وجوه تنعم بما تجد، وتحمد ما عملت. فوجدت عقباً خيراً، وتستمتع بهذا الشعور الروحي الرفيع. شعور الرضى عن عملها حين ترى رضى الله عنها... ومن ثم يقدم القرآن هذا اللون من السعادة على ما في الجنة من رخاء ومتاع، ثم

1 - ينظر: المرجع نفسه، مج: 06، ج: 30، ص: 3682.

2 - الغاشية، الآيات: 1-16.

3 - ينظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص: 81.

4 - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 06، ج: 30، ص: 3896.

5 - المرجع نفسه، نفس الصفحة.

يصف الجنة ومناعمها المتاحة لهؤلاء السعداء: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَّةٍ﴾، ... ولعله في الحس إيقاع خاص.

﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغْيَةً﴾ ... ويطلق هذا التعبير جوا من السكون والهدوء والسلام والاطمئنان... وهذه وحدها نعيم. وهذه وحدها سعادة ... ثم تحيء المناعم التي تشعب الحس والحواس. تحيء في الصورة التي يملك البشر تصورها. وهي في الجنة مكيفة وفق ما ترتقي إليه نفوس أهل الجنة. مما لا يعرفه إلا من يذوقه! ﴿فِيهَا عِينٌ جَارِيَّةٌ﴾ ... والعين الجارية: الينبوع المتدفق. وهو يجمع إلى الرّي الجمال. جمال الحركة والتدفق و الجريان و الماء الجاري يجاوب الحس بالح gioia و بالروح التي تتنفس وتبضم! وهو متعة للنظر والنفس من هذا الجانب الخفي، الذي يتسرّب إلى أعماق الحس»<sup>1</sup>.

### – التقابل بين صورتين ماضية وحاضرة:

لقد تمت الإشارة إلى هذا النوع من التصوير في مبحث سابق، على أنه يعتبر عند "سيد قطب" الأفق الرابع من آفاق التناص الفني في القرآن الكريم.

وهذا التقابل يكون « بين صورتين: إحداهما حاضرة الآن، والأخرى ماضية في الزمان. حيث يعمل الخيال في استحضار هذه الصورة الأخيرة ليقابلها بالصورة المنظورة »<sup>2</sup>.

فمن هذا النوع من التقابل، قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَافٍ مَّهِينٍ﴾ <sup>١١</sup> هَمَازٌ مَّشَاءٌ بَنِيمٌ <sup>١٢</sup> مَنَاعٌ للْخَيْرِ مُعْتَدِلَ أَثِيمٌ <sup>١٣</sup> عُتْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ <sup>١٤</sup> أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ <sup>١٥</sup> إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ أَيَّتُنَا قَالَ كَأْسَطِيرُ الْأَوَّلِينَ <sup>١٦</sup> سَنَسِمُهُ عَلَى أَخْرُثُورِ <sup>٣</sup>.

وقد قيل إن هذه الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة<sup>4</sup>، وصورة هذا الفاسد المتكبر في الدنيا تقابلها صورة ذلك الذليل الحقير الذي لحقه العار في الآخرة.

فأما عن صورته في الدنيا فالقرآن يصفه هنا بتنوع صفات كلها ذميم... فهو حلاف.. كثير الحلف. ولا يكتر الحلف إلا إنسان غير صادق... وهو مهين لا يحترم نفسه، ولا يحترم الناس قوله ... وهو هماز.. يهمز الناس ويعيدهم بالقول والإشارة في حضورهم أو في غيابهم سواء ... وهو مشاء بنيم يمشي بين

1- سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 06، ج: 30، ص: 3897.

2- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص: 82.

3- القلم ، الآيات: 10 - 16.

4- ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 06، ج: 29، ص: 3662.

الناس بما يفسد قلوبهم، ويقطع صلامتهم، ويذهب بموادهم... وهو مناع للخير.. يمنع الخير عن نفسه وعن غيره. ولقد كان يمنع الإيمان وهو جامع الخير... وهو معتد.. متجاوز للحق والعدل إطلاقا. ثم هو معتد على النبي ص وعلى المسلمين وعلى أهله وعشيرته الذين يصدّهم عن الهدى ويعنّهم من الدين... وهو أثيم.. يرتكب المعاصي حتى يحق عليه الوصف الثابت... ﴿أَثِيمٌ﴾ ... بدون تحديد لنوع الآثام التي يرتكبها... وهو بعد هذا كله ﴿عُتُلٌ﴾ ... وهي لفظة تعبر بحرسها وظلها عن مجموعة من الصفات ومجموعة من السمات، لا تبلغها مجموعة ألفاظ وصفات فقد يقال إن العتل هو الغليظ الجافي وإنه الأكول الشروب وإنه الشره المنوع وإنه الفظ في طبعه اللئيم في نفسه... وهو زنيم... والزنيم من معانيه اللصيق في القوم لا نسب له فيهم، أو أن نسبة فيهم ظنين. ومن معانيه الذي اشتهر وعرف بين الناس بمؤلمه وخبثه وكثرة شروره...

ثم يعقب على هذه الصفات الذاتية بموقفه من آيات الله... ﴿أَنَّ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ إِيمَنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ... وما أقبح ما يجزي إنسان نعمة الله عليه بمال والبنين؛ استهزاء بآياته وسخرية من رسوله، واعتداء على دينه... وهذه وحدتها تعدل كل ما مرّ من وصف ذميم ...<sup>1</sup>.

وأما صورته في الآخرة، فتكون ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخَرْطُومِ﴾ ، و « من معاني الخرطوم طرف أنف الخنزير البري.. ولعله هو المقصود هنا كناية عن أنفه!... والتهديد بوسمه على الخرطوم يحوي نوعين من الإذلال والتحقير.. الأول الوسم كما يوسم العبد.. والثاني جعل أنفه خرطوما كخرطوم الخنزير! »<sup>2</sup>

ومنه أيضا، قول الله ﷺ في سورة الهمزة : ﴿وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لَمَزَةٍ ١ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَدَهُ ٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ٣ كَلَّا لَيُبَدِّلَنَّ فِي الْحُطْمَةِ ٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ ٥ نَارُ اللَّهِ الْمُوْقَدَةُ ٦ الَّتِي تَطَلُّ عَلَى الْأَفْعَدَةِ ٧ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ ٨ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٥ ٤٦ ٤٦ ٤٧ ٤٧ ٤٨ ٤٨ ٤٩ ٤٩ ٥٠ ٥٠ ٥١ ٥١ ٥٢ ٥٢ ٥٣ ٥٣ ٥٤ ٥٤ ٥٥ ٥٥ ٥٦ ٥٦ ٥٧ ٥٧ ٥٨ ٥٨ ٥٩ ٥٩ ٦٠ ٦٠ ٦١ ٦١ ٦٢ ٦٢ ٦٣ ٦٣ ٦٤ ٦٤ ٦٥ ٦٥ ٦٦ ٦٦ ٦٧ ٦٧ ٦٨ ٦٨ ٦٩ ٦٩ ٧٠ ٧٠ ٧١ ٧١ ٧٢ ٧٢ ٧٣ ٧٣ ٧٤ ٧٤ ٧٥ ٧٥ ٧٦ ٧٦ ٧٧ ٧٧ ٧٨ ٧٨ ٧٩ ٧٩ ٨٠ ٨٠ ٨١ ٨١ ٨٢ ٨٢ ٨٣ ٨٣ ٨٤ ٨٤ ٨٥ ٨٥ ٨٦ ٨٦ ٨٧ ٨٧ ٨٨ ٨٨ ٨٩ ٨٩ ٩٠ ٩٠ ٩١ ٩١ ٩٢ ٩٢ ٩٣ ٩٣ ٩٤ ٩٤ ٩٥ ٩٥ ٩٦ ٩٦ ٩٧ ٩٧ ٩٨ ٩٨ ٩٩ ٩٩ ١٠٠ ١٠٠ ١٠١ ١٠١ ١٠٢ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٨ ١٠٩ ١٠٩ ١٠١٠ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٢٩ ١٠٢١٠ ١٠٢١٠ ١٠٢١١ ١٠٢١١ ١٠٢١٢ ١٠٢١٢ ١٠٢١٣ ١٠٢١٣ ١٠٢١٤ ١٠٢١٤ ١٠٢١٥ ١٠٢١٥ ١٠٢١٦ ١٠٢١٦ ١٠٢١٧ ١٠٢١٧ ١٠٢١٨ ١٠٢١٨ ١٠٢١٩ ١٠٢١٩ ١٠٢٢٠ ١٠٢٢٠ ١٠٢٢١ ١٠٢٢١ ١٠٢٢٢ ١٠٢٢٢ ١٠٢٢٣ ١٠٢٢٣ ١٠٢٢٤ ١٠٢٢٤ ١٠٢٢٥ ١٠٢٢٥ ١٠٢٢٦ ١٠٢٢٦ ١٠٢٢٧ ١٠٢٢٧ ١٠٢٢٨ ١٠٢٢٨ ١٠٢٢٩ ١٠٢٢٩ ١٠٢٢١٠ ١٠٢٢١٠ ١٠٢٢١١ ١٠٢٢١١ ١٠٢٢١٢ ١٠٢٢١٢ ١٠٢٢١٣ ١٠٢٢١٣ ١٠٢٢١٤ ١٠٢٢١٤ ١٠٢٢١٥ ١٠٢٢١٥ ١٠٢٢١٦ ١٠٢٢١٦ ١٠٢٢١٧ ١٠٢٢١٧ ١٠٢٢١٨ ١٠٢٢١٨ ١٠٢٢١٩ ١٠٢٢١٩ ١٠٢٢٢٠ ١٠٢٢٢٠ ١٠٢٢٢١ ١٠٢٢٢١ ١٠٢٢٢٢ ١٠٢٢٢٢ ١٠٢٢٢٣ ١٠٢٢٢٣ ١٠٢٢٢٤ ١٠٢٢٢٤ ١٠٢٢٢٥ ١٠٢٢٢٥ ١٠٢٢٢٦ ١٠٢٢٢٦ ١٠٢٢٢٧ ١٠٢٢٢٧ ١٠٢٢٢٨ ١٠٢٢٢٨ ١٠٢٢٢٩ ١٠٢٢٢٩ ١٠٢٢٢١٠ ١٠٢٢٢١٠ ١٠٢٢٢١١ ١٠٢٢٢١١ ١٠٢٢٢١٢ ١٠٢٢٢١٢ ١٠٢٢٢١٣ ١٠٢٢٢١٣ ١٠٢٢٢١٤ ١٠٢٢٢١٤ ١٠٢٢٢١٥ ١٠٢٢٢١٥ ١٠٢٢٢١٦ ١٠٢٢٢١٦ ١٠٢٢٢١٧ ١٠٢٢٢١٧ ١٠٢٢٢١٨ ١٠٢٢٢١٨ ١٠٢٢٢١٩ ١٠٢٢٢١٩ ١٠٢٢٢٢٠ ١٠٢٢٢٢٠ ١٠٢٢٢٢١ ١٠٢٢٢٢١ ١٠٢٢٢٢٢ ١٠٢٢٢٢٢ ١٠٢٢٢٢٣ ١٠٢٢٢٢٣ ١٠٢٢٢٢٤ ١٠٢٢٢٢٤ ١٠٢٢٢٢٥ ١٠٢٢٢٢٥ ١٠٢٢٢٢٦ ١٠٢٢٢٢٦ ١٠٢٢٢٢٧ ١٠٢٢٢٢٧ ١٠٢٢٢٢٨ ١٠٢٢٢٢٨ ١٠٢٢٢٢٩ ١٠٢٢٢٢٩ ١٠٢٢٢٢١٠ ١٠٢٢٢٢١٠ ١٠٢٢٢٢١١ ١٠٢٢٢٢١١ ١٠٢٢٢٢١٢ ١٠٢٢٢٢١٢ ١٠٢٢٢٢١٣ ١٠٢٢٢٢١٣ ١٠٢٢٢٢١٤ ١٠٢٢٢٢١٤ ١٠٢٢٢٢١٥ ١٠٢٢٢٢١٥ ١٠٢٢٢٢١٦ ١٠٢٢٢٢١٦ ١٠٢٢٢٢١٧ ١٠٢٢٢٢١٧ ١٠٢٢٢٢١٨ ١٠٢٢٢٢١٨ ١٠٢٢٢٢١٩ ١٠٢٢٢٢١٩ ١٠٢٢٢٢٢٠ ١٠٢٢٢٢٢٠ ١٠٢٢٢٢٢١ ١٠٢٢٢٢٢١ ١٠٢٢٢٢٢٢ ١٠٢٢٢٢٢ ١٠٢٢٢٢٢٣ ١٠٢٢٢٢٢٣ ١٠٢٢٢٢٢٤ ١٠٢٢٢٢٢٤ ١٠٢٢٢٢٢٥ ١٠٢٢٢٢٢٥ ١٠٢٢٢٢٢٦ ١٠٢٢٢٢٢٦ ١٠٢٢٢٢٢٧ ١٠٢٢٢٢٢٧ ١٠٢٢٢٢٢٨ ١٠٢٢٢٢٢٨ ١٠٢٢٢٢٢٩ ١٠٢٢٢٢٢٩ ١٠٢٢٢٢٢١٠ ١٠٢٢٢٢٢١٠ ١٠٢٢٢٢٢١١ ١٠٢٢٢٢٢١١ ١٠٢٢٢٢٢١٢ ١٠٢٢٢٢٢١٢ ١٠٢٢٢٢٢١٣ ١٠٢٢٢٢٢١٣ ١٠٢٢٢٢٢١٤ ١٠٢٢٢٢٢١٤ ١٠٢٢٢٢٢١٥ ١٠٢٢٢٢٢١٥ ١٠٢٢٢٢٢١٦ ١٠٢٢٢٢٢١٦ ١٠٢٢٢٢٢١٧ ١٠٢٢٢٢٢١٧ ١٠٢٢٢٢٢١٨ ١٠٢٢٢٢٢١٨ ١٠٢٢٢٢٢١٩ ١٠٢٢٢٢٢١٩ ١٠٢٢٢٢٢٢٠ ١٠٢٢٢٢٢٢٠ ١٠٢٢٢٢٢٢١ ١٠٢٢٢٢٢٢١ ١٠٢٢٢٢٢٢٢ ١٠٢٢٢٢٢٢ ١٠٢٢٢٢٢٢٣ ١٠٢٢٢٢٢٢٣ ١٠٢٢٢٢٢٢٤ ١٠٢٢٢٢٢٢٤ ١٠٢٢٢٢٢٢٥ ١٠٢٢٢٢٢٢٥ ١٠٢٢٢٢٢٢٦ ١٠٢٢٢٢٢٢٦ ١٠٢٢٢٢٢٢٧ ١٠٢٢٢٢٢٢٧ ١٠٢٢٢٢٢٢٨ ١٠٢٢٢٢٢٢٨ ١٠٢٢٢٢٢٢٩ ١٠٢٢٢٢٢٢٩ ١٠٢٢٢٢٢٢١٠ ١٠٢٢٢٢٢١٠ ١٠٢٢٢٢٢١١ ١٠٢٢٢٢٢١١ ١٠٢٢٢٢٢١٢ ١٠٢٢٢٢٢١٢ ١٠٢٢٢٢٢١٣ ١٠٢٢٢٢٢١٣ ١٠٢٢٢٢٢١٤ ١٠٢٢٢٢٢١٤ ١٠٢٢٢٢٢١٥ ١٠٢٢٢٢٢١٥ ١٠٢٢٢٢٢١٦ ١٠٢٢٢٢٢١٦ ١٠٢٢٢٢٢١٧ ١٠٢٢٢٢٢١٧ ١٠٢٢٢٢٢١٨ ١٠٢٢٢٢٢١٨ ١٠٢٢٢٢٢١٩ ١٠٢٢٢٢٢١٩ ١٠٢٢٢٢٢٢٠ ١٠٢٢٢٢٢٢٠ ١٠٢٢٢٢٢٢١ ١٠٢٢٢٢٢٢١ ١٠٢٢٢٢٢٢٢ ١٠٢٢٢٢٢٢ ١٠٢٢٢٢٢٢٣ ١٠٢٢٢٢٢٢٣ ١٠٢٢٢٢٢٢٤ ١٠٢٢٢٢٢٢٤ ١٠٢٢٢٢٢٢٥ ١٠٢٢٢٢٢٢٥ ١٠٢٢٢٢٢٢٦ ١٠٢٢٢٢٢٢٦ ١٠٢٢٢٢٢٢٧ ١٠٢٢٢٢٢٢٧ ١٠٢٢٢٢٢٢٨ ١٠٢٢٢٢٢٢٨ ١٠٢٢٢٢٢٢٩ ١٠٢٢٢٢٢٢٩ ١٠٢٢٢٢٢٢١٠ ١٠٢٢٢٢٢٢١٠ ١٠٢٢٢٢٢٢١١ ١٠٢٢٢٢٢٢١١ ١٠٢٢٢٢٢٢١٢ ١٠٢٢٢٢٢٢١٢ ١٠٢٢٢٢٢٢١٣ ١٠٢٢٢٢٢٢١٣ ١٠٢٢٢٢٢٢١٤ ١٠٢٢٢٢٢١٤ ١٠٢٢٢٢٢١٥ ١٠٢٢٢٢٢١٥ ١٠٢٢٢٢٢١٦ ١٠٢٢٢٢٢١٦ ١٠٢٢٢٢٢١٧ ١٠٢٢٢٢٢١٧ ١٠٢٢٢٢٢١٨ ١٠٢٢٢٢٢١٨ ١٠٢٢٢٢٢١٩ ١٠٢٢٢٢٢١٩ ١٠٢٢٢٢٢٢٠ ١٠٢٢٢٢٢٢٠ ١٠٢٢٢٢٢٢١ ١٠٢٢٢٢٢٢١ ١٠٢٢٢٢٢٢٢ ١٠٢٢٢٢٢٢ ١٠٢٢٢٢٢٢٣ ١٠٢٢٢٢٢٢٣ ١٠٢٢٢٢٢٢٤ ١٠٢٢٢٢٢٢٤ ١٠٢٢٢٢٢٢٥ ١٠٢٢٢٢٢٢٥ ١٠٢٢٢٢٢٢٦ ١٠٢٢٢٢٢٢٦ ١٠٢٢٢٢٢٢٧ ١٠٢٢٢٢٢٢٧ ١٠٢٢٢٢٢٢٨ ١٠٢٢٢٢٢٢٨ ١٠٢٢٢٢٢٢٩ ١٠٢٢٢٢٢٢٩ ١٠٢٢٢٢٢٢١٠ ١٠٢٢٢٢٢٢١٠ ١٠٢٢٢٢٢٢١١ ١٠٢٢٢٢٢٢١١ ١٠٢٢٢٢٢٢١٢ ١٠٢٢٢٢٢٢١٢ ١٠٢٢٢٢٢٢١٣ ١٠٢٢٢٢٢٢١٣ ١٠٢٢٢٢٢٢١٤ ١٠٢٢٢٢٢١٤ ١٠٢٢٢٢٢٢١٥ ١٠٢٢٢٢٢١٥ ١٠٢٢٢٢٢٢١٦ ١٠٢٢٢٢٢١٦ ١٠٢٢٢٢٢١٧ ١٠٢٢٢٢٢١٧ ١٠٢٢٢٢٢١٨ ١٠٢٢٢٢٢١٨ ١٠٢٢٢٢٢٢١٩ ١٠٢٢٢٢٢٢١٩ ١٠٢٢٢٢٢٢٠ ١٠٢٢٢٢٢٢٠ ١٠٢٢٢٢٢٢١ ١٠٢٢٢٢٢٢١ ١٠٢٢٢٢٢٢٢ ١٠٢٢٢٢٢٢ ١٠٢٢٢٢٢٢٣ ١٠٢٢٢٢٢٢٣ ١٠٢٢٢٢٢٢٤ ١٠٢٢٢٢٢٢٤ ١٠٢٢٢٢٢٢٥ ١٠٢٢٢٢٢٢٥ ١٠٢٢٢٢٢٢٦ ١٠٢٢٢٢٢٢٦ ١٠٢٢٢٢٢٢٧ ١٠٢٢٢٢٢٢٧ ١٠٢٢٢٢٢٢٨ ١٠٢٢٢٢٢٢٨ ١٠٢٢٢٢٢٢٩ ١٠٢٢٢٢٢٢٩ ١٠٢٢٢٢٢٢١٠ ١٠٢٢٢٢٢٢١٠ ١٠٢٢٢٢٢٢١١ ١٠٢٢٢٢٢٢١١ ١٠٢٢٢٢٢٢١٢ ١٠٢٢٢٢٢٢١٢ ١٠٢٢٢٢٢٢١٣ ١٠٢٢٢٢٢٢١٣ ١٠٢٢٢٢٢٢١٤ ١٠٢٢٢٢٢١٤ ١٠٢٢٢٢٢٢١٥ ١٠٢٢٢٢٢١٥ ١٠٢٢٢٢٢٢١٦ ١٠٢٢٢٢٢١٦ ١٠٢٢٢٢٢١٧ ١٠٢٢٢٢٢١٧ ١٠٢٢٢٢٢١٨ ١٠٢٢٢٢٢١٨ ١٠٢٢٢٢٢١٩ ١٠٢٢٢٢٢١٩ ١٠٢٢٢٢٢٢٠ ١٠٢٢٢٢٢٢٠ ١٠٢٢٢٢٢٢١ ١٠٢٢٢٢٢٢١ ١٠٢٢٢٢٢٢٢ ١٠٢٢٢٢٢٢ ١٠٢٢٢٢٢٢٣ ١٠٢٢٢٢٢٢٣ ١٠٢٢٢٢٢٢٤ ١٠٢٢٢٢٢٢٤ ١٠٢٢٢٢٢٢٥ ١٠٢٢٢٢٢٢٥ ١٠٢٢٢٢٢٢٦ ١٠٢٢٢٢٢٢٦ ١٠٢٢٢٢٢٢٧ ١٠٢٢٢٢٢٢٧ ١٠٢٢٢٢٢٢٨ ١٠٢٢٢٢٢٢٨ ١٠٢٢٢٢٢٢٩ ١٠٢٢٢٢٢٢٩ ١٠٢٢٢٢٢٢١٠ ١٠٢٢٢٢٢٢١٠ ١٠٢٢٢٢٢٢١١ ١٠٢٢٢٢٢٢١١ ١٠٢٢٢٢٢٢١٢ ١٠٢٢٢٢٢٢١٢ ١٠٢٢٢٢٢٢١٣ ١٠٢٢٢٢٢٢١٣ ١٠٢٢٢٢٢٢١٤ ١٠٢٢٢٢٢١٤ ١٠٢٢٢٢٢٢١٥ ١٠٢٢٢٢٢١٥ ١٠٢٢٢٢٢٢١٦ ١٠٢٢٢٢٢١٦ ١٠٢٢٢٢٢١٧ ١٠٢٢٢٢٢١٧ ١٠٢٢٢٢٢١٨ ١٠٢٢٢٢٢١٨ ١٠٢٢٢٢٢١٩ ١٠٢٢٢٢٢١٩ ١٠٢٢٢٢٢٢٠ ١٠٢٢٢٢٢٢٠ ١٠٢٢٢٢٢٢١ ١٠٢٢٢٢٢٢١ ١٠٢٢٢٢٢٢٢ ١٠٢٢٢٢٢٢ ١٠٢٢٢٢٢٢٣ ١٠٢٢٢٢٢٢٣ ١٠٢٢٢٢٢٢٤ ١٠٢٢٢٢٢٢٤ ١٠٢٢٢٢٢٢٥ ١٠٢٢٢٢٢٢٥ ١٠٢٢٢٢٢٢٦ ١٠٢٢٢٢٢٢٦ ١٠٢٢٢٢٢٢٧ ١٠٢٢٢٢٢٢٧ ١٠٢٢٢٢٢٢٨ ١٠٢٢٢٢٢٢٨ ١٠٢٢٢٢٢٢٩ ١٠٢٢٢٢٢٢٩ ١٠٢٢٢٢٢٢١٠ ١٠٢٢٢٢٢٢١٠ ١٠٢٢٢٢٢٢١١ ١٠٢٢٢٢٢٢١١ ١٠٢٢٢٢٢٢١٢ ١٠٢٢٢٢٢٢١٢ ١٠٢٢٢٢٢٢١٣ ١٠٢٢٢٢٢٢١٣ ١٠٢٢٢٢٢٢١٤ ١٠٢٢٢٢٢١٤ ١٠٢٢٢٢٢٢١٥ ١٠٢٢٢٢٢١٥ ١٠٢٢٢٢٢٢١٦ ١٠٢٢٢٢٢١٦ ١٠٢٢٢٢٢١٧ ١٠٢٢٢٢٢١٧ ١٠٢٢٢٢٢١٨ ١٠٢٢٢٢٢١٨ ١٠٢٢٢٢٢١٩ ١٠٢٢٢٢٢١٩ ١٠٢٢٢٢٢٢٠ ١٠٢٢٢٢٢٢٠ ١٠٢٢٢٢٢٢١ ١٠٢٢٢٢٢٢١ ١٠٢٢٢٢٢٢٢ ١٠٢٢٢٢٢٢ ١٠٢٢٢٢٢٢٣ ١٠٢٢٢٢٢٢٣ ١٠٢٢٢٢٢٢٤ ١٠٢٢٢٢٢٢٤ ١٠٢٢٢٢٢٢٥ ١٠٢٢٢٢٢٢٥ ١٠٢٢٢٢٢٢٦ ١٠٢٢٢٢٢٢٦ ١٠٢٢٢٢٢٢٧ ١٠٢٢٢٢٢٢٧ ١٠٢٢٢٢٢٢٨ ١٠٢٢٢٢٢٢٨ ١٠٢٢٢٢٢٢٩ ١٠٢٢٢٢٢٢٩ ١٠٢٢٢٢٢٢١٠ ١٠٢٢٢٢٢٢١٠ ١٠٢٢٢٢٢٢١١ ١٠٢٢٢٢٢٢١١ ١٠٢٢٢٢٢٢١٢ ١٠٢٢٢٢٢٢١٢ ١٠٢٢٢٢٢٢١٣ ١٠٢٢٢٢٢٢١٣ ١٠٢٢٢٢٢٢١٤ ١٠٢٢٢٢٢١٤ ١٠٢٢٢٢٢٢١٥ ١٠٢٢٢٢٢١٥ ١٠٢٢٢٢٢٢١٦ ١٠٢٢٢٢٢١٦ ١٠٢٢٢٢٢١٧ ١٠٢٢٢٢٢١٧ ١٠٢٢٢٢٢١٨ ١٠٢٢٢٢٢١٨ ١٠٢٢٢٢٢١٩ ١٠٢٢٢٢٢١٩ ١٠٢٢٢٢٢٢٠ ١٠٢٢٢٢٢٢٠ ١٠٢٢٢٢٢٢١ ١٠٢٢٢٢٢٢١ ١٠٢٢٢٢٢٢٢ ١٠٢٢٢٢٢٢ ١٠٢٢٢٢٢٢٣ ١٠٢٢٢٢٢٢٣ ١٠٢٢٢٢٢٢٤ ١٠٢٢٢٢٢٢٤ ١٠٢٢٢٢٢٢٥ ١٠٢٢٢٢٢٢٥ ١٠٢٢٢٢٢٢٦ ١٠٢٢٢٢٢٢٦ ١٠٢٢٢٢٢٢٧ ١٠٢٢٢٢٢٢٧ ١٠٢٢٢٢٢٢٨ ١٠٢٢٢٢٢٢٨ ١٠٢٢٢٢٢٢٩ ١٠٢٢٢٢٢٢٩ ١٠٢٢٢٢٢٢١٠ ١٠٢٢٢٢٢٢١٠ ١٠٢٢٢٢٢٢١١ ١٠٢٢٢٢٢٢١١ ١٠٢٢٢٢٢٢١٢ ١٠٢٢٢٢٢٢١٢ ١٠٢٢٢٢٢٢١٣ ١٠٢٢٢٢٢٢١٣ ١٠٢٢٢٢٢٢١٤ ١٠٢٢٢٢٢١٤ ١٠٢٢٢٢٢٢١٥ ١٠٢٢٢٢٢١٥ ١٠٢٢٢٢٢٢١٦ ١٠٢٢٢٢٢١٦ ١٠٢٢٢٢٢١٧ ١٠٢٢٢٢٢١٧ ١٠٢٢٢٢٢١٨ ١٠٢٢٢٢٢١٨ ١٠٢٢٢٢٢١٩ ١٠٢٢٢٢٢١٩ ١٠٢٢٢٢٢٢

وهي النار **﴿تَطَّلِعُ﴾** على فؤاده، الذي ينبعث منه الهمز واللمز، ويختفي فيه التعاظم والكرياء. وتكملها لصورة المنبوذ الحطم المهمل: هذه الحطمة مقلفة عليه لا ينقذه منها أحد، ولا يسأل عنه فيها أحد <sup>١</sup> ».

ومن هذا التقابل أيضا، قول الله عَزَّ وَجَلَّ: **﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَ مِرْصَادًا لِّلظَّاغِينَ مَأْبَا لَيْثِينَ فِيهَا أَحَقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾** <sup>٢١-٢٢</sup> **﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا﴾** <sup>٢٤</sup> **﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾** <sup>٢٥</sup> **﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾** <sup>٢٦</sup> **﴿وَكَذَّبُوا بِعَيْنِنَا كِذَابًا﴾** <sup>٢٧</sup> **﴿يَرْجُونَ حِسَابًا﴾** <sup>٢٨</sup> <sup>٢</sup>.

يصور الله تعالى لنا في هذه الآيات مشهدا من عذاب الكفار في النار، هذه التي هي « معدة لهم، مهيئة لاستقبالهم. وكأنما كانوا في رحلة في الأرض ثم آبوا إلى مأواهم الأصيل ! وهم يردون هذا المآب للإقامة الطويلة المتتجدة أحقابا بعد أحقاب: **﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾** ... ثم يستثنى فإذا الاستثناء أمر وأدھي ... **﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا﴾** ... إلا الماء الساخن يشوي الحلق والبطون فهذا هو البرد! وإلا الغساق الذي يغسل من أجساد المحروقين ويسيل. فهذا هو الشراب... » <sup>٣</sup>.

هذه صورتكم الحاضرة، وأما الماضية: « **﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾** <sup>٢٧</sup> **﴿وَكَذَّبُوا بِعَيْنِنَا كِذَابًا﴾** <sup>٢٨</sup> ولا يتوقعون مآبا... وجرس اللفظ فيه شدة توحّي بشدة التكذيب وشدة الإصرار عليه » <sup>٤</sup>.

1- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص:82.

2- النبأ ، الآيات: 21-28.

3- سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 06، ج:30، ص: 3807.

4- المرجع نفسه، مج: 06، ج:30، ص: 3808.

**02- تصوير الطواهر الكونية المتقابلة:**

يحفل القرآن الكريم بالتصوير الحسي لكثير من الطواهر الكونية، وهذا مما يظهر قدرة الله عز وجل ويفتقر إلى الإيمان به، ومن ذلك:

**01-02- تصوير التقابل بين الليل والنهار:**

عرض القرآن الكريم لمشاهد كثيرة صور فيها اقتران الليل والنهار في سياق يبين الله فيه أثر نعمة الله عز وجل على عباده من تعاقب الليل والنهار، فلولا تعاقب الليل والنهار لفسدت حياة الناس.

ومن هذه المشاهد التي يجسدها الله تعالى فيها الليل والنهار، قوله تعالى: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى الْلَّيْلِ﴾<sup>1</sup>؛ جاء في تفسير البحر المحيط « والتوكير: تطويل كل منهما على الآخر، فكأن الآخر صار عليه جزء منه... وقال الزمخشري: وفيه أوجه، منها: أن الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويعيشى مكانه هذا. وإذا غشى مكانه فكانا ألبسه ولف عليه كما يلف على اللباس اللباس. ومنها: أن كل واحد منهما يغيب الآخر إذا طرأ عليه، فشبهه تغيبه إياه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه من مطامح الأ بصار. ومنها: أن هذا يكر على هذا كرورا متتابعا، فشبهه ذلك بتتابع أكور العمامات بعضها على أثر بعض »<sup>2</sup>.

وقوله تعالى أيضا: ﴿وَإِيَّاهُ لَهُمُ الْلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾<sup>3</sup>، وهذه عالمة على كمال قدرة الله عز وجل؛ الليل يزيل عنه الضوء ويفصله عن النهار فإذا المشركون داخلون في الظلام، وفي الآية رمز إلى أن الأصل في الكون هو الظلام والنور عارض، فإذا غربت الشمس ينسليخ النهار من الليل ويُكشف ويذوب فيظهر الأصل وهو الظلمة<sup>4</sup>، وقد صور الله عز وجل إخراج النهار من الليل بإخراج الشاة من جلدتها، « فمفعول "نسليخ" هنا هو "النهار" بلا ريب، وعدي السليخ إلى ضمير "الليل" بـ (من) فصار المعنى: الليل آية لهم في حال إزالة غشاء نور النهار عنه فيبقى عليهم الليل، فشبهه النهار بجلد الشاة ونحوها يغطي ما تحته منها كما يغطي النهار ظلمة الليل في الصباح. وشبه كشف النهار وإزالته بنسليخ الجلد عن نحو الشاة فصار الليل بمنزلة جسم الحيوان المسلوخ منه جلدته... »<sup>5</sup>.

1 - الزمر، الآية: 05

2 - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج: 07، ص: 399.

3 - بس، الآية: 37.

4 - ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج: 03، ص: 14.

5 - محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ج: 23، ص: 18.

**02-02- تصوير التقابل بين الشمس والقمر:**

من الآيات التي تقابل فيها الشمس والقمر في تصوير بديع، قوله ﷺ: ﴿نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَكَمَرًا مُنِيرًا﴾<sup>1</sup>، وهنا شبه الشمس بالسراج، «والكلام جار على التشبيه البليغ لأن حقيقة السراج: المصباح الظاهر الضياء. والمقصود: أنه جعل الشمس مزيلة للظلمة كالسراج، أو خلق النجوم كالسراج في التلاؤ وحسن المنظر»<sup>2</sup>.

ومن ذلك أيضا، قوله ﷺ: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقْرِّلَهَا إِذْلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَالْقَمَرُ قَدَّرَنَّهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعَرْجُونَ الْقَدِيرَ﴾<sup>3</sup>، فقد وصف الله عز وجل الشمس بأنها تجري، «والجري حقيقة: السير السريع وهو لذوات الأرجل، و أطلق مجازا على تنقل الجسم من مكان إلى مكان تنقله سريعا بالنسبة لتنقل أمثال ذلك الجسم،... وأريد به السير في مسافات متباعدة جدّ التباعد فتقطعها في مدة قصيرة بالنسبة لتباعد الأرض حول الشمس»<sup>4</sup>. وشبه القمر بالعرجون القديم، «وعبر عنه بهذا التشبيه إذ ليس لضوء القمر في أواخر لياليه اسم يعرف به بخلاف أول أجزاء ضوئه المسمى هلالا، ولأن هذا التشبيه يماطل حالة استهلاله كما يماطل حالة انتهائه. و"عاد" يعني صار شكله كالعرجون القديم»<sup>5</sup>.

**02-03- تصوير الأحساس المقابلة:**

في مواقف مختلفة، يعرض القرآن ما يعتمل في النفوس من أحاسيس مختلفة؛ من الحزن والفرح، و الأمان والخوف، و الرضا والجزع، و الحيرة والاطمئنان، و غيرها، كل هذه يظهرها التعبير القرآني المعجز في تصوير يذهب بالأليلات.

**02-01- صورة المطمئن تقابلها صورة الحائر:**

فمن الناس من اطمأن قلبه بالإيمان، ومنهم من أشرك بعد التوحيد، فهو في حيرة من أمره، إحساسه مشتت بين المهدى والضلال ويصور الله ﷺ ذلك في قوله: ﴿قُلْ أَنَّدُعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا

1 - الفرقان، الآية: 61

2 - محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ج: 19 ، ص: 64.

3 - بس، الآيات: 38، 39.

4 - محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ج: 23 ، ص: 19.

5 - المرجع نفسه، ص: 22.

يَضْرُبُنَا وَنُرْدُ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَنَا اللَّهُ كَالَّذِي أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَبُ  
يَدْعُونَهُ إِلَىٰ الْهُدَىٰ أَتَيْنَا قُلْ إِنَّكَ هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرُنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ  <sup>٢٦١</sup> ، هي  
صورة تظهر من جهة ذلك الواقع المطمئن بالإيمان، ومن جهة أخرى ذلك الحائر المزق بين أمرين:  
الشياطين تستهويه وفي المقابل المؤمنون يدعونه، وهو بين هذا وذاك « لا يدرى أي الفريقين يحيب، ولا  
أي الطريقين يسلك، فهو قائم هناك شاخص متلفت »<sup>٢</sup>.

## 02-03- صورة الفرح تقابلها صورة الخائف:

وفي مشهد آخر من مشاهد القرآن التصويرية تقابل الأحساس والمشاعر، في قوله تعالى:  <sup>٢٢</sup> هُوَ الَّذِي  
يُسِرِّكُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلُكِ وَجَرَيْنَ إِلَيْهِمْ بِرِيحٍ طِبِّيَّةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ  
وَجَاءَهُمْ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أَحِيطَ بِهِمْ دَعَوْا اللَّهَ مُخَلِّصِينَ لَهُ الْمُلْكَ لِئَنَّ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ  
لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ  <sup>٢٣</sup> ، حيث تصور الآية مشهد الريح الطيبة الهاشمة التي تسوق السفن في  
أمن وأمان، ويقابل الناس ذلك بفرح واطمئنان، لكن سرعان ما تتغير الريح إلى عاصف ويتغير الأمن  
والأمان إلى خوف وفرج، ويحس الناس بالهلاك، فيهرعون إلى الله بالدعاء يطلبون منه النجاة.  
« وما بين الفرح والخوف - الريح الطيبة والريح العاقفة - يتحدد نموذج بشري ورد كثيرا في القرآن...  
إذ تحدد الطبائع بعد تذوق رحمة الله بعد الضر... وحين يصيّبهم الضرر ثم ينجون منه... ويبز هذا  
النموذج عبر مشهد قوي من مشاهد القرآن التصويرية. إنه مشهد حي تراه العيون وتتابعه المشاعر وتحتفق  
معه القلوب. ولقد قامت حركة الريح بهدوئها وعصفها بدور فعال في إبراز ذلك كله »<sup>٤</sup>.

1 - الأنعام، الآية: 71.

2 - سيد قطب، التصوير الفني، ص: 39.

3 - يونس، الآية: 22.

4 - محمد قطب عبد العال، من جماليات التصوير في القرآن الكريم، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، 1415هـ، العدد: 147، ص: 28.

**ثالثاً: جمالية التقابل في أساليب البديع في القرآن الكريم:**

تأسست البلاغة على علوم ثلاثة هي: المعاني والبيان والبديع، « فإذا عني علم المعاني بإقامة الصرح، وعني البيان بتقديم اللبنات ومواد البناء، فإن علم البديع يعني بطلاء المبني وزخرفته، فهو علم طرق التحسين الكلبي ... »<sup>1</sup>.

ولما كان أسلوب التقابل لوناً من ألوان البديع، لم يكن هناك بد من أن يكون التطرق في هذا الفصل إلى مفهوم البديع أولاً، وإلى نشأته وتطوره، مراعياً في ذلك التسلسل الزمني لأعلامه الذين تناولوه بالدرس والتحليل، يعقب ذلك الحديث عن جمالية أسلوب التقابل في هذا اللون من ألوان البلاغة.

**01- علم البديع:(المفهوم، النشأة والتطور)****01-01- مفهوم البديع:****- لغة:**

إنّ المتبع لمصطلح البديع في المعاجم العربية يلحظ أن مادة (ب د ع) تدور في معناها العام حول الجدة والحداثة؛ ففي لسان العرب: « بدع الشيء يدعه بداع: أنشأه وبدأه، وبدع الركيّة استبطنها وأحدثها. وركيّ بديع حديثة الحفر. والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولاً . وفي التنزيل: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَّا مَنَ الْرُّسُلُ﴾<sup>2</sup>؛ أي ما كنت أول من أرسل، قد أرسل قبلي رسل كثير... والبديع : الحدث العجيب، والبديع: المبدع و أبدعت الشيء اخترعه لا على مثال»<sup>3</sup>.

وفي القاموس المحيط: « البديع: المبتدع والمبدع، وحبل ابتدئ فتلها، ولم يكن حبلًا، فنكث وغزل ثم أعيد فتلها، والزّق الجديد،... والبدع بالكسر : الأمر الذي يكون أولاً... »<sup>4</sup>.

**- اصطلاحاً:**

للبديع في اصطلاح البلاغيين أكثر من تعريف، وهي وإن اختلفت لفظاً فإنها تتفق معنى، ويمكن أن نقتصر منها في ذلك على تعريف واحد، فعلم البديع: « هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة على مقتضى الحال ووضوح الدلالة »<sup>5</sup>.

1 - تمام حسان ، الأصول – دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب- عالم الكتب، القاهرة، د ط، 1420هـ/2000م ، ص:349.

2 - ، الأحقاف الآية:09.

3 - أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن منظور، لسان العرب، مج:01، ج: 03، مادة: بدع، ص:229.

4 - الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مادة: بدع، ص:906.

5 - أبو المعالي جلال الدين الخطيب القزويني، الإباضح في علوم البلاغة ،ص:190.

ومقتضى الحال يختص به "علم المعاني" ، و "وضوح الدلالة" يختص به علم البيان، كما أن كلمة علم تعني أن البديع له قواعد وأصول تحكم مسيرته وتوجه فهمه.

وعلم البديع قسمان: قسم يرجع التحسين فيه إلى اللفظ، وهو ما يسمى " بالمحسنات اللغوية" ، وقسم يرجع التحسين فيه إلى المعنى وهو ما يسمى " بالمحسنات المعنوية" ، ولقد تمكّن البلاغيون من حصر أنواع كل قسم من القسمين مع تناولها بالتعريف، والتمثيل لها بالشواهد المختلفة.

## **01-02- نشأة علم البديع وتطوره:**

علم البديع أهمية كبيرة عند البلاغيين، يبرهن على ذلك كثرة الدارسين له على مر العصور، فلا يكاد يخلو مؤلف واحد من مؤلفاتهم إلا وهو يعرض له إما بالكلام المستفيض، أو بالإشارة إلى بعض جوانبه، ويمكن أن نتبين ذلك من خلال تتبع دلالة لفظة "البديع" عند بعض أصحاب هذه المؤلفات.

حيث إننا « لا نكاد نتقدّم بعد الربع الأول من القرن الثالث الهجري حتى يتجرد معتزلي كبير - هو الجاحظ المتوفى سنة 255 للهجرة - لدرس شؤون البلاغة، فيؤلف كتابه "البيان والتبيين" في أربعة مجلدات كبار جامعا فيه ملاحظات العرب البينية وبعض ملاحظات الأجانب، وخاصة المعتزلة، ونراه يطيل الوقوف عند ما أثاره بشر بن المعتمر من صفات الألفاظ والمعاني ووجوب مطابقة الكلام لسامعيه،...»<sup>1</sup>، وهذه الملاحظات التي أوردها الجاحظ كان - على ما هو سائد في عصره- يمزج فيها بين مباحث البلاغة المختلفة، فهو لم يكن يقصد بالبديع ذلك العلم الذي صار يعرف بعده، وإنما قصد بكلمة البديع الصور والمحسنات اللغوية والمعنوية ، وإن كان لم يوضحها توضيحا دقيقا، فهو لم يحاول وضع تعریفات ومصطلحات لما تعرض له من بعض أنواع البديع، ذلك أن اهتمامه بها كان بتقديم الأمثلة والنماذج، لا بوضع القواعد.<sup>2</sup>

ولقد أشار الجاحظ للبديع في كتابه "البيان والتبيين" حينما تكلم عن بعض الشعراء الذين اشتهروا في عصره، يقول: «... والبديع مقصور العرب ومن أجله فاقت لغتهم، كل لغة وأرثت على كل لسان، والرّاعي كثير البديع في شعره، وبشّار حسن البديع و العتّابي يذهب شعره في البديع »<sup>3</sup>. وتأتي بعده أبو العباس عبد الله بن المعتز بكتابه "البديع" الذي ألفه سنة (274هـ)، و « أهم ما يميزه في الكتاب دقة ذوقه وصفاته في اختيار الأمثلة والشواهد. ويكفيه فضلا أنه أول من صنف في البديع و

1 - شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص:46.

2 - ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية "المعاني، البيان، البديع" ، ص:430.

3 - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج 3، ص:620.

رسم فونه وكشف عن أجناسها وحدودها بالدلائل البينة والشواهد الناطقة بحيث أصبح إماماً لكل من صنفوها في البديع بعده ونبراساً يهديهم الطريق <sup>1</sup>. وسبب تأليفه للكتاب أن من المعاصرين له من كان يرى بأن البديع فن جديد ظهر مع بشار بن برد ومسلم بن الوليد وأبي نواس وأبي تمام ، ولم يكن له ظهور من قبل في اللغة العربية. فكانت «غايته من الكتاب التي يعلنها فيه إعلاناً دون مواربة هي أن يثبت أن المحدثين لم يخترعوا البديع الذي يلهجون به، وكأنما كان هناك من يزعم أن المحدثين هم الذين أنشأوا البديع إنشاء، أنشأوه من عدم، فلم تكن العربية تعرفه حتى ظهر بشار ومن خلفه من المحدثين، وتلاه أبو نواس و مسلم يتزايدان فيه حتى إذا كان أبو تمام أوف به على الغاية ... وتصدى لهم ابن المعتر ينقض دعواهم الباطلة مبيناً بالبرهان الساطع أن البديع قديم في العربية، بل إنه ليتعمق في القدم حتى العصر الجاهلي ، وأن ما للمحدثين منه من أمثال بشار إنما هو الإكثار من استخدام فونه فحسب <sup>2</sup>، هذا الإعلان عن هذه الغاية جاء في مقدمة كتابه، حيث يقول: «قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع ليعلم أن بشاراً ومسلمًا وأباً نواس و من تقيلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا هذا الفن ولكن كثري في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم فأعرب عنه ودل عليه»<sup>3</sup>. تعرض ابن المعتر أيضاً إلى مفهوم "البديع" ، فقال: «...اسم موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشعرا ونقاد المتأدبين منهم . فأما العلماء باللغة والشعر القديم فلا يعرفون هذا الاسم ولا يدركون ما هو...»<sup>4</sup>. كما تعرض أيضاً إلى أنواعه فأحصاها وعددها ثمانية عشر نوعاً، خص منها بالأهمية والتقديم خمسة أنواع هي : الاستعارة والتجنسيς والمطابقة ورد الأعجاز على ما تقدمها والمذهب الكلامي ، وهو في تناوله لموضوع الاستعارة يكون قد أخلط مثله مثل الجاحظ بين مباحث علمي البديع والبيان.

وسرعان ما تلقف قدامة بن جعفر (ت337هـ) هذه المحاولات في علم البديع في كتابه "نقد الشعر" الذي ألفه متاثراً بما درسه في الفلسفة والمنطق ، ولقد ألفه في نقد الشعر بصفة عامة، وما قدمه فيه « يدل بوضوح على الجهد العقلي الذي بذله قدامة في تطبيق ما فهمه من مقاييس البلاغة اليونانية عند أرسطو على البلاغة العربية ، مضيفاً إلى ذلك ما تمثله من تلك المقاييس عند الجاحظ وابن المعتر والأصمسي وثعلب

1- شوقي ضيف، البلاغة، تطور وتاريخ، ص: 75.

2- المرجع نفسه، ص: 67، 68.

3- عبد الله ابن المعتر، كتاب البديع، ص: 01.

4- المصدر نفسه ، ص: 58.

وغيرهم من سبقوه إلى النظر في وجوه البيان العربي واستنباط محسن الكلام فيه، واستطاع أن يصل الثمانية عشر محسناً التي ذكر ألقابها ابن المعتز بثلاثة عشر محسناً،... وما لا ريب فيه أن قدامة وفق في هذا الكتاب توفيقاً منقطع النظير وهو توفيق جعل من يكتبون في البديع يلهجون باسمه وفي مقدمتهم أبو هلال العسكري صاحب *الصناعتين... 1*

ومن الذين نظروا في البديع أيضاً وكانت لهم محاولاً لهم الجادة فيه؛ القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت 392هـ)، في كتابه "الوساطة بين المتنبي وخصومه" الذي تحدث فيه عن البديع ووجوهه وصوره، وهو في ذلك يتفق مع ابن المعتز في أن المحدثين لم يجذبوا في البديع، وإنما قصدوا الإكتثار منه لما وجدوا فيه من الحسن يقول في ذلك: «وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، وتسليم السبق فيه لمن وصف فأصاب، وشبه فقارب، وبده فأغزر، ولمن كثرت سواير أمثاله وشوارد أبياته؛ ولم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة، ولا تحفل بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر، ونظام القريض. وقد كان يقع ذلك في خلل قصائدها، ويتفق لها في البيت بعد البيت على غير تعمد وقصد؛ فلما أفضى الشعر إلى المحدثين، ورأوا موقع تلك الأبيات من الغرابة والحسن، وتميزها عن أخواتها في الرشاقة واللطف، تكلّفوا الاحتداء عليها فسموه البديع؛ فمن محسن ومسيء، ومحمود ومذموم، ومقتصد ومفرط»<sup>2</sup>.

ولقد سار صاحب الوساطة على نهج سابقيه في المزج بين علوم البلاغة؛ فقد عرض الاستعارة على أنها من أبواب البديع إلى جانب التجنيس والمطابقة والتصحيف والتقسيم والاستهلال والتخلص وغيرها. وتلاه بعد ذلك أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت 395هـ) الذي تكلم عن البديع وأنواعه في كتابه "كتاب الصناعتين - الكتابة والشعر" ، وتوسع في ذلك بأن ذكرها في خمسة وثلاثين فصلاً جمعها في الباب التاسع من الكتاب، يقول شوقي ضيف في ذلك: «أما الباب التاسع فجعله لفنون البديع، وهي عنده خمسة وثلاثون فنا، ويقول إنه زاد فيها على ما أورده سابقوه ستة فنون، وكأنه يلتقي معهم في تسعه وعشرين فناً،... أما الستة التي وضعها فهي: التشطير، والمحاورة، والتطرير، والمضاعف، والاستشهاد، والتلطف»<sup>3</sup>، وأبو هلال العسكري لم يخرج عن سابقيه في اعتبار أن الاستعارة والكناية من البديع مع أنهما من البيان، كما أنه يرد على من يقول بأن هذه الأنواع من ابتكار المحدثين فيقول: «فهذه

1 - شوقي ضيف، البلاغة، تطور وتاريخ، ص: 92.

2 - علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص: 33.34.

3 - شوقي ضيف، البلاغة، تطور وتاريخ، ص: 142.

أنواع البديع التي ادعى من لا رواية له، ولا دراية عنده أن المحدثين ابتكروها، وأن القدماء لم يعرفوها؛ وذلك لما أراد أن يفخم أمر المحدثين؛ لأن هذا النوع من الكلام إذا سلم من التكلف وبريء من العيوب، كان في **غاية الحسن، ونهاية الجودة**»<sup>1</sup>.

ثم نجد الحسن بن رشيق القيرواني (ت456هـ) في كتابه "العمدة في محسن الشعر، وآدابه ونقده"، يعرض لتعريف البديع فيقول: «وأما البديع فهو الجديد، وأصله في الحال، وذلك أن يفتل الحبل جديداً ليس من قوى حبل نقضت ثم فلت فتلا آخر...»<sup>2</sup>. ويدرك أن ابن المعتز هو أول من جمع البديع، وهو قبل ذلك يكون قد فرق بين المختار والبديع، هذه التفرقة التي يفهم منها اختصاص الأول بالمعنى والثاني باللفظ، كما أنه يعرض أيضاً لأنواع عديدة من فنون البديع بلغت عنده تسعه وعشرين نوعاً.

و ابن رشيق في كتابه أفرد أنواعاً من هذه الفنون لمباحث البيان وأخرى للمحسنات البدعية وفي ذلك ما يوحى بأنه قد بدأ يستقر في أذهان البلاغيين بأن البيان شيء والبديع شيء آخر<sup>3</sup>.

كما نجد أيضاً عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، أحد علماء الكلام، والذي يعتبر بكتابيه "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" واضع علمي المعاني وبيان بلا منازع، يتطرق لموضوع البديع، وحديثه عنه كان عبارة عن إشارات مبئوثة في هذين الكتابين، ولم يحاول أن يضع له نظرية مثلما فعل مع نظيريه الآخرين، ومن هذه الإشارات قوله: «وأما التطبيق والاستعارة وسائر أقسام البديع، فلا شبهة أن الحسن والقبح لا يعترض الكلام بهما إلا من جهة المعاني خاصة، من غير أن يكون للألفاظ في ذلك نصيب، أو يكون لها في التحسين أو خلاف التحسين تصعيد وتصويب»<sup>4</sup>. وما يمكن أن نشير له في هذا المقام «أن حديثه في أسرار البلاغة عن الجنس والسجع وحسن التعليل والطبق لم يكن مقصوداً لذاته وإنما جاء كلامه عنها في معرض الاستدلال على نظريته القائلة بأن الألفاظ ليست لها مزية ذاتية في الكلام من حيث هي ألفاظ وإنما المزية تأتي دائماً من قبل التراكيب وصورة نظمها وتأليفها»<sup>5</sup>.

و يستمر الرمخشري (ت538هـ) أيضاً بنفس نظرة عبد القاهر الجرجاني للبديع، فهو فيما خلفه من مصنفات مطبوعة و معروفة، أشهرها كتابه "تفسير الكشاف" ومعجمه "أساس البلاغة" يشير إليه، ففي

1 - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، ص: 276.

2 - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محسن الشعر وآدابه ونقده، ج: 01، ص: 219.

3 - ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية " المعاني، البيان، البديع "، ص: 444.

4 - عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان، ص: 25.

5 - عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية " المعاني، البيان، البديع " ، ص: 449.

تفسيره مثله مثل عبد القاهر الجرجاني ، لم يعن بتفصيل القول في البديع، وهو إذ يذكر أنواعه، فإنما هي إشارات خفيفة، بعيدة عن الإمام بشرحها، ومن هذه الأنواع :الطباق واللُّف والنُّشر والالتفات وتأكيد المدح بما يشبه الدَّم والتقطيم والاستطراد والتجريد. ومثال إشاراته اللطيفة لألوان البديع، ذكره للطباق وذلك في تفسيره لقوله ﷺ: ﴿... أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْسَّفَهَاءُ وَلَكِنَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>١</sup>، يقول: «ولأنه قد ذكر السفة وهو جهل، فكان ذكر العلم معه أحسن طباق له»<sup>٢</sup>.

ويأتي القرن السابع الهجري و معه أحد أشهر العلماء الذين أولوا الدرس البلاغي عناية كبيرة، والذي هو سراج الدين أبو يعقوب السكاكى (ت626هـ)، بكتابه "مفتاح العلوم" الذي يعد من أهم مصنفاته، وهو يتناول في القسم الأخير منه علمي المعانى والبيان، كما يتعرض لدراسة المحسنات البدعية المعنوية منها واللفظية، « وشهرته إنما دوت بالقسم الثالث من الكتاب الخاص بعلمى المعانى والبيان ولو احتجهما من الفصاحة والبلاغة والمحسنات البدعية اللفظية والمعنى، فقد أعطى لهذا كله الصيغة النهائية التي عكف عليها العلماء من بعده، يتدارسونها ويشرحونها مرارا إذ استطاع أن ينفذ من خلال الكتابات البلاغية قبله إلى عمل ملخص دقيق لما نشره أصحابها من آراء وما استطاع أن يضيفه إليها من أفكار. وصاغ ذلك كله صيغة مضبوطة محكمة استعان فيها بقدرته المنطقية في التعليل والتبسيب و في التجريد والتحديد والتعريف والتقطيم والتفریع والتشعیب »<sup>٣</sup>. و يمكن الإشارة في هذا المجال إلى أن السكاكى هو « أول من أطلق علم المعانى » على المعنى الذي بحثها فيه، وأول من أطلق على مباحث التشبيه، والمجاز، والكناية اسم "علم البيان" ، وأول من حكم على "علم البيان" بأنه متنزل من "علم المعانى" منزلة المركب من المفرد، كما أنه أول من فرق بين هذين العلمين على هذا الوجه من الضبط والتحديد »<sup>٤</sup>.

وفي خلال حديثه عن الفصاحة يتطرق السكاكى للبديع مبينا غرضه وأنواعه، يقول في ذلك: « وإن قد تقرر أن البلاغة بمرجعيها، وأن الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين، ويرقيه أعلى درجات التحسن، فهاهنا وجوه مخصوصة، كثيرة ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير إلى الأعراف

1- البقرة ، الآية: 13.

2- أبو القاسم جار الله الرمخشري ، الكشاف ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1397هـ/1977م. ج:1، ص: 183.

3- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص: 288.

4- عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1422هـ/2001م، ص: 12.

منها، وهي قسمان : قسم يرجع إلى المعنى وقسم يرجع إلى اللفظ <sup>1</sup>. وهذا الحديث يسوقنا لأن نقف على أمرتين:

- **الأول**: أن السكاكى أخرج البديع عن علمي المعانى والبيان وأدرجه كتاب من أبواب الفصاحة.

- **الثانى** : أنه أول من تقطن إلى تقسيم المحسنات البديعية إلى معنوية ولفظية.

وهو في ذكر هذه المحسنات البديعية اقتصر على ما كان يراه رئيسيا منها، وهي عنده تتوزع كما يلي:

- **الحسنات المعنوية**، وهي: المطابقة، والمقابلة، والمشاكلة، ومراعاة النظير، والمزاوجة، واللف والنشر، والجمع، والتفرق، والتقسيم، والجمع مع التفرق، والجمع مع التقسيم، والجمع مع التفرق والتقسيم، والإيهام، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، والتوجيه، وسوق المعلوم مساق غيره، والاعتراض، والاستبعاد، والالتفات، وتقليل اللفظ ولا تقليله.

- **الحسنات اللفظية**، وهي: التجنيس، والاشتقاق، ورد العجز على الصدر، والقلب، والسجع، والترصيع <sup>2</sup>.

ولا يكاد يمضي السكاكى حتى نجد ضياء الدين بن الأثير (ت 637هـ) بكتابه "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" والذي به دخلت البلاغة عهد المصنفات، هاته التي لا تعدو أن تكون تلخيصات لما سبق ذكره، والكتاب عبارة عن مقدمة ومقالات، وما يلاحظ هو أنه جعل البديع مبحثا من مباحث علم البيان، و لقد عدّ أنواعه اللفظية في المقالة الأولى الخاصة بالصناعة اللفظية، فذكر ثمانية أنواع، هي: السجع، والترصيع، والتجنيس، والترصيع ولزوم ما يلزم، والموازنة، واختلاف صيغ الألفاظ، وتكثير الحروف <sup>3</sup>. وعدد أنواعه المعنوية في المقالة الثانية الخاصة بالصناعة المعنوية، فذكر: التجريد، والالتفات، والتفسير بعد الإبهام، والاستدراج، والاعتراض، والأحاجي، والتناسب بين المعانى <sup>4</sup>.

ويظهر بعد ذلك زكي الدين بن أبي الأصبع المصري (ت 654هـ) و يؤلف ثلاثة كتب هي: "الأمثال" ، و "تحرير التحبير" ، و "بديع القرآن" ، و يتسع فيها في استعمال البديع اتساعا كبيرا، « أما تحرير التحبير فقد أحصى فيه من المحسنات مائة واثنين وعشرين، بدأها بمحسنات ابن المعتز و قدامة، ثم مضى يجمع من كتب المصنفين بعدهما ما بلغ بالمحسنات اثنين وتسعين محسنا، وأضاف إلى ذلك ثلاثين محسنا جديدا "سُلِّمَ لِهِ مِنْهَا عَشْرُونَ" ... وصنف بعده " بديع القرآن " عرض فيه ما للذكر الحكيم من محسنات بديعية

1 - أبو يعقوب السكاكى ، مفتاح العلوم ، ص: 532.

2 - ينظر: المصدر نفسه ، ص: 532 ، وما بعدها.

3 - ينظر: ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج: 01، ص: 193.

4 - ينظر: المصدر نفسه، ج: 01، ص: 423، وما بعدها، وأيضا: ج: 02، ص: 68 وما بعدها.

بلغ بها مائة محسن وثمانية كما يقول في مقدمته<sup>1</sup>. وهذه الأنواع ذكرها السيوطي بعده وتعرض لها بالشرح والتمثيل<sup>2</sup>، واللاحظ لهذا التصنيف يجد أن ابن أبي الأصبع ينجز أيضاً بين البديع وبين البيان والمعانٍ، فهو يذكر للبديع المجاز والاستعارة والتشبيه والكتابية، وهي من أبواب البيان، ويذكر التكرار والإيضاح والبساط مثلاً، وهي من صور المعانٍ.

ولا يمكن إنهاء الحديث عن البديع دون الإشارة إلى لون بديعي ظهر في هذه المرحلة وهو ما سمي "بالبديعيات" ، بها دخل البديع دائرة القرىض، و البديعيات؛ قصائد من البحر البسيط، وختلف في أول من افتحها فقيل: هو الشاعر المصري علي بن عثمان بن سليمان الإربيلي الصوفي<sup>3</sup>(ت670هـ)، الذي نظم قصيدة في مدح بعض معاصريه مضمونها كل بيت منها لوناً من ألوان البديع، وقيل: هو الشاعر صفي الدين الحلي (ت750هـ) بقصيدته ضمنها مائة وخمسين نوعاً من أنواع البديع سماها: "الكافية البديعية في المدائح النبوية" ، وألف عليها شرحاً سماه: "النتائج الإلهية في شرح الكافية البديعية"<sup>4</sup>.

وما لبث أن بدأ العلماء بعد ذلك يتبارون في نظم البديعيات على غرار ما سبق، ومنهم: ابن جابر الأندلسي(ت780هـ) في بديعيته المسماة: "الحلة السيرا في مدح خير الورى" ، و بديعية عزال الدين الموصلي(ت789هـ)، و بديعية ابن حجة الحموي(ت837هـ)، و بديعية السيوطي(ت849هـ)، و بديعية عائشة الباعونية (ت922هـ)، و بديعية صدر الدين بن معصوم الحسيني المدیني (ت1117هـ)، و عبد الغني النابلسي(ت1143هـ)<sup>5</sup>.

ولقد استمر هذا اللون الأدبي على هذا المنوال حتى العصر الحديث حيث نجد شعراء معاصرین نظموا بديعيات تلتقي مع البديعيات التي قلدوها في أنها تأخذ شكل مختصرات مجملة تكاد تكون رموزاً، ولذلك كانت تشرح من ناظمها أو غيره، ومن أمثل هؤلاء: أحمد البرير البيروني (ت1126هـ)، و محمود صفوت الساعاتي (ت1298هـ)، والشيخ الطاهر الجزائري (ت1341هـ)<sup>6</sup>.

إن ظهور هذه القصائد البديعية وما تلا ذلك من شروحات لها ، وشروحات لهذه الشروحات، وتلخيصات لها وكتب البلاغة، كل ذلك أدى إلى أن تصاب البلاغة بالعقم والجمود في مباحثها جمياً.

1- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص:359.

2- ينظر: جلال الدين السيوطي ، معرك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، دط، دت، ج 1، ص: 373 وما بعدها.

3- ينظر: عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص: 195.

4- ينظر: شوقي ضيف ، البلاغة تطور وتاريخ، ص:360. و أحمد مطلوب، حسن البصیر، البلاغة والتطبيق، ص: 416.

5- ينظر: علي أبو زيد، البديعيات في الأدب العربي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط:01، 1403هـ/1983م، ص: 258، وما بعدها .

6- ينظر: أحمد مطلوب، حسن البصیر، البلاغة والتطبيق، ص: 416

بعد هذا العرض لمفهوم البديع ونشأته، يأتي البحث على بيان جمالية التقابل في ألوان البديع في القرآن الكريم، فإذا ما تتبعنا هذه الألوان فسنجد أن أكثرها بني على التقابل؛ أي أن في كل منها نوعاً من التقابل الظاهر أو الخفي، ومن ذلك:

## 02- التناسب :

في لسان العرب: « و ناسبه: شرِّكه في نسبه. والنسيب: المناسب... وفلان يناسب فلانا، فهو نسيبه أي قريبه... وتقول: ليس بينهما مناسبة أي مشاكلة »<sup>1</sup>.

و التناسب أو المناسبة مصطلح بلاغي يدل على الربط الحسن بين عناصر الكلام، أو السورة من القرآن، وهو « أساس من أساس جمال التعبير اللغوي، وإذا وقع موقعه اللازم، ولم يكن غاية مقصودة، بل جاء عفوا، ولم يكن له تأثير سلبي على المعاني، زاد من جمال التعبير وبلاعته »<sup>2</sup>.

ولقد كان للدارسين - القدماء، بداية من نظرات الصحابة والتابعين، إلى ما بذله الأدباء والبلاغيون وعلماء الإعجاز القرآني، وصولاً إلى المحدثين - جهود تذكر في هذا المجال، وإن كانت تتسم بالقلة عند المفسرين لدقته، و يوجد من القدماء حتى من أنكر وجوده أمثال الشيخ عز الدين بن عبد السلام<sup>3</sup>.

أما عن معرفة الصحابة لهذا المبدأ وإحساسهم به، فمن الإشارات لذلك، - مما يدخل في باب المناسبة بين أول الآية وآخرها - أنه « قد بادر أحد الصحابة حين نزل أول الآية إلى ختمها بها، قبل أن يسمع آخرها؛ فأخرج ابن أبي حاتم من طريق الشعبي، عن زيد بن ثابت، قال: أملأ على رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِلَيْنَاهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ﴾<sup>4</sup> إلى قوله: ﴿ خَلَقَاهُ أَخْرَى ﴾. قال معاذ بن جبل: ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَلْقِينَ ﴾.

فضحك رسول الله ﷺ، فقال له معاذ: مم ضحكتك يا رسول الله؟ قال: " بها ختمت " <sup>5</sup>.

و لقد عدّ علي بن عيسى الرماني (ت 386 هـ) هذا المبدأ النوع الثاني من التجانس، حين رأى بأن المناسبة « تدور في فنون المعاني التي ترجع إلى أصل واحد»<sup>6</sup>، ومثل لذلك بقول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْصَرَهُ فُرُونٌ ﴾

1 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مج: 49، ج: 06، مادة: نسب، ص: 4405.

2 - أحمد أبو زيد، التناسب البيني في القرآن، ص: 13.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 261.

4 - المؤمنون، الآية: 12.

5 - جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج: 03، ص: 242.

6 - علي بن عيسى الرماني، النكث في إعجاز القرآن الكريم، ص: 92.

<sup>١</sup> صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ، فجonus بالانصراف عن الذكر ثم صرف القلب عن الخير، والأصل فيه واحد وهو الذهاب عن الشيء، أما هم فذهبوا عن الذكر وأما قلوبهم فذهب بها الخير<sup>٢</sup>.

وفي حديثه عن هذا المبدأ أيضاً، أشار ابن سنان الخفاجي إلى غلبة الذوق الأدبي في إثارة الكلام المناسب الذي تتناسب ألفاظه وتتعدد فقراته، كما جعله من أسس فصاحة الكلام<sup>٣</sup>. وإن كان ابن سنان الخفاجي قد ذكر مصطلح التتناسب صراحة، فإن من علماء البيان كالجاحظ وقدامه بن جعفر وأبو هلال العسكري في تناولهم له لم يصرحوا به، وإنما ذكروا له مصطلحا آخر مقاربا له، كالموازنة، والمشاكلة والتلاؤم، والتواافق، والتشابه، والاتلاف، وغيرها.

كما أن تقسيم التتناسب إلى تتناسب لفظي، وآخر معنوي، كان باتفاق من ذكرت منهم<sup>٤</sup>. كما كان اتفاقهم أيضاً على أن التتناسب وجه من أوجه إعجاز القرآن الكريم، غير أنهم اختلفوا في أن منهم من أعطى الأهمية للتتناسب اللفظي ومنهم من أولاها للتتناسب المعنوي<sup>٥</sup>.

يأتي حازم القرطاجي (ت 684هـ) ليستفيد من الجميع في نظرته البلاغية والنقدية للشعر العربي، ويدع نظرية التتناسب في كتابه " منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، وما كان يبين إدراكه لقيمة التتناسب البينية والجمالية، هو أنه « كان يعده عنصراً بارزاً من عناصر الجمال في المئيات والسموعات. وفي موسيقى الشعر، ومحمل ما ذكره أن التتناسب في الصياغة اللفظية، يقع على أنواع منها: اتلاف حروف الكلمة بعضها مع بعض، واتلاف جملة الكلمة مع جملة الكلمة تلاصقها، واستعمال الكلمات المؤلفة في مقدار الاستعمال، ومنها أن تتناسب بعض صفاتها، مثل أن تكون إحداها مشتقة من الأخرى، وأن تتماثل أوزان الكلم، وأن تتوزن مقاطعها، وأن تكون كل الكلمة قوية الطلب لما يليها.

وتحدث حازم عن التتناسب بين المعاني، وأشار إلى أن أوجهه كثيرة يعز حصرها، وبين قيمته الجمالية، لاسيما حين ينضاف إليها جمال التتناسب في العبارة، فقال: " إن المعاني منها ما يتطلب حسب الإسناد خاصة، ومنها ما يتطلب بحسب الإسناد وبحسب انتساب بعض المعاني إلى بعض في أنفسها، بكونها

1 - التوبية، الآية: 127.

2 - ينظر: علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن الكريم، ص: 92

3 - ينظر: أحمد أبو زيد، التتناسب البيني في القرآن، ص: 15 وما بعدها.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 18 وما بعدها.

5 - ومن هؤلاء: أبو الحسن الرماني، وأبو بكر الباقلي، وعبد القاهر الجرجاني، وما تحدى الإشارة إليه أن هذا الأخير كان من الذين اهتموا بالتناسب المعنوي، بينما لم يجعل للتتناسب اللفظي والصوتي أي قيمة في إعجاز القرآن. ينظر: أحمد أبو زيد، التتناسب البيني في القرآن، ص: 25, 26.

أمثالاً أو أشباهها أو أضداداً، أو متقاربات من الأمثال والأضداد...<sup>1</sup> »<sup>2</sup> والمناسبة عند ابن أبي أصبع المصري نوعان: مناسبة في المعاني ومناسبة في الألفاظ؛ « فالمعنوية أن يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ، كقوله ﷺ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْخَيِّرُ﴾<sup>3</sup>. فإنه سبحانه لما قدم نفي إدراك الأ بصار له عطف على ذلك قوله: "وهو اللطيف" خطاباً للسامع بما يفهم إذ معترض العادة أن كل لطيف لا تدركه الأ بصار، ألا ترى أن حاسة البصر لا تدرك إلا اللون من كل متلون، والكون من كل متكون فإذا رأكهما إنما هو للمرجّبات دون المفردات، ولذلك لما قال: "وهو يدرك الأ بصار" عطف على ذلك قوله "الخير" تخصيصاً لذاته سبحانه بصفات الكمال؛ لأن كل من أدرك شيئاً كان خيراً بذلك الشيء »<sup>4</sup>.

وأما عن المناسبة اللغوية فيقول فهي عنده: « توخي الإتيان بكلمات متزنات وهي على ضربين: تامة وغير تامة. فالنحو المناسبة التي تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة وأخرى ليست مقفاة، فالتفقية غير لازمة للنحو المناسبة »<sup>5</sup>. ويمثل للنحو المناسبة التي ليست بتامة بقوله ﷺ: ﴿قَ وَالْقَرَءَ إِنَّ الْمَجِيدَ بِلَ عِجْمَوْأَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرُ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَفَرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَيْبٌ﴾<sup>6</sup>، وللنحو المناسبة التامة بقول الرسول ﷺ - مما كان يرقى به الحسنين -: « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ »<sup>7</sup>، فمن المناسبة أن الرسول ﷺ قال "لامة" ولم يقل "ملمة" وهي القياس لمكان النحو المناسبة للنحو .

ويتكلّم أيضاً صاحب "الإتقان في علوم القرآن" عن النحو المناسبة ، فيقول: « في اللغة: المشاكلة أو المقاربة، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها، عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدرين، ونحوه »<sup>8</sup>. واما عن فائدتها في القرآن الكريم، فهي: « جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً

1- حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص:39.

2- أحمد أبو زيد، التناسب البayan في القرآن، ص:21.

3- الأنعام، الآية: 103.

4- ابن أبي أصبع المصري، تحرير التحبير، ج:03، ص:363.

5- المصدر نفسه، ج:03، ص:367.

6- ق، الآيات: 01، 02.

7- أبو عبد الله محمد البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط: 01، 1423هـ/2002م، كتاب أحاديث الأنبياء، ص: 832.

8- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج:03، ص: 262.

بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم الملائم الأجزاء،...»<sup>1</sup>. وأما في الدراسات البلاغية الحديثة فإن التناسب لم يبن الحظ الأوفر، وإنما كان حديث الدارسين المحدثين عنه في ثنايا تناولهم لدراسة إعجاز القرآن، أو دراسة خصائصه البلاغية والأسلوبية، ومن الذين يمكن أن يشار إليهم بهذا الخصوص: مصطفى صادق الرافعي بكتابه "تاريخ آداب العرب" و "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" و سيد قطب بكتابه "التصوير الفني في القرآن".

نجد مصطفى صادق الرافعي، وهو يتحدث في كتابه "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" عن موضوع الإعجاز في القرآن الكريم، يتطرق لمبدأ التناسب مبرزاً قيمته الجمالية المتمثلة في تركيب الأصوات وتلاؤمها وتناسب الألفاظ وحسن ائتلافها، «أما ألفاظ هذا الكتاب الكريم، فهي كيماً أدرتها وكيفما تأملتها وأين اعترضتها من مصادرها أو موارد她的 ومن أي جهة وافقتها، فإنك لا تصيب لها في نفسك ما دون اللذة الحاضرة، والحلوة البدية، والانسجام العذب، وترها تتسلق إلى غاية واحدة، وتتسنح في معرض واحد، ولا يمنعها اختلاف حروفها وتبابين معانيها وتعدد مواقعها من أن تكون جوهراً واحداً في الطبع والصلق...»<sup>2</sup>. وما قاله في باب الحروف وأصواتها: «وحسبيك بهذا اعتباراً في إعجاز النظم الموسيقي في القرآن الكريم، وأنه مما لا يتعلّق به أحد، ولا ينفق على ذلك الوجه الذي هو فيه إلا فيه، لترتيب حروفه باعتبار من أصواتها ومخارجها، وتناسبه بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية في الهمس والجهر، والشدة والرخاوة والتفخيم والترقيق، والتفسّي والتكرير...»<sup>3</sup>.

وأما سيد قطب في كتابه "التصوير الفني في القرآن" فقد بدأ حديثه -وبإشارة سريعة- عن التناسب في النظم القرآني بذكر جهود من سبقة في الكشف عن أوجهه المختلفة، والتي منها:

«- ذلك التسقّي في تأليف العبارات، بتخيير الألفاظ، ثم نظمها في نسق خاص، يبلغ في الفصاحة أرقى درجاتها، وقد أكثروا من القول في هذا اللون، وبلغوا غاية مداه...»

- ومنها ذلك الإيقاع الموسيقي الناشئ من تخيير الألفاظ ونظمها في نسق خاص. ومع أن هذه الظاهرة واضحة جد الوضوح في القرآن،... فإن حديثهم عنها لم يتجاوز ذلك الإيقاع الظاهري...»

- ومنها تلك النكت البلاغية التي تنبه إليها الكثيرون؛ من التعقيبات المتفقة مع السياق،... كأن يعبر

1- جلال الدين السبوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج:03، ص: 262.

2- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص: 191.

3- المرجع نفسه، ص: 172.

بلغظ "الرب" في مواضع التربية والتعليم، ... بينما يعبر بلفظ "الله" في مواضع التأليه والتعظيم. - ومنها ذلك التسلسل المعنوي بين الأغراض في سياق الآيات، والتناسب في الانتقال من غرض إلى غرض. وبعضاهم يتمحول لهذا التناقض تحلا لا ضرورة له... - ولعل أعلى نوع من التناقض تنبهوا إليه هو هذا التناقض النفسي بين الخطوات المتدرجة في بعض النصوص والخطوات النفسية التي تصاحبها...<sup>1</sup>.

ولما لم يشر أحد من هؤلاء السابقين إلى التصوير الفني في القرآن الكريم، فقد مضى سيد قطب يعرض ألوان التناقض لهذا التصوير ويمثل لها من آيات الذكر الحكيم، كما صورها على أنها قمم شاسحة، وآفاق متدرجة، وإتمام دراستها يستوجب الانتقال إليها خطوة خطوة. وهذه الألوان هي:

- الموضع التي يتناسب فيها التعبير مع الحالة المراد تصویرها؛ فيساعد على إكمال معالم السورة الحسية أو المعنوية... ومن هذا النحو: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَمُ وَالنَّارُ مُشَوَّهٌ لَهُمْ ﴾<sup>2</sup>، فقد رسم لهم بهذا التشبيه صورة دقيقة: إنهم يأكلون ويتمتعون غافلين عن الجزء الذي ينتظرون، كما تأكل النعامة وتترح، غافلة عن شفرة القصاب، أو غافلة عما سوى الطعام والشراب.

- وقد يستقل لفظ واحد - لا عبارة كاملة - برسم صورة شاسخة - لا بمجرد المساعدة على إكمال معالم صورة - وهذه خطوة أخرى في تناقض التصوير، أبعد من الخطوة الأولى، ... وتقرأ: ﴿ وَإِنَّ مِنْ كُوْنٍ لَمَنْ لَيَبْطَئَنَّ ﴾<sup>3</sup> فترتسم صورة التبطئة في جرس العبارة كلها، وفي جرس ﴿ لَيَبْطَئَنَّ ﴾ خاصة. وإن اللسان ليكاد يتعثر، وهو يتخطب فيها، حتى يصل ببطء إلى نهايتها...

- وهناك تلك المقابلات الدقيقة بين الصور التي ترسمها التعبيرات ... من ذلك هاتان الصورتان السريعتان للبث والجمع في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ إِيَّنِي، خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَثَ فِيهِمَا مِنْ دَآبَةٍ وَهُوَ عَلَى جَمِيعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴾<sup>4</sup>، صورة بث الدواب، وصورة جمعها، تلتقيان في سطر، بينما الخيال نفسه يكاد يستغرق مدى أطول في تصورهما: واحدة بعد الأخرى.

1- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص: 72، 73.

2- محمد، الآية: 12.

3- النساء، الآية: 72.

4- الشورى، الآية: 29.

- وهناك نوع من التقابل، لا بين صورتين حاضرتين كما هو الحال هنا، بل بين صورتين: إحداهما حاضرة الآن، والأخرى ماضية في الرمان. حيث يعمل الخيال في استحضار هذه الصورة الأخيرة ليقابلها بالصورة المنظورة.

من ذلك: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَنَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾<sup>1</sup>، فالصورة الحاضرة هنا هي صورة الإنسان "الخصيم المبين" والصورة الماضية هي صورة النطفة الحقيرة، وبين الصورتين مسافة بعيدة...<sup>2</sup>.

إن ما تم ذكره بخصوص مبدأ الت المناسب باعتباره من الصور الجمالية في القرآن الكريم، يسوقني – ولا شك – لأن أطرق إلى الصور الجمالية للتقابل في القرآن الكريم كونه من أهم أوجه الت المناسب فيه.

#### - ت المناسب المعاني المقابلة:

إذا ما جال المرء بمناظريه في هذا الكون الفسيح، وجد أنه مبني على مبدأ التقابل بين الأشياء، فهو ماثل في الطبيعة، وفي جميع الكائنات الحية من إنسان ونبات وحيوان، يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَنَا زَوْجَيْنَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>3</sup>.

والتقابل في النص القرآني يقع بين معانيه كما يقع بين ألفاظه، وهو بين الألفاظ يزيدها لذة وإثارة، وبين المعاني يزيدتها قوة ووضوحا، كما يضفي عليها روعة وجمالا، فحازم القرطاجي يرى أن «للنفوس في تقارن المتماثلات وتشافعها والمتشابهات والمتضادات وما جرى مجرها تحريرها وإيلاعا بالانفعال إلى مقتضى الكلام لأن تناصر الحسن في المستحسنين المتماثلين والمتشابهين أمكن من النفس موقعا من سňوح ذلك لها في شيء واحد. وكذلك حال القبح. وما كان أملك للنفس وأمكن منها فهو أشد تحريرها لها. وكذلك أيضا مثول الحسن إزاء القبيح أو القبيح إزاء الحسن مما يزيد غبطة بالواحد وتخليا عن الآخر لتبيان حال الضد بالمثلول إزاء ضده. فلذلك كان موقع المعاني المقابلات من النفس عجيبة»<sup>4</sup>.

والتقابل كثير في القرآن الكريم، لا تكاد تخلو سورة منه، ومن عجيب ما توصل إليه من خص نفسه بتتابع الإعجاز العددي في القرآن الكريم، أن وجد أن الألفاظ المقابلة متساوية في عدد ورودها فيه سواء

1- النحل، الآية: 04.

2- ينظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص: 75 وما بعدها.

3- الذاريات، الآية: 49.

4- حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص: 40.

كانت منفردة أو مجتمعة، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- تكررت الدنيا في القرآن الكريم 150 مرة، وتكررت الآخرة نفس العدد أي 150 مرة، رغم أنهما لم يجتمعا في أكثر من حوالي 50 آية.

- تساوى عدد مرات ورود لفظ الشيطان وعدد مرات ورود لفظ الملائكة في القرآن الكريم ، فقد تكرر لفظ الشيطان 68 مرة ، وتكرر لفظ الملائكة 68 مرة أيضا.

- تكرر لفظ الحياة في القرآن الكريم 71 مرة، ونفس العدد قد تكرر به لفظ الموت<sup>1</sup>.

كما أن هناك سورة قرآنية كاملة تقوم في بنائها العام على التقابل، ومنها في الربع الأخير من القرآن الكريم: الزمر، الذاريات، الطور، الرحمن، الواقعة، الحاقة، القيامة، الإنسان، الغاشية، الشمس، الليل، الضحي، الكوثر. وبناء التقابل في هذه السور مختلف من سورة لأخرى.

فمن السور المتوسطة الطول، نجد سورة الواقعة التي تتشكل في بنائها العام من مشهدین متقابلين؛ مشهد أهل النعيم ومشهد أهل العذاب، والله عز وجل يفتح السورة بھذین المشهدین، ويختتمها بھما، وهذا حتى يربط آخر السورة باؤھا، ويحفظ التناصب بين طرفيھا. وفي المشهدین أيضاً تتقابلاً المعانی الجزئیة بصورة واضحة مراعاةً أيضاً للتناسب بين أجزائهما كلهما.

١٢ تبدأ السورة بقول الله تعالى: ﴿ وَالسَّمِقُونَ السَّمِقُونَ ١٠ أُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ ١١ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ١٢ ثُلَّةُ الْأَوَّلِينَ ١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ١٤ عَلَى سُرِّ مَوْضُونَةٍ ١٥ مُتَكَبِّنَ عَلَيْهَا مُتَقَبِّلَاتٍ ١٦ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَنَ مُحْلَّدُونَ ١٧ يَا كَوَابِ وَأَبَارِيقَ وَكَاسِ مِنْ مَعِينٍ ١٨ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ ١٩ وَفَكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخِرُّونَ ٢٠ وَلَحِمٌ طَيِّرٌ مِّمَّا يَشَهُونَ ٢١ وَحُورٌ عَيْنٌ ٢٢ كَامِثَلُ اللَّوْلُو الْمَكْنُونُ ٢٣ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْشِمًا ٢٤ إِلَّا قِيلَّا سَلَّمًا سَلَّمًا ٢٥ وَاصْحَّبُ الْيَمِينَ مَا أَصْحَّبُ الْيَمِينَ ٢٦ فِي سُدُّ مَخْضُودٍ ٢٧ وَطَلْحَجٌ مَنْضُودٌ ٢٨ وَظَلِيلٌ مَمْدُودٌ ٢٩ وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ ٣٠ وَفَكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ٣١ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَنْزُوعَةٍ ٣٢ وَفَرِشٌ مَرْفُوعَةٌ ٣٣ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ٣٤ فَعَلَنَّهُنَّ أَبْكَارًا ٣٥ عُرْبًا أَتَرَابًا ٣٦ لَا صَحْبٌ الْيَمِينَ ٣٧ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ٣٨ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ٣٩ <sup>١</sup> وهذا المشهد هو عرض لأهل النعيم، يقابل به بعد ذلك مشهد

١- ينظر: عبد الرزاق نوفا، **الاعجاز العددى للقرآن الكريم**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزء، ج ١، د ط، ١٩٨٩م، ص: ١٥، وما بعدها.

الآيات: 10، 40 - الواقع،

أهل العذاب في قوله ﴿وَأَصْحَبُ الشَّمَاءِ مَا أَصْحَبُ الشَّمَاءِ﴾<sup>١</sup> في سمود وحيمٍ وظيلٍ من يحومٍ<sup>٤٣</sup> لا بارِدٍ ولا كَرِيمٍ<sup>٤٤</sup> إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتَرَفِّينَ<sup>٤٥</sup> وَكَانُوا يُصْرُونَ عَلَى الْحَنْثِ الْعَظِيمِ<sup>٤٦</sup> وَكَانُوا يَقُولُونَ<sup>٤٧</sup> إِنَّا مِنْتَنَا وَكَنَّا ثَرَابًا وَعَظِيمًا أَءَنَا لَمْ يَعُوْنَ<sup>٤٨</sup> أَوَ إِبَّا وَنَا الْأَوَّلُونَ<sup>٤٩</sup> قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ<sup>٥٠</sup> لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمِ مَعْلُومٍ<sup>٥١</sup> ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْمَانَ الْأَصَالُونَ الْمُكَذِّبُونَ<sup>٥٢</sup> لَا كُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُومٍ<sup>٥٣</sup> فَمَا لَعُونَ مِنْهَا<sup>٥٤</sup> الْبُطُونَ<sup>٥٥</sup> فَشَرِّبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ<sup>٥٦</sup> فَشَرِّبُونَ شَرِبَ الْهَمِيمِ<sup>٥٧</sup> هَذَا نَزَّلْنَاهُمْ يَوْمَ الْدِينِ<sup>٥٨</sup> .

وتحتم السورة أيضا بعرض نفس المشهددين، فعن أهل النعيم يقول الله ﴿فَمَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُمَرَّيِنَ فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَهَتُ نَعِيمٍ﴾<sup>٩٩</sup> وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ<sup>٩١</sup> فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ<sup>٩٢</sup> وَعَنْ أَهْلِ الْعَذَابِ، يقول عَنْكِ: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الْأَصَالِينَ فَنَزَلْ مِنْ حَمِيمٍ وَصَلِيلَةٍ حَمِيمٍ﴾<sup>٩٣</sup> .<sup>٣</sup>

ومن قصار سور، نجد سورة الشمس التي تتشكل في بنائها العام من مشهددين مختلفين، كل مشهد تقابل أجزاءه في تناسق يذهب بالألباب.

فالمشهد الأول يعبر عن مظاهر الطبيعة المختلفة، في الشمس والقمر، والنهار و الليل، والسماء والأرض، يقول الله ﴿وَأَشْمَسِ وَضَحَّنَهَا﴾<sup>١</sup> وَالْقَمَرِ إِذَا نَلَهَا<sup>٢</sup> وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّنَهَا<sup>٣</sup> وَاللَّيلِ إِذَا يَعْشَنَهَا<sup>٤</sup> وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَهَا<sup>٥</sup> وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَنَهَا<sup>٦</sup> .<sup>٤</sup>

والمشهد الثاني تعبير عن النفس البشرية في حالاتها المختلفة، في ارتقائها بالطاعة وانحدارها بالمعصية، يقول الله ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّنَهَا﴾<sup>٧</sup> فَأَهْمَمَهَا فُجُورُهَا وَتَقْوَنَهَا<sup>٨</sup> قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّنَهَا<sup>٩</sup> وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا<sup>١٠</sup> .<sup>٥</sup>

1 - الواقعة، الآيات: 41، 56.

2 - الواقعة، الآيات: 88، 91.

3 - الواقعة، الآيات: 92، 94.

4 - الشمس، الآيات: 1، 6.

5 - الشمس ، الآيات: 7، 10.

والمشهدان يتناسبان من حيث إن كليهما تعبير عن الحركة والتغير من حال إلى حال، فمظاهر الطبيعة بين ارتفاع وهبوط، وبين ظهور و اختفاء، والنفس البشرية بين ارتفاع نحو الطاعة والتزكية ، ونزول نحو المعصية والفحور.

وما ينبغي الإشارة إليه في هذا المقام، أن المشاهد المقابلة في الصور القرآنية قد تختلف طولاً وقصراً وقد تتساوى فيما بينها، « والاختلاف بين المشهدتين طولاً وقصراً ناشئ عن مراعاة ما يناسب موضوع السورة والبيت الذي يعرضان فيه. فقد يكون الجو السائد في السورة كلها جو الرضا والرحمة واللطف، فيقتضي ذلك أن يكون مشهد النعيم أطول، وقد يكون الجو العام في السورة جو الغضب والشدة، فيكون التطويل في مشهد العذاب أنساب له »<sup>1</sup>.

### 03- الطي والنشر:

في لسان العرب: « **الطَّيُّ**: نقىض النشر، طويته طياً وطِيَّةً وطِيَّةً »<sup>2</sup>. سماه ابن حجة الحموي الطي والنشر، وقصد به: « أن تذكر شيئاً فصاعداً، إما تفصيلاً فتنص على كل واحد منهما، وإما إجمالاً فتأتي بلفظ واحد يشتمل على متعدد، وتفوض إلى العقل رد كل واحد إلى ما يليق به »<sup>3</sup>.

وأطلق عليه معظم البلاغيين مصطلح: "اللف والنشر"، ومن تعريفاً لهم له، قول المبرد: « والعرب تلف الخبرين المختلفين، ثم ترمي بتفسيرهما جملة، ثقة بأن السامع يرد إلى كل خبره »<sup>4</sup>. وتحدث عنه ابن سنان وأدخله في التناسب، وقال: « ومن التناسب أيضاً حمل اللفظ على اللفظ في الترتيب ليكون ما يرجع إلى المقدم مقدماً وإلى المؤخر مؤخراً »<sup>5</sup>. وأما السكاكى فأدخله في المحسنات المعنوية، وقال: « ومنه اللف والنشر، وهو أن تلف بين شيئاً في الذكر ثم تتبعهما كلاماً مشتملاً على متعلق بواحد وبآخر من غير تعين، ثقة بأن السامع يرد كلاً منهما إلى ما هو له »<sup>6</sup>.

1 - أحمد أبو زيد، التناسب البيان في القرآن، ص: 157.

2 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، لسان العرب، مج: 04، ج: 30، مادة: طوى، ص: 2729.

3 - ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ص: 149.

4 - أبو العباس المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تج: عبد الحميد هنداوي، إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، د ط، دت، ج: 01، ص: 185.

5 - ابن سنان الحفاجي، سر الفصاحة، ص: 191.

6 - أبو يعقوب السكاكى، مفتاح العلوم، ص: 534.

وأكثر ما يستشهد به هؤلاء من القرآن الكريم، قول الله تعالى: ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ، جَعَلَ لَكُمُ الْيَوْمَ أَلَيْلَ وَالنَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ ﴾<sup>1</sup>.

ومن الشعر قول امرئ القيس: [من الطويل]

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا العَنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي<sup>2</sup>.

كما أن تعليقاً لهم عن الشاهدين تکاد تتشابه، يکفي أن نذكر منها قول المبرد عن الآية الكريمة: «علمَا بِأَنَّ الْمَخَاطَبَيْنِ يَعْلَمُونَ وَقْتَ السُّكُونِ وَوَقْتِ الْاِكْتَسَابِ»<sup>3</sup>، وعن بيت امرئ القيس: «فَهَذَا مَفْهُومُ الْمَعْنَى، إِنْ اعْتَرَضَ مُعْتَرِضٌ فَقَالَ: فَهَلَا فَصْلٌ فَقَالَ: كَأَنَّهُ رَطْبًا العَنَابُ وَكَأَنَّهُ يَابِسًا الْحَشَفُ؟ قَيْلٌ لَهُ: الْعَرَبِيُّ الْفَصِيحُ الْلَّقَنُ الْفَطْنُ يَرْمِي بِالْقَوْلِ مَفْهُومَهُ، وَيَرِي مَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ التَّكْرِيرِ عَيْيَا»<sup>4</sup>. وَتَبَعَ الْقَزْوِينِيُّ السَّكَاكِيُّ فِي عَدَّهِ مِنَ الْمُحْسِنَاتِ الْمَعْنُوَيَّةِ، وَعَرَفَهُ بِأَنَّهُ: «ذَكْرٌ مُتَعَدِّدٌ عَلَى جَهَةِ التَّفْصِيلِ أَوْ الإِجْمَالِ ثُمَّ ذَكْرٌ مَا لَكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينِ ثَقَةٍ بِأَنَّ السَّامِعَ يَرْدِهِ إِلَيْهِ»<sup>5</sup>.

وَقَالَ عَنِ التَّفْصِيلِ أَنَّهُ ضَرْبَانٌ، لَأَنَّ النُّشُرَ إِمَّا عَلَى تَرْتِيبِ الْلُّفْ، وَمَثَالُهُ قَوْلُهُ ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ، جَعَلَ لَكُمُ الْيَوْمَ وَالنَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ ﴾<sup>6</sup>، إِمَّا عَلَى غَيْرِ تَرْتِيبِهِ، وَمَثَالُهُ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ: [من الطويل]

لَقَدْ حُنْتَ قَوْمًا لَوْ جَاءَتِ إِلَيْهِمْ طَرِيدَ دَمِ أَوْ حَامِلًا ثَقْلَ مَعْرِمٍ  
لِأَلْفَيَتَ فِيهِمْ مُطْعِمًا وَمُطَاعِنًا وَرَاءَكَ شَرْرًا بِالْوَشِيجِ الْمُقَوَّمَ<sup>7</sup>

وَمُثَلُّ لِلْإِجْمَالِ بِقَوْلِهِ ﴿ وَقَالُوا إِنَّمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ... ﴾<sup>8</sup>، وَذَكَرَ بِأَنَّ الضَّمِيرَ فِي "قَالُوا" لِأَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَالْمَعْنَى وَقَالَتِ الْيَهُودُ: لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مِنْ

1 - القصص، الآية: 73.

2 - ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 05، 1425هـ/2004م، ص: 129.

3 - أبو العباس المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج: 02، ص: 338.

4 - نفسه، نفس الصفحة.

5 - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 268.

6 - القصص، الآية: 73.

7 - ديوان الفرزدق، ص: 519.

8 - البقرة، الآية: 111.

كان هودا، والنصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فلفل بين القولين ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله وأمنا من الالتباس، لما علم من التعادى بين الفريقين وتضليل كل واحد منهم لصاحبه<sup>1</sup>.

#### 40- التقسيم :

يقول ابن فارس في مادة "ق س م" : « القاف والسين والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جمال وحسن، والآخر على تحفظ شيء<sup>2</sup> ». و في لسان العرب: « قسم : مصدر قسم الشيء يقسمه قسما فانقسم،... وقسمه: جزأ، ... و التقسيم: التفريق<sup>3</sup> ».

و التقسيم من المصطلحات التي تتدخل مع المقابلة، وهو يتفق معها في التعدد والتنوع، وقد كثر حديث البلاغيين عنه وعن صحته، ومن أوائل من أشار إلى مفهومه القاضي الجرجاني حينما مثل له بقول زهير بن أبي سلمى: [ من البسيط ]

يَطْعَنُهُمْ، مَا ارْتَقَوا، حَتَّىٰ إِذَا اطَّعَنُوا ضَارَبَ، حَتَّىٰ إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا<sup>4</sup>

و علق عليه بأن الشاعر « قسم البيت على أحوال الحرب ومراتب اللقاء، ثم الحق بكل قسم ما يليه في المعنى الذي قصده من تفضيل المدحور »<sup>5</sup>.

كما يشير أبو هلال العسكري إلى صحة التقسيم، ويرى في ذلك « أن تقسم الكلام قسم مستوية تحتوى على جميع أنواعه، ولا يخرج منها جنس من أجنسه »<sup>6</sup>، وذلك مثل قوله بِعَلَّةٍ: **هُوَ الَّذِي يُرِيْكُمُ الْبَرَقَ خَوْفًا وَطَمَعًا**<sup>7</sup>، لأن الناس عند رؤية البرق بين خائف وطامع لا ثالث لهما. وهذا ما يذهب إليه ابن سنان الخفاجي حينما يرى في صحة التقسيم « أن تكون الأقسام المذكورة لم يخل بشيء منها ولا تكررت ولا دخل بعضها تحت بعض »<sup>8</sup>. وما يذهب إليه أسامة بن منقذ من أن من

1 - ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 268.

2 - أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج: 05، مادة: قسم، ص: 86.

3 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، لسان العرب، مج: 05، ج: 40، مادة: قسم، ص: 3628,3630.

4 - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص: 77.

5 - القاضي عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصوصه، ص: 47.

6 - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص: 341.

7 - الرعد، الآية: 12.

8 - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص: 235.

شروط التقسيم استيفاء المعنى بحيث يقسم بأقسام تستكمله، لا تنقص عنه ولا تزيد<sup>1</sup>. عرفه الخطيب القزويني بأنه : « ذكر متعدد، ثم إضافة ما لكل إليه على التعين »<sup>2</sup> ، ومثل له بقول

أبي تمام: [ من الطويل ]

تُمِيلُ ظُبَاهُ أَخْدَعَنِي كُلِّ مَائِلٍ  
وَمَا هُوَ إِلَّا الْوَحْيُ، أَوْ حَدُّ مُرْهَفٍ  
وَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ عَالَمٍ  
فَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ<sup>3</sup>.

والتقسيم عنده يطلق على أمرين<sup>4</sup>:

- الأول: أن يذكر أحوال الشيء مضافا إلى كل حال ما يليق بها، ومثاله، قول أبي الطيب المتنبي:

[ من الطويل ]

كَاهِمُ مِنْ طُولِ مَا التَّثَمُوا مُرْدُ  
سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَا وَمَشَايِخٍ  
كَثِيرٍ إِذَا اشْتَدُوا، قَلِيلٍ إِذَا دُعُوا<sup>5</sup>  
ثِقَالٍ إِذَا لَاقُوا، خَفَافٍ إِذَا دُعُوا

- الثاني: استيفاء أقسام الشيء بالذكر، كقوله ﴿ثُمَّ أُرِثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فِيْنَهُمْ ظَالِمُ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>6</sup> ، قوله: ﴿يَهُبُ لِمَنِ يَشَاءُ إِنَّا شَاءَ وَيَهُبُ لِمَنِ يَشَاءُ الْذِكْرَ﴾<sup>7</sup> أو يزوجهم ذكراناً وإنثاً و يجعل من يشاء عقيماً .<sup>8</sup>

ومن أمثلة التقسيم الذي يستوفي معناه بحيث تقابل أجزاءه في القرآن الكريم :

قول الله عَجَلَ: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةَ﴾<sup>7</sup> فاصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ﴿وَاصَحَّبُ الْمَسْعَمَةِ مَا أَصَحَّبُ الْمَسْعَمَةَ﴾<sup>9</sup> ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾<sup>10</sup> ، فأصحاب الميمنة في غاية حسن الحال وهم أصحاب المنزلة السنوية، وأصحاب المشامة في نهاية سوء الحال وهم أصحاب المنزلة الدينية، والسابقون هم السابقون

1 - ينظر: أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، ص: 61.

2 - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 270.

3 - ديوان أبي تمام، مج: 03، ص: 86,87.

4 - ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 272, 273.

5 - ديوان المتنبي، ص: 198.

6 - فاطر، الآية: 32.

7 - الشورى، الآيات: 49, 50.

8 - الواقعة، الآيات: 7, 10.

إلى الخير إلى الجنة<sup>1</sup>.

## 50- جمع المؤتلف والمختلف:

في لسان العرب: « جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعاً وجمعه وأجمعه فاجتمع،... وجمعت الشيء إذا جئت به من ههنا و ههنا »<sup>2</sup>.

و يرى أبو هلال العسكري في جمع المؤتلف والمختلف « أن يجمع في كلام قصير أشياء كثيرة مختلفة أو متفقة »<sup>3</sup>، ويمثل لذلك من القرآن الكريم بقوله ﷺ: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الْطَّوْفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَلَ وَالضَّفَادِعَ وَاللَّدَّاءِ إِيَّتِي مُفَصَّلَاتِ ... ﴾<sup>4</sup>، ومن الشعر بقول أبي تمام : [ من الطويل ]

غَدَا الشَّيْبُ مُخْتَطَأً بِعُودَيْ خِطَّةً  
سَبِيلُ الرَّدَى مِنْهَا إِلَى النَّفْسِ مَهْيَعٌ  
هُوَ الزَّوْرُ يُجْفَى، وَالْمَعَاشُرُ يُبَتَّوِي  
وَذُو الْإِلْفِ يُقْلَى وَالْجَدِيدُ يُرَقَّعُ<sup>5</sup>

وعند المصري " جمع المؤتلفة والمختلفة "، يقول في موضع من كتابه: « والذي أقول في هذه التسمية: إنها عبارة عن أن يريد الشاعر التسوية بين مدوحين، فيأتي بمعانٍ مؤتلفة في مدحها وبروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فصل لا ينقص بها مدح الآخر فيأتي لأجل الترجيح بمعانٍ تخالف معانٍ التسوية »<sup>6</sup>.

ويقول في موضع آخر: « ومن جمع المختلفة والمؤتلفة ضرب يأتي الشاعر فيه بأسماء مؤتلفة ثم يصفها بصفات مختلفة »<sup>7</sup>، ويمثل لذلك بقول العباس بن الأحنف: [ من الطويل ]

وَصَالُكُمْ صَرْمٌ وَحُبُكُمْ قَلَى وَعَطْفُكُمْ صَدٌّ وَسَلْمَكُمْ حَرْبٌ<sup>8</sup>

ويعلق على ذلك قائلاً: « فإن الوصل والحب، والعطف والسلم من المؤتلفة، والصرم والقلى والصد

1 - ينظر: الألوسي البغدادي، روح المعاني، ج: 27، ص: 131، 132.

2 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، لسان العرب، مج: 08، ج: 01، مادة: جمع ، ص: 678.

3 - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص: 401.

4 - الأعراف، الآية: 133.

5 - ديوان أبي تمام ، ج: 02، ص: 324.

6 - أبو إصبع المصري، تحرير التحبير، ص: 344.

7 - المصدر نفسه، ص: 346.

8 - ديوان العباس بن الأحنف، تج: عاتكة الخزرجي، دار الكتب المصرية، القاهرة، د ط، 1373هـ/1954م، ص: 19.

والحرب من المختلفة »<sup>1</sup>

والملاحظ من التعريفين اضطراب المصري في تعريفه لهذا المصطلح، فهو في بادئ الأمر يبتعد كثيراً عما وضعه أبو هلال العسكري، ولما لم تسعفه الأمثلة في ذلك، عاد وذكر ما سبقه إليه أبو هلال<sup>2</sup>.

## 06- السلب والإيجاب:

في لسان العرب: « سلب الشيء يسلبه سلباً وسلباً... والسلب: ما يُسلب »<sup>3</sup>.  
و « وجوب الشيء يجبر وجوباً: أي: لزم، وأوجبه هو، وأوجبه الله، واستوجبه، أي: استحقه... يقال: وجوب الشيء يجبر وجوباً إذا ثبت »<sup>4</sup>.

و السلب والإيجاب هو نفي الشيء من جهة وإثباته من جهة أخرى، أو الأمر به من جهة، والنفي عنه من جهة أخرى.

تحدث عنه قدامة بن جعفر، وقال: « وما جاء من الشعر على طريق الإيجاب والسلب قول عبد الرحمن ابن عبيد الله القدس: [ من الطويل ]

أَرَى هَجْرَهَا وَالْقَتْلَ مِثْلِينَ فَاقْصِرُوا مَلَامِكُمْ فَالْقَتْلُ أَعْفَى وَأَيْسَرُ

فأوجب هذا الشاعر للقتل والهجر أنهما مثلان ثم سلبهما ذلك بقوله القتل أفعى وأيسر »<sup>5</sup>

وعرفه أبو هلال العسكري بقوله: « هو أن تبني الكلام على نفي الشيء من جهة وإثباته من جهة أخرى أو الأمر به في جهة والنفي عنه من جهة وما يجري مجرى ذلك »<sup>6</sup>.

ومثل له من القرآن الكريم بقوله ﴿... فَلَا تَقْتُلْ لَهُمَا أَفْ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلَكَ رِيمَا

﴾<sup>7</sup>، ومن الشعر بقول البحتري: [ من الحفييف ]

فَابْقِ عُمْرَ الزَّمَانِ حَتَّى تُؤَدِّي شُكْرَ إِحْسَانِكَ الَّذِي لَا يُؤَدَّي<sup>8</sup>

1 - أبو إصبع المصري، تحرير التجيير، ص: 347

2 - بنظر: أبو إصبع المصري، تحرير التجيير ، المامش، ص: 344، 347.

3 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، لسان العرب ، ميج: 03، ج: 23، مادة: سلب، ص: 2057.

4 - المصدر نفسه، ميج: 06، ج: 52، مادة: وجب، ص: 4766.

5 - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 123، 124.

6 - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص: 405.

7 - الإسراء، الآية: 23.

8 - ديوان البحتري، ص: 358.

وذكر له أبو إصبع المصري تعريفين مختلفين، أحدهما كتعريف العسكري، و « هو بناء الكلام على نفي الشيء من جهة وإيجابه من جهة أخرى أو أمر بشيء من جهة ونفي عنه من غير تلك الجهة »<sup>1</sup>، وذكر نفس الشواهد التي اعتمدتها العسكري.

و الثاني قصد به: « أن يقصد المادح أن يفرد مدحه بصفة مدح لا يشركه فيها غيره فينفيها في أول كلامه عن جميع الناس وبثبتها لمدحه بعد ذلك »<sup>2</sup>، ومثل لذلك بقول النساء في أخيها: [من الطويل]

فَمَا بَلَغْتَ كَفُ امْرِئٍ مُتَنَاوِلٍ  
مِنَ الْمَجِدِ إِلَّا حَيْثُ مَا نِلْتَ أَطْوَلُ  
وَلَا بَلَغَ الْمُهَدُّدُونَ فِي الْقَوْلِ مِدْحَةً  
وَلَا صَدَّقُوا إِلَّا الَّذِي فِيهِ أَفْضَلُ<sup>3</sup>.

### 07- التعاكس:

في لسان العرب: « عكس الشيء يعكسه عكسا فانعكس: رد آخره على أوله »<sup>4</sup> يقوم التعاكس على إعادة بناء الكلام بشكل عكسي، و يجعله ابن سنان الخفاجي مما يجري مجرى المطابق، ويقول: « وقد سمي قدامة بن جعفر الكاتب لهذا الفن - التبديل - ومثله بقول بعضهم: أشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك، ... وقول عمرو بن عبيد في بعض دعائه: اللهم أعني بالفقر إليك، ولا تفقرني بالاستغناء عنك... »<sup>5</sup>

سماه أبو هلال العسكري " العكس "، وعرفه بقوله: « أن تعكس الكلام فتجعل في الجزء الأخير ما جعلته في الجزء الأول، وبعضهم يسميه التبديل »<sup>6</sup>، ومثل له بقوله ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾<sup>7</sup>، وقوله ﴿ مَا يَفْتَحَ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكٌ لَهَا وَمَا يَمْسِكُ فَلَا مُرْسَلٌ لَهُ ﴾<sup>8</sup>. وذكر له معنى آخر، وقال: « والعكس أيضا من وجه آخر وهو أن يذكر المعنى ثم يعكسه إيراد خلاف؛ كقول الصاحب: " وتسمى شمس المعالي وهو كسوفها " »<sup>9</sup>.

1 - ابن أبي إصبع المصري، بدیع القرآن، ص: 116.

6 - ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير، ص: 347.

3 - ديوان النساء، اعني به وشرحه: حمدو طقاس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: 02، 1425هـ، 2004م، ص: 91.

4 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، لسان العرب ، مج: 04، ج: 34، مادة: عكس، ص: 3056.

5 - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص: 203، 204.

6 - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص: 371.

7 - الروم، الآية: 19.

8 - فاطر، الآية: 02.

9 - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص: 372.

وأما القزويني فيجعل له وجها:

منها: أن يقع بين أحد طرفي جملة وما أضيف إليه، كقول بعضهم "عادات السادات، سادات العبادات".

ومنها: أن يقع بين متعلقين في جملتين، ومنه قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾<sup>1</sup>.

ومنها: أن يقع بين لفظين في طرفي جملتين، ومنه قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِيَاسُّكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسُّهُنَّ﴾<sup>2</sup>، ومنه قول الحسن البصري: إن من خوفك حتى تلقى الأمان؛ خير من أمنك حتى تلقى الخوف.<sup>3</sup>

## ٤٨- مراعاة النظير:

في لسان العرب: «والعرب تقول: داري تنظر إلى دار فلان، ودورنا تناظر أي تقابل، وقيل: إذا كانت محاذية... والنظير: المثل»<sup>4</sup>

ومراعاة النظير يسمى ائتلافاً وتناسباً وتوفيقاً ومؤاخاة، «وهو في الاصطلاح أن يجمع الناظم أو الناثر أمراً وما يناسبه، مع إلغاء ذكر التضاد، لخرج المطابقة، وسواء كانت المناسبة لفظاً لمعنى أو لفظاً للفظ أو معنى لمعنى، إذقصد جمع شيء إلى ما يناسبه من نوعه أو ما يلائمه من أحد الوجوه»<sup>5</sup>.

وأدرجه القزويني ضمن المحسنات المعنوية، وقال: «مراعاة النظير وتسمى التناصب والائتلاف والتوفيق أيضاً، وهي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد»<sup>6</sup>، ومثل له بقول الله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُحْسِبَانِ﴾<sup>7</sup>.

وذكر أن منه ما يسمى "تشابه الأطراف" ، وهو: «أن يتمم الكلام بما يناسب أوله في المعنى»<sup>8</sup>،

1 - الروم، الآية: 19.

2 - البقرة، الآية: 187.

3 - ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 265,266.

4 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، لسان العرب ، ميج: 06، ج: 49، مادة: نظر، ص: 4467,4465.

5 - ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الإرب، ج: 01، ص: 293.

6 - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 260.

7 - الرحمن، الآية: 05.

8 - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 261.

ومثل له بقوله ﷺ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْخَيْرُ﴾<sup>1</sup>، وبين ذلك بأن «اللطف» يناسب ما لا يدرك بالبصر، والخبرة تناسب من يدرك شيئاً؛ فإن من يدرك شيئاً يكون خبيراً به<sup>2</sup>.

ومما ألحقه القزويني من مراعاة النظير بالتناسب، ما سماه «إيهام التناسب»<sup>3</sup>، ومثل له بقوله ﷺ: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُحْسِبَانِ النَّجْمَ وَالشَّجَرَ يَسْجُدَانِ﴾<sup>4</sup>، والمراد بالنجم هو الباب الذي لا ساق له، ولكن ذكره بعد ذكر الشمس والقمر يوهم التناسب لأن النجم أكثر ما يطلق على نجم السماء المناسب للشمس والقمر بكونه في السماء.

## 09- الأزدواج:

في لسان العرب: «الزوج: خلاف الفرد،... ويقال لها زوجان لثلاثين وهم زوج، كما يقال: هما سيان وهم سواه، ابن سيده: الزوج الفرد الذي له قرين... وازدواج الكلام وتزاوج: أشبه ببعضه ببعضه في السجع أو الوزن أو كان لأحدى القضيتين تعلق بالأخرى»<sup>5</sup>.

ويسمى التزاوج والمزاوجة، وقد أطلقه الرماني على قسم من التجانس الذي قال إنه نوعان: مزاوجة ومناسبة، والمزاوجة تقع في الجزاء كقوله ﷺ: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَ لَهُ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُ لَهُ عَلَيْكُمْ مَا أَعْتَدَ لَهُ عَلَيْكُمْ﴾<sup>6</sup>، أي جازوه بما يستحق على طريق العدل إلا أنه استعير للثاني لفظ الاعتداء لتأكيد الدلالة على المساواة في المقدار فجاء على مزاوجة الكلام لحسن البيان... والمناسبة تدور في فنون المعاني التي ترجع إلى أصل واحد كقوله ﷺ: ﴿ثُمَّ أَنْصَرَوْا صَرْفَكَ اللَّهُ قُلُوبُهُمْ﴾<sup>7</sup>. فجonus بالانصراف عن الذكر صرف القلب عن الخير، والأصل فيه واحد وهو الذهاب عن الشيء، أما هم فذهبوا عن الذكر وأما قلوبهم فذهب عنها الخير<sup>8</sup>.

1- الأنعام، الآية: 103.

2- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 261.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص: 262.

4- الرحمن، الآية: 05، 06.

5- أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، لسان العرب ، مج: 03، ج: 21، مادة: زوج، ص: 1884، 1886.

6- البقرة، الآية: 194.

7- التوبية، الآية: 127.

8- ينظر: أبو الحسن الرماني، النكث في إعجاز القرآن، ص: 99، 100.

وجعل السكاكى المزاوجة من المحسنات المعنوية، وهي عنده: «أن تزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء»<sup>1</sup>، وتبعه القزويني في ذلك، ومثل لها بمثل ما ذكره السكاكى<sup>2</sup>.

### 10- المخاذه:

في لسان العرب: «يقال فلان يجتذى على مثال فلان إذا اقتدى به في أمره. ويقال: حاذيت موضعها إذا صرت بحذائه، و حاذى الشيء: وازاه»<sup>3</sup>.

وعرفه ابن فارس: «أن يجعل كلام بحذاء كلام فيؤتى به على وزنه لفظا وإن كانا مختلفين»<sup>4</sup>

تحدث عنه الزركشى<sup>5</sup> وذكر أن من هذا باب الجزاء عن الفعل بمثل لفظه نحو: ﴿إِنَّمَا نَخْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾١٦﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾<sup>6</sup>، أي يجازيهم جزاء الاستهزاء و﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَنْكِرِينَ﴾<sup>7</sup> و﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخْرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابُ الْآِلَمِ﴾<sup>8</sup>، و﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾<sup>9</sup>.

### 11- التدبيج:

في لسان العرب: «الدبيج: النتش والتربيز، فارسي معرب»<sup>10</sup>  
تحدث ابن سنان الخفاجي عن "المخالف" وقال: «فاما المخالف وهو الذي يقرب من التضاد فكقول أبي تمام: [من الطويل]

تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرَا فَمَا أَتَىٰ لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهُنَىٰ مِنْ سُندِسٍ حُضْرُ<sup>11</sup>  
فإن الحمر والحضر من المخالف وبعض الناس يجعل هذا من المطابق»<sup>12</sup>.

1 - أبو يعقوب السكاكى، مفتاح العلوم، ص: 534.

2 - ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 265.

3 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، لسان العرب ، مج: 02، ج: 10، مادة: حذا، ص: 814.

4 - أبو الحسين أحمد بن فارس، الصاحي في فقه اللغة العربية، ص: 344.

5 - ينظر : بدر الدين محمد الزركشى، البرهان في علوم القرآن، ص: 868.

6 - البقرة، الآيات: 14،15.

7 - آل عمران، الآية: 54.

8 - التوبية، الآية: 79.

9 - التوبية، الآية: 67.

10 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، لسان العرب ، مج: 02، ج: 15، مادة: زوج، ص: 1316.

11 - ديوان أبي تمام، ج: 04، ص: 81.

12 - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص: 204.

وتحدث القزويني عن مثل هذا في الطباق، و هو بعد أن ذكر قول أبي تمام السابق، وقول ابن حيوس " محمد بن سلطان " [ من الخفيف ] :

واعتمادي هدايةُ الضلال  
فاللهُم يوم نائلٍ أو نِزال  
تقع، خضر الأكنااف، حُمر النِّصال.

طَلَّمَا قُلْتُ لِلْمُسَائِلِ عَنْكُمْ  
إِنْ تُرْدُ عِلْمَ حَالَهُمْ عَنْ يَقِينِ  
تَلَقَّبَ يَضْرَبَ الْوِجْهَ سَوْدَ مُثَارَ النَّّ

وقول الحريري : " فَمُذِّا زُورَ الْمَحْبُوبُ الْأَصْفَرُ، وَغَيْرُ الْعِيشِ الْأَخْضَرُ، اسْوَدُ يَوْمِي الْأَبْيَضُ، وَابْيَضُ فَوْدِي الْأَسْوَدِ، حَتَّى رَثَى لِي الْعَدُوُ الْأَزْرَقُ فِيَا حَبْدَا الْمَوْتَ الْأَحْمَرَ " ١

قال: « ومن الناس من سمي نحو ما ذكرناه تدبيجا، وفسره بأن يذكر في معنى من المدح أو غيره ألوان بقصد الكنية أو التورية. أما تدبيج الكنية فكانت أبي تمام وبيتي ابن حيوس. وأما تدبيج التورية فكلفظ الأصفر في قول الحريري » ١

والتدبيح عند ابن أبي أصبع المصري: « هو أن يذكر المتكلم ألوانا يقصد الكنية بها، والتورية بذكرها عن أشياء، من وصف، أو مدح، أو هجاء، أو نسيب أو غير ذلك من الفنون، أو لبيان فائدة الوصف بها ، كقوله ﴿وَمَنْ أَلْجَبَلِ جَدَدْ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفُ الْوَنْهَأَ وَغَرَبَ بَيْضُ سَوْدٌ﴾ ٢، فإن المراد بذلك - والله أعلم - الكنية عن المشتبه والواضح من الطرق » ٣ .

## 12- الترشيح:

في لسان العرب : « الرشح: ندى العرق على الجسد،... والترشيح أيضا: التربية والتهيئة للشيء، ورشح للأمر: رُيي له وأهله » ٤ .

عرفه ابن أبي الإصبع المصري، فقال: « هو أن يريد المتكلم ضربا من ضروب البدع، فلا يتأنى له الإتيان به مجددا حتى يتأنى بشيء في الكلام ليرشحه لمجيء ذلك الضرب » ٥، وذكر أنه يدخل في كثير

1 - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 258.

2 - فاطر، الآية: 27.

3 - ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن، ص: 242.

4 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مج: 03، ج: 19، مادة: رشح، ص: 1649.

5 - ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن، ص: 103.

من الأبواب، ومنها الطباق، ومثاله قول المتنبي : [ من الكامل ]

و خفوق قلبٍ لو رأيت لهيئه١ يا جنّتي لظننتٍ فيه جهنّما

ففي هذا البيت؛ لفظة " يا جنّتي " رشحت لفظة " جهنّم " للمطابقة، ولو قال مكانها " يا منيتي " لم يكن في البيت طباق البتة<sup>2</sup>.

### 13- التطريز:

في لسان العرب: « الطّرّز: البَرْزُ والهِيَة... والطِّرَازُ مَا يَنْسَجُ مِنَ الثِّيَابِ لِلْسُّلْطَانِ،... والطِّرْزُ والطِّرَازُ: الجيد من كُلِّ شَيْءٍ،... ابن الأعرابي: الطّرّزُ والطِّرَازُ الشَّكْلُ، بَقَال: هَذَا طَرَزٌ هَذَا أَيْ شَكْلٌ... ». <sup>3</sup>

وهو عند أبي هلال العسكري: « أَنْ يَقُعُ فِي أَبْيَاتٍ مُتَوَالِيَّةٍ مِنَ الْقُصِيْدَةِ كَلْمَاتٌ مُتَسَاوِيَّةٌ فِي الْوَزْنِ، فَيَكُونُ التَّطْرِيزُ فِيهَا كَالطِّرَازُ فِي الثَّوْبِ، وَهَذَا النَّوْعُ قَلِيلٌ فِي الشِّعْرِ ». <sup>4</sup>

ومن أمثلته عنده، قول أبي تمام: [ من الكامل ]

ذِكْرُ النَّوْى فَكَائِنًا أَيَّامُ	أَعْوَامَ وَصَلِّ كَانَ يُنْسِي طُولَهَا
بِجَوَى أَسَى فَكَائِنًا أَعْوَامُ	ثُمَّ انْبَرَثْ أَيَّامُ هَجْرٍ أَرْدَفَثْ
فَكَائِنًا وَكَائِنًا أَخْلَامُ <sup>5</sup>	ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السُّنُونُ وَأَهْلُهَا

وليس بعيداً عن هذا المعنى ما قاله ابن قيم الجوزية، و « هو أَنْ تَأْتِي قَبْلَ الْقَافِيَّةِ بِسَجْعَاتٍ مُتَنَاسِبَةٍ فَيَبْقَى فِي الْأَبْيَاتِ أَوْ أَخْرَى الْكَلَامِ كَالطِّرَازُ فِي الثَّوْبِ ». <sup>6</sup>

و ذكر من أمثلته، قول الشاعر:

يَرِثِي لِيَ الْمَشْفَقَانِ: الْأَهْلُ وَالْوَلْدُ	أَمْسِي وَأَصْبَحَ مِنْ هُجْرَانِكُمْ دَنَفًا
وَهَدَنِي الْمَضْنِيَانِ: الشَّوْقُ وَالْكَمْدُ	قَدْ حَدَّدَ الدَّمْعُ حَدِّيَّ مِنْ تَذَكُّرِكُمْ
يَنْتَابُهَا الضَّارِيَّانِ: الدَّيْبُ وَالْأَسْدُ	كَائِنًا مُهْجَرَيِّ شَلْوٌ بِسَبْعَةِ

1 - ديوان المتنبي، ص: 15.

2 - ينظر: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التعبير، ص: 271، 272.

3 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مج: 30، ج: 04، مادة: رشح، ص: 2655.

4 - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص: 425.

5 - ديوان أبي تمام، ج: 03، ص: 151، 152.

6 - ابن قيم الجوزية، كتاب الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ص: 236.

فَدَّا لَكَ الْفَانِيَانِ: الرُّوحُ وَالْجَسَدُ  
وَحَسِبُكَ الْقَاتِلَانِ: الْحُبُّ وَالْحَسَدُ

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ خَفِيِّ الرُّوحِ مِنْ جَسْدِي  
إِنِّي لِأَحْسُدُ فِي الْعَشَّاقِ مُصْطَبِرًا

وعلق عليها، قائلاً: « هذا النوع استخرجه المؤخرون وليس في شعر القدماء شيء منه ولا في كلامهم، وقد استقريته من الكتاب العزيز وأشعار المولدين فوجده على ثلاثة أقسام:

- الأول: ما له علماً: علم من أوله وعلم من آخره.
- الثاني: ما له علم من أوله.
- الثالث: ما له علم من آخره <sup>1</sup> »

وذكر لكل قسم ما يمثله من القرآن الكريم:

فَأَمَّا الَّذِي لَهُ عِلْمٌ، فَمِثْلُهُ قُولُهُ ﴿وَمِنْ ءَايَتِهِ أَنَّ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَنْوَجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَ كُمْ مَوْدَةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَدِنِّي لِقَوْمٍ يَفْكَرُونَ﴾ <sup>٢١</sup> وَمِنْ ءَايَتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَخْيَلَفَ أَسْنَنِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَدِنِّي لِلْعَالَمِينَ <sup>٢٢</sup> وَمِنْ ءَايَتِهِ مَنَامُكُمْ بِالْأَيَّلِ وَالنَّهَارِ وَأَبْيَغَأُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَا يَدِنِّي لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ <sup>٢٣</sup> وَمِنْ ءَايَتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرَقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَا يَدِنِّي لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ <sup>٢٤</sup>.

وَأَمَّا الَّذِي طَرَازَهُ مِنْ أَوْلَهُ، فَمِنْهُ قُولُهُ ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبٍ وَالشَّهَدَةُ هُوَ الْرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ <sup>٢٥</sup> هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَالِكُ الْقَدُوْسُ الْسَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشَرِّكُونَ <sup>٢٦</sup> هُوَ اللَّهُ الْخَلُقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَيِّعُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ <sup>٢٧</sup>.

وَأَمَّا الَّذِي عَلِمَهُ مِنْ آخِرَهُ، فَمِنْهُ قُولُهُ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَنَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَارِ﴾ <sup>٢٨</sup> وَخَلَقَ

1 - ابن قيم الجوزية، كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ص: 237.

2 - الروم، الآيات: 21، 24.

3 - الحشر، الآيات: 22، 24.

الْجَانَّ مِنْ مَارِجِ مَنَارٍ ١٥ فَإِيَّاهُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٦ إلى آخر السورة<sup>2</sup>.

وأما ابن معصوم المدني فقد ذكر للتطريز معينين :

- الأول: أن يؤتى في الكلام بمواقع متقابلة كأنها طاز كأبيات أبي تمام التي ذكرها العسكري: "أعوام  
وصل..."

- الثاني: أن يتداعي المتكلم من ذوات غير منفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجمل الأولى فتكون الذوات في كل جملة متعددة تقديرًا والجمل متعددة لفظاً وعدد الجمل التي وصفت بها الذوات لا عدد الذوات عدد تكرار واتحاد لا تعداد تغاير، كبيتي ابن الرومي: "أموركم بني خاقان..."<sup>3</sup>.

## ١٤- الإِرْدَاف

في لسان العرب: «الرِّدْفُ: ما تبع الشيء. وكل شيء تبع شيئاً فهو رِدْفُه، وإذا تبع شيء خلف شيء فهو الترداد»<sup>4</sup>.

والإرداد عند قدامة بن جعفر من أنواع ائتلاف اللفظ والمعنى، وهو عنده: «أن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يؤتى باللفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ يدل على معنى هو رده وتابع له، فإذا دل على التابع أبان عن المتبوع»<sup>5</sup> ومثل له بقول امرئ القيس: [من الطويل]

وَتُضْحِي فَتِيَّتُ الْمَسِكِ فَوْقَ فِرَاشَهَا نَوْمَ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضْلٍ<sup>6</sup>

وهذا المعنى أطلق عليه أبو هلال العسكري "الإرداد والتواضع"، ومثل له من القرآن الكريم بقوله *فِيهِنَّ قَصِيرَتُ الْطَّرْفِ*<sup>7</sup>، ذلك أن قصور الطرف في الأصل موضوعة للعفاف على جهة التواضع

1 - الرحمن، الآيات: 14، 16.

2 - ينظر: ابن قيم الجوزية، كتاب الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ص: 237، 238.

3 - ينظر: ابن معصوم المدني، أنوار الريبع في أنواع البديع، ج: 05، ص: 342.

4 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، لسان العرب، مج: 03، ج: 18، مادة: ردد، ص: 1625.

5 - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 92، 93.

6 - ديوان امرئ القيس، ص: 116.

7 - الرحمن، الآية: 56.

والأرداف، ذلك أن المرأة إذا عفت قصرت طرفها على زوجها فكان قصور الطرف ردًا للعفاف، والعفاف ردف وتابع لقصر الطرف.<sup>1</sup>

و مثله أيضا قوله ﷺ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾<sup>2</sup>، ذلك أن الناس يتكافون عن الحرب من أجل القصاص، فيحيون، فكأن الحياة رد للقصاص الذي يتكافون من القتل من أجله.<sup>3</sup>

وهذا من الأبنية التي يخفى فيها التقابل ظاهرياً، لكن التأمل التأويلي يستكشف بنية غائية مكملة فيبنيها، ويستحضرها على أساس أنها المكمل المقابل .

وأخيراً، ومن خلال ما تم عرضه في هذا الفصل، يتبيّن بأن الأسرار الجمالية لأسلوب التقابل متعددة

1 - ينظر: أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ص: 350.

2 - البقرة، الآية: 179.

3 - ينظر: أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ص: 350.

المناهي، وأن كل ما تم عرضه يبقى ضئيلاً أمام عظمة لغتنا وجمالها، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالقرآن

الكريم، كلام الله عَزَّلَهُ، فهو ﴿كَنَبٌ أَحْكَمَتْ إِيَّاهُهُمْ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ حَسِيرٍ﴾<sup>1</sup>.

وأما ما يمكن إجماله في النهاية، فيتمثل فيما يلي:

- كانت بداية الفصل بالحديث عن الجمالية القرآنية بشكل عام، وبذكر آراء البلاغيين حول هذه الظاهرة. ثم التطرق إلى الحديث عن جمالية التقابل وبيان صوره في القرآن الكريم، ويبقى أحسن تلخيص لذلك، ما أورده صلاح عبد الفتاح الخالدي من أن تذوق الجمال الفني في القرآن الكريم مرّ بثلاث مراحل:

. مرحلة التذوق الفطري.

. مرحلة إدراك مواضع الجمال المترفة.

. مرحلة إدراك الخصائص العامة للجمال الفني القرآني.

- تتجلى جمالية التقابل في القرآن الكريم من خلال ظواهر أسلوبية كثيرة في تركيبه، ومن ذلك:

- اختلاف طرق التقابل بين الاسمية والفعلية: فالاسم يدل على الثبات والفعل يدل على التجدد، ومنه جاء اختلاف طرق التقابل بين الاسمية والفعلية، وذلك لإفادة دوام معنى وثباته، في مقابل إفادة تحدد معنى آخر.

- اختلاف طرق التقابل في صيغ الوصف: وقد يختلفان في صيغة الوصف زيادة في المعنى، وجمالاً في التعبير.

- اختلاف طرق التقابل بين الإفراد والجمع: حسب ما يقتضيه السياق، ولإضفاء دلالات جديدة.

- التقديم والتأخير: القرآن الكريم يوظف هذه الظاهرة بكثرة، فهو يقدم لفظة على أخرى في مقام ويؤخرها عنها في مقام آخر، والأسباب في ذلك عديدة؛ أهما أن يكون التقديم لأجل العناية بالمقدم والاهتمام به أكثر، أو أن يكون مراعاة للمقام الذي يستدعي ذلك.

- يرتبط جمال التقابل في التركيب أيضاً بأسلوب الحذف، ومن ذلك ما يسمى "الاحتباك"، وتظهر بلاغة هذا الأخير، من خلال حذف متقابل من المتقابلين من أحد طرفي التركيب، وإثباته مقابلة في

الطرف الثاني، سواء كان هذا المقابل ضداً أو نظيراً أو مشابهاً، وقد وظف القرآن الكريم هذه الأنواع بما يفيد الإيجاز، فكان التركيب به أبلغ، وصار يؤدي من المعاني مالاً يؤدي إليه الذكر والإطناب.

- تتجلى أيضاً جمالية التقابل في القرآن الكريم من خلال تصويره البياني، فهو وجه من أوجه بلاغته، وسبب في إعجازه، والقرآن الكريم يكثر من هذا الأسلوب، وبخاصة عرض المشاهد المقابلة.

و الصورة القرآنية قد تؤديها كلمة، كما قد يؤديها أيضاً التركيب أو الجملة القرآنية، وجمالية هذا النوع من التصوير تتمثل في دقتها من جهة، وفي مدى قدرتها على التأثير والفعالية من جهة أخرى.

- عمل البحث على ذكر نماذج من الصور الفنية المقابلة في القرآن الكريم وعلى تبيان أوجه جمالها، وهي تتمثل فيما يحفل به القرآن الكريم من تصوير للقضايا المرتبطة العقيدة، يخرجها من دائرة المعنوي إلى دائرة المحسوس بتجسيدها وذلك تقريراً للفهم. وبما يحفل به من تصوير حسي لكثير من الظواهر الكونية، يظهر من خلالها قدرة الله عز وجل، وبما يحفل به أيضاً من مواقف مختلفة، يعرض فيها ما يعتمل في النفوس من أحاسيس مختلفة؛ من حزن وفرح، وآمن وخوف، وغيرها، كل هذه يظهره التعبير القرآني في تصوير يذهب بالأليلات.

- من جمال التقابل في القرآن الكريم، ذلك العرض الباهر للمشاهد المقابلة - مشاهد أهل النعيم وأهل الجحيم - ، هذين المشهدتين يختلفان طولاً وقصراً، وذلك حسب ما يقتضيه السياق، أو الجو العام للسورة، فتارة يكون مشهد أهل النعيم أطول، وتارة يكون العكس.

- تتجلى أيضاً جمالية التقابل في القرآن الكريم من خلال أساليبه البدعية، وقبل التطرق إلى بيان ذلك، عرض البحث إلى الحديث عن مفهوم البدع وعن نشأته ، وقد تم تسجيل ما يلي :

- لم يظهر البدع علمًا مستقلًا بذاته، وإنما كانت مباحثه ممتزجة مع مباحث المعاني والبيان، وبقي الحال على ما هو عليه إلى ما بعد القرن السابع الهجري، كما يعتبر ابن المعتن أول من خص البدع بدراسة جادة ومستقلة، وذلك في كتابه "البدع" .

- يمكن تمييز مرحلتين مرت بهما دراسة البدع:

**المرحلة الأولى:** تمت إلى نهاية القرن السابع الهجري، وهي مرحلة تناول فيها البلاغيون علم البدع بنوع من التوسيع، حيث ذكروا له أنواعاً كثيرة، وأسهبوا في شرحها والتمثيل لها.

**المرحلة الثانية:** تبدأ مع بداية القرن السابع الهجري، ويمكن أن نميز فيها اتجاهين:

**الأول:** بقي أصحابه يستخدمون مصطلح البديع بما هو عليه من توسيع، **والثاني :** سلك أصحابه سبيل التحديد والتخصيص.

- تجلی جمالية التقابل في أساليب البديع من خلال تتحققه في بنيات بديعية مختلفة إن ظاهراً أو بشكل خفي، ومن هذه الأساليب: التنااسب، الطي والنشر، التقسيم، جمع المؤتلف والمختلف، السلب والإيجاب، التعاكس، مراعاة النظير، وغيرها من الأساليب.

الخاتمة

بعد هذه العرض الذي جلت فيه فيما كتبه علماء اللغة العربية الأجلاء القدماء منهم والمحدثون في موضوع التقابل وما يتعلق به من مفاهيم، وما استعنت به من كتب تفسير القرآن الكريم، و التي أعانتني على فهم ما اعتمدته من شواهد قرآنية ، فسهل علي بعد ذلك وضعها مواضعها من البحث، فكانت هذه الدراسة التي أرجو من الله تعالى أنني قد وفقت في استخلاص نتائجها، و التي أعرضها فيما يلي :

01- في محاولة البحث عن مفهوم دقيق لمصطلح "ال مقابل" عند القدماء، تبين بأن هؤلاء يوظفون كثيراً من المصطلحات من نحو "المطابقة" و "التضاد" و "التناقض" و "التحالف" و "التكافؤ" ، و التي لا تخرج في معناها عن المعنى اللغوي العام لل مقابل – معنى المواجهة - .

02- قد أفاد البلاغيون من علماء اللغة القدماء في إنصаж مفهوم الت مقابل ، وقد تبعت مفهوم الت مقابل تاريخياً عند البلاغيين، ابتداءً من عبد الله بن المعتز وانتهاءً بأبي محمد القاسم السجلماسي فكان عندهم من المحسنات المعنية، وقد أفاضوا في تفسيماته وأنواعه، غير أن أكثر دراستهم له كانت ضمن "التضاد" .

03- من العلماء من اجتهد في وضع الحدود بين الطباق وال مقابلة ، والتي تكمن في عدد المقابلات، وفي هذا المقام ينبغي الإشارة إلى أنه ليس بالضرورة أن تكون كثرة المقابلات دالة على بلاغة الكلام، فالعبرة بالكيف لا بالكم.

04- أدرج الدارسون الغربيون "ال مقابل" ضمن العلاقات الدلالية، وقد أشار إليه معظمهم وهم يتحدثون عن مصطلح "التضاد" ، كما قدموا إسهامات متعددة في تحديد مفهومه، وفي تمييز علاقاته وخصائص أنماطه .

05- درس الدارسون العرب المحدثون الت مقابل ، و هم في ذلك قسمان :  
**القسم الأول** : لم يأت أصحابه بالجديد، وأخذوا يكررون القديم، وإن كان من إضافة، فهي تتمثل في دعوة بعضهم إلى تجاوز تلك الاختلافات في التفريق بين "الطباق" و "المقابلة" وذلك بأن نستغنى عن المصطلح الثاني، وأن ندمج كل ما يتعلق به من مفاهيم وأقسام في مفهوم الأول وأقسامه. أو إلى

عمل البعض الآخر على حصر وترتيب هذه الأقسام، وتبين سماتها الجمالية "الأسلوبية والتناسية والتأويلية".

والقسم الثاني: انطلق أصحابه في دراستهم له وهم متاثرون بما خلفته الدراسات اللغوية الحديثة، حيث نظروا للتقابل خارج دائرة التحسين؛ وأدرجوه ضمن العلاقات الدلالية في علم الدلالة، وتوسعوا فيها بدراساتهم لتشمل التركيب والأسلوب، والحقيقة أن معظم هذه الدراسات ما هي إلا ترجمة وترجمة للدراسات الغربية، دون إضافة أو تجديد.

06- في إطار نمطي التقابل- النمط اللفظي والنمط المعنوي-، وانطلاقاً من الثنائيات المقابلة فيما يتعلق بالمقابلات في آيات العقيدة، أو في المقابلات الكونية الدالة على المكان أو الزمان أو الكائنات الحية من إنسان وحيوان ونبات، فإنه تم رصد نماذج كثيرة في المفردات والتركيب يصعب حصرها، هذه النماذج تتعدد صورها و تباين بشكل مختلف في كل تقابل من هذه المقابلات.

هذه الكثرة في النماذج والصور لم تكن أبداً في القرآن الكريم مظهراً من مظاهر الرتابة أو التكرار المخل، وإنما بيّنت سمة من سمات بلاغته، ووجهها من وجوه إعجازه.

07- لقد تعددت المجالات - الموضوعات - في الخطاب القرآني ، حيث تناول البحث الآيات التي تعالج موضوع العقيدة، والآيات التي تقابل فيها الظواهر الكونية المقابلة، وآيات الترغيب والترهيب، وهي جمعيها تتلاحم لتلتقي في بيان قضية عقدية واحدة، تتمثل في ثنائية : " الإيمان ، الكفر " .

08- إن الجمع بين الثنائيات المقابلة جاء في القرآن الكريم لقصد واضح، فما دام الضد لا يعرف إلا بضده، و مقابلة الشيء بما يضاده يسهم في تصويره و تحليله، فلا يمكن الوقوف على حقيقة الكفر إلا بمعرفة حقيقة الإيمان، ومن وقف على حقيقة هذا الأخير، وطاب به نفساً، لن يكفر بالله ولو عرضت عليه الدنيا جميماً.

09- لقد دعا القرآن الكريم إلى سلوك طريق التدبر فيما خلق الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والوقوف على عظمة الله بِعَزَّلَهُ وذلك من خلال عرض هذه الثنائيات المقابلة في الكون والحياة، ومنها: " السماوات ، الأرض " و " الليل ، النهار " و " الرجل ، المرأة " ، و " الذكر ، الأنثى "، وكل طرف من هذه المقابلات يكمل الطرف الآخر ويتمه، في تناقض فريد يقود إلى الإيمان به، و إلى الإقرار بوحدانيته.

10- حتى يثبت الإنسان على طريق الإيمان، كثيراً ما كان القرآن الكريم من خلال تقابلاته يثير الأحساس المتقابلة بين الرغبة والرهبة، الرغبة في ما كان يبشر به الله عَزَّلَهُ عباده المؤمنين، والرهبة مما كان يتوعد به من يخالف أمره . هذا الأسلوب – الترغيب والترهيب – كثيراً ما كان يقترن بأسماء الله عَزَّلَهُ وصفاته، واجتماع هذه الصفات المتناقضة إنما جاءت لتدل على كمال الله عَزَّلَهُ و شموله وقدرته وجلاله.

11- تجاوز المحدثون ما وقف عنده القدماء – قصر المقابلات على المفردات- إلى دراسة تقابل الجمل والسياقات والنصوص، وذلك لأجل الكشف عما يضفيه هذا التقابل إلى المعنى، وما يضفيه على النص من جمال ورونق منقطع النظير، لا سيما إذا تعلق الأمر بالقرآن الكريم.

12- إن المشاهد المقابلة في الصور القرآنية قد تختلف طولاً وقصراً، وقد تتساوى فيما بينها، ومرد هذا كله إلى مناسبة كل مشهد منها للغرض العام للسورة، و إلى السياق الذي ترد فيه.

13- جمال التقابل في النص القرآني يتجلى من خلال حذف أحد طرفيه أو تقديم أحدهما على الآخر، مع دلالة السياق على الطرف المذوق، وعلى سبب التقديم، و من يتبع ذلك في كتب البلاغة و كتب التفسير، يقف على سرّ باهر من أسرار إعجاز هذا النص.

إاته، وبعد عرضي لنتائج هذا البحث، فإني ومن هذا المقام، أدعو الباحثين إلىمواصلة العمل في هذا الموضوع، والدأب على كشف أسراره، لا في النص القرآني فحسب، وإنما في كل ما ترخر به لغتنا من نصوص على مر الأزمنة.

كما أدعو المتخصصين في مجال المعاجم إلى العمل على إعداد معجم لغوي يختص بألفاظ التقابل في القرآن الكريم.

وأخيراً وليس آخر، فإني بعدما وفقني الله عَزَّلَهُ إلى تبع هذا الأسلوب في القرآن الكريم و الوقوف على بلاغته، فأرجو أن أكون قد وفقت في بيان سر من أسرار هذا النص، وأسأله عَزَّلَهُ أن يتجاوز عني كل تقصير في الفهم، وأستغفره عَزَّلَهُ من خطأ القول والعمل، كما أسأله أن يجعلني من خدمة كتابه العزيز، ومن الباحثين فيه، إنه ولـ ذلك والقادر عليه.

# الملاخص

- أولاً: باللغة العربية.

- ثانياً: باللغة الفرنسية.

## أولاً: باللغة العربية

تناول الدراسة مباحثاً هاماً من مباحث البلاغة العربية، و تظهر أهميته كونه من أبرز أساليب نظم المعاني ، ومن أهم طرق البيان التي تجده فيها - هذه المعاني - معرضاً للوضوح والجمال، و تظهر أيضاً من خلال العناية الكبيرة التي حظي بها في الدراسات البلاغية واللغوية والأدبية قديماً وحديثاً، وبخاصة في الدراسات القرآنية منذ ظهورها إلى اليوم.

قامت هذه الدراسة " **خطاب التقابل في القرآن الكريم - دراسة بلاغية أسلوبية** " على البحث فيما كتبه علماء اللغة العربية الأجلاء القدماء منهم والمحدثون في موضوع التقابل، و قد استعانت في ذلك بكتب تفسير القرآن الكريم بما يعين على فهم ما اعتمد من شواهد قرآنية ، فيسهل بعد ذلك وضعها مواضعها من النماذج التقابلية التي تم رصدها في القرآن الكريم، والتي تتجلى من خلالها الصور المختلفة لكل نمط من أنماط التقابل.

اقتضت الإشكالية المطروحة أن تكون الدراسة في ثلاثة فصول يسبقها فصل تمهيدي وتتلوها خاتمة .

أما التمهيد، فقد تم فيه توضيح المفاهيم الأساسية لل مقابل، بالاعتماد على المعاجم العربية القدمة والحديثة، وذلك بتحديد مفهومه اللغوي و الاصطلاحي و تحديد العلاقة بينهما ، وبعدها تبيين الفرق بين مصطلح التقابل والمصطلحات: الطلاق، و المقابلة، و التكافؤ، والتضاد، والتخالف، والتناقض، وذلك لإزالة ما يكتنف التداخل بينها من غموض و للوقوف على مدى دلالتها على التقابل .

وأما الفصل الأول، فكان الحديث فيه عن ارتباط التقابل بالدراسات البلاغية والنقدية عند المقدمين، و بيان مدى اهتمامهم بموضوع التقابل وصوره المختلفة، وأيضاً عند الدارسين المحدثين، من غيريين وعرب ، و بيان مدى استفادة الدارسين العرب من الموروث البلاغي المتأصل من جهة، ومن دراسات الدلاليين والأسلوبيين الغربيين من جهة أخرى، و لقد تم تصنيف هؤلاء حسب الرواية التي من خلالها نظر كل واحد منهم لموضوع التقابل.

وأما الفصل الثاني، فكان العمل فيه على تحديد أنماط التقابل، و حصر صوره في مفردات و تراكيب القرآن الكريم ، وذلك بتتبع النماذج التقابلية، انطلاقاً من مجموعات دلالية يمثل كل منها مجموعة من الثنائيات المقابلة.

وأما الفصل الثالث، فتم فيه الكشف عن سر جمال التقابل في القرآن الكريم من خلال ظواهر أسلوبية كثيرة في تركيبه، و من خلال تصويره البياني، وبخاصة حين يتعلق الأمر بعرض المشاهد المقابلة.

وأيضا من خلال أساليبه البدعية، والتي تقوم في بنائها العام على التقابل. ثم الخاتمة، والتي احتضنت زبدة البحث المتمثلة في النتائج المتوصّل إليها من هذه الدراسة، و التي أهمها:

- وظف القدماء كثيرا من المصطلحات التي لا تخرج في معناها العام عن مفهوم "ال مقابل"، و هي تتمثل في "المطابقة" و "التضاد" و "التناقض" و "التحالف" و "التكافؤ".

- أفاد البلاغيون من علماء اللغة القدماء في إنصاج مفهوم التقابل، وقد كان عندهم من المحسنات المعنوية، كما أنهم أفاضوا في تقسيماته وأنواعه، غير أن أكثر دراستهم له كانت ضمن "التضاد".

- أدرج الدارسون الغربيون "ال مقابل" ضمن العلاقات الدلالية، وقد أشار إليه معظمهم وهم يتحدثون عن مصطلح "التضاد" ، أما الدارسون العرب المحدثون، فهم في ذلك قسمان :

القسم الأول: أصحابه لم يأتوا بالجديد، وأخذوا يكررون القديم، وإن كانت من إضافة، فتتمثل في دعوة بعضهم إلى تجاوز تلك الاختلافات في التفريق بين "الطبق" و "المقابلة".

والقسم الثاني: تأثر أصحابه بما خلفته الدراسات اللغوية الحديثة، حيث نظروا لل مقابل خارج دائرة التحسين؛ وأدرجوه ضمن العلاقات الدلالية في علم الدلالة.

- في إطار نمطي مقابل - النظفي و المعنوي -، وانطلاقا من الثنائيات المقابلة فيما يتعلق بال مقابلات، فإنه تم رصد نماذج كثيرة في المفردات والتركيب يصعب حصرها، هذه النماذج تتعدد صورها و تتبادر بشكل مختلف في كل مقابل من هذه مقابلات.

- إن الجمع بين الثنائيات المقابلة جاء في القرآن الكريم لقصد واضح، فما دام الضد لا يعرف إلا بضده، و مقابلة الشيء بما يضاده يسهم في تصويره و تحليله، فإن من الحقائق ما لا يمكن فهمها إلا بمعارف مقابلاتها.

- جمال التقابل في النص القرآني يتجلّى من خلال ظواهر أسلوبية كثيرة في تركيبه، و في تصويره البياني، وفي أساليبه البدعية.

ثانياً: باللغة الفرنسية:

Cette étude aborde l'une des grandes études de la rhétorique arabe dont la valeur se cantonne dans l'importance de ses systèmes de signification et les figures de style, source de l'illustration de sens. Le soin apporté, par le passé et par le présent à ces études rhétoriques, linguistiques et littéraires en particulier les études coraniques, est de mise, depuis son apparition jusqu'aujourd'hui.

Cette étude de « juxtaposition»-étude rhétorique et stylistique-base sur les recherches faites à ce sujet par les linguistes arabes anciens et modernes. La source dont leur recherche puise était bel et bien les livres de l'interprétation coranique qui avait pour rôle l'éclairage du sens par l'emploi des citations coraniques révélant les différents types de juxtaposition de discours et de formes.

Cette problématique exigerait pour le cas échéant trois chapitres précédés par la partie d'introduction et terminée par une conclusion.

Quant à l'introduction, il s'agit de donner en se référant à des dictionnaires arabes anciens et modernes des définitions des concepts de base sur le plan linguistique et idiomatique, et de déterminer la relation qui s'établit entre eux, ; d'indiquer aussi la différence entre la juxtaposition -la parataxe asyndétique- d'une part et le parallélisme, l'antithèse, l'antiphrase, la métonymie, l'oxymore etc. d'une autre part

Le 1<sup>er</sup> chapitre aborde la mise en évidence du rapport existant entre juxtaposition et les études rhétoriques et critiques ainsi que la mise en exergue de la valeur primordiale du soin apporté à ce type de figure style, chez les chercheurs occidentaux comme chez les chercheurs arabes. Ces études étaient incontestablement un héritage rhétorique authentique pour les érudits arabes, d'une part, et pour les érudits de l'occident d'une autre part où chacun a mis en perspective, à travers un prisme, cette forme de figure de style, en fonction des percepts propres à la nature d'étude.

Dans le 2<sup>ème</sup> chapitre on aborde les types de juxtaposition (de discours et de formes) dans une perspective lexicale et discursive en mettant en rapport sous forme binaire les niveaux de constructions qui s'y rapportent.

Le 3<sup>ème</sup> chapitre aborde la valeur de l'emploi de ce type de figure de style citée, dans le coran, à partir des faits linguistiques relatifs au style et aux niveaux de

constructions discursives dans lesquelles sont utilisées les figures de rhétorique se rapportant à l'action du discours qui exprime cette valeur d'illustration invoquée par les faits linguistiques et discursifs.

Quant à la conclusion, elle révèle les tenants et les aboutissants de cette recherche :

-Plusieurs concepts rapportant à la figure de style –la juxtaposition-ont été employés par les linguistes traditionnelles.

-Ce type de figures de style se cantonne dans les études traditionnelles dans la figure de l'opposition.

-Les linguistes occidentaux ont pris pour thème de recherche cette figure de style en rapport avec les relations signifiantes, mais pour les érudits arabes modernes, il y a deux parties envisagées :

1-On reste dans la notion traditionnelle de la recherche dans ce domaine avec certain écart induit à la limite d'accessibilité.

2-On prend en considération les études rapportant à la sémantique.

On ne peut retenir dans ce cadre, de façon exhaustive tous les type de figures de style.

Les figures de rhétorique y compris les figures de construction, d'analogie de parallélisme, d'opposition d'asyndète, etc. sont classées suivant leur construction et suivant l'effet qu'elles visent à atteindre, dans la mesure où elles ont pour objectif d'exprimer une intention communicative via une intention informationnelle.

L'utilisation de ce type des figures de style –la juxtaposition entre autres-apporte un enrichissement au signifié, dans le texte coranique par l'originalité formelle qu'elles présentent, dépendant des phénomènes de style et de niveau de construction, faisant émergeant une certaine illustration de sens.

# الفَهَارس

- أولاً: فهرس المصادر والمراجع.
- ثانياً: فهرس الموضوعات.

أولاً:

فهرس المصادر والمراجع.

أولاً- القرآن الكريم.

- القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم.

ثانياً- المصادر والمراجع:

. إبراهيم أنيس:

.01- في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط:06، 1974م.

. إبراهيم مصطفى وآخرون:

.02- المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية ، د ط، د ت.

. ابن الأثير (ضياء الدين):

.03- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تتح: أحمد حوفي و بدوي طبانه، دار نهضة مصر، القاهرة، ط:02، د ت.

. إحسان عباس:

.04- فن الشعر، دار صادر، بيروت، ط 01، 1996م، ص:219.

. أحمد أبو زيد :

.05- التناسب البياني في القرآن ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، د ط .

. أحمد مختار عمر:

.06- علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة، ط:5، 1998م.

. أحمد مطلوب:

.07- البلاغة والتطبيق، طبع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط:02، 1420هـ/1999م.

.08- البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع، معهد الإنماء العربي، بغداد، ط: 02، 1980م.

. . أحمد نصيف الجنابي:

9- ظاهرة التقابل في علم الدلالة، مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ع:10، 1984م.

. . أحمد الشايب:

10- أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط:10، 1994م.

. . أحمد ياسوف:

11- جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي للطباعة والنشر، سوريا، دمشق، ط:02، 1419هـ/1999م.

. . ابن الأحناف (العباس):

12- ديوان العباس بن الأحناف، تحرير: عاتكة الخزرجي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط، 1373هـ/1954م.

. . الأسدی (أبو دلامة):

13- ديوان أبو دلامة الأسدی، إعداد: رشدي علي حسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1406هـ/01هـ/1985م.

. . الأسدی (الكمیت بن زید):

14- ديوان الكميٰت، تحرير: محمد نبيل طيفي، دار صادر، بيروت، ط:2000، 01م.

. . أ.ف.آر. بالمر:

15- علم الدلالة ، ترجمة: مجید الماشطة، الجامعة المستنصرية، ط، 1985م.

. . الألوسي (محمود شكري):

16- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبعين الثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط، د ت.

. . أمانی حاتم بسيسو:

17- دراسات إحسان عباس وجهوده في نقد الشعر العربي، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط:01، 2011م.

- الآمدي (أبو القاسم الحسن بن بشر) :
- 18- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحترى، تحرير: محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية بيروت، لبنان، د ط، د ت.
- امرؤ القيس (خندج بن حُجر) :
- 19- ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه: مصطفى عبد الشافى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 05، 1425هـ/2004.
- الأنباري (محمد بن القاسم) :
- 20- كتاب الأضداد، تحرير: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، 1407هـ/1987م.
- الأنصاري (حسان بن ثابت) :
- 21- ديوان حسان بن ثابت، شرح: يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط: 01، 1412هـ/1992م.
- الباقياني (أبو بكر محمد) :
- 22- إعجاز القرآن، تحرير: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د ط، د ت، د ت.
- البحترى (أبو عبادة الوليد بن عبيد) :
- 23- ديوان البحترى ، شرح وتقديم: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت.
- بدر شاكر السياب :
- 24- ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، 1986م.
- بكري شيخ أمين:
- 25- البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم البديع، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 04، 1998م.
- أبو تمام (حبيب بن أوس) :
- 26- ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزى، تحرير: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط: 03، د ت.

- 27- ديوان الحماسة، شرح: أبو علي الحسن بن أحمد المزوقي، علق عليه: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:01، 1424هـ/2003م.
- تمام حسان: .
- 28- الأصول "دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب"، عالم الكتب، القاهرة، د ط، 2000م.
- ثعلب (أبو العباس): .
- 29- قواعد الشعر، تحرير: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:02، 1995م.
- جابر عصفور: .
- 30- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط:03، 1992.
- الماحظ (أبو عثمان عمر بن بحر): .
- 31- الحيوان، تحرير: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي، مصر، ط:02، 1385هـ/1965م.
- 32- البيان والتبيين، تحرير: درويش جويدى، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1422هـ/2001م.
- الجرجاني (القاضي علي عبد العزيز): .
- 33- الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحرير: محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد الباجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط:04، 1386هـ/1966م.
- الجرجاني (عبد القاهر): .
- 34- أسرار البلاغة في علم البيان، تحرير: محمود محمد شاكر، دار المدى، جدة، ط:01، 1991م
- 35- دلائل الإعجاز، ، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط:01، 1424هـ/2004م.
- الجرجاني (علي الحسيني): .
- 36- كتاب التعريفات، تحرير: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصدير، القاهرة، ط:01، 2007م.

- ابن جعفر (أبو الفرج قدامة):
- 37- نقد الشعر، ضبط وشرح: محمد عيسى منون، المطبعة المليحية، ط: 01، 1352هـ/1934م.
- جورج يول:
- 38- معرفة اللغة، تر: محمود عبد الحافظ، دار الوفاء، الإسكندرية، ط: 01، 2000م.
- جون لاينز:
- 39- علم الدلالة ، تر: مجید عبد الحليم الماشطة وآخرون، كلية الآداب، جامعة البصرة، د ط، 1980م.
- الجوهرى (إسماعيل بن حماد):
- 40- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تتح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط: 03، 1404هـ/1984م.
- حافظ إبراهيم:
- 41- ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه: أحمد أمين وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط: 03، 1987.
- حسين جمعة:
- 42- التقابل الجمالي في النص القرآني، منشورات دار النمير، دمشق، ط: 01، 2005م.
- أبو الحسن مسلم:
- 43- صحيح مسلم، اعنى به: هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، بيروت، ط: 01، 1422هـ/2001م.
- الحطينة (جرول بن أوس):
- 44- ديوان الطيبة، برواية وشرح ابن السكيت، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: حنا نصر الحبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 02، 1998م.
- الحلي (محمود بن سليمان):
- 45- كتاب حسن التوسل إلى صناعة الترسل، مطبعة أمين أفندي هندية، مصر، د ط، 1315هـ.

• حلمي خليل:

46- الكلمة (دراسة لغوية معجمية)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط:02، 1998.

• الحمداني (أبو فراس):

47- ديوان أبي فراس الحمداني، شرح: خليل الدوبيهي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:02، 1414هـ/1994م.

• الحموي (ابن حجة):

48- خزانة الأدب وغاية الأرب، شرح: عصام شعيبتو، منشورات: دار ومكتبة الهلال، بيروت / لبنان، ط:01، 1987م.

• الخزاعي (دعل بن علي):

49- ديوان دعل الخزاعي، شرحه حسن حمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:01، 1414هـ/1994م.

• الخطّابي (أبو سليمان حمد بن محمد):

50- بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحرير: محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط:3، د.ت.

51- غريب الحديث، تحرير: عبد الكريم إبراهيم العزياوي، دار الفكر، دمشق، ط، 1402هـ/1982م.

• الخفاجي (أبو محمد بن سنان):

52- سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:01، 1402هـ/1982م.

• الخنساء (تماضر بنت عمرو):

53- ديوان الخنساء، شرح: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: 02، 1425هـ، 2004م.

• ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسين):

54- جمهرة اللغة، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، مجلد:01، ط:01، 1423هـ/2005م.

• الذبياني ( النابغة ) :

55- ديوان النابغة الذبياني ، شرح وتعليق: حنا نصر الحسني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط:01 ، 1411هـ/1991م.

• ذو الرّمة ( غيلان بن عقبة ) :

56- ديوان ذي الرّمة ، اعتنى به وشرح غريبه: عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط:01 ، 1427هـ/2006م.

• الرازي ( محمد بن أبي بكر ) :

57- مختار الصحاح، ضبط وتحريج وتعليق: مصطفى ديب البغا ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ط:04 ، 1990م.

• الرازي ( محمد فخر الدين ) :

58- تفسير الفخر الرازي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان / بيروت ، ط:01 ، 1401هـ/1981م.

• ربحي كمال :

59- التضاد في ضوء اللغات السامية - دراسة مقارنة - دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط:01 ، 1975م.

• رجاء عيد :

60- فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، د.ط ، د.ت.

• راشد بن حمود الثنائي :

61- عادات القرآن الأسلوبية ، طبع: جامعة محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ، ط: 01 ، 1432هـ/2011م.

• الرّماني (أبو الحسن علي بن عيسى) :

62- النكت في إعجاز القرآن ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحر: محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ط:03 ، د.ت.

- الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله):  
63- البرهان في علوم القرآن ، تتح: أبو الفضل الدمياطي ، دار الحديث ، القاهرة، ط:01، 2006م.
- زكي مبارك:  
64- الموازنة بين الشعراء، كلمات عربية للترجمة والنشر ، القاهرة، ط:02، 2012م.
- الرمخشري (أبو القاسم محمود جار الله):  
65- أساس البلاغة، تتح: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط:01، 1998م.
- سامي محمد عباينة:  
66- التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النصي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث ، عالم الكتب الحديث ، إربد/الأردن ، ط:01، 2007م.
- السجلماسي (أبو محمد القاسم):  
67- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، تتح: علال الغازي ، مكتبة المعرف ، الرباط/المغرب ، ط:01، 1980م ، ص: 337.
- السعدي (عبد الرحمن بن ناصر):  
68- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تتح: عبد الرحمن بن معاذ اللوبيق ، دار الإمام مالك ، الجزائر ، ط:01، 1430هـ/2009م.
- سعيد جبر محمد أبو خضر:  
69- التقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط:1، 425هـ/2004م.
- السكاكبي (أبو يعقوب):  
70- مفتاح العلوم ، تتح: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط:01، 1420هـ/2000م.

• ابن أبي سلمى (زهير):

71- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحة وقدم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط:03، 03-2003هـ/2003م.

• سيد قطب:

72- في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط:25، 1417هـ/1996م.

73- التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، د ط، د ت.

• السيوطي ( جلال الدين ) :

74- الإتقان في علوم القرآن، تج: طه عبد الرؤوف سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ج: 03، د ط.

75- شرح عقود الجمان في علم المعانى والبيان، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

76- معرك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، د ط، د ت.

• الشريف الرضي:

77- ديوان الشريف الرضي، شرح: يوسف شكري فرحت، دار الجيل، بيروت، المجلد الأول، ط:01، 01-1935هـ/1935م.

• شوقي ضيف:

78- البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط: 09، د ت.

• صلاح الدين عبد التواب:

79- الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط: 01، 01-1995م.

• صلاح عبد الفتاح الخالدي:

80- نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، شركة الشهاب، الجزائر، د ط، 1988م.

• ابن طباطبا (محمد بن أحمد):

81- عيار الشعر، تج: عباس عبد الساتر، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م.

- 82- الطاغرائي (الحسن بن علي):  
ديوان الطاغرائي، مطبعة الجواب، القدسية، ط:01، 1300هـ.
- 83- الإكسير في علم التفسير، حققه عبد القادر حسين، مكتبة الآداب ومطبعتها، القاهرة، ط:1، 1977م.
- 84- ابن عاشور (محمد الطاهر):  
تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984م.
- 85- الإعجاز العددي للقرآن الكريم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج:1، د ط، 1989م.
- 86- تهذيب سيرة ابن هشام، شركة الشهاب، الجزائر، د ط، د ت.
- 87- في البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع)، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د ت.
- 88- البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 1422هـ/2001م.
- 89- الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، القاهرة، د ط، 1988م.
- 90- نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط:01، 1993م.
- 91- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، المطبعة النموذجية، د ط، د ت.

- 92- العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، ط 01، 999هـ/1419م.
- 93- فقه اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط 08، د.ت.
- 94- كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تحرير: علي محمد العجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا/ بيروت، د ط ، 1406هـ/1986م.
- 95- الفروق اللغوية، تحرير: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، د ط، د.ت.
- 96- البدويات في الأدب العربي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط 01، 1403هـ/1983م.
- 97- ديوان عمر أبي ريشة، دار العودة، بيروت، د ط، 1998م.
- 98- كتاب الطراز، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، د ط، 1400هـ/1980م.
- 99- الصورة في الشعر العربي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط 03، 1983.
- 100- ديوان الولاء الدمشقي، تحرير: سامي الدهان، دار صادر، بيروت، ط 02، 1414هـ/1993م.
- 101- معجم مقاييس اللغة، تحرير: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، د.ت.

102- الصاحبي في فقه اللغة العربية، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط: 1418هـ/01، 1997م.

· فاضل صالح السامرائي:

103- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمان، الأردن، ط: 03، 1423هـ، 2003م،

104- على طريق التفسير البياني، نشر: جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة د.ط، 1423هـ، 2002م.

105- التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط: 04، 1427هـ/2006م.

· فايز عارف القرعان:

106- التقابل والتماثل في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد ، ط: 01، 2006م.

· الفراهيدي (الخليل بن أحمد):

107- كتاب العين، تحرير: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة اهلال، د.ط، د.ت.

· الفرزدق (همام بن غالب):

108- الديوان ، شرحه وقدم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1407هـ/01، 1987م.

· الفيروز آبادي (مجد الدين محمد ابن يعقوب):

109- القاموس المحيط، تحرير: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 05، 1416هـ/1996م.

· القرطاجي (أبو الحسن حازم):

110- منهاج البلغاء وسراج الأدباء تحرير: محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط: 03، 2008م.

• القرشي (أبو زيد) :

111- جمارة أشعار العرب، تحرير: علي محمد البحاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، د ط، د ت.

• القزويني (الخطيب) :

112- الإيضاح في علوم البلاغة، تحرير: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط: 01، 1424هـ/2003م.

• القزويني (محمد بن يزيد ابن ماجه) :

113- سنن ابن ماجة، تحرير: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتاب المصري، القاهرة، د ط، د ت، كتاب الذبائح، باب العقيقة.

• القيرواني (الحسن ابن رشيق) :

114- العمدة في محسن الشعر وآدابه ونقده، تحرير: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ط: 01، 2006.

• ابن قيم الجوزية (أبو عبد الله محمد) :

115- كتاب الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان، صحيحه: محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة، مصر، ط: 01، 1327هـ.

116- بدائع الفوائد، تحرير: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، د ط، د ت.

• ابن كثير (أبو الفداء الحافظ) :

117- تفسير القرآن العظيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: 01، 1422هـ، 2002م.

• كريب رمضان:

118- فلسفة الجمال في النقد الأدبي - مصطفى ناصف أنوذجا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2009م.

- الكفوبي (أبو البقاء أیوب):
- 119- الكليات، تتح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط:02، 1998هـ/1419م.
- اللغوي (أبو الطيب):
- 120- كتاب الأضداد في كلام العرب، تتح: عزة حسن، دار طالس للدراسات والترجمة والنشر، ط:02، 1996.
- المبرد (أبو العباس):
- 121- الكامل في اللغة والأدب، تتح: عبد الحميد هنداوي، إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، د ط، د ت.
- المتنبي (أبو الطيب أحمد بن الحسين):
- 122- ديوان أبي الطيب المتنبي، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، (د.ط)، (د.ط)، 1403هـ/1983م.
- محمد عبد المطلب:
- 123- البلاغة العربية – قراءة أخرى – ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان – ط:01، 1997.
- 124- البلاغة والأسلوبية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط:01، 1994م.
- محمد مندور:
- 125- النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 2004م.
- محمد بازي:
- 126- التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت و منشورات الاختلاف، الجزائر، ط:01، 2010.
- 127- تقابلات النص وبلاغة الخطاب، نحو تأويل تقابلية، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط:01، 1431هـ، 2010م.

128- نظرية التأويل التقابلية ، مقدّمات لعرفة بديلة بالنص والخطاب ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط: 01، 1434هـ، 2013م.

. محمد علي الصابوني :

129- صفوة التفاسير ، شركة الشهاب ، الجزائر ، ط: 05، 1411هـ، 1990م.

. محمود سامي البارودي :

130- ديوان محمود سامي البارودي ، تحرير: علي الجارم و محمد شفيق معروف ، دار العودة ، بيروت ، ط، 1998م.

. محمد العمري :

131- البلاغة العربية (أصولها وامتداداتها) ، أفريقيا للشرق - المغرب - ، د ط ، 1999م .

. محمد غنيمي هلال :

132- النقد الأدبي الحديث ، نهضة مصر ، القاهرة ، ط: 06، 2005.

. محمد قطب عبد العال :

133- من جماليات التصوير في القرآن الكريم ، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي ، 1415هـ، العدد: 1388.

. المدّني (علي صدر الدين بن معصوم):

134- أنوار الربيع في أنواع البديع ، تحرير: شاكر هادي شكر ، مكتبة النعمان ، العراق ، ط: 01، 1388هـ / 1968م.

. المرسي (علي بن إسماعيل بن سيده) :

135- المحكم والحيط الأعظم ، تحرير: مراد كامل ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، ط: 01، 1392هـ / 1972م.

. مصطفى صادق الرافعي :

136- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط: 01، 1425هـ / 2004م.

• المصري (ابن أبي الأصبع):

137- بديع القرآن، تحر: حنفي محمد شرف، نهضة مصر، د ط، دت.

138- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنشر وبيان إعجاز القرآن، تحر: محمد حنفي شرف، طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة. د ت،

• ابن معطي (بيحي):

139- البديع في علم البديع، تحر: محمد مصطفى أبو شارب، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط: 01، 2003م.

• ابن المعتر (عبد الله):

140- كتاب البديع، اعترني بنشره: إغناطيوس كراتشيو فسكي، دار المسيرة، بيروت، ط: 03، 1982م.

141- ديوان ابن المعتر، دار بيروت للطباعة والنشر، د ط، 1400هـ / 1980م.

• عمر حجيج:

142- استراتيجية الدرس الأسلوبي (بين التأصيل والتنظير والتطبيق)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، د ط، 1428هـ / 2007 م.

• مني علي سليمان الساحلي:

143- التضاد في النقد الأدبي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، د ط، 1996م.

• ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين):

144- لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت.

• ابن منقذ (أسامي):

145- البديع في نقد الشعر، تحر: أحمد أحمد بدوي، حامد عبد الحميد، طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، د ط، د ت.

• الأندلسي (أبو حيyan) :

146- تفسير البحر المحيط، تتح: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط:01، 1413هـ/ 1993م.

• نوري حمودي القيسي:

147- شعراً إسلاميون (ديوان خفاف بن ندبة)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط: 02، 1405هـ/ 1984م.

• أبو نواس (الحسن بن هانئ الحكمي) :

148- ديوان أبي نواس ، مطبعة جمعة الفنون ، دون طبعة ، سنة: 1301هـ.

• نذير حمدان :

149- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنارة، جدة- السعودية ، ط:01، 1412هـ/ 1991م.

• النّووي (أبو زكريا يحيى) :

150- رياض الصالحين، دار الريان للتراث، د ط، 1987م.

### ثالثاً - الواقع الالكتروني:

01- أحلام غانم، دراسة فكرية وأسلوبية حول التقابل الجمالي في النص القرآني، يومية الوحدة، تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطبع والنشر ، والتوزيع، اللاذقية.  
الموقع الالكتروني: [alwehda.Gov.sy](http://alwehda.Gov.sy)

02- محمد عرب، مقاييس الجمال والجلال في التقابل الجمالي،

الموقع الالكتروني:

<Http://www.awu-dam.org/mokif adaby/419/mokf419-038.htm>.

03- حسين جمعة، في جمالية الكلمة (دراسة جمالية بلاغية نقدية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002 .

الموقع الالكتروني: <http://www.awu-dam.org>

ثانیاً:

فهرس الموضّعاتِ.

الصفحة	الموضوع
أ - ح	المقدمة
29 - 08	تمهيد: مفهوم التقابل
08	- لغة 01
09	- اصطلاحاً 02
10	- التقابل و المقابلة. 03
14	- التقابل و الطلاق. 04
20	- التقابل والتكافؤ. 05
22	- التقابل والتضاد. 06
26	- التقابل و التخالف. 07
27	- التقابل و التناقض. 08
90 - 30	الفصل الأول: التقابل عند القدماء والمخذلين
31	- توطئة.
57-32	أولاً - التقابل عند القدماء:
32	- عبد الله بن المعنز. 01
35	- قدامة بن جعفر. 02
36	- الحسن بن بشر الأَمْدِي. 03
37	- أبو هلال العسكري. 04
38	- الحسن بن رشيق القيرواني. 05
41	- ابن سنان الخفاجي. 06
42	- أبو يعقوب السكاكبي. 07
42	- ضياء الدين بن الأثير. 08

46	09 - ابن أبي الإصبع المصري.
47	10 - حازم القرطاجي.
49	11 - الخطيب القزويني.
50	12 - يحيى بن حمزة العلوي.
52	13 - بدر الدين الزركشي.
54	14 - ابن معصوم المدني.
56	15 - أبو محمد القاسم السجلماسي.
60-58	ثانياً - التقابل عند المحدثين:
-58	01 - التقابل في الدراسات الغربية الحديثة:
58	01-01 - جون لاينز "Jeun Lyons".
59	02-01 - فرانك بالمر "Franc Palmer".
60	03-01 - جورج يول.
90-61	02 - التقابل في الدراسات العربية الحديثة:
64-61	01-02 - التقابل في الدراسات الدلالية:
61	01-02 - أحمد نصيف الجنّاني.
62	02-01-02 - أحمد مختار عمر.
63	03-01-02 - حلمي خليل.
64	04-01-02 - سعيد جبر محمد أبو حضر.
88-65	02-02 - التقابل في الدراسات النقدية و البلاغية:
65	01-02-02 - عبد العزيز عتيق.
65	02-02-02 - بكري شيخ أمين.
67	03-02-02 - مني علي سليمان الساحلي.
69	04-02-02 - أحمد أبو زيد.
70	05-02-02 - محمد عبد المطلب.

71	02-06- فايز عارف القرعان.
77	02-07- حسين جمعة.
78	02-08- محمد بازي.
89	- ملخص الفصل
172 - 91	الفصل الثاني: أنواع التقابل وصوره في القرآن الكريم.
92	- توطئة.
112 - 93	أولاً - التقابل في آيات العقيدة:
93	01- (الإيمان / الكفر).
98	02- (الإيمان / النفاق).
99	03- (الهدي / الضلال).
103	04- (الصدق / الكذب).
105	05- (الحق / الباطل).
107	06- (الحلال / الحرام).
109	07- (الحياة / الموت).
135 - 113	ثانياً- التقابل في آيات الترغيب والترهيب:
113	01- (الأولى / الآخرة).
116	02- (الجنة / النار).
117	03- (العذاب / المغفرة).
119	04- (الحسنة / السيئة).
121	05- (الخير / الشر).
123	06- (الطيب / الخبيث).
124	07- (النفع / الضر).
126	08- (المعروف / المنكر).
127	09- (السر / العلن).

130	10- ( الإبشار / الإنذار ).
132	11- التقابل في أسماء الله الحسنى وصفاته:
132	01-11 - ( رب العالمين / الرحمن الرحيم ).
132	11-02 - ( ذو الجلال و الإكرام ).
133	11-03 - ( الأول / الآخر )، ( الظاهر / الباطن ).
133	11-04 - ( شديد العقاب / غفور رحيم ).
134	11-05 - ( سميع عليم / غفور رحيم ).
135	11-06 - ( العزيز / الرحيم ).
135	11-07 - ( العزيز / الغفور ).
139 - 136	ثالثاً- التقابل في الآيات الكونية :
-136	01- التقابل في الألفاظ الدالة على المكان:
136	01-01 - ( السماء / الأرض ).
137	01-02 - ( الشمس / القمر ).
139	01-03 - ( البر / البحر ).
141-140	01-04 - التقابل في الألفاظ الدالة على الجهات:
140	01-04-01 - ( المشرق / المغرب ).
141	01-02-04-01 - ( بين يديه / من خلفه ).
141	01-03-04-01 - ( اليمين / الشمال ).
142	01-04-04-01 - ( فوق / تحت ).
145 - 142	02- التقابل في الألفاظ الدالة على الزمان:
142	- ( الليل / النهار ).
147 - 145	03- التقابل في الآيات الأنفسية:
145	03-01 - ( الإنسان / الجن ).
166 - 148	03-02 - التقابل في الألفاظ المتعلقة بأوصاف الإنسان وأفعاله:

161 - 148	01-02-03- الشنائيات التي تتعدد فيها صور التقابل:
148	- (الرجل / المرأة).
150	- (الإصلاح / الإفساد).
151	- (الغنى / الفقر).
153	- (الاجتماع / التفرق).
154	- (القلة / الكثرة).
155	- (الأمن / الخوف).
157	- (الفرح / الحزن).
158	- (التقدم / التأخر).
159	- (التحصن / البغاء).
160	- (الطوعية / الكراهة).
160	- (الأمر / النهي).
161	- (القيام / القعود).
161	- (المكرمة / الاهون).
166 - 162	02-03- الشنائيات التي لا تتعدد فيها صور التقابل.
162	- التقابل في الأوصاف.
164	- التقابل في الأفعال.
167	-03- التقابل في الأوصاف المتعلقة بالحيوان.
167	-04- التقابل في الأوصاف المتعلقة بالنبات.
168	-05- التقابل في الأوصاف المتعلقة بعناصر الطبيعة.
171	- ملخص الفصل
274 - 173	الفصل الثالث: جمالية التقابل في القرآن الكريم
182-174	- مدخل:
174	-01- الجمالية القرآنية :

174	01-01- مفهومها ومظاهرها.
176	02-01- اتجاه البلاغيين في دراسة الجمالية في القرآن الكريم.
212 - 183	أولا: جمالية التقابل في أساليب التركيب القرآني:
183	01- مفهوم الأسلوب (لغة - اصطلاحا)
187	02- مفهوم التركيب (لغة - اصطلاحا)
189	03- اختلاف طرفي التقابل بين الاسمية والفعلية.
192	04- اختلاف طرفي التقابل في صيغ الوصف.
193	05- اختلاف طرفي التقابل بين الإفراد والجمع.
195	06- التقديم والتأخير.
198	07- الذكر والمحذف.
200	01-07- أسلوب الاحتباك :
200	01-01-07- مفهومه (لغة - اصطلاحا)
201	02-01-07- أنواع الاحتباك في القرآن الكريم:
201	- الاحتباك بالتضاد :
204	- الاحتباك بالتشابه:
206	- الاحتباك بالانتظار:
209	- الاحتباك المشترك :
240 - 213	ثانيا: جمالية التقابل في التصوير الفني في القرآن الكريم:
213	01- مفهوم الصورة: (لغة - اصطلاحا)
214	01-01- الصورة الفنية عند القدماء.
220	02-01- الصورة الفنية عند المحدثين.
240-223	02- التصوير الفني في القرآن الكريم .
237-229	01-02- تصوير قضايا العقيدة المتقابلة.
229	01-01-02- تصوير الحق والباطل.

229	-02-01 تصوير المؤمن والكافر.
230	-03-01 -02 تصوير المؤمن والمنافق.
231	-04-01 -02 تصوير يوم البعث.
232	-05-01 -02 تصوير مشاهد الحساب والجزاء.
239 – 238	-02 تصوير الطواهر الكونية المتقابلة.
238	-01-02 -02 تصوير التقابل بين الليل والنهار.
239	-02-02 -02 تصوير التقابل بين الشمس والقمر.
240–239	-03 -02 تصوير الأحسيس المتقابلة.
239	-01-03 -02 صورة المطمئن تقابلها صورة الخائر.
240	-02-03 -02 صورة الفرح تقابلها صورة الخائف.
274 – 241	ثالثاً: جمالية التقابل في أساليب البديع في القرآن الكريم:
248 – 241	-01 علم البديع: (المفهوم، النشأة والتطور):
241	-01-01 -01 مفهوم البديع (لغة – اصطلاحاً)
242	-02-01 -01 نشأة علم البديع وتطوره:
249	-02 التنساب.
257	-03 الطي والنشر.
259	-04 التقسيم.
261	-05 جمع المؤتلف والمختلف.
262	-06 السلب والإيجاب.
263	-07 التعاكس.
264	-08 مراعاة النظير.
265	-09 الأزدواج.
266	-10 المخاذاة.
266	-11 التدبيج.

267	- التّرّشّيـحـ.
268	- التّطـريـزـ.
270	- الإـرـدـافـ.
272	- ملـخـصـ الفـصـلـ.
275	- خـاتـمـةـ.
280	- ملـخـصـ الـبـحـثـ بـالـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ.
282	- ملـخـصـ الـبـحـثـ بـالـلـغـةـ الـفـرـنـسـيـةـ.
286	- فـهـارـسـ الـمـصـادـرـ وـالـمـرـاجـعـ.
303	- فـهـارـسـ الـمـوـضـوـعـاتـ.